سلسلة
الثقافة العسكرية
الرقم (٩٨أ)

تأريخ البعثة العسكرية العراقية الى اليمن

للفترة من ١٩٤٠ الى ١٩٤٣

الجزء الثاني

نسخة خاصة تحتوي على تصحيح
الأخطاء المطبعية بقلم المؤلف

العميد الركن المتقاعد
سيف الدين سعيد آل يحيى

دائرة التدريب / مديرية التطوير القتالي

الطبعة الاولى
ايلول ١٩٨٦

سلسلة الثقافة العسكرية الرقم (٩٨-آ)

تاريخ
البعثة العسكرية العراقية الى اليمن
١٩٤٠ — ١٩٤٣

الجزء الثاني

العميد الركن المتقاعد
سيف الدين سعيد آل يحيى

دائرة التدريب
مديرية التطوير القتالي

الطبعة الأولى
أيلول - ١٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الجيشين العربيين الشقيقين
الجيش العراقي الباسل والجيش
اليمني المناضل مع إخلص
الولاء .

المؤلف

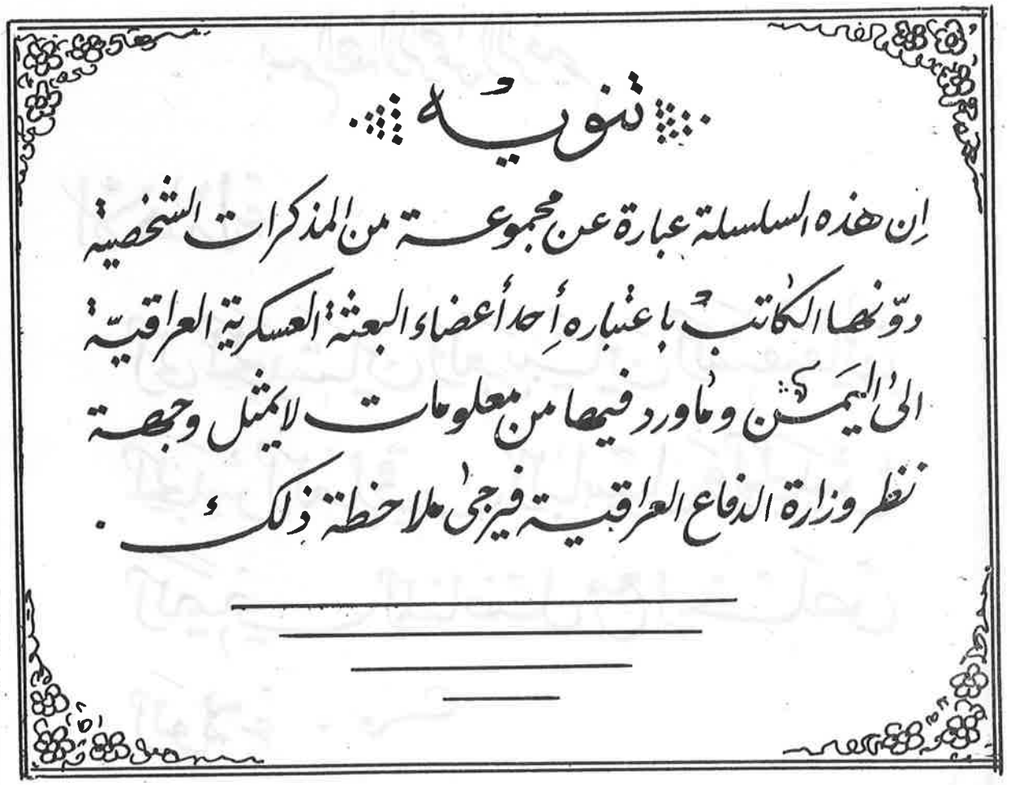

الموضوع	الصفحة
الفصل السادس	
البعثة في عامها الأول باليمن	٢٦٣
القسم الأول	
الأيام الأولىٰ	
النزول في دار الضيافة . ماذا في دار الضيافة ؟	٢٦٦
أول صلاة جمعة في (صنعاء) . . . جامع حنظل .	
القاضي عبد الله حسين العَمْري (رئيس الوزراء – الرجل الأول في حكومة الإمام) يزور هيئة البعثة . .	٢٦٧
القاضي محمد راغب بك رفيق (وزير خارجية اليمن) يزور هيئة البعثة . .	٢٦٨
تقاطُر الزُوّار للسلام على البعثة والترحيب بها . .	
إلىٰ قاعة العرش . . لمقابلة الإمام يحي حميد الدين .	٢٧٣
القسم الثاني	٢٧٦
البعثة هي التي تطلب المباشرة بالعمل . . !	
رئيس البعثة يكتب إلىٰ الإمام طالباً المباشرة بالعمل .	
(شمعون) يغسل لنا ملابسنا المتّسخة .	
البعثة تزور مقر الجيش المظفر .	٢٧٧
البعثة تزور مقر الجيش الدفاعي .	٢٨٠
كيف بدأ تشكيل الجيش النظامي في اليمن ؟	
ما هو الجيش المظفر ؟	٢٨١
ماهو الجيش الدفاعي ؟	٢٨٤
معلومات أخرىٰ عن الجيش اليمني بوجه عام :	٢٨٥
١ – الرواتب .	
٢ – الترقية .	
٣ – العقوبات العسكرية .	
٤ – تعليمات عجيبة تخص الخدمة العسكرية	
البعثة تزور مقر المدفعية .	٢٨٧
مهزلة أول راتب شهري تستلمه البعثة من (بيت المال) . .	٢٨٨
عضو البعثة الملازم الأول عبد القادر النظامي يقوم بزيارة مدرسة المخابرة .	٢٨٩
عضو البعثة الملازم سيف الدين سعيد يقوم بزيارة المدرسة الحربية المتوكلية :	٢٩٠
١ – لمحة عن تأسيس المدرسة الحربية المتوكلية .	
٢ – مبنىٰ المدرسة .	
٣ – الدراسة .	
٤ – التدريب .	
٥ – الأسلحة .	

الموضوع	الصفحة
٦ – الملابس والتجهيزات .	٢٩١
٧ – الإعاشة .	
٨ – السكن . .	٢٩٢
القسم الثالث	
الخطة الأساسية للعمل في السنة الأولىٰ – ١٩٤٠	
باشرتُ عملي في المدرسة الحربية :	
١ – التعرف على مدير المدرسة ومساعده .	
٢ – التعرف على الهيئة التدريسية .	
كيف بدأتُ العمل في المدسة الحربية ؟	٢٩٩
حُوارٌ مع الأمير (صمصام) . . أمير (المَصْنَعَة) . . .	٣٠٢
معضلة إجتماعية تواجه رئيس البعثة . .	
ضباط المدفعية في صنعاء يدعون ضباط البعثة لزيارة إلىٰ ضاحية (حَدّة) .	٣٠٣
وضع كُرّاس تدريبي لرشاشة (كولت) الأمريكية .	٣٠٥
من المشاهدات اليومية في (صنعاء) .	٣٠٨
صورتان من المدرسة الحربية المتوكلية :	٣٠٨
أ . الباب النظامي وجماعة الحرس .	٣٠٨
٢ . العيادة الصباحية .	٣٠٩
خصوصيات من زواجي في (صنعاء) .	٣١٠
من المشاهد اليومية ، صورتان من ثكنة الجيش المظفر :	٣١٤
أ . نموذج آخر من تلامذة المدرسة الحربية .	٣١٥
٢ . ألفرقة الموسيقية الخاصة بالجيش المظفر .	٣١٥
ثلاثة صور من (بئر العزب) في ساحة (شرارة) :	٣١٦
أ . المدرسة العلمية المتوكلية .	٣١٧
٢ . مَتْجر (صُبيري) .	٣١٧
٣ . دائرة البريد والبرق .	٣١٨
ألبعثة تُلبّي دعوة غداء في دار السيد وزير خارجية اليمن .	٣١٨
عند نجار الحَيّ .	٣٢٠
ألبعثة تُلبّي دعوة غداء في دار الفريق تحسين باشا الفقير .	٣٢٠
ألقسم الرابع	٣٢١
إنتهاء الدورات التدريبية للأشهر الأربعة الأولىٰ من عام الوصول – ١٩٤٠	٣٢١
ألقسم الخامس	٣٢٣
ابتداء الدورات التدريبية للأشهر الأربعة الأخيرة من عام الوصول – ١٩٤٠	

الموضوع	الصفحة
تحويرات طارئة على الخطة الأساسية للعمل – ١٩٤٠ .	
من المشاهد اليومية في (صنعاء) .	٣٢٤
ألتحرّي عن دار سكن للإيجار .	٣٢٤
مع اليهودي (شمعون) مرةً أخرىٰ .	٣٢٦
حذاء زوجتي من (باتا) في (قاع اليهود) .	٣٢٨
في «الحضرة الهمدانية» .	٣٣٠
جولة رمضانية خارج (باب الروم) في صنعاء .	٣٣١
ثلاثة أعياد في رمضانٍ كريمٍ واحد . . !	٣٣٢
إدخال الزميل النظامي في «القِدْر» . . !	٣٣٤
إستعراض الجيش الدفاعي في صنعاء .	٣٣٨
إستعراضات أيام الجمعة في (صنعاء) .	٣٤٢
موقفٌ مع أمير الجيش المظفر .	٣٤٣
(علي أفندي حَنَشْ) مدير شرطة صنعاء .	٣٤٥
فحيح الحَنَش في الدهليز . .	
مشكلات إجراء الرمي بالعتاد الحقيقي .	٣٤٨
إنتهاء الدورات التدريبية للأشهر الأربعة الأخيرة من السنة الأولىٰ ١٩٤٠	٣٥٠
مجمل نتائج اعمال البعثة لعام (١٩٤٠) .	٣٥١
ألفصل السابع	
ألبعثة في عامها الثاني باليمن .	
الخطة الأساسية للعمل خلال عام – ١٩٤١	٣٥٣
حفلة شاي في دار الجالية الايطالية بصنعاء .	٣٥٨
صُور من مواقع أعمال البعثة في اليمن :	٣٥٩
الصورة رقم (٨٣) .	٣٦٠
الصورة رقم (٨٤) .	٣٦٠
الصورة رقم (٨٥) .	٣٦٠
الصورة رقم (٨٦) .	٣٦١
الصورة رقم (٨٧) .	٣٦١
الصورة رقم (٨٨) .	٣٦١
الصورة رقم ٨٩) .	٣٦٢
مظاهرة في توزيع (القَصْعَة) بالمدرسة الحربية المتوكلية .	٣٦٣
إنشاء ساحة نماذج لاستحكامات الميدان في المدرسة الحربية .	٣٦٤
مَشاهد من تدريبات مدرسة الأسلحة الخفيفة المُفْتَتحَة في عهد البعثة .	٣٧٠

الموضوع	الصفحة
ضباط البعثة يُلبّون دعوة غداء في بيت السيد علي بن عقيل .	٣٧٨
ماذا كان مصير الملابس والتجهيزات العسكرية العراقية للفوج النموذجي الأول ؟	٣٧٩
مواليد عراقية في (صنعاء) .	٣٨٣
ألثورة الكيلانية – ثورة مايس – ١٩٤١	٣٨٤
إبتداء التدريب التعبوي للفوج النموذجي الأول .	٣٨٥
شهادة إعجاب بالجندي اليمني .	٣٨٦
ألمظاهرة التعبوية الجريئة .	٣٩١
حفلة تخرج الصف المتقدم في المدرسة الحربية المتوكلية .	٣٩٣
مجمل نتائج أعمال البعثة لعام – ١٩٤١	٣٩٧
ألفصل الثامن	
ألبعثة في عامها الثالث باليمن	٤٠١
ألخطة الأساسية للعمل خلال عام – ١٩٤٢	٤٠١
«حكومة الرِدَّة» في بغداد تأمر بعودة البعثة من (صنعاء) .	٤٠٦
لماذا وكيف تخلّف الرئيس جمال جميل في اليمن ؟ ؟	٤٠٦
إضطراب مرتسمات الخط البياني لأعمال البعثة خلال عامها الثالث في اليمن .	٤٠٨
حصاد البعثة في عام الإنتكاس – ١٩٤٢	٤٠٩
ألفصل التاسع	
عودة البعثة الى أرض الوطن	٤١٢
ألتهيوء للعودة .	٤١٢
مشاكل شخصية . . .	٤١٤
تهيئة أسباب السفر .	٤١٤
هيئة البعثة تزور الإمام يحي لتوديعه .	٤١٤
تأشيرة الخروج من اليمن . .	٤١٤
وداعاً ياصنعاء .	٤١٦
وقائع سفر العودة	
السبت – ١٤ / ١١ / ١٩٤٢ صنعاء – مَعْبَر .	٤١٦
الأحد – ١٥ / ١١ / ١٩٤٢ – معبر – عُبال – باجل .	٤١٧
الاثنين – ١٦ / ١١ – باجل – الحُديدة .	٤١٩
الجمعة ٢٠ / ١١ – الحُديدة الزهرة .	٤٢٠
السبت ٢١ / ١١ ألزهرة ميدي .	٤٢٠
الأحد – ٢٢ / ١١ – ميدي جيزان .	٤٢٠
الأربعاء – ٢٥ / ١١ – جيزان – جُدّة (بحراً) .	٤٢٢
الخميس – ٣ / ١٢ – جدة – مكة المكرمة .	٤٢٣

	الصفحة
السبت – ٥ / ١٢ – هيئة البعثة تتشرف بزيارة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود .	٤٢٤
الأحد – ٦ / ١٢ – هيئة البعثة تزور صاحب السمو الملكي وولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز .	٤٢٤
الاثنين – ٧ / ١٢ – هيئة البعثة تزور صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز بوصفه أمير مكة المكرمة .	٤٢٤
من ٨ / ١٢ – إلىٰ – ١٦ / ١٢ مكوث في مكة المكرمة إنتظاراً للخروج الى (عرفات) للمشاركة في الحج . . .	
الخميس – ١٧ / ١٢ / ١٩٤٢ – ٩ / ذي الحجة / ١٣٦١ – «ألحجّ عَرَفَة» .	٤٢٥
الاربعاء – ٢٣ / ١٢ – هيئة البعثة تحضر «عَشَاء الملِك» . .	٤٢٧
الخميس – ١٩٤٢/١٢/٢٤ – ١٦/ذي الحجة/١٣٦١	
الجمعة – ٢٥ / ١٢ – هيئة البعثة تحضر «عشاء أمير الحج المصري» .	٤٢٧
السبت – ٢٦ / ١٢ – هيئة البعثة تستأذن بالسفر .	٤٢٧
الأحد – ٢٧ / ١٢ – هيئة البعثة تتسلم (هدايا الملك) .	٤٢٧
الاثنين – ١٩٤٢/١٢/٢٨ – استكمال أسباب السفر الى العراق	٤٢٩
مجمل وقائع السفر بين مكة والرياض والكويت	٤٣١
الثلاثاء – ٢٩ / ١٢ – مكة المكرمة – العشير .	
الاربعاء – ٣٠ / ١٢ – العشير – الدفينة .	
الخميس – ٣١ / ١٢ – الدفينة – الدوادمي .	
الجمعة – ١ / ١ / ١٩٤٣ – الدوادمي – الخفيفة .	
السبت – ٢ / ١ – الخفيفة – الرياض .	
الثلاثاء – ٥ / ١ – الرياض – الرماح .	
الاربعاء – ٦ / ١ – الرماح – القرية .	
الخميس – ٧ / ١ – القرية – الكويت .	
السبت – ٩ / ١ – الكويت – البصرة .	
الأحد – ١٠ / ١ – البصرة – بغداد .	
الأثنين – ١١ / ١ / ١٩٤٣ – ألوصول الىٰ بغداد .	٤٣٣
جزاء سنّمار . . !	٤٣٤
ألفصل العاشر	
نَقْد كتاب «قلب اليمن»	٤٣٧
تمهيد وتعريف بالكتاب .	٤٣٩
موجز موضوعات الكتاب .	٤٣٩
ملاحظات عامة حول تبويب محتوىٰ فصول الكتاب .	٤٤٠
نقد الأخطاء الجوهرية في موضوعات الكتاب .	٤٤٠
أولاً – نقد الخريطة الرئيسية المرفقة بآخر الكتاب .	٤٤٣
ثانياً – نقد المعلومات في جغرافية اليمن .	٤٤٤
نقد وقائع السفر من (بغداد) إلىٰ (صنعاء) .	

الموضوع	الصفحة
نقد المعلومات بعد الوصول الى صنعاء .	٤٤٨
نقد الكلام الخاص بأعمال البعثة العسكرية العراقية الى اليمن . .	٤٥٨
نقد وقائع سفر العودة من (صنعاء) إلى (بغداد) . .	٤٦٦
التعليق الختامي على «قلب اليمن» . .	٤٧١
ألملحق رقم (١)	٤٧٣
كُتّابٌ عرب يكتبون عن اليمن الحديث	
ولايعلمون عن البعثة العسكرية العراقية الى اليمن عِلماً صحيحاً . . ؟	٤٧٣
الكاتب الأول – من (صنعاء) .	٤٧٣
السيد أحمد محمد الشامي .	
الكاتب الثاني – من الكويت .	٤٧٨
السيد احمد محمد زين السقّاف .	
جدول الخرائط .	٤٨١
جدول المخططات .	٤٨١
جدول الأشكال .	٤٨١
جدول الرسوم .	٤٨١
جدول التصاوير الفوتغرافية	٤٨١ – ٤٨٥
فَهرسةُ الكتاب .	٤٨٦
مراحل إعداد مخطوطة الكتاب .	

الفصل السادس

البعثة في عامها الأول باليمن

ألقسم الأول

الأيام الأولىٰ

الاربعاء ـ ٣ / ٤ / ١٩٤٠ ـ دار الصناعة ، أو الصنايع ، أو السَّبَخ .

دار الصناعة هو المبنىٰ الذي أوصلتنا إليه هيئة استقبال البعثة وقالوا لنا : [هذا هو مقامكم في صنعاء فادخلوه بسلام آمنين] . . .

قال بعضهم : هذه هي دار الصناعة . . أو الصنايع .

وقال آخرون : هذه هي دار الضيافة . .

وقلنا نحن : هذه هي دار البعثة العسكرية العراقية في صنعاء . .

تقع هذه الدار في حي (بئر العزب) . . صنعاء الجديدة . . .

وتقع بالقرب من (ساحة شرارة) التي هي اكبر وأشهر ساحة في منطقة (بئر العزب) . .

وهي مبنىٰ كبير يتألف من طابقين مشيدين بالحجر الأسمر المنحوت علىٰ هيئة متوازي المستطيلات . . وهو من مخلفات العهد التركي العثماني في اليمن ولايزال بنيانه قائماً قوياً سليماً رغم انعدام الصيانة اللازمة . وطراز بنائه تركي محض . . ومن أهم مميزات هذا الطراز هو بناء الطابقين الارضي والعلوي بالحجارة الجبلية السمراء . . ومن مميزاته النوافذ الزجاجية الكبيرة والمرتفعة وعليها الستائر الطويلة . . والمَرافِق فيه واسعة . . في كل طابق صالة واسعة مستطيلة الشكل تحيط بها الغرف . . والعيب الوحيد في هذا المبنىٰ هو عدم وجود مرفق للاستحمام . . ولعل السبب في ذلك هو الاعتماد علىٰ الحمامات الأهلية في المدينة . . وهناك غرفة صغيرة في كل طابق لاتزيد مساحتها علىٰ (٢ ½ × ٣) متراً قالوا : هذه هي الحمام . . ليس فيها من مستلزمات الحمام شيءٌ سوىٰ صفيحتين خاليتين من صفائح البنزين ومقعد خشبي صغير . . ولاتوجد أية نافذة أو كوّة في جدران هذه الغرفة لدخول الضياء . . . .

فمن أراد منا الاستحمام أمرَ الخادم أن يُسخّن له الماء في إحدىٰ الصفيحتين ويملأ الثانية بالماء البارد . . فاذا حضّر الحمام دخل عليه بفانوس . . وعلّق الملابس والمنشفة أو (البرنص) بالمسامير المضروبة في جدران الحمام . . ثم توكل علىٰ الحيّ الذي لايموت وبدأ بالاستحمام . . . !

أما موضع الخلاء (المرحاض) فقد تم تحويره من الطراز التركي الىٰ الطراز اليمني الذي تحدثنا عنه في أحد أقسام الفصل الثالث . . وهكذا ساءت حال هذا المبنىٰ كدار للسكن والأقامة . .

وتحيط بالمبنىٰ حديقة واسعة . . ولكنها مهملة . . ومع ذلك نجد في القسم الجبهوي منها حوضاً صغيراً تتوسطه نافورة لاتنفر شيئاً من الماء . . . !

ولهذه الدار باب كبيرة من الخشب مصبوغة بألوان شتىٰ متنافرة رغم أن فنّاني اليمن في بداية الأربعينات لم يكونوا قد عرفوا بعدُ شيئاً عن الفنون التشكيلية . . . !

وإلىٰ جوار هذه الباب الكبيرة المصبوغة ، أو الملطّخة . . ، بالأحمر والأصفر والأخضر والازرق . . توجد غرفة حقيرة لعدد من جنود الحراسة الذين كلّوا وملّوا من الإضطجاع والإسترخاء . . . وربما كانوا قد هربوا من زمن بعيد لولا (القات) و (المداعة) و (البقشيش) . . . . . !

وتكريماً للبعثة العسكرية العراقية وحكومتها صدرت الأوامر المتوكلية من «المخيم المنصور» ـ الديوان الملكي المتوكلي ـ باخلاء (دار الصناعة) من كل شيءٍ وتخصيصه لهيئة البعثة العسكرية العراقية . . إنه أقصىٰ الجود من الموجود . . . !

وبادر «الحَجْدري» ، أمين الأمة المتوكلية علىٰ دور الضيافة الحكومية في صنعاء ، إلىٰ تنفيذ الأوامر . . وأكمل ما ينقص الدار من الأثاث اللازمة لتأمين السكن والإقامة قبل بضعة أيام فقط من وصول البعثة الىٰ صنعاء . . .

وكانت هناك ثمة ظاهرة فريدة من مظاهر الحضارة المعاصرة قد دخلت حديثاً إلىٰ هذه الدار . . . إنها (الكهرباء) . . . !

ولكن هذه الكهرباء مقيدة بشروط وتعليمات هي أشد عجباً من أسرار الكهرباء نفسها . . . فالتيار الكهربائي لايصل الىٰ (دار

الصناعة - أو دار الضيافة) إلا مع حلول الظلام . . فاذا دقت الطبول ونفخت الأبواق إنقطع التيار الكهربائي في الحال . . . وغُلّقت أبواب الأسوار والأبراج وقيل للناس هذا أوان المنام ....! فالناس في كل مدن اليمن ينامون ويستيقظون على الأبواق كالجنود النظامية في الثكنات أو المعسكرات ....!

إن الكهرباء في (صنعاء) حِكرٌ على القصور الملكية وعدد قليل من دور الضيافة الحكومية والمستشفى اليتيم . . ذلك لأن المولدات الكهربائية المستعملة في حينه كانت محدودة الطاقة . . ربما لم تتجاوز (٢٥) كيلو واط . . . ولاسبيل الى إقناع المسؤولين بابدالها . . لأن ذلك قد يفتح عليهم باباً كبيراً من أبواب الإنفاق ومعهم حُجّة قيام الحرب العالمية على قدم وساق . . .

وعلى هذا الأساس . . كانت الإنارة بالكهرباء ليلاً لاتطول اكثر من ساعتين في أحسن الأحوال . . لذلك فقد ظلت مصابيح الكيروسين هي الوسيلة التقليدية للإنارة . . وسعيد جداً من كان يملك مصباح علاء الدين (أللّوكس) الذي يُستورد من (عدن) بشكل محدود . . . . !

عند وصولنا الى (دار الصناعة) أو (دار الضيافة) أو (دار البعثة العسكرية العراقية من الآن فصاعداً) كان حرس الشرف ، الذي استقبلنا عند الباب المنقوشة بألوان قوس وقزح ، يتألف من خمسة عساكر يمنيين مكلفين شكلياً بحراسة هذه الدار ومن فيها . . ومكلفين (أمنياً) بعدّ أنفاس النزلاء في تلك الدار . . ولاشك أن موقفهم من هيئة البعثة العسكرية العراقية في هذا الصدد كان يختلف نسبياً عن موقفهم من الضيوف أو المقيمين الأجانب من الانكليز والايطاليين والألمان والروس . . ولم تكن بقية دول العالم يومئذ على اتصال باليمن . . .

وكان منظر خروج جماعة حرس الباب لأداء التحية العسكرية لرئيس البعثة على غاية من الطرافة والغرابة والعجب . . . .

خمسة أشخاص حفاة بالعمائم المنيّلة الزرقاء يرتدون ثياباً قصيرة متّسخة الى ما تحت الركبة بثلاث بوصات . . يحتزمون ، أو يحترقون ، عليها بنطاق من الجلد البلدي الغليظ . . يضغط على «الجنبيه» ذات الغمد المعقوف وبأيديهم البنادق العتيقة التي أكل عليها الدهر وشرب . . . !

آمر جماعة الحرس . . . . . لارتبة له ولاعلامة تميزه عن بقية أفراد الحرس . .

ثلاثة جنود حرس . . . . . يشبهون كل شيء إلا جنود الحراسة النظامية . .

البوقي . . . ولايزالون يسمونه (البوره جي) أو (البوره زنجي) وهو اللفظ العثماني القديم . .

عند وصولنا الى الباب المنقوش . . . وقبل أن نترجل من السيارات كان البوق النحاسي العائدللبوقي لايزال معلقاً على خازوق من الحطب مغروز في الجدار الى جوار باب الحرس - أي غرفة الحرس - فلما سمع جنود الحرس جلبة توقف السيارات قُبالة الدار خرجوا من غرفتهم يتراكضون . . وكان أسرعهم البوقي طبعاً ، لأن عليه يتوقف تمام التحية للوافدين ، فاختطف البوق من الخازوق . . وانضم إليه بقية أفراد الحرس ووقفوا «بنظام السلام» حسب اصطلاحهم . . أي أنهم أمسكوا ببنادقهم عمودياً امام صدورهم . . دون أن تسبق ذلك أية حركة عسكرية أو ايعاز . . وبعبارة أخرى فقد انتقل أفراد الحرس هؤلاء من وضع الإضطجاع والإسترخاء داخل غرفتهم إلى وضع أداء التحية بالسلاح مباشرةً . . . ! فكل شيء عندهم باختصار وإيجاز . . فلاحاجة للتفصيلات والتعقيدات . . .

ولقد ذُهل رئيس البعثة في تلك اللحظات . . وكاد أن لا يتمالك نفسه من الضحك لولا أن هيئة استقبال البعثة من الضباط والوجوه اليمنيين كانت لاتزال برفقتنا . . فما كان منه إلا أن قال لآمر الحرس : [شكراً . . إصرف الحرس . .] . . ولكن الحرس لم ينصرف . . ولم يتزحزح من مكانه . . لأن أحداً منهم لم يفقه شيئاً من ألفاظ وكلمات رئيس البعثة . . وعندئذ تدخّل الضابط الأقدم من هيئة الاستقبال وأمر جماعة الحرس بالانصراف . . فانصرفوا بنفس الطريقة التي تجمعّوا بها . . ودخلنا الى دار الضيافة . . ونحن لا ندري أننا سنتعايش مع جماعة الحرس هذه إلى أجل غير مسمى . . وعلينا أن نفهمهم وعليهم أن يفهمونا لكي لا يتوقف دولاب الحياة . . . . !

فلئن كان هذا المشهد قد أضحكنا في سِرّنا كثيراً كما اضحكتنا المشاهد السابقة في (الراهدة) و (تعز) و (زبيد) و (الحديدة) . . فانها بنفس الوقت قد تركت في نفوسنا أسوأ الانطباع عن حالة الجنود والضباط في الجيش اليمني وجسّمت لنا أبعاد المهمة العسكرية التي تنتظرنا في هذا البلد . . !

ودخلنا الى (دار الضيافة) - دار البعثة العسكرية العراقية - وكان برفقتنا - عدا هيئة الاستقبال - أمين الأمة المتوكلية على دور الضيافة

الحكومية السيد «الجَحْدري» . . وكانت لنا وقفة قصيرة في الطابق الأرضي من الدار حيث تقرر أن يكون هذا الطابق لإقامة ضباط صف البعثة وعددهم اثنى عشر شخصاً . . ويكون الطابق العلوي لضباط البعثة . . ثم صعدنا الى الطابق العلوي فأدخلنا (الجحدري) إلى غرفة كبيرة وقال : [هذه هي الديوان] ويقصد غرفة الاستقبال . . وقد حشر فيها (الجحدري) خليطاً عجيباً من الأثاث يكفي أن يجعلك تتخيل أنك في وسط أحد المزادات العلنية لبيع الأثاث المنزلية المستعملة . . ولا يخلو بعضها من التزويق المصطنع . . فقد تجد قسماً من الأثاث مغلفاً بالأطلس اللّماع من كل لون . . الأزرق ، الأحمر ، الأخضر ، الأصفر . . تماماً كالنقش التشكيلي الممسوخ الذي وجدناه على باب المدخل الرئيسي للدار . . . ! والى جانب هذا تجد الكراسي الخشبية الجرداء الخشنة من النوع القابل للطيّ . . وهناك سجادة عجمية في وسط الغرفة يحيط باطرافها عدد من البُسط البلدية من صنع محلي ذات الألوان الصارخة والنقوش البدائية . . . !

ولما كنا قد وصلنا الى صنعاء في الساعة الثانية بعد الظهر تقريباً . . فقد أعدّوا لنا طعام الغداء في نفس الدار . . وكانت المائدة منصوبة في وسط الصالة الطويلة ومن حولها الكراسي الخشبية الجرداء .

كان هناك ثلاثة اشخاص يمنيين يقومون على خدمة الدار من جميع الوجوه . . وكان أقدمهم إسمه (أحمد) وهو شخص تمرّس في خدمة ضيوف الحكومة فاكتسب خبرةً واسعة ليس في تقديم الخدمات النظيفة لهؤلاء الضيوف . . بل لابتزاز الريالات الفضية منهم على أوسع نطاق ممكن . . لأنه الشخص الوحيد الذي سيقوم بتأمين المواد المعيشية من أسواق صنعاء . . . ! ويجب أن لاننسى بأن لدى السيد (الجَحْدري) ، أمين الأمة على دور الضيافة الحكومية ، عشرات الأشخاص من أمثال صاحبنا (أحمد) والكل يعمل في معيته وهو المسؤول عنهم . . . . . !

وجلسنا الى المائدة ، ومعنا هيئة استقبال البعثة ، وكان على المائدة أطباق من أطعمة شتى . . منها ماكان يوافق أمزجتنا نسبياً . . ومنها ما لم نعرفه من قبل . . وإذا أردنا الإيجاز والاختصار . . فيمكننا القول بأن خير ماكان موجوداً على ظهر المائدة هي الفاكهة والخبز واللبن . . وقد ظلت هذه الاصناف الثلاثة هي عماد معيشتنا لعدة أسابيع حتى تمت لنا السيطرة على إدارة شؤون المطعم الخاص بنا . . . وكذلك كان الحال بالنسبة لمطعم ضباط الصف . . .

وما أن حان وقت العصر حتى تقاطرت الوفود الرسمية والشعبية الى دار البعثة للسلام والترحيب برئيسها وأعضائها . . ولم نكن بحاجة الى تحديد وقت معين لانتهاء هذه الزيارات المتلاحقة . . فقد تكفّل بذلك نيابةً عنا انقطاع التيار الكهربائي بعد صلاة العشاء بقليل . . وكانت هذه «الميزة الكهربائية المتوكلية» هي أفضل شيء في هذا النوع من الكهرباء بصنعاء . . . !

كان كل فرد منا يريد الاطمئنان على موضع إقامته في هذه الدار . . فانتهزتُ فرصة صلاة المغرب وأشرت للزميل الناظمي أن يتبعني . . وخرجنا سوية من «الديوان» - غرفة الاستقبال - ودخل كل منا الغرفة التي خُصصت له . . وكانت غرفتانا متقابلتين . . وإليك عزيزي القارئ محتويات غرفتي من «الأثاث الجَحْدرية» . . نسبةً الى أخينا (الجحدري) وكيل الإمام وأمينه على دور الضيافة الحكومية المتوكلية . . . .

- أربعة جدران متّسخة . .
- سقف أتلفته مياه الأمطار المتسربة من السطح المُهمَل . .
- أرضية مفروشة ببساطين مختلفين لايغطيان من مساحة الارضية اكثر من ٦٠ ٪ . .
- نافذتان كبيرتان عاليتان عليهما ستارتان متّسختان بلونين مختلفين . . .
- سرير حديدي مصنوع صناعة بدائية في «مصنعة الحكومة» بصنعاء ، وسيكون لنا حديث ممتع عن هذه «المصنعة» الهزيلة في القريب العاجل إن شاء الله . . .
- مطرح «دوشك» ووسادة كلاهما متّسخين . . .
- ملاءة «شرشف» من قماش ملون لايمكن تمييز نظافته بسهولة لأنه ملوّن . . .
- بطانيتان مستعملتان جداً . .
- منضدة خشبية جرداء وعليها فانوس . . . !
- كرسيان خشبيان أجردان . .

* مصباح كهربائي معلق في السقف بقوة (٤٠) فولت . .

* باب الغرفة عاطل المغلاق . . . . .

ولقد كان صاحبنا «الجحدري» منصفاً وعادلاً ومؤمناً بفلسفة (عدم الانحياز) . . لذلك كانت غرفنا جميعاً مجهزة بنفس القياس والنوعية من الأثاث الجحدرية . . . ومع ذلك فان الجحدري لم ينس أن يجهز غرفة رئيس البعثة بجهاز حسنٍ نسبياً . . فقد فرش أرضية الغرفة بسجادة عجمية من صنف (تبريز) العادي . . وعلّق علىٰ نوافذها زوجاً محترماً من الستائر الطويلة . . وأضاف الىٰ جهاز الغرفة أريكتين تركيّتين علىٰ حدّ تعبير (الجحدري) . . . . !

ولولا لطف الله تعالىٰ حين جعل المناخ في (صنعاء) مناخاً لطيفاً معتدلاً علىٰ مدار الفصول الأربعة من غير شتاء قارص ولا صيف حارق ولاخريف مضطرب لساءت حال إقامتنا في دار الضيافة الجحدرية وقد كنا علىٰ أبواب فصل الصيف حين وصلنا الىٰ صنعاء . . .

وحان موعد طعام العشاء . . فقمنا الىٰ المائدة . . ولكننا انصرفنا عنها بعد قليل وليس في بطوننا منها غير الخبز واللبن والفاكهة . . وقليل مَن اللحم الناشف . . وحمدنا الله تعالىٰ وشكرناه . . ثم ابتهلنا إليه أن يُلهمنا الكثير من الصبر والكثير من التحمل ريثما تتكشف لنا أحوال هذا البلد وظروفه . . ثم ننظر ما يكون . .

كنا لانزال جالسين في «الديوان» ساعة انقطع التيار الكهربائي وخيّم الظلام الدامس علىٰ المكان . . فبادرنا الىٰ الفوانيس النفطية . . ولم تكن زجاجاتها نظيفة . . وكنا بحاجة الىٰ النوم بعد سفرة اليوم . . فأخلد كل منا الىٰ «صومعته» . . . ! وكان ذلك آخر عهدنا باليوم الأول من وصولنا الىٰ (صنعاء) . . وهو يوم تاريخي في حياة كلٍ منا . . هو يوم الأربعاء ـ الثالث من شهر نيسان عام (١٩٤٠) . .

الخميس ـ ٤ / ٤ / ١٩٤٠

تقاطرت وفود المسلّمين والمرحبين . . فرادىً . . وجماعاتٍ . . لانعرف عنهم شيئاً . . وكيف سنعرف عنهم وليس هناك من يُعرّفنا علىٰ حضراتهم . . . ؟ ؟

الجمعة ـ ٥ / ٤ / ١٩٤٠

وهذه أول جمعة لنا في (صنعاء) . . ولابد أن نذهب اليوم الىٰ أحد الجوامع القريبة لصلاة الجمعة . . فالعيون ترقبنا عن كثب . . فسألنا (شيخنا محي الدين العنسي) . . فقادنا الىٰ جامع في الجوار . . علمنا فيما بعد أن أسمه (جامع حنظل) . . فصلينا فيه أول جمعة . . وكل جمعة تقريباً فيما بعد علىٰ مدىٰ ثلاثة أعوام . . ولست اكتم سراً إذا قلت بأن ذهابنا الىٰ الجامع لصلاة الجمعة ومواضبتنا عليها لم يكن كافياً لإقناع من يجب إقناعهم بأننا أناس متدينون . . ولاغرابة إن فشلنا في إقناعهم . . . . لأن أحداً منا ضباطاً وضباط صف لم يكن يصلي يومها أية صلاة غير صلاة الجمعة . . .

وسبق أن ذكرنا في حديثنا عن (جوامع صنعاء ومساجدها) أن انصرافنا عن الصلاة بشكلها المطلوب كان من أخطر الثغرات التي تسلّل منها المعوّقون والمعرقلون لأعمال البعثة من رجال الإمام وحاشيته . . إذ لابد وأنهم قد اتّهمونا بالتسيب في أمور الدين . . وهذا وحده ، في بلد كاليمن ، يكفي للتشكيك في نوايا البعثة وأعمالها رغم كل ما تميّز به رئيس البعثة من حصافة وكياسة وشخصية مؤثرة . .

فالصلاة وحدها ، ويالالأسف ، في نظر هؤلاء وغيرهم هي كل أركان الاسلام الخمسة . . بصرف النظر عن كل المساوئ التي يقترفها هذا المصلي أو ذاك في سلوكياته وتعامله مع الناس . . وأحياناً مع الله تعالىٰ إيضاً . . . . !

فمدير السُّفرة ـ أي المائدة ـ (أحمد) الذي يعمل في دار البعثة . . كان يصلّي الأوقات الخمسة بفرائضها وسُننها ونوافلها . . ويتضرع الىٰ الله سبحانه وتعالىٰ أن يبسط في رزقه . . ثم لايتردد ولا يخشىٰ من الله تعالىٰ حينما كان يختلس من مصروف المعاش اليومي الذي كان يدفعه له زميلنا الرئيس جمال جميل بوصفه ضابط المطعم الدوري في البعثة . . مع العلم أن الرئيس جمال كان لايقصّر مطلقاً في منحه ومنح الآخرين الإكراميات السخيّة من حين الىٰ آخر وعلىٰ حساب المطعم . . فضلاً عن كميات الطعام الكبيرة التي كنا نعافها ونتركها علىٰ المائدة فيرفعها التقيّ الورع (أحمد) ويذهب بها الىٰ أهله . . ونحن لا نشك أبداً في أنه كان هو والخادمَيْن يتعمدون تهيئة الطعام بهذا الشكل المرديْ لكي نعافه ونتركه فيحملونه الىٰ أهليهم وذويهم بعد أن يدفعوا منه شيئاً لأفراد الحرس الذين وضعتهم الدولة لحراسة دور الضيافة الحكومية ومن فيها . . . . ! وهؤلاء الحرس هم أيضاً يصلّون الأوقات الخمسة أركاناً وشروطاً وصحةً ويزيدون عليها بالسنن والنوافل والأذكار . . ويبتهلون الىٰ الله سبحانه وتعالىٰ أن يحشرهم يوم القيامة مع الصدّيقين والشهداء والاولياء الصالحين . . ولكن

أحدهم لايتردد ولايخشىٰ حين يمسك بتلابيب اليهودي (شمعون) ويوسعه شتماً ولعناً . . ثم يقتسم معه الأجور التي دفعناها له عن غسيل ملابسنا وكيّها . . وتهديده بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا هو شكاهم الىٰ أحدٍ في يومٍ من الأيام . . ! أسماؤهم

ولعل من سائل يسأل عن الأسباب التي تضطر هؤلاء الىٰ التقمّص بهذه الشخصية المزدوجة . . فنقولها بصراحة تامة : إنه الفقر . . والفقر كاد أن يكون كفراً . . وبعبارة أدق وأفصح : إنها الرواتب القليلة التي يتقاضاها هؤلاء الناس . . وقد سبق لنا الحديث المفصل عن ذلك في الفصل الثالث «لمحات اجتماعية عن اليمن» . . .

لقد وضعونا في دار الضيافة ، وسَمِيّها ما شئت ، ووضعوا عند بابها المنقوش هذا الحرس بإسم الحراسة . . والواقع أنه كان حرساً علينا وليس لنا . . ثم خصصوا للجندي الحارس خمس ريالات في الشهر لاتكفي لشراء مايحتاجه من (القات) فقط طوال الشهر . . ! أفلا يكون بإمكان أية جالية أجنبية عاملة في اليمن أن تدفع لكل حارس من هؤلاء عشر ريالات في الشهر فيبيع لها الحارس كل أسرار المملكة المتوكلية عن طيب خاطر وامتنان . . . . ؟ ؟

أما نحن فلم نفكر يوماً من الأيام أن نفعل ذلك . . لأننا لسنا بالأجانب عن طينة هذا البلد . . ولكن كل الجاليات الأجنبية في (صنعاء) و (الحديدة) و (تعز) كانت تفعل اكثر من ذلك . . ! لقد كان بامكانهم أن يدفعوا الكثير ليس لجنود الحرس عند الأبواب . . بل للذين أرسلوا بجماعات الحرس الىٰ تلك الابواب . . !

لقد كان اخلاص البعثة واستقامتها وحماستها في تنفيذ مهمتها العسكرية بمثابة اللكمات القاضية التي أودت بمكائد أولئك المُرجفين والمعوّقين لأعمال البعثة طوال الأعوام الثلاثة . . . ولكننا بنفس الوقت لاننكر أنهم أثروا بشكل أو آخر علىٰ مسيرة البعثة . . وخاصة خلال العام الثالث لأسباب سنأتي الىٰ ذكرها وتفصيلها عند الوصول الىٰ وقائع ذلك العام بإذن الله . . .

السبت ـ ٦ / ٤ / ١٩٤٠

قدوم المزيد من الأشخاص والشخصيات الىٰ دار البعثة للسلام والترحيب . . كان من بينهم الذوات التالية اسماؤهم :ـ

١ . **القاضي عبد الله حسين العَمْري** ـ لقد تحدّثنا تفصيلاً عن هذه الشخصية المحترمة في القسم الرابع من الفصل الثالث تحت عنوان «نظام الحكم في اليمن» . . إنه رئيس الوزراء ووزير الداخلية . . بل هو اكبر من ذلك كما أسلفنا . . الذراع اليمنىٰ للإمام يحيىٰ . . (أنظر صورة الرجل في الصورة رقم ـ ٧٣ ـ)

جاء الرجل راكباً بغلته البيضاء وعليه كل المهابه والوقار . . وليس من حوله حرس مدجج بالسلاح . . وهو لايمتطي الخيل إلا في مواكب الإمام الخاصة . . وكان مجيئه من دون سابق إشعار لكيلا يُشغلنا في أمر قدومه . . فنحن لم نشعر بوصوله إلا بعد أن دخل علينا أحد جنود حرس الباب ليقول لنا بهذه العبارة البسيطة المتواضعة : [سيدي العَمْري وَصَلْ ياسيدي] . . فهرعنا لاستقباله فاذا به قد وصل إلىٰ أعلىٰ السّلم المؤدي الىٰ الطابق العلوي . . . فسلّم الرجل علىٰ رئيس البعثة وشدّ علىٰ يده بحرارة مُرحّباً ومسروراً بوصول البعثة . . ثم دخل مع الرئيس الىٰ «الديوان» ولم يسحب يده من يده إلا عند الجلوس . .

كان الرجل ذو شخصية نافذة من دون تكلّف ولاتصنّع .. وإذا تكلم . . تكلم بصوت خافت والبسمة الهادئة لاتفارق وجهه . . ولن يشعر المقابل أنه في حضرة رجلٍ يساوي ثلاثة أرباع الإمام يحيىٰ . . !

وبعد حديث لم يطُل اكثر من عشرين دقيقة قام الرجل لينصرف وتمنىٰ للبعثة كل الموفقية والنجاح . . ثم خرجنا معه نودعه الىٰ حيث كانت بغلته تقف عند الباب . . ثم ذهب الرجل بعد أن ترك لدىٰ كلٍ منا أحسن الإنطباع والإعجاب . .

٢ . **الدكتور الطبيب أحمد سامي السمّان** [1] ـ لقد ذكرنا هذا الرجل آنفاً في سياق حديثنا عن (المستشفيات في اليمن) ص ١٣٥ إنه طبيب من دمشق الشام ، أخصائي بالأمراض الباطنية .. يعمل في خدمة الحكومة اليمنية بعقد طويل أمده سبع سنوات انتهت بانتهاء مهمة بعثتنا العسكرية في اليمن .. وكان ذلك في أوائل عام ١٩٤٣ ، ونظراً لظروف الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ – ١٩٤٥) فقد رافق البعثة في عودتها الى العراق مع زميل له .. ثم استأنفا السفر الىٰ سوريا بالقطار .. ولما اوشك القطار أن يصل الىٰ حلب اصطدم بقطار آخر .. فكان هذا الطبيب المسكين وزميله من ضحايا ذلك الإصطدام .. فلم يصلا الىٰ أهليهما سالمين بعد غياب عنهم طال سبع سنوات في بلادٍ كاليمن ... !

(١) انظر صورة الرجل في الصورة رقم (٧٣) . .

٣ . **المهندس الزراعي طلعت الخربوطلي** –
من أهالي دمشق الشام .. وزميل الدكتور أحمد سامي السمّان .. زميله في الحياة وفي الممات .. وقد شرب معه من نفس كأس المنون يوم اصطدم قطارهما بقطار آخر بالقرب من حلب ولم يصلا الىٰ ذويهما سالمين .... !
لقد كان الرجلان إنسانين طيبين جداً .. ومخلصين ومستقيمين في عملها وقديرين عليه .. ولم يحدث أن اشتكىٰ أحد من سلوكهما في شيئ .. (أنظر صورة الرجل في الصورة رقم – ١١٨ –) .
رحم الله تعالىٰ هذين الفقيدين وأثابهما علىٰ هذا النوع من المصرع وألهم ذويهما الصبر والسلوان ..

٤ . **السيد عارف خرسا** – وهذا أيضا رجل من سوريا .. ولكن شتان بينه وبين الدكتور السمّان والمهندس الخربوطلي ... !
وعلىٰ كل حال .. فقد جاء عارف خرسا الىٰ اليمن ليعيش ... لايعرف غير القراءة والكتابة .. ولكنه يفوق كل الندماء الذين ضمّتهم قصور الخلفاء من بني أمية في الشام وبني العباس في بغداد ... !
فاذا (حَطَّ) عارف خرسا علىٰ مائدةٍ أو سماطٍ عليه طعام .. لن يقوم عنه قبل أن يلتهم منه مايكفي لعشرة أنفار من أوسط الناس نهماً وشراهة .. عِلماً بأن الرجل قد جاوز الستين من عمره في تلك الأيام .. وعلماً بأن الرجل ذو قوام نحيف تلتصق بطنه بظهره فلا يدل ظاهره علىٰ باطنه .. ! (أنظر صورته في الصورة رقم – ١١٨ –) ..

الأحد – ٧ / ٤ / ١٩٤٠

قدوم المزيد من المرحبين والمسلّمين .. كان من بينهم الذوات التالية أسماؤهم : –

أ . **القاضي محمد راغب بك رفيق** – وزير خارجية اليمن .. وإن شئت قلت : الذراع اليسرىٰ للإمام يحي .. لقد تحدثنا عن هذه الشخصية المحترمة في القسم الرابع من الفصل الثالث تحت عنوان «نظام الحكم في اليمن» .. ولانزيد علىٰ ذلك سوىٰ جملة واحدة فقط : لولا القاضي محمد راغب بك رفيق لاستحال علىٰ الإمام يحي أن يجد بديلاً عنه من بين رجاله جميعاً بما فيهم القاضي عبد الله حسين العَمْري ... !
ان الدار التي يسكنها وزير خارجية اليمن لاتبعد عن دار البعثة العسكرية العراقية اكثر من مائتي متر .. لذلك فقد جاء الرجل لزيارتنا يمشي علىٰ قدميه وليس معه سوىٰ جندي يرافقه للقيام بواجبات المراسل .
إنك لوجلست مع هذا الرجل أربعاً وعشرين ساعة في اليوم ما مللت مجلسه .. ولا رغبت عن صحبته . ولخجلتَ من شدة تواضعه علىٰ علّو منزلته وغزير ثقافته العامة في اكثر من لغة أجنبية عالمية في مقدمتها التركية والفرنسية .... (أنظر صورة الرجل في الصورة رقم – ٧٣ –) .
وكانت طريقة وصوله لزيارتنا كطريقة زميله القاضي عبد الله حسين العَمْري .. من غير إشعار ولارسميات ولاتعقيد ... لم نشعر بوصوله إلا علىٰ لسان جندي من حرس الباب يقول : [سيدي القاضي راغب وصل ياسيدي] ...

ب . **السيد حسين الحبشي الحضرمي** – تاجر أقمشة في صنعاء . أصله من حضرموت .. ومن الحضارمة المهاجرين إلىٰ (جاوة) حيث أقام هناك ردحاً من الزمن ثم عاد ليقيم في صنعاء .. وهو رجل وجيه المقام طيب النفس حلو الحديث .. شديد الصراحة .. لايخاف في الله لومة لآئم .. وإن عدداً من أولاده وأولاد أخيه (عبد الله الحبشي) كان قد أوفدهم الإمام يحي للدراسة في العراق فالتحقوا بمختلف المدارس والمعاهد عدا العسكرية منها .. وبرز بعضهم في الكليات وحازوا علىٰ الدرجات الأولىٰ ..
كان محله التجاري في صنعاء القديمة ملتقىٰ ضباط وضباط صف البعثة العسكرية العراقية .. وقد أحبّهم وأحبوه .. وله نجلان كبيران يعملان معه في المحل التجاري لايقلاّن عنه طيبةً وتواضعاً و أدباً هما : السيد صالح الحبشي والسيد علي الحبشي .. وكان الأخير هاوياً للتصوير الفوتوغرافي وقد أفادنا كثيراً في هذا المجال عندما نفد ماكان معي من الأفلام ومواد التحميض والطبع التي لاتتيسر داخل حدود اليمن إطلاقاً .. وكان الأخ السيد علي الحبشي يحصل علىٰ حاجته من هذه المواد عن طريق (عدن) بأسلوبه الخاص .. لأنه تاجر وابن تاجر .. وتجارة اليمن مع (عدن) أوسع من (باب اليمن) في صنعاء القديمة ....
كان السيد حسين الحبشي يومها في الستين من عمره تقريباً .. ولكنه في غاية الحيوية والنشاط .. فكان حينما يخرج من داره صباح كل يوم لايذهب الىٰ محله التجاري قبل أن يدور حول نصف أسوار صنعاء مشياً علىٰ الأقدام وكذلك يفعل عند عودته مساء الىٰ داره الكائنة في أقصىٰ الغرب من منطقة (بئر العزب) ... (أنظر صورة الرجل في الصورة رقم – ١١٨ –) ..

ومما يجدر ذكره هنا حول أبناء هذا الرجل وأبناء أخيه الذين أوفدهم الإمام يحي للدراسة في العراق .. هو أن بعضهم لم يرجعوا الىٰ اليمن بعد إكمال دراستهم .. بل ظلوا في العراق .. فمنهم من اشتغل في التعليم ومنهم من اشتغل في الدوائر المالية والمصرفية .. وكان ابن المومااليه (عبدالله حسين الحبشي) ممن اشتغلوا في الدوائر المصرفية في بغداد وهو لايزال يعمل في المركز الرئيسي لمصرف الرافدين حتىٰ عام (١٩٨٤ / ١٩٨٥) . . .
وكان أحد أبناء أخيه المدعو (شيخان عبدالله الحبشي) قد تخرّج في كلية الحقوق العراقية بدرجة ممتاز ثم اكمل دراسته العالية في الحقوق خارج العراق وباللغة الفرنسية .. وآثر الاشتغال في السياسة العربية المختصة بالجنوب العربي .....

ج . **السيدان الحضرميان علي بن عقيل وعيسىٰ بن عقيل** – تاجران يقيمان في صنعاء .. ولهما مكتب تجاري في الحديدة .. وكانا قد رافقا السيد حسين الحبشي في زيارتهم لدار البعثة .. (أنظر صورتيهما في الصورة رقم – ١١٨ –) ..
ولقد زارنا اليوم ذوات آخرون كثيرون .. لانريد أن نطيل علىٰ القارئ في التعريف بهم .. وإن كان التعريف بهم يمهّد للتعرف علىٰ مدىٰ علاقة الكثيرين منهم بأشخاص البعثة في اكثر من مجال ...

الاثنين – ٨ / ٤ / ١٩٤٠

المزيد من المسلّمين والمرحبين .. كان من بينهم اليوم رجل سبق أن تحدثنا عنه بعد وصولنا الىٰ (تعز) وذلك بمناسبة العلاقة التي ربطته بها الأقدار مع ولي العهد وأمير (تعز) سيف الاسلام أحمد بن الإمام يحي حميد الدين (راجع مذكرة يوم الجمعة – ٢٢ / ٣ / ١٩٤٠ ص ٢٢٧ من الفصل الخامس – وقائع سفر البعثة الىٰ اليمن) .. وهذا الرجل هو الحاج محمد بشير الحلبي ..

أ . **الحاج محمد بشير الحلبي** – صانع وتاجر أقمشة من (حلب) في سوريا ..
جاء الرجل لزيارتنا برفقة السادة : حسين الحبشي وولديه صالح وعلي .. وعلي بن عقيل . وعيسىٰ بن عقيل.

إن الذي كتبناه عن الحاج محمد بشير الحلبي فيما سبق كنا قد استمعنا اليه علىٰ لسان الراوي قبل أن نلتقي بالحلبي في صنعاء .. ولذلك قلنا في حينه : [قال الراوي .. والعهدة عليه ..] .. فلما التقينا بالرجل وجهاً لوجه وجدناه إنساناً طيباً .. رقيق الحاشية .. ولكنه إذا ابتسم أحيانا كشفت ابتسامته عن هموم دفينة في صدره .. وبهذا يكون الراوي قد صدق معنا في روايته .. فاذا أمعنت النظر في الصورة الفوتوغرافية رقم (١١٧) رأيت فيها الحاج بشير الحلبي مع ضباط البعثة .. واذا أمعنت النظر في الصورة رقم (١١٨) رأيت فيها صورة ولده الصغير (بدر الدين) وهو يرتدي الكوفية والعقال ....

ب . **السيد حسين عبد القادر** – عامل صنعاء ... أو محافظ العاصمة .. وهو سيد زيديّ حنبلي .. ومع ذلك فقد التمع نجمه بعد أفول نجم الأئمة في اليمن .. وتسنّم منصباً ممتازاً بعد ثورة (١٩٦٢) حسبما قرأناه في الكتب التي صدرت مؤخراً عن اليمن .. ومنها كتاب «رياح التغيير في اليمن» لمؤلفه السيد أحمد بن محمد الشامي الصنعاني الذي سنلتقي به في ملحق خاص بكتابنا هذا .. (أنظر صورة عامل صنعاء في الصورة رقم – ١٢٢ –) ..

الثلاثاء – ٩ / ٤ / ١٩٤٠

واعتباراً من اليوم بدأت زيارات العسكريين لدار البعثة فجاءوا علىٰ النحو التالي : –

أ . **الشريف عبدالله الضمين**[1] – أمير الجيش الدفاعي .. وليس لديّ ما أقوله عن هذا الرجل نظراً لعدم اشتغالي في منطقة إمارته

(١) وربما كان هذا الإسم هو الشريف عبد الله الضميم .. لست متأكداً

العسكرية .. كما أن زميل البعثة محمد حسن لم يكتب شيئاً عن هذا الرجل في كتابه «قلب اليمن» علىٰ الرغم من اشتغاله في منطقة إمارته طوال السنوات الثلاث من خدمتنا في اليمن .. !

لقد رأيتُ الشريف عبدالله الضمين مرة واحدة يوم جاء لزيارتنا في دار البعثة .. ولم أره بعدها شخصياً حتىٰ في المناسبات العامة .. ولاحتىٰ في الاستعراضات العسكرية العامة ... فالرجل ليس عسكرياً ممتهناً .. وقد جاءه من يحمل عن كاهله مهات الجيش الدفاعي بإسم الفريق تحسين باشا الفقير ...

٢ . **الفريق تحسين باشا الفقير** – ضابط سوري مخضرم بين العهدين العثماني والعربي .. كان يخدم في الجيش الحجازي ، ثم أرسل يعرض خدماته علىٰ الإمام يحي .. فوافق هذا علىٰ العرض لقاء راتب شهري يقرب من (– / ٥٠٠) خمسمائة ريال يمني . .فلما وصل الرجل الىٰ اليمن جعلوه يعمل في تدريب الجيش الدفاعي الشبيه بالجيش الإلزامي .. وهو غير الجيش النظامي المسمىٰ بالجيش المظفر الذي جميع أفراده من المتطوعة تطوعاً مدىٰ الحياة .. وستكون لنا عودة للحديث عن تحسين باشا الفقير في الأقسام التالية من هذا الفصل إن شاء الله .. (أنظر صورة الرجل في التصاوير المرقمة – ٧٣ و ٧٤ و٧٦ –) .

٣ . **القائمقام - أو العقيد - حلمي علي روحي** - آمر فوج في الجيش الدفاعي . كنتُ أسميه «أتا تورك» اليمن نظراً لشدة الشبه بين ملامح وجهه ووجه مصطفىٰ كمال باشا أبو الاتراك (أتا تورك) . . . ! حتىٰ ملابسه العسكرية كانت قريبة الشبه بملابس (أتا تورك) القديمة ايام الحرب العالمية الاولىٰ ١٩١٤ - ١٩١٨ ابتداء من غطاء الرأس (القلباغ) العثماني وانتهاء بغطاء الساق الجلدي الشبيه بالحذاء الطويل (الجزمة) (أنظر صورته في الصورتين المرقتين- ٧٣ و ١٢١ -) . .

٤ . مجموعة من ضباط الجيش الدفاعي جاءوا برفقة القائمقام حلمي علي روحي .. وكان مجيئهم متزامناً مع مجيء الفريق تحسين باشا الفقير وأمير الجيش الدفاعي الشريف عبدالله الضمين .. وكم سرني أن أجد بين هذه المجموعة من ضباط الجيش الدفاعي إثنين من الذين زاملوني في المدرسة العسكرية الملكية في بغداد (١٩٣٦) وهما : الملازم محمد صالح العُلفي والملازم أحمد الآنسي .. وقد تحدثتُ عنهما وعن بقية زملائهم في مطلع الفصل الرابع من هذا الكتاب .. ولم ينته الحديث عنهم بعد ..وسنجد صورتيهما في كثير من التصاوير القادمة عند الحديث الطويل عن أعمال البعثة في الجيش اليمني . ..

الأربعاء – ١٠ / ٤ / ١٩٤٠

١ . **السيد علي بن ابراهيم** – أمير الجيش المظفر ..

لا أريد أن أستبق الحوادث والوقائع التي عشتُها شخصياً مع هذا الأمير .. فهي من الكثرة والإثارة والغرابة ماتضيق به كل هذه الصفحات التي نكتبها عن الأيام الأولىٰ للبعثة في صنعاء .. ومع ذلك فبامكانك أن تراه سلفاً في الصورة رقم (٧٣) تحت تسلسل (٥) ..

إلا أنني أستطيع القول هنا مسبقاً بأن هذا الرجل كان العدو رقم (١) للبعثة العسكرية العراقية في اليمن .. وكان العدو المباشر لضابطين من ضباط البعثة شاءت الأقدار أن يعملا في المنطقة التي تشملها إمارة هذا الأمير .. والضابطان هما : أنا وزميلي الملازم الأول عبد القادر الناظمي .. وسنأتي الىٰ تفصيلات ذلك في الأقسام والفصول التالية باذن الله .

٢ . **رفعت بك** – مدير عموم مخابرة الجيش في اليمن .. ولكنه لايرتدي أية ملابس عسكرية عدا لباس الرأس العثماني (القلباغ) الذي يرتديه العسكريون والمدنيون علىٰ السواء ...

له دائرة أو مكتب أو مقر بدائي في وسط الفناء الفسيح داخل ثكنة الجيش المظفر .. ومقابلة لباب (المدرسة الحربية المتوكلية) التي عملتُ فيها ثلاثة اعوام ..

لقد كان رفعت بك هذا من حاشية أمير الجيش المظفر (السيد علي بن ابراهيم) عدو البعثة رقم (١) .. فكان من البديهي أن يكون كُل من ينتمي الىٰ هذه الحاشية عدواً للبعثة .. وكان في مقدمتهم رفعت بك ...

وكان من شؤون المخابرة مايتعلق بصميم أعمال عضو البعثة الملازم عبد القادر الناظمي .. ولكن الناظمي كان كفؤاً في مقاومة (رفعت بك) وإحباط معظم مكائده الشريرة ...

وحينما جاء أمير الجيش المظفر (علي بن ابراهيم) مُكرهاً لزيارة البعثة بمناسبة وصولها الىٰ صنعاء لم يستصحب معه أحداً من مرءوسيه

غير رفعت بك ... ! (أنظر صورته في الصورة رقم – ١١٧ – و ١١٨) ..

٣ . **القائمقام محمد شوقي بك** – مدير المدرسة الحربية المتوكلية ...

إن هذا الرجل المحترم من الضباط العثمانيين الذين تخلّفوا عن جيشهم في اليمن .. ظناً منهم أنهم سيلقون كل الخير في كنف المملكة الاسلامية المستقلة التي أقامها الإمام يحي ... ولكن شيئاً من ظنونهم لم يتحقق علىٰ الاطلاق ..

لقد كان القائمقام محمد شوقي بك رجلاً ذو خُلق متين وتواضع جمّ واستقامة غير متناهية .. ولكن كل هذه الثروة الأخلاقية لم تكن لتساوي شيئاً في نظر أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم المهيمن هيمنة طاغية علىٰ المدرسة الحربية التي تدخل ضمن نطاق إمارته العسكرية ... !

لقد كان أمير الجيش المظفر هذا لاينظر الىٰ الضباط التابعين له اكثر من كونهم مجموعة من الفلاحين تعمل في مزرعته الكبيرة .. لقاء أجور شهرية لاتكاد تسد الرمق .... !

وكان الضباط .. عقيدهم وملازمهم .. تُركيّهم ويمنيّهم .. يخافون هذا الأمير خوفاً شديداً لأنه ينتسب إلىٰ الإمام يحي بنسبين اثنين : نسب سيادة زيدية .. ونسب قربىٰ عائلية .. هذا ماكنت أسمعه من الرواة .. والعهدة عليهم ... وستكون لنا عودة الىٰ بقية الحديث عن القائمقام شوقي بك في الأقسام والفصول التالية إن شاء الله .. (أنظر رسمه في الصورة رقم – ٥٣ –) ..

٤ . **الملازم محمد عبد الخالق حجر** – ضابط الداخلية في المدرسة الحربية المتوكلية ..

وضابط الداخلية يعني مساعد المدير ...

كان محمد حجر أحد التلاميذ الخمسة اليمنيين الذين أوفدهم الإمام يحيىٰ ضمن الوجبة الأولىٰ للدراسة والتدريب في المدرسة العسكرية الملكية في العراق عام (١٩٣٥ / ١٩٣٧) .. وقد تحدثنا في هذا آنفاً في مطلع الفصل الرابع من هذا الكتاب ..

لقد عرفتُ السيد محمد حجر معرفة جيدة طوال زمالته في المدرسة العسكرية الملكية في بغداد .. عرفته إنساناً طيباً وخلوقاً ومتميزاً علىٰ بقية أقرانه اليمنيين بهذه الصفات . .

ولقد سرني أن أجده يعمل مساعداً في المدرسة الحربية اليمنية التي ولّاني رئيس البعثة مسؤولية التعليم والتدريب فيها طوال السنوات الثلاث التي أمضيناها في اليمن ..

وكان من الطبيعي أن يأتي الملازم محمد حجر برفقة مدير المدرسة الحربية اليمنية لزيارة البعثة هذا اليوم بمناسبة وصولها الىٰ اليمن ..

وسألتُ الأخ محمد حجر عن بقية زملائه الأربعة الذين كانوا معه في العراق فقال :

الملازم محمد صالح العلفي – في الجيش الدفاعي ، وكذلك الملازم أحمد الآنسي .

الملازم أحمد اسحاق – في لواء تعز ولكن ليس في مركز اللواء .

الملازم محمد العامري – في لواء الحديدة خارج مركز اللواء ..

٥ . **القائمقام علي جمال بك الترزي**

٦ . **القائمقام غالب سرّي بك** .

٧ . **القائمقام محمد بك الجرموزي** .

كلهم من الضباط المخضرمين المحترمين .. ونظراً لكبر سنّهم فقد تنسّب قيامهم بتدريس المواضيع النظرية في المدرسة الحربية المتوكلية علىٰ الطريقة العثمانية ....

ومما تجدر الاشارة إليه أن القائمقام غالب سرّي بك هو أصغر هؤلاء الثلاثة سناً .. وكان قد وصل الىٰ بغداد عام (١٩٦٢) علىٰ رأس وفد عسكري يمني لحضور الاحتفالات بمناسبة الذكرىٰ الرابعة لثورة ١٤ / تموز / ١٩٥٨ فالتقينا في دار المفوضية اليمنية أيام وزيرها المفوض السيد يحيىٰ المضواحي ...! كان ذلك طبعاً قبل ثورة ٢٦/ سبتمبر/١٩٦٢ في اليمن بشهرين تقريباً . . (أنظر رسم كلٍ من غالب سري بك وعلي جمال بك في التصاوير المرقمة – ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٧ –) ، أما الجرموزي فلا صورة له لدينا .. !

الخميس – ١١ / ٤ / ١٩٤٠

لقد مضىٰ علىٰ وصول البعثة الىٰ صنعاء اكثر من أسبوع ولم يخبرنا أحد من المسؤولين عن الوقت الذي سنقابل فيه الإمام يحيىٰ .. ومالم

تتم هذه المقابلة الرسمية الأولىٰ من نوعها فان البعثة لن تستطيع أن تبدأ بأي عمل من أعمالها .. ولن تستطيع حتىٰ مجرد المرور بأية ثكنة من ثكنات الجيش ...

ولقد قيل لنا بأن مثل هذا التأخير في مقابلات الإمام للوافدين الىٰ بلاده من الخارج غالباً مايكون لسببين : الأول – تعمّدي ؛ وهذا يكون بالنسبة للوافدين الأجانب كالانكليز والايطاليين وغيرهم .. فيتعمد الإمام تأخير مقابلتهم إما للتقليل من شأنهم وخدش كبريائهم ، وإما لتعجيزهم حتىٰ يدب اليأس في نفوسهم فينصرفوا عن البلاد ..

الثاني – استطلاعي ؛ أي أن الإمام يأذن لأكبر عدد ممكن من رجال دولته ومن وجهاء البلد لكي يستطلعوا له كل مايمكن استطلاعه عن موقف ومقاصد و أحوال الوافدين الىٰ بلاده ثم يحيطوه علماً بكل مايهمه في هذا الصدد ليكون علىٰ بيّنه من أمر الوافدين قبل أن يلقاهم ...

ومهما يكن من أمر . فان هناك حقيقة ثابتة عن ظاهرة خاصة في المجتمع اليمني بصورة عامة . ألاَ وهي عدم الاهتمام بالوقت . فالوقت عندهم لاقيمة له ولا اعتبار . ويضحكون ممن يقول : «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك . . » ! كان هذا هو الذي شاهدناه خلال السنوات (١٩٤٠ - ١٩٤٣) . وعساه أن قد تغير بعد ذلك . !

إلا أن الأمر بالنسبة لنا كان يختلف اختلافاً كبيراً .. فنحن لم نحضر الىٰ صنعاء لعقد معاهدة سياسية أو إبرام إتفاقية تجارية أو ما شاكل ذلك .. لقد جئنا ، وبناءً علىٰ الطلب ، لإعادة تنظيم جيشٍ وتحديثه وتطوير أساليب تعليمه وتدريبه .. وبعبارة أدق لقد جئنا لنبدأ مع الجيش اليمني من نقطة الصفر .. وكان علىٰ هؤلاء الذين تفاطروا لزيارتنا في دار البعثة أن ينقلوا هذه الحقيقة الصارخة إلىٰ الإمام يحي بأمانةٍ وإخلاص إن كانوا حقاً من المخلصين لبلادهم وإمامهم .... !

ومنذ أن زارنا كلٌ من رئيس الوزراء القاضي عبد الله حسين العَمْري ووزير الخارجية القاضي محمد راغب بك رفيق ونحن نعقد عليهما اكثر من أمل واكثر من تفاؤل .. خاصةً القاضي العَمْري بوصفه (افتراضاً ..) وزيراً للحربية .. أما المقابلة الرسمية مع الإمام فلا تكون إلا عن طريق وزير الخارجية .. وكلا الرجلين كانا قد تركا في نفوسنا إنطباعاً حسناً وأملاً كبيراً ..

كنا نتناول شاي العصر في الصالة الكبيرة بالطابق العلوي من دار البعثة .. حينما صعد إلينا جندي من حرس الباب ليقول بكل بساطة وهدوء : «سيدي القاضي راغب وصَلْ ياسيدي» .. فطلب رئيس البعثة الىٰ الزميل جمال جميل أن يهرع لاستقبال وزير الخارجية .. وقمنا نحن من حول المائدة لنقف عند أعلىٰ السلّم الحجري في استقبال الوزير المتواضع الذي جاءنا يسعىٰ علىٰ قدميه كالعادة .. لأن ذلك هو الوسيلة الأسهل والأسرع للإتصال وإنجاز الأعمال في بلدٍ ليس فيه هواتف (تلفونات) .. ! ودخل الوزير الىٰ غرفة الاستقبال ويده في يد رئيس البعثة .. ودخلنا نحن في أثرهما .. وبعد عبارات الترحيب والمجاملة قال الوزير لرئيس البعثة مازحاً وملاطفاً : [لقد فُرِجَت .. سيكون مولانا الإمام في انتظاركم في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت القادم بعد الغد .. وسأكون في حضرته بالانتظار .. وسأبعث اليكم من يرافقكم الىٰ الديوان] ..

وسُررنا بهذا النبأ حقاً .. فقد مللنا القعود في دار البعثة طوال الاسبوع المنصرم .. وبعد عشرين دقيقة قام السيد وزير الخارجية للانصراف .. فخرجنا لتوديعه الىٰ الطريق شاكرين له هذا التواضع الرفيع والخُلق البديع ...

الجمعة – ١٢ / ٤ / ١٩٤٠

في الساعة التاسعة من صباح اليوم جاء لزيارتنا في دار البعثة إخواننا المصريون العاملون في اليمن ..

أ . المهندس الزراعي إبراهيم الجزار ..

ب . مهندس غزل ونسيج عبد القادر علاّم ...

ج . مهندس غزل ونسيج عبد العظيم الجوهري .

وسبق أن تحدثنا بإيجاز عن السيد عبد القادر علاّم الذي أردفه (الشيخ الجالي علي محمد الجبلي) علىٰ إحدىٰ السيارات التي أقلّت هيئة البعثة من (عدن الىٰ (صنعاء) . . . (راجع مذكرة يوم الثلاثاء - ١٩ / ٣ / ١٩٤٠ ص ٢٠٨ وما بعدها) . .

فلما وصلنا الىٰ صنعاء تبين لنا أن هناك مصريان آخران يعملان في صنعاء هما هذان السيدان : ابراهيم الجزار وعبد العظيم الجوهري . . وكان هذا الأخير أحسنهم طباعاً واكثرهم انسجاماً . . وكنتُ شخصياً أرتاح إليه . . خاصةً بعد أن كوّنتُ لي بيتاً وعائلةً في صنعاء خلال

النصف الثاني من العام الأول (١٩٤٠) . . فتوطدت بيننا صداقة عائلية استمرت الىٰ آخر يوم من وجودنا في صنعاء . . . .

أما المهندس الزراعي ابراهيم الجزار ، إن كان حقاً يحمل شهادة هندسة جامعية ، فهو شخص إنطوائي علىٰ نفسه . . لاينسجم مع أحد إلا غصباً . ونحن طوال مكوثنا في اليمن لم نشهد من الموما اليه أية فعاليات تبرهن علىٰ اختصاصه بالهندسة الزراعية . . بل شهدناه خبيراً في شراء جلود الخراف الصغيرة والماعز بأسعار زهيدة من صنعاء . . ثم يقوم بارسالها تجارياً الىٰ (عدن) أو إلىٰ (القاهرة) حسب الظروف . . فيربح من هذه التجارة وحدها ما يعادل ضعف راتبه الشهري الذي يتقاضاه من حكومة اليمن . . . . !

السبت - ١٣ / ٤ / ١٩٤٠ - إلىٰ قاعة العرش !

في الساعة التاسعة والنصف من صباح هذا اليوم غادرنا دار البعثة برفقة دليل أرسله لنا السيد وزير الخارجية متوجهين الىٰ ما كان يسمىٰ يومها بـ «المقام الشريف» حيث يقوم «المخيم المنصور» أو «الديوان الملكي» . . وكان ذهابنا طبعاً سيراً علىٰ الأقدام وبالحذاء الطويل «الجزمة» ذلك لأن السيارات التي أوصلتنا من (عدن) الى(صنعاء) كانت قد فقدت أكثر من نصف عمرها الفني بسبب ما كابدته من وعورة الطريق . . . لذلك سحبوها من عندنا حال الوصول الىٰ صنعاء بحجة التصليح فلم نرها بعد ذلك الىٰ الأبد . . ولما كنا لم نقابل بعدُ الإمام المقابلة الرسمية الأولىٰ ولم نباشر أعمالنا الرسمية . . كان من الطبيعي أن لاتُخصص لنا خيل الركوب حتىٰ الآن .

كان مسيرنا الراجل بالبزة العسكرية العراقية (ابتداءً بالسدارة وانتهاءً بالحذاء الطويل) قد تحوّل في نظر الجمهور الذي احتشد من حولنا في ساحة (شرارة) الىٰ تظاهرة عسكرية لم تقع عين الشعب اليمني علىٰ مثلها من قبل . . لافي العهود التركية العثمانية ولافي قدوم الوفود الأجنبية الىٰ اليمن من بعد الاستقلال وحتىٰ يومنا هذا . . .

وكان من حسن الحظ ان المسافة ما بين دار البعثة و (المقام) لاتتجاوز بضع مئات من الامتار . . . وعند اجتيازنا (باب السَّبح) . . الذي يفصل بين ساحة (شرارة) وساحة (المقام) وحيث توجد نقطة حرس (باب السبح) . . تجمّع أفراد الحرس بالهرولة واصطفوا كيفما اتفق . . وأدّوا التحية لرئيس البعثة كيفما اتفق ثم انصرفوا لحالهم كيفما اتفق . . ولكن المبّرق او البوقي (البوره زنجي) من جماعة الحرس أصّر علىٰ الانضمام الىٰ الجمهور والاشتراك في «زفّة ضباط البعثة العسكرية العراقية» الىٰ المقام الشريف . . . !

دخلنا الىٰ المقام من باب كبيرة واجتاز بنا المأمور الدليل فناءً مكشوفاً واسعاً تحيط به أبنية متعددة . . منها ذات طابقين . . ومنها ذات طابق ونصف ومنها ذات طابق أرضي فقط . . فهذا هو «المقام» . . . . ! ليس فيه من مظاهر الأبهة والفخفخة شيءٌ . . . .

ثم أقبل بنا الديل (أو موظف التشريفات) نحو سلّم حجري مكشوف فصعد أمامنا وصعدنا في اثره . . ودخل بنا فيما يشبه الصالة الطويلة أو الممر الطويل العريض . . ومنه الىٰ غرفة واسعة للانتظار . . وتركنا فيها وخرج . . وما هي إلا بضع دقائق حتىٰ دخل علينا وزير الخارجية القاضي محمد راغب بك رفيق . . وبعد تبادل السلام قال بما يعني : [مولانا الإمام في انتظاركم . . تفضلوا معي . .] فتبعناه . . وفي أثناء تلك الدقائق المعدودة كنت أُجيل ببصري في كل اتجاه . . فلم أجد من حولي أية مظاهر تدل علىٰ أن هذا المكان الواسع الفسيح يشبه شيئاً من القصور أو البلاطات الملكية علىٰ الاطلاق . . . بل كان يخيل لي أنه أشبه بالجامع الكبير الذي يضم أجنحةً للدرس والتعليم واجنحة لسكنى طلاّب العلم الذين لجأوا إلىٰ هذا الجامع الكبير . . . . !

وكنت أسائل نفسي : أين هو الديوان الذي اجتمع فيه السيد أمين[1] الريحاني بحضرة الإمام يحيىٰ حميد الدين اكثر من مرةً حتىٰ أنه تمكن من حفظ ملامح وجهه ثم راح يخلو الىٰ نفسه ويرسم صورة الإمام يحيىٰ وهو يرتدي طاقية العمل اليومي[2] . . . ؟

والحقّ . . أن الشك صار يداخلني في أمر هذا «الجامع الكبير» . . ! في أحسن الافتراضات وأقرب التصورات يجوز لهذا «الجامع الكبير» أن يضم بين اجنحته مكاناً يسمىٰ «الديوان» أو الديوان الإمامي» . . ولكنه أبداً لايُحتمل أن يضم مكاناً إسمه «قاعة العرش» . . . . !

وبينما كنت غارقاً في هذه التأملات . . وإذ بالزميل عبد القادر الناظمي يشد علىٰ ذيل سترتي ويقول : [لقد وصلنا . . .] . . فدخلنا من باب اعتيادية وراء رئيس البعثة لنجد أنفسنا داخل غرفة لاتزيد أبعادها عن (٤×٤) متراً وإليك مواصفاتها الداخلية بإيجاز : -

(١) صاحب كتاب «ملوك العرب» وقد أشرنا إليه سابقاً اكثر من مرة . .

(٢) راجع ص (٨٣)

* إن لم تخني الذاكرة فليس في جدران الغرفة اكثر من نافذة اعتيادية واحدة . . .
* في صدر الغرفة منضدة اعتيادية تشبه المكتب الاعتيادي في أية دائرة حكومية . . وليس فوق هذا المكتب أطقم أقلام أو محابر أو هاتف أو تقويم سنوي . . أو غير ذلك . .
* يقوم من وراء المكتب كرسي كبير ذو متكأ خلفي مرتفع وقد بُطّن المقعد والمتكأ بقماش القطيفة الحمراء مع قليل من الزركشة الاعتيادية في أعلىٰ المتكأ لتضفي عليه شكلاً مُمَوهاً من اشكال العرش . . . .
* أريكتان طويلتان (أي قنفتان) وأريكتان قصيرتان (أي قولطغ) وعدد من الطاولات الصغيرة . .

تلك هي «قاعة العرش» التي يستقبل فيها الإمام الوافدين الرسميين الىٰ بلاده من الدرجة الأولىٰ . . وقد كانت (البعثة العسكرية العراقية) في نظر الإمام يحيىٰ ، رحمه الله ، ووزير الخارجية هي هيئة رسمية من الدرجة الأولىٰ . . .

كان الإمام يحيىٰ يجلس علىٰ ذلك الكرسي البسيط ، الذي يسمونه العرش ، وماهو من العروش في شيْ . . وكان وزير خارجيته يقف علىٰ قدميه عن يمينه . . وحينما دخلنا الىٰ هذه الغرفة لم نجد عند بابها حرساً ولاحُجّاباً ولاأي شيْ آخر . . فلما صرنا داخل الغرفة وقفنا الواحد خلف الآخر حسب القِدَم العسكري . . وأدينا التحية العسكرية لحضرة الإمام . . وبادر وزير الخارجية بتقديمنا للإمام علىٰ التعاقب . . ولما كنت أصغرهم سناً ورتبة فقد كان وقوفي في آخر الصف وهذا مما أتاح لي الفرصة لمشاهدة كل شيْ في «قاعة العرش» . . ثم مشاهدة الطريقة التي سيتصّرف بها رئيس البعثة وزملائي الثلاثة الذين يلونه في الصف . . فرأيت رئيس البعثة يتقدم نحو الإمام ويقف أمام مكتبه مباشرة ثم يمد يده ويصافحه بكثير من التواضع والاحترام . . ولكنه أبداً لم ينحن أمامه ولم يحاول أن يقبّل يده . . ثم انسحب قليلاً الىٰ الجانب ليفسح الطريق للضباط الذين من ورائه . . وقد فعل كل منا ما فعله رئيس البعثة . . فلما انتهينا أخذنا مجالسنا علىٰ الأرائك ... وصار الإمام يرحب بنا ويبتسم لنا .. وعلىٰ الرغم من أنه كان يتكلم معنا بالعربية الفصحىٰ .. إلا أننا لم نستطع أن نفهم كثيراً من كلامه بسبب اللّكنة اليمنية التي كانت تغلب عليه . .

خلال جلسة المقابلة التي استغرقت نحواً من عشرين دقيقة كنت شخصياً أرقب حضرة الإمام وهو بكامل بزّة «الإمامة» ، التي تحدثنا عنها تفصيلاً في القسم الثالث من الفصل الثالث ، فأرىٰ أن «خزانة العرش» هذه - واقصد قاعة العرش الصغيرة - قد ضيّقت علىٰ جلالته كثيراً في جلسته غير المريحة وراء هذا المكتب الرخيص . . . . !

إن «خزانة العرش» هذه ما هي إلا «بدعة» ناشزة في نظام «الإمامة» . . وبخاصة الإمامة الزيدية . . . ! ولاأعتقد مطلقاً أن تكون هذه البدعة قد جاءت في اقتراح من وزير الخارجية القاضي محمد راغب بك رفيق . . لأن عقلية هذا الرجل وثقافته السياسية الواسعة لايمكن بأي حال من الاحوال أن تهبط الىٰ هذا المستوىٰ من السطحية والسذاجة . . كما أن شدة ولائه وإخلاصه للإمام يحيىٰ بالذات لايمكن أن يتمخض عنها مثل هذا الاقتراح الذي يسيْ الىٰ شخصية سيده الإمام . . . !

لم يبق إذن سوىٰ تفسير واحد لظهور هذه البدعة «بدعة قاعة العرش» ذلك أن شخصاً آخر مثل السيد محمد بن عقيل الحضرمي [1] كان قد أوحىٰ الىٰ الإمام باتخاذ العرش وقاعة العرش لكي ينسجم ذلك مع بدعة ولاية العهد في نظام الحكم الحميدي . . ولانقول الزيدي . . لأن الزيدية مذهب ديني وليست بنظام حكم . . . .

إن المكان الطبيعي للإمام يحيىٰ هو «المخيم المنصور» أي الديوان الإمامي الواسع الكبير حيث يجد الإمام فيه كامل الراحة والحرية في جلسته لاستقبال الوفود وإدارة شؤون الرعية من دون تكلّف ولاتصنّع ولاتقليد أعمىٰ . . . . فإن أراد التطوير والتحديث في هذا المجال فعليه أن يفعل ذلك ضمن برنامج شامل يقلب «المخيم المنصور» إلىٰ «قاعة عرش» ويقلب «المقام الشريف» الىٰ بلاط متكامل . . أما أنصاف الحلول والبرامج فلن تزيد الصورة إلا مسخاً وتشويهها . . . !

وانتهت المقابلة في غضون عشرين دقيقة . . وقمنا نسلّم علىٰ حضرة الإمام مستأذنين بالانصراف . . فتمنىٰ للبعثة كل الموفقية والنجاح وطيب الإقامة . . .

عندما وصلنا الىٰ الباب الخارجية للمقام وجدنا أمام المقام حشداً كبيراً من الناس ينتظرون خروجنا من المقام . . وكأننا مخلوقات من عالم آخر . . فمشينا نريد العودة الىٰ دار البعثة فمشوا معنا . . وحوالينا . . في هدوء وسكينة وفضول . . وأعينهم تتفحصنا من قمة الرأس الىٰ

(١) الذي كان قد أشار علىٰ الامام يحيىٰ باتخاذ ولاية العهد . . (راجع مطلع القسم الرابع من الفصل الثالث)

أخمص القدم . . لأن مثل هذا الطراز الآسر من الوافدين الىٰ اليمن لم تكن له سابقة من قبل . . . . !

الأحد - ١٤ / ٤ / ١٩٤٠ - ماذا بعد المقابلة الرسمية الأولىٰ مع الإمام ؟

لقد كان من المفترض أن ننهض صباح هذا اليوم لنجد خيل الركوب في انتظارنا عند الباب الخارجية لدار البعثة كي تحملنا الىٰ مقرّ أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم ، ومن ثم الىٰ مقر أمير الجيش الدفاعي الشريف عبد الله الضمين وغيرهما لردّ الزيارة الىٰ كلٍ منهم في مقره والتمهيد للاجتماع بهم قريباً للاطلاع علىٰ الحالة العامة لقطعات ومؤسسات كلٍ منهم تمهيداً لوضع الخطة العامة لأعمال البعثة العسكرية . . .

فلما نظرنا صوب الباب الخارجية إرتد البصر إلينا خاسئاً وهو حسير . . ! فلا خيل ولاجمال ولابغال ولاحمير . . . . !

ترىٰ . . أية قيمة بقيت للمقابلة الرسمية الأولىٰ التي تمت مع الإمام . . ؟ والتي طال انتظارنا لها عشرة أيام منذ وصولنا الىٰ (صنعاء) يوم ٣ / ٤ / ١٩٤٠ . . . . !

وبدون الخيل أو الجمال أو البغال أو الحمير يتعذر وصولنا الىٰ ثكنات الجيش الكائنة خارج اسوار صنعاء علىٰ مسافات مختلفة . . .

وكان من أعظم العقبات في طريق البعثة للقيام بأي عمل من الأعمال هو عدم وجود قيادة عسكرية عامة في الجيش اليمني للرجوع اليها في هذا الصدد أو ذاك . . . !

* فإن قيل بأن الإمام يحيىٰ هو القائد العام للقوات المسلحة اليمنية . . نقول سائلين : فأين يقع مقر هذه القيادة . . وما تنظيماتها القيادية . . وما شكل هيئات أركان الحرب فيها . . ؟ !
* وإن قيل بأن القاضي عبد الله حسين العَمْري هو وزير الحربية أو الدفاع في الحكومة اليمنية . . نقول سائلين : في أي رقعة من بلاد اليمن يقع ديوان هذه الوزارة . . وما هي تنظيماتها الوزارية . . وما شكل اختصاصات كلٍ منها . . وما هي أسماؤها . . ؟ !
* وإن قيل بأن سيف الاسلام عبد الله بن الإمام يحيىٰ هو رئيس المجلس العسكري الأعلىٰ في الحكومة اليمنية . . فنقول سائلين : فأين نجد سيف الاسلام عبد الله إذا أردناه ؟

فإن قيل بأنه يقيم في (الحديدة) لأنه أميرها . . نقول سائلين : وكيف نتصل بهذا الأمير من (صنعاء) وهو في (الحديدة) وليست هناك خطوط هاتف ؟

وهكذا يستمر هذا الحوار الطويل اليائس . . ويظل يدور ويدور في حلقات مفرغة . . هي أفرغ من فؤاد أم موسىٰ عليه السلام . . . !

... إنها حكومة ضائعة في قبضة الإمام يحيىٰ . . . !

لقد خرج رئيس البعثة العسكرية أخيراً من هذه «الدوّامة» القاتلة بنتيجة واحدة وقرار واحد هو : أن علىٰ البعثة أن تنزل الىٰ مستوىٰ أساليب العمل في الحكومة اليمنية . . وأن تنسىٰ تماماً أسلوب عملها في الجيش العراقي . . . .

ولما ثبت أن معالجة أخطر الأمور وأبسطها إنما تبدأ وتنتهي بين يديْ الإمام . . فقد أصبح الإرتباط المباشر بين رئاسة البعثة والإمام أمراً حتمياً لابديل له . . . .

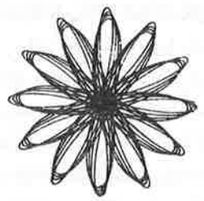

القسم الثاني

ألبعثة تطلب المباشرة بالعمل

الاثنين ـ ١٥/ ٤/ ١٩٤٠ ـ رئيس البعثة يكتب الىٰ الإمام يحيىٰ .

كتب رئيس البعثة الىٰ الإمام يحيىٰ كتاباً رسمياً[1] تضّمن المطاليب التالية :ـ

١ً . الإذن للبعثة بمباشرة أعمالها . .

٢ً . تخصيص خيل الركوب لضباط البعثة ، وعددهم خمسة ، مع تخصيص ماسكيها (سائسيها) . .

٣ً . الإيعاز إلىٰ أمراء الجيش المظفر والجيش الدفاعي والمدفعية بتسهيل أعمال البعثة والتعاون معها . .

٤ً . إشعار رئاسة البعثة بالموافقة علىٰ ما جاء أعلاه وتنفيذه .

ومرّت الأيام من ١٦ ـ الىٰ ـ ٢٠ / ٤ /١٩٤٠ ، ثم جاء الجواب بالموافقة يوم ٢١ / ٤ مختوماً بختم الإمام الأحمر (ختم الديوان الملكي) الدّال علىٰ أهمية المخابرة مع رئاسة البعثة . .

في اليوم التالي ـ ٢٢ /٤ /١٩٤٠ وضعت رئاسة البعثة جدول عمل للقيام بزيارة مقرات الجيشين المظفر والدفاعي والمدفعية علىٰ الوجه التالي :ـ

السبت ـ ٢٧ / ٤ ـ هيئة البعثة تزور مقر الجيش المظفر في الساعة التاسعة صباحاً .

الأحد ـ ٢٨ / ٤ ـ هيئة البعثة تزور مقر الجيش الدفاعي في الساعة التاسعة صباحاً .

الاثنين ـ ٢٩ / ٤ ـ هيئة البعثة تزور مقر المدفعية في الساعة التاسعة صباحاً .

واستناداً الىٰ موافقة الإمام الرسمية ، كتبت رئاسة البعثة إلىٰ كلٍ من أمير الجيش المظفر وأمير الجيش الدفاعي وأمير المدفعية ليكونوا علىٰ علمٍ مسبق بهذه الزيارات . . علماً بأن كلاًّ من المدرسة الحربية المتوكلية ومدرسة المخابرة هما من ضمن مسؤولية أمير الجيش المظفر . .

في صباح يوم الخميس ـ ٢٥ /٤ / ١٩٤٠ وصلت الىٰ دار البعثة خمسة خيول مع ماسكيها ، وهم جنود ينتمون إلىٰ قطعات الجيش المظفر (النقلية) . . فطلب مني رئيس البعثة أن أخرج إليهم لتزويدهم بالمعلومات اللازمة عن كيفية العمل معنا . . وأوزع عليهم سروج الركوب والأعنّة والبطانيات .. وإراءتهم كيفية استعمالها .. ثم تبليغهم بالحضور إلىٰ دار البعثة في الثامنة والنصف من صباح يوم السبت القادم . .

وبهذه الخطوات التمهيدية . . أصبحت هيئة البعثة جاهزة للمباشرة بأعمالها في الجيش اليمني . . .

الجمعة ـ ٢٦ / ٤ / ١٩٤٠ ـ (شمعون) . . !

راجع الآتي من هذا الكتاب :

١ً . الدرجة السادسة من القسم الثالث من الفصل الثالث (لمحات اجتماعية عن اليمن) .

٢ً . القسم الرابع من الفصل الثالث .

---

(١) كم كان بودنا أن ننشر صُوَر كافة المخابرات التحريرية الرسمية التي جرى تبادلها مابين رئاسة البعثة العسكرية العراقية في اليمن وبين الإمام يحيٰ مباشرةً . ثم بينها وبين بقية الجهات الرسمية في (صنعاء) . ثم بينها وبين وزارتي الدفاع والخارجية العراقية .. واخيراً المخابرات التحريرية والبرقية بين حكومة الإمام يحيٰ وبين وزارة الخارجية العراقية .. ولكننا مع الأسف الشديد لم نوفّق إلى العثور على أيٍّ منها .. وعلى الأخص تلك التقارير العديدة التي كان رئيس البعثة قد رفعها الى الإمام يحيٰ والى وزارة الدفاع العراقية حول أعمال البعثة ومنجزاتها العسكرية أولاً بأول .. ناهيك عن مختلف مناهج التدريس والتدريب التي أعدها وطبّقها أعضاء البعثة كلٌ حسب اختصاص صنفه .. ولقد سبق أن أشرنا في مقدمة كتابنا هذا الى الاسباب التي أدت لعدم عثورنا على تلك المخابرات والتقارير والمناهج التي تجمعّت أصولها في مقر رئاسة البعثة في (صنعاء) ثم جرى تسليمها الى عضو البعثة الرئيس جمال جميل عند عودة البعثة الى العراق وتخلّف جمال جميل في اليمن . فلما قامت ثورة (١٩٤٨) في صنعاء وفشلت في الحال وحكم على جمال جميل بالإعدام هوجمت داره واحرقت ودُمرت .. وبذلك ضاعت كافة عوائد البعثة العسكرية العراقية من سجلات وأضابير ومخابرات كانت تشكل المصدر الأصيل للوثائق الرسمية عن البعثة .. وعندما قامت ثورة (١٩٦٢) في صنعاء وكُتب لها النجاح وزالت أسرة حميد الدين من الوجود إستجدت أحداث وأوضاع ضاع في غمرتها كل ما كانت تحويه عمارة (المقام الشريف) أو الديوان الإمامي من مخابرات ومكاتبات .. ولاشك أن المخابرات والمكاتبات التي تخص رئاسة البعثة العسكرية العراقية كانت من جملة تلك الضائعات ... ! فلئن عثر أي انسان على أي شيٍ من تلك الضائعات سواء في اليمن أو في العراق فسوف نكون شاكرين لفضله مسبقاً إن هو تكرم وكتب الينا في هذا الشأن لكي نعيد النظر في محتوى كتابنا هذا تمهيداً لطبعة جديدة باذن الله .

٣ً. المادة (١٢ ـ) الفقرة (ثامناً) من القسم الرابع من الفصل الثالث .

إلىٰ كل هذه المراجع ينتسب (شمعون بن اسحاق) . . . !

بعد مرور اكثر من ثلاثة أسابيع علىٰ وصولنا الىٰ (صنعاء) إتسّخت ثيابنا الداخلية وثياب النوم والقمصان والجواريب العسكرية والمدنية . . فخلقت لنا مشكلة عويصة . . إذ لا وقت لدينا نصرفه في غسلها وكيّها . . وليست لدينا الأدوات اللازمة لذلك . . وصادف أن كنا نتحدث في هذه المشكلة علىٰ مائدة الطعام فقال لنا أحد خدم السفرة بأن هناك أحد اليهود إسمه (شمعون) يتردد علىٰ كل الأجانب في صنعاء فيأخذ ملابسهم ويقوم بغسلها وكيّها . . فاذا أحببتم استدعيته لكم . . فطلبنا إليه أن يستدعيه لنا . .

وجاءنا (شمعون) بقضّه وقضيضه نموذجاً حياً ناطقاً للزيّ اليهودي في اليمن . . تماماً كما وصفناه في فقرة الدرجة السادسة من القسم الثالث في الفصل الثالث :

- طاقية صغيرة من الصوف الأسود . .
- ضفيرتان أو سالفتان من شعر الرأس تتدليان من جانبي الطاقية علىٰ الصدغين . . وبقية شعر الرأس محلوقة بالموسىٰ . .
- لحية خفيفة . . لأن شمعون من الشباب وليس من الكهول والشيوخ . .
- زَنّة سوداء ـ أي دشداشة سوداء أو رصاصية داكنة . .
- صدرية من جلد الغنم علىٰ شكل نصف أو ربع فروة . .
- حزام رفيع من الجلد . . .
- القدمان في نعال . . وقلما تجد يهودياً حافياً في اليمن وخاصةً في المدن . .
- شملة سوداء من الصوف الخشن علىٰ الكتف اليمنىٰ وليس اليسرىٰ تمييزاً لليهود عن المسلمين . .

ويستوي هذا الزيّ اليهودي لدىٰ أغنيائهم وفقرائهم ولا يجوز تحويره ولا تبديله ما لم يغادر اليهودي حدود اليمن الىٰ حيث ألقت رَحْلها أم قَشْعَم . . !

كان شمعون هذا وسط القامة . . نحيف البنية . . دقيق القسمات . . أسمر اللون . . أسود العينين . . لا تفارقه البسمة أثناء تحدّثه إليك . . وكان هو وأهل بيته يحسنون غسل الملابس وكيّها . . بل وتنشية أطواق القمصان (الياخات) . . وحتىٰ خياطة الممزق وإكمال الأزرار المفقودة . . . !

وكانت أجور عمله مقبولةً جداً . . وكانت مواعيده دقيقة للغاية . . لم يتخلف عنها يوماً واحداً ولم يكذب علينا في شيٍ . . وقد ظل يخدمنا في هذا المجال طيلة إقامتنا في دار البعثة . . وحتىٰ بعد خروجنا منها الىٰ بيوتنا المستقلة كما سيأتي الحديث عنه في حينه . .

السبت ـ ٢٧ / ٤ / ١٩٤٠ ـ البعثة تزور مقر الجيش المظفر .

في الساعة الثامنة والنصف من صباح هذا اليوم تحركنا من دار البعثة علىٰ شكل كوكبة من الفرسان ونحن بكامل قيافة ركوب الخيل . . فلما وصلنا الىٰ وسط ساحة (شرارة) صار الناس يتراكضون نحونا من كل اتجاه . . وكأنهم كانوا علىٰ موعد سابق معنا منذ ايام . . .

فلئن كان ذهابنا قبل بضعة أيام لمقابلة الإمام يحي قد جمع من حولنا حشداً من مائتي متفرج ونحن نسير راجلين . . فان خروجنا اليوم علىٰ ظهور الخيل المُسَرّجة بالسروج العسكرية الباهرة ونحن بكامل قيافة الركوب قد جمع من حولنا حشداً لا يقل عن خمسمائة متفرج . . . !

ومّرت كوكبتنا من (باب السَّبَح)[1] . . وتراكض حرس الباب لتأدية التحية العسكرية . . وصادف أن كان أحدهم متأخراً فلم يستطع اللحاق بجماعته الذين انتهزا لتوّهم من أداء التحية لرئيس البعثة . . ولكن هذا الحارس اليمني المعروف بالأنفة وعزة النفس أبىٰ أن يفوته شرف اداء التحية لمثل هذه الكوكبة من الفرسان الذين لم ير مثلهم طوال حياته في خدمة سيده الإمام . .

فهل تدري عزيزي القارئ ما الذي فعله هذا الجندي الذي حرمه أسياده من كل شيٍ . . ؟

لقد أمسك ببندقيته من وسطها ثم رفعها علىٰ امتداد ذراعه اليمنىٰ الىٰ الأعلىٰ كما يفعل رجال الخيّالة من العشائر عند الهجوم في

---

(١) راجع المخطط رقم (٢) ص ١٢١ من هذا الكتاب .

الغزو . . وراح يركض وراءنا حتىٰ سبق رئيس البعثة ببضع خطوات . . ثم توقف الىٰ جانب منه . . ثم جعل بندقيته في وضع التحية أمام صدره مُختصِراً كل الحركات الفرعية لأخذ التحية بالسلاح . . . !

ولم يتمالك رئيس البعثة نفسه فابتسم لهذا الجندي المتحمس وانحنىٰ اليه من فوق الحصان وصار يربت علىٰ كتفه ويكرر عليه عبارة «أشكرك إبني اشكرك» . . وعاد الجندي الىٰ رهط الحرس فخوراً منتشياً وهو لا يكاد يصدق هذه الملاطفة التي أسبغها عليه رئيس البعثة . . !

كانت ثكنة الجيش المظفر خارج سور صنعاء جنوباً وتبعد عن (باب خُزَيمة) [1] الذي يلي (باب السَّبح) حوالي (½ ١) كيلو متر ، بينما لا تبعد عن (باب اليمن) [2] في صنعاء القديمة اكثر من ثلث الكيلو متر . . وتقع الثكنة شرقي المجرىٰ اليابس العريض المعروف باسم (السايلة) [3] وقد تحدثنا عنه في كلامنا عن مدينة (صنعاء) . . لذلك فقد شيدوا جسراً حجرياً فوق هذا المجرىٰ (أنظر التصاوير المرقمة ـ ١٣ و ٨٦ و ٨٩ و ٩٠ ـ) فلما وصلت كوكبتنا إلىٰ باب الثكنة (الصورتان ـ ٨٩ و ٩٠) . . . كان أمير الجيش المظفر يقف مع مجموعة من الضباط الكبار عرفنا منهم القائمقام محمد شوقي بك مدير المدرسة الحربية المتوكلية ، والقائمقام علي جمال بك ، والقائمقام غالب سرّيّ بك والقائمقام محمد الجرموزي بك ، ومدير المخابرة رفعت بك . . وغيرهم . . والكل في الانتظار لاستقبال هيئة البعثة . . فترجلنا من علىٰ الخيل وتبادلنا التحيات والمصافحات . . ثم دخلنا الثكنة التي تشهد لِماَ تركه الاتراك العثمانيون من آثار بعد رحيلهم النهائي عن اليمن . . . .

صعدنا سلّماً حجرياً الىٰ طابق علوي حيث مقر أمير الجيش المتربع فوق الباب الغربية للثكنة . . وهي ثكنة واسعة شاسعة تتألف من طابقين مشيدين بالحجارة الجبلية السمراء علىٰ طراز تركي من جميع الوجوه تشبه الىٰ حدٍ كبير الثكنة الحجرية العثمانية في (الموصل) بالعراق . . ولكن ثكنة الجيش المظفر أتقن بناءً وأجمل منظراً . . وهي بكامل هيئتها الفخمة تحفظ للاتراك العثمانيين أطيب الذكرىٰ وأجمل الأثر . . ولكن المسؤولين اليمنيين ، وبخاصة المسؤولين في الجيش المظفر ، لم يحفظوا حقوق هذه الذكرىٰ الطيبة ولا جمال الأثر . . ذلك لأن هذا الجيش اليمني المظفر ليس فيه نظام إعاشة عسكرية للجنود . . أي أنه لا توجد لديه مطابخ تطبخ للجنود طعامهم اليومي . . الأمر الذي اضطر كل رهط من الجنود الىٰ طبخ طعامهم في أوعية خزفية قد اسود خارجها كالفحم . . ويقومون بعملية الطبخ هذه داخل القاعات التي يسكنونها أو في الممرات . . وتسمىٰ هذه العملية ـ أي عملية الطبخ ـ في المصطلح اليمني «ألشرِّكَة» وهو لفظ مشتق من الاشتراك والمشاركة . . لأن أفراد الرهط الواحد يشتركون بالمبلغ الذي يشترون به اللحم البقري ومواد الطعام . . كما ويشتركون ايضاً في طبخ وأكل ذلك الطعام . . . !

إن هذا النمط العجيب من إعاشة الجنود لابد وأن يتسبب عنه تشويه فظيع وتلف كبير في مَرافِق هذه الثكنة الكبيرة الجميلة . . التي لولاها ولولا بقية الثكنات التركية في أرجاء اليمن لعجزت حكومة الإمام يحي عن أيجاد المأوىٰ الكريم لجنودها . . وربما اضطروا إلىٰ إيوائهم في الكهوف الجبلية والعُشُش الافريقية . . أو أنهم لا يشكلون جيشاً نظامياً علىٰ الاطلاق . . !

ودخلنا الىٰ مقر أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم . . وإليك مواصفاته الداخلية بايجاز :ـ

* غرفة كبيرة مما كان يليق بمجلس (أمير الآي) تركي في العهد العثماني . .
* فيها خمس نوافذ كبيرة عالية بالطراز التركي ، ثلاث منها في الجبهة الغربية تطل علىٰ الجسر الحجري ، ورابعة شمالية والخامسة جنوبية . . وليس علىٰ هذه النوافذ أية ستائر محترمة . . !
* في صدر الغرفة منضدة مكتب قديمة اكل عليها الدهر وشرب . . ليس فوقها أية أداة من أدوات الكتابة أو المكتب . . فأمير الجيش المظفر لا يحتاج الىٰ كل ذلك . . لأن قلم الحبر الحديث (أي الباندان) مغروز في إحدىٰ طيات عمامته الكروية البيضاء . . ! أما الورق فمصدره القصاصات من الحواشي البيضاء التي قد توجد في رسائل المخابرات المبرومة علىٰ شكل لفافات السكاير . . ! وقد تحدثنا في هذا الموضوع آنفاً في سياق كلامنا عن نظام الحكم في اليمن (الفصل الثالث) . .
* أريكتان طويلتان قديمتان وثلاثة أرائك قصيرة عتيقة وعدد من الكراسي الخشبية البدائية . . ولا شيء غير ذلك . .
* أرضية الغرفة عارية سافرة لأن المناخ في صنعاء معتدل علىٰ مدار أشهر السنة . . فاذا «استبرد» سيادة أمير الجيش يوماً من ايام الشتاء هرع الىٰ غلق الشبابيك والباب وتقوقع علىٰ كرسيه العتيق وراء المكتب العتيق . .

(١) و (٢) ـ راجع المخطط رقم (٢) ص ١٢١ من هذا الكتاب .
(٣) راجع المادة (٤ ـ) من القسم السابع (صنعاء) في الفصل الثالث .

* وفي أقرب زاوية الىٰ هذا المكتب العتيق تنتصب «مَداعة» السيد أمير الجيش المظفر . . وكما علمنا سابقاً أن «المداعة» أي النارجيلة بالنسبة لكل يمني هي (أنيسته» و «جليسته» . . لا يفارقها في السّراء والضّراء . . يعيشان جنباً الىٰ جنب ويموتان جنباً الىٰ جنب فتنبت عند قبريهما شجيرة (قات) . . . !

وبينما كان رئيس البعثة يمّهد للدخول في الموضوع الذي جئنا من أجله لزيارة أمير الجيش المظفر . . كنت شخصياً أنظر الىٰ أمير الجيش أتفحّص ملامحه ابتداءً من عمامته الكروية البيضاء وانتهاءً بحذائه المستورد خصيصاً من (عدن) لاستعماله في مثل هذه المناسبات الرسمية . . لأنني صرت أراه فيما بعد يستعمل حذاءً اعتيادياً مفتوحاً بدون شريط . .

كان السيد علي بن ابراهيم يوم زيارتنا هذه يناهز الستين من عمره ومع ذلك لم يفقد من داخل فمه سناً واحدة . . وهو رجل ليس بطويل القامة ولا قصيرها . . نحيف البنية . . ذو بشرة شديدة السمرة . . أو هي داكنة . . عيناه سوداوان صغيرتان نفّاذتان توحيان بشدة حساسية هذا الرجل وارتيابه من البعثة العسكرية العراقية . . ! ومن تحت هاتين العينين شبه الغائرتين يبدو أنف معتدل نسبياً وفم اعتيادي وذقن ينتهي بلحية خفيفة مدببة . . إلا أن عضلات وجهه تبدو دائماً متشنّجة لا تعرف الابتسامة بقدر ما تعرف العبوسة والجهامة . . . !

أما ملابسه . . فهي ملابس السادة من الزيود كما تحدّثنا عن تفاصيلها في الفصل الثالث . . (عمامة بيضاء شبه كروية وثوب طويل مع نطاق وجنبية ورداء طويل يشبه الجبة وشملة من الصوف تتدلىٰ من فوق المنكب الايسر . . وقد تلتف أحيانا حول الرقبة . .) . . ويضيف السيد علي بن ابراهيم الىٰ قيافته هذه عصاً غليظة معقوفة الرأس يَخْطُر بها . . أو يتوكأ عليها في مشيته راجلاً على الطريق . . وهو وإن كانت لديه بغلة من (بغلات بيت المال) يركبها في ذهابه الىٰ الثكنة وإيابه منها . . إلا أنه في أغلب الأحيان كنت أصادفه فيما بعد وهو يسير علىٰ قدميه ومن ورائه جندي يقود (بغلة بيت المال) الوديعة . أما عند اشتراكه في مواكب الإمام الخاصة في المناسبات الخاصة فانه يمتطي جواداً أدهماً . . إذا نظرتَ إليه وإلىٰ راكبه من بعيد حسبته أحد فرسان المماليك المصرية في ركاب السلطان سيف الدين قُطُزْ قاهر المغول . . . !

لقد كان أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم علىٰ جانب كبير من الحساسية والتحفّظ أثناء إجابته علىٰ استفسارات رئيس البعثة حول ماهية تنظيمات الجيش المظفر وتسليحه وواجباته . . لذلك لم يشأ رئيس البعثة أن يُمعن في الاستفسار لكي لا يثير من حساسية الرجل وهواجسه في هذا الصدد . **وفضّل أن يرجئ ذلك الىٰ فرصة أخرىٰ تتكفل** بالحصول علىٰ المزيد من المعلومات . .

وإستناداً الىٰ المعلومات العامة التي جاء بها امير الجيش المظفر في هذا اللقاء قرر رئيس البعثة أن يقوم عضو البعثة الملازم الاول عبد القادر الناظي يوم الثلاثاء ـ ٣٠ / ٤ / ١٩٤٠ بزيارة مكتب المخابرة الكائن في قاطع معين من ثكنة الجيش المظفر وكان (رفعت بك) مدير عموم مخابرة الجيش حاضراً في هذا الاجتماع . . كما قرر رئيس البعثة أيضاً قيامي أنا في نفس التاريخ (٣٠ / ٤) بزيارة المدرسة الحربية المتوكلية الكائنة في قاطع آخر من ثكنة الجيش المظفر . . وكان القائمقام ـ أي العقيد (محمد شوقي بك) مدير المدرسة الحربية حاضراً أيضا في الاجتماع . .

وبهذا يكون رئيس البعثة قد وضع يده علىٰ مؤسستين عسكريتين في غاية الأهمية هما : مدرسة المخابرة والمدرسة الحربية المتوكلية . . وبنفس الوقت يكون قد أرضىٰ أمير الجيش المظفر حينما اختصه بنصف عدد أعضاء البعثة للعمل في منطقة نفوذه العسكرية . . وإن كان هذا الأمير في واقع الحال لايريد أحداً منا في منطقة إمارته حتىٰ ولو بشكل زيارة عابرة . . . !

ولما كان من المفروغ منه تنسيب عضو البعثة المدفعي ، الرئيس جمال جميل ، للعمل في ثكنة المدفعية . . فقد أصبح من الواضح تنسيب عضو البعثة ، الرئيس محمد حسن ، للعمل في الجيش الدفاعي الذي يرابط في ثكنة مستقلة تقع الىٰ الجنوب من ثكنة الجيش المظفر علىٰ مسافة بضع مئات من الأمتار .

إستغرقت زيارتنا لمقر الجيش المظفر زهاء الساعة وربع الساعة . . قمنا بعدها للانصراف . . وقام أمير الجيش وضباطه لتوديعنا . . ثم عُدنا الىٰ دار البعثة . . ولكلٍ منا انطباعاته الخاصة عن تلك الزيارة . . ولكننا بالتأكيد كنا علىٰ انطباع واحد حول مدىٰ حساسية أمير هذا الجيش وهواجسه تجاه بعثتنا العسكرية هذه . . . !

عندما كنا نتناول شاي العصر هذا اليوم ألتفت رئيس البعثة ليقول لي وللزميل الناظمي ما يعني : [ستتعبان كثيراً مع أمير الجيش المظفر . . فلا ينفعكما معه إلا الصبر . . وغداً سنرىٰ حظنا من أمير الجيش الدفاعي . .] .

لقد كانت هذه الكلمات القليلة بمثابة «جفرة» لتفاصيل كل الوقائع والأحداث التي عشناها أنا والزميل الناظمي مع السيد علي بن ابراهيم أمير الجيش المظفر طوال ثلاثة أعوام . . . ! فقد أتعبنا هذا الرجل كثيراً وأتعبناه اكثر . . وكانت يد الله تعالىٰ من فوق أيدينا وحققنا بفضله تعالىٰ ما كنا نريد والحمد لله . . .

الأحد ـ ٢٨ / ٤ / ١٩٤٠ ـ البعثة تزور مقر الجيش الدفاعي .

في الساعة الثامنة والنصف من صباح هذا اليوم تحركنا من دار البعثة . . وكانت كوكبتنا كالعادة مثار إعجاب وفضول علىٰ طول الطريق . . حتىٰ وصلنا الىٰ الباب الرئيسية لثكنة الجيش الدفاعي حيث وجدنا أمير الجيش الدفاعي ، الشريف عبدالله الضمين ، والفريق السوري تحسين باشا الفقير ، وجمعٌ من الضباط يقفون في الانتظار لاستقبالنا . . وبعد تبادل التحيات والمصافحات دخلنا معهم الىٰ مقر أمير الجيش ولا أراني هنا في حاجة ماسة لبيان مواصفات هذا المقر لأنه بالتأكيد أفقر وأقفر من مقر أمير الجيش المظفر . . فالناس هنا لا يهتمون بالمظاهر ولا يضعون حداً للتفريق بين ما هو ضروري وغير ضروري . . وربما شذ عن هذه الظاهرة مقر الفريق تحسين باشا الفقير الذي وجدنا فيه مكتباً متواضعاً لا بأس به وعليه أقلام الحبر والرصاص وبعض الورق والدبابيس والمسطرة . . وغير ذلك . .

وأمير الجيش الدفاعي ، الشريف عبد الله الضمين ، يختلف كثيراً عن أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم . . فهو رجل بسيط متواضع صريح لايختلف ظاهره عن باطنه . . .

وأما الفريق تحسين باشا الفقير . . فهو رجل في حدّ ذاته طيب النفس . . صاحب خُلق وأدب وتواضع ومخلص في عمله . . أما كفاءته العسكرية علماً وثقافةً وقيادة . . فلا أظنها تتناسب ورتبته العسكرية الكبيرة التي يحملها على كتفيه . . وقد تكون لنا عودة قريبة لإتمام الحديث عن هذا الرجل الذي لانشك أبداً في حقيقة إخلاصه في عمله . . ولكننا نشك في صحة منهاجه في العمل كما سنعرض له بعد قليل . . .

كان الغرض من زيارتنا اليوم لمقر الجيش الدفاعي هو تقديم عضو البعثة الرئيس محمد حسن لأمير الجيش وتثبيت طريقة عمله في هذا الجيش . .

واستغرقت الزيارة قرابة الساعة ونصف الساعة أو اكثر عَلِمنا خلالها عن الجيش اليمني عشرة أضعاف ما علمناه يوم أمس في مقر أمير الجيش المظفر . . واكثر من هذا أننا في مقر الجيش الدفاعي وقفنا على معلومات كثيرة عن الجيش اليمني كله من غير حساسية ولاارتياب ولاشكوك . . .

فقد علمنا أن الإمام يحيىٰ عندما باشر بتأسيس الدولة ، بعد خروج العثمانيين نهائياً من اليمن . فكّر في تشكيل جيش نظامي مستفيداً من خبرة من تخلّف في اليمن من الضباط الاتراك العثمانيين . . فأصدر أمره الى القبائل المجاورة لصنعاء بتقديم أعداد مناسبة من شبابها للانخراط في سلك الجيش . . وبذلك تم تشكيل سبعة (ألآيات) جمع (ألآي) أي لواء . . وكان نظام التشكيل رباعياً على نمط التنظيم العثماني في حينه ، كل لواء أو ألآي يتألف من أربعة (طوابير) جمع (طابور) أي فوج ، وكل فوج يتألف من أربع (بلوكات) جمع (بلوك) أي سرية وكل سرية تتألف من أربعة (أطْقُم) جمع (طقم) أي فصيل ، وكل فصيل يتألف من أربع (منكات) جمع (مانكة) أي حضيرة .

أما قيادة هذه التشكيلات فكانت تتم على النحو التالي :ـ

(المانكة) أي الحضيرة ـــ يقودها (عريضة) أي نائب عريف . .

(الطاقم) أي الفصيل ـــ يقوده ضابط برتبه ملازم وضابط صف برتبة (شاويش ـ أو ـ جاووش) يعني عريف . .

(البلوك) أي السرية ـــ يقودها ضابط برتبة (يوز باشي) ورئيس عرفاء (باش جاووش)، وعبارة (يوز باشي) تعني آمر على مائة جندي أو يزيد .

(الطابور) أي الفوج ـــ يقوده ضابط برتبة (بِنْ باشي) أو (قائمقام) . . وعبارة (بن باشي) تعني آمر على ألف جندي ، والقائمقام يعني العقيد .

(الألآي) أي اللواء ـــ يقوده ضابط برتبة (مير ألآي) أي لواء . .

أما القوة العددية لهذه التشكيلات فهي كالاتي :ـ

(البلوك) أي السرية ـ بين ١٠٠ ـ ١٢٥ جندي .

(الطابور) أي الفوج ـ بين ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ جندي .

(الألآي) أي اللواء ـ ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ جندي .

ولما كان الجيش اليمني يومها في بدء التأسيس والتشكيل فان القوة العمومية لألويته السبعة كانت حوالي (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف جندي . .

وكانت هذه القوات موزعة في البلاد كما يلي :ـ

(ألآي) أي لواء في منطقة الحدُيدة ـ مركز لواء .

ولواء في منطقة تعز ـ مركز لواء .

ولواء في منطقة صَعْدة ـ مركز لواء .

ولواء في منطقة إب ـ مركز لواء .

وثلاثة ألوية في منطقة صنعاء ـ العاصمة .

وكان مع كل لواء عدد من مختلف انواع المدافع والرشاشات العثمانية القديمة . . يجري استخدامها بسيطرة مركزية من قِبل اللواء . .

وترابط مقرات الألوية في مراكز المناطق أو الألوية الإدارية وهي (صنعاء ، الحديدة ، تعز ، صعدة ، إب) . . وتوزع الافواج والسرايا على الاقضية حسب المواقع الراهنة . .

وهكذا يكونون قد استخدموا قطعات الجيش بمثابة الشرطة أو الدرك . . . .

كان ذلك وصفاً موجزاً لبداية تشكيل الجيش اليمني بعد انسحاب العثمانيين من اليمن . . وهو جيش نظامي أُطلق عليه فيما بعد إسم (الجيش المظفر) تمييزاً له عن (الجيش الدفاعي) الذي جرىٰ تشكيله بعد عقد معاهدة الطائف بين اليمن والمملكة العربية السعودية عام (١٩٣٤ ـ ١٩٣٥) أي بعد الحرب اليمنية ـ السعودية . .

ولقد تم تشكيل (الجيش الدفاعي) حين طلب الإمام يحي من كل قبيلة في اليمن نسبة معينة من الرجال . . وعندما التحق المدعوون جرى تشكيلهم على نمط الجيش النظامي ، وبلغ عدد الويته سبعة ألوية أيضا . . وكانت مدة الخدمة سنتان لكل وجبة تتألف من نحو (٢٠٠٠) ألفي جندي ، ومع مرور الزمن تم تشييد ثكنة خاصة في صنعاء خُصصت للجيش الدفاعي وموقعها الى الجنوب من صنعاء . .

كان راتب الجندي في الجيش الدفاعي أربع ريالات في الشهر مع المخصص من الخبز اليومي وقدره أربع (كِدْمات) أي صمونات عسكرية . . .

وكلما انتهت مدة خدمة الوجبة الواحدة جرى تسريحها لتحل محلها وجبة جديدة . .

وعلى ضوء هذه المواصفات يمكننا القول بأن نظام الجيش الدفاعي يشبه الى حدٍ كبير نظام التجنيد الإلزامي عندنا في العراق وغير العراق . .

أما لغة التدريب وأساليبه في كلا الجيشين (المظفر) و (الدفاعي) فقد ظلت لغةً وأساليبَ تركية عثمانية حتىٰ سنة (١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م) حينما وافق الإمام يحيٰ على استقدام الفريق تحسين باشا الفقير الذي بذل جهداً كبيراً في تحويل لغة التدريب فقط من التركية الى العربية جهد المستطاع . . ولكنه أبداً لم يستطع إلغاء كل الكلمات التركية العسكرية من الجيش اليمني . . وخاصة (الجيش المظفر) منه . . . . !

وفي زيارة اليوم أيضا علمنا أشياء أخرى عن الجيش اليمني نذكرها فيما يلي :ـ

قالوا لنا بأن الجيش اليمني يتألف من ثلاثة جيوش هي :

الجيش الأول ـ هو الجيش المظفر .

قالوا هو بمثابة الجيش النظامي . . وكان الأولى تسميته ـ (جيش الخدمات) نظراً لطبيعة الواجبات المتناقضة والعجيبة الملقاة على عاتقه . . فلننظر ماهي واجبات هذا الجيش ؟

١ . المحافظة على الأمن الداخلي . .

٢ . القيام بواجبات الشرطة والدرك . .

٣ . القيام بجباية الزكاة والضرائب .

٤ . تأمين جماعات الحرس اللازمة للمباني والدور الحكومية بما فيها دور الضيافة ودور الأجانب العاملين في خدمة الحكومة اليمنية ..

٥ . تأمين جماعات الحرس الخاصة بالإمام وسيوف الاسلام وعمال المحافظات أي المحافظين .. ويُطلَق على هذا النوع من جماعات الحرس إسم «العُكْفَة» ..

٦ . تأمين جماعات الشغل للعمل والحراسة في المزارع العائدة للإمام وسيوف الاسلام وبعض كبار رجال الحاشية ..

٧ . الاشتراك بالاستعراضات المرتجلة أمام (المقام الشريف) بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ..

٨ . الاستعداد للحرب دفاعاً عن البلاد ...

ترىٰ .. هل يوجد في العالمين جيش كهذا الجيش ؟

ترىٰ .. هل يمكن تطوير أو تغيير أو تعصير هذا الجيش الى أي شكل من أشكال الجيوش في العالم ؟

ترىٰ .. أي نوع من أنواع القيادة وهيئات الأركان يمكن أن تعمل وتنجح في مثل هذا الجيش ..؟

إن أحداً غير السيد علي بن ابراهيم لايستطيع أن يعمل في هذا الجيش بالشكل الذي تحدده طبيعة هذه الواجبات المتناقضة والمتنافرة ....!

ولقد كنا ظالمين جداً حين كنا نشدد الخناق على السيد علي بن ابراهيم ونطلب منه بين الحين والآخر إرسال عدد من جنود وضباط الجيش المظفر للاشتراك في مختلف دورات الاسلحة وتدريب المشاة والمخابرة والمدفعية على مدىٰ الاعوام الثلاثة من مهمتنا العسكرية في اليمن ....

يتألف الجيش المظفر من مجموعة ألوية مشاة غير قابلة للإنتظام في تشكيل فرقة أو اكثر .. لأن اللواء الواحد منها هو اكبر وحدة قياسية في تشكيلات الجيش .. بل هو اكبر وحدة سَوِّيّة في الجيش اليمني .. تتناسب وطبيعة الواجبات المذكورة آنفاً ...

وفي كل لواء يوجد فوج رشاشات متنوعة من أنقاض الجيش العثماني .. وعندما يُكلَّف أحد هذه الألوية بواجبات أمنيّة خطيرة يجري إلحاق بعض المدفعية به .. وهي الاخرى متنوعة الاشكال من أنقاض الجيش العثماني ....

والخدمة في الجيش المظفر خدمة تطوعيّة على مدى الحياة .. ويستوي في ذلك الجنود والضباط .. فإن أراد أحدهم أن يترك الجيش وجب عليه أن يدفع للحكومة مبلغاً من المال يتراوح بين الخمسين والثمانين ريالاً من ريالات (ماريا تريزا) .. وأن يأتي ببديل عنه يساويه في كل شروط الخدمة العسكرية بما في ذلك السلامة البدنية والقوة والنشاط وسلامة العقل أيضا ....!

وإن هذا الجيش العجيب لايعيش ضباطه وجنوده على مجرد الرواتب الشهرية الزهيدة .. فهذه الرواتب لاتكفيهم لتغطية نفقات (القات) و (التنباك) .. فضلاً عما يحتاجه البيت والعيال من قوت ..!

ولقد تفتّقت قريحة المسؤولين عن أعجب وأغرب حل لهذه المشكلة .. مشكلة الرواتب القليلة .. فكان حلاً لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا الحل لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا ....

وهذا الحل ، في الواقع ، كنا قد تحدثنا عنه في القسم الرابع من الفصل الثالث تحت عنوان : (الأمن والأمان في بلاد اليمن) يُرجى الرجوع اليه .. ففي الإعادة إفادة ...

أما تسليح المشاة في هذا الجيش فيقتصر على البنادق التي يعود تاريخ معظمها الى العهد التركي العثماني في اليمن .. وقد ذكرنا آنفاً كيف أن كثرة الاسلحة التي استولى عليها الامام يحي من الجيش التركي بلغت حداً صارت تباع فيه بندقية (الماوزر) الشهيرة في العالم بريال واحد لاغير . . . ! وكذلك كان الأمر بالنسبة للمدافع التركية خاصةً الخفيفة منها . . فقد وقع الكثير منها في حوزة الإمام يحيىٰ . . وهذه المدافع لاتزال موجودة لدىٰ الجيش اليمني يستعرض بها كل يوم جمعة أمام (المقام) . . وهي علىٰ أنواع مختلفة . . ومنها ما يسحبه الجنود باليد أو بالأحرىٰ يدفعونه علىٰ عجلاته الحديدية الصغيرة وكأنه من لُعَب الأطفال . . . . !

وكذلك الحال بالنسبة لتنوع أسلحة الرشاشات .. وأن هذا التنوع الشامل في الأسلحة قد خلق اكبر وأعقد معضلة لدى المسؤولين عن الجيش .. تلك هي معضلة تأمين الأعتدة المختلفة وقِطَع الغيار المختلفة لكل هذا الخليط العجيب من الأسلحة .. ومالم يتم الحصول علىٰ ذلك فان جميع هذه الاسلحة ستعُتبر كما يقول العامة عندنا : «حديد خُرْدَة» ...!

وفي الآونة الأخيرة كانت الحكومة اليمنية قد اشترت بعض الاسلحة الجديدة من بنادق و رشاشات انكليزية وفرنسية وأمريكية ..

وبذلك أضافت عبئاً جديداً على معضلة تموين الاعتدة بدلاً من تخفيفها .... فالعمل المرتجل لايزيد المعضلة إلا تعقيداً .. ولايزيد المرتجلين إلا خساراً ...

ليس الجيش المظفر وحده هو الذي لايملك «مديرية ميرة وتموين» لإعاشة الجنود .. بل كل القوات المسلحة اليمنية لاتعرف المطبخ ولا القَصْعة (القرونة) حسب التعبير التركي القديم .. ولاتعرف ضابط الاعاشة ولاعريف إعاشة الوحدة ولاعرفاء إعاشة السرايا ....!

وليس الجيش المظفر وحده هو الذي لايملك «مديرية عينه» لتجهيز الجنود بالملابس والأحذية والبطانيات وما الى ذلك من مختلف التجهيزات .. بل كل القوات المسلحة في اليمن لاتعرف التجهيز على هذا المقياس .. أللهم إلا في المدرسة الحربية المتوكلية والجيش الدفاعي فانه يجري تجهيز الجنود بملابس صفراء من قماش رخيص يصنعه معمل النسيج البدائي الذي يديره بعض إخواننا من المصريين .. وتشتمل هذه الملابس على عمامة خفيفة صفراء وسترة وقميص قصير الى الركبة ولاشيء غير ذلك وقد تبلغ كلفة هذه الملابس للشخص الواحد حوالي (ـ/١٢) ريالاً يجري استقطاعها من راتب الجندي بأقساط شهرية ...!

وليس الجيش المظفر وحده هو الذي لايعرف مامعنىٰ «الرمي السنوي» بمختلف الأسلحة ومختلف جداول الرمي وسجلات وأهداف الرمي .. بل كل القوات المسلحة في اليمن لاتعرف شيئاً عن ذلك ....

وكان انعدام مذخرات التدريب على كافة الاسلحة من أعقد المشاكل التي واجهناها في إعداد وتطبيق مناهج التدريب المختلفة .. ولا أريد ان استبق التفاصيل لموضوعات قادمة .. ولكنني أريد أن أضع فيما يلي بعض تلك المشاكل على شكل رءوس أقلام استفسارية يفهمها جيداً كل ضابط في الجيش العراقي ويدرك أبعادها بعمق ووضوح .. وخاصةً ضباط المشاة منهم :ـ

* هل بالإمكان تعليم «دقة التصويب» بالبندقية من دون «مسند التصويب» ؟
* هل بالامكان فحص «دقة التصويب» من قِبل المعلم من دون «قُرص فحص التصويب» ؟
* هل بالامكان تعليم الدروس المختلفة في الرمي بالبندقية من دون أهداف نظامية قياسية ؟
* هل بالامكان إجراء الرمي السنوي بالبنادق ، للمستجدين خاصة ، من دون أهداف نظامية ولاميدان رمي صغير ولاكبير ..؟
* هل بالامكان تعليم القتال بالسلاح الابيض ـ أي تدريب الحربة ـ من دون شواخص ولا وتائر ـ جمع وتيرة ـ للطعن ..؟

وهل .. وهل .. وهل ... ؟ وهل بالامكان إحصاء كل الأمثلة على هذا النمط لجميع أنواع الاسلحة الاخرى ؟ أضف الى ذلك أن الكثير من مبادئ وأساليب التعليم والتدريب على الأسلحة في الجيش العراقي لايمكن تطبيقها على خليط الاسلحة الذي وجدناه أمامنا وبين أيدينا في الجيش اليمني ..

* إن بندقية (لينفليد ـ ٣٠٣ ر ٠) الانكليزية المستعملة في الجيش العراقي يومها لم تكن لتشبه بندقية (الماوزر) الألمانية من معظم الوجوه الفنية الخاصة بالتعليم والرمي .. لذلك لايمكن تطبيق كافة نظريات الرمي الانكليزية على بندقية (الماوزر) الالمانية .. الأمر الذي أستوجب وفرض عليّ شخصياً وعلى ضباط الصف الذين اشتغلوا في معيتي مزيداً من الجهد للخروج من هذا المأزق .. خاصةً وأن أي إجراء نتخذه خطأً في هذا الصدد سينكشف أمره عند القيام بالرمي الحقيقي ببنادق (الماوزر) ...
* وما قلتُه عن بندقية (الماوزر) أقول أضعاف أضعافه عن الرشاشة الأمريكية نصف المتوسطة (كولت) التي اشتراها الإمام يحي مؤخراً للجيش اليمني .. وكذا القول واكثر منه عن رشاشة (ماكسيم) الألمانية ـ العثمانية الثقيلة من مخلفات الجيش العثماني في اليمن .... ! وعلاوة على اختلاف اساليب التعليم والتدريب والرمي .. فقد كانت هناك مشكلة اختلاف اللغة واللهجة والمصطلحات العسكرية التي أدت بدورها الى عرقلة تطبيق جداول التوقيت التعليمية والتدريبية داخل الثكنة وفي ميادين العرض ....

واختصاراً أقول : حتىٰ التحية العسكرية في الجيش اليمني لايمكن إخضاعها الى أي أسلوب عسكري آخر في العالم .. طالما كان أمير الجيش يتسربل بالملابس المدنية التي تمدّه بسلطةٍ ونفوذٍ يفوقان السلطة العسكرية ونفوذها .. تلك هي السلطة الدينية ـ المذهبية .

فاذا ما التقىٰ جندي بأمير الجيش المظفر فانه لايؤدي له التحية العسكرية .. بل ينحني أمامه و يطأطئ رأسه ويتناول يده فيلثمها ويتبرك بها ثم يسحب يده من يد الأمير ليلثم رءوس أصابعه التي لامست أصابع الأمير السيد علي بن ابراهيم .... ! وإن كانت لديه حاجة أو شكوى أو وشاية على أحد الجنود أو الضباط عرضها على الأمير .. وإلا انصرف لحاله .. ! وكل الضباط في الجيش المظفر يفعلون مثلما فعل هذا الجندي .. وإلا نالهم من السيد الأمير المظفر أعنف التوبيخ ... !

إن هذه الأمور ، وكثير غيرها ، هي التي خلقت لنا الصعوبات والمشاكل والعراقيل والمعوقات في طريق العمل طوال ثلاث سنوات .. فضلاً عن العراقيل التي كنا نجابهها من بقية رجال الإمام وحاشيته كما سنأتي الى ذكرها أولاً بأول ....

الجيش الثاني ـ هو الجيش الدفاعي .

وهو بمثابة الجيش الإلزامي .. ويتفق مع الجيش المظفر من وجهة كونه جيشاً نظامياً ويختلف عنه من حيث طبيعة الخدمة الإلزامية ...

كانت مدة الخدمة الالزامية في هذا الجيش سنتان .. فلما جاء الفريق تحسين باشا الفقير إجتهد فجعل مدة الخدمة في هذا الجيش ستة أشهر .. ولاشك أن هذا الاجتهاد كان خطأً كبيراً لأن هذه المدة لاتكاد تكفي لتدريب الجندي المستجد فضلاً عن الجندي المدرب ...

وتعداد هذا الجيش دائما يفوق تعداد الجيش المظفر .. فقد يصل الى (٢٠٫٠٠٠) عشرين ألف جندي !. ولكنه من حيث المستوى التدريبي كجيش نظامي لايساوي شيئاً كثيرا ...

ومن اجتهادات الفريق تحسين باشا الفقير أنه وضع كتاباً للتدريب العام أسماه «مُسَهّل التدريب» .. وكان ينبغي عليه أن يسميه «مسهل التدريب لجميع الصنوف» .. ذلك لأن هذا الكتاب قد أخذ على عاتقة كافة المهمات التدريبية للمشاة والرشاشات والمدفعية على اختلاف أنواعها .. وكل ذلك خلال مدة قدرها ستة اشهر .. إذا انتهت جرى تسريح الوجبة واستدعاء وجبة جديدة وهكذا ... !

ويفتخر تحسين الفقير بأنه تمكن خلال عشرة أعوام من تدريب خمسين أو ستين الف جندي على جميع هذه الاسلحة .. بما فيه التدريب التعبوي على الارض ... !

لاشك أن الرجل قد جاوز أقصىٰ حدود المبالغة في هذا الإدعاء .. فنحن نعلم أننا في الجيش العراقي نستدعي الملكف بخدمة العلم ونسوقه الى أحد مستودعات أو أفواج التدريب حيث يقتصر تدريبه على أوليات (تعليم المشاة) من وقوف وإستراحة واستعداد ومراوحة ومسير ودوران وأداء التحية .. وكل هذا بدون سلاح .. ثم مثل هذا بالسلاح ـ أي البندقية فقط .. فاذا أتم ذلك ، على أي وجه ، انتقل الى التدريب على استعمال البندقية بمختلف مواضيعها .. فإن انتهى من ذلك ونجح في الفحوص النظرية جاز له أن يرمي ببندقيته رميا حقيقياً في ميدان الرمي الصغير وفق أبسط جداول الرمي .. وهذا كله يستغرق ستة أشهر .. ثم ينتقل الجندي الى الوحدات الفعالة لانجاز خدمة المكلفية .. وهناك ـ أي في الوحدات الفعالة ـ يمر هذا الجندي بسلسلة مراحل تدريبية وفق مناهج معينة تتكفل بتحويله من جندي مستجد الى جندي مدرب يصلح للاشتراك في القتال ..

فكيف يريد الفريق تحسين باشا الفقير أن يخلق الجندي المدرب على البندقية والرشاشات المختلفة والمدافع المتنوعة خلال مدة ستة أشهر .. ؟ !

ولما كان الفريق تحسين الفقير يقوم بتسريح الوجبه في نهاية مدتها ويستدعي وجبة جديدة .. فهذا يعني أن وحدات الجيش الدفاعي هي دائماً وحدات «خام» لاتجربة لها في المناورات أو القتال الفعلي على مستوى التشكيلات الكبيرة .... !

سبق أن ذكرنا في نهاية الكلام عن الجيش المظفر أن من جملة العقبات التي اعترضت طريقنا في تطبيق المناهج التدريبية هي انعدام مذخرات التدريب والرمي .. وكذلك كان الحال في الجيش الدفاعي ..

ترىٰ .. بأية وسائل إذن كان تحسين الفقير يستعين على تدريب جنوده في البنادق والرشاشات والمدافع العتيقة من أسلاب الجيوش العثمانية في اليمن .. ؟ !

وهناك ثمة عامل جوهري خطير له اكبر الأثر في تدريب الجنود وأيصالهم الى مرحلة الكفاءة المطلوبة في الجندي المدرب الصالح للاشتراك في قتال حقيقي .. هذا العامل الجوهري الخطير هو تخصيص الأعتدة الكافية للرمي السنوي وفق جداول رمي فنية موضوعة لكافة صنوف الجيش ..

نحن في العراق ، مثلاً ، نخصص عشرات الاطلاقات لكل جندي مستجد يرميها ببندقيته في ميدان الرمي الصغير وفق جدول خاص للمستجدين .. فتلك هي المرحلة الاولى في تهيئة هذا الجندي المستجد للتحول الى جندي مدرب بعد التحاقه بالوحدات الفعالة .. وفي الوحدات الفعالة يشترك هذا الجندي في الرمي السنوي بميدان الرمي الكبير الذي ينفق فيه أضعاف أضعاف العتاد الذي أنفقه في ميدان الرمي الصغير عندما كان في مستودع التدريب أو فوج التدريب .. وعندما ينتهي آمر السرية من الرمي السنوي لسريته يكون قد انفق آلاف الاطلاقات من عتاد البنادق والرشاشات الخفيفة .. ومع ذلك فان نتائج الرمي في أحيان كثيرة لاتبشر بالخير .... !

أما في الجيش اليمني .. فالأمر يختلف اختلافا كبيرا في هذا الصدد .. حتىٰ يكاد يصل الى حدّ الصفر من المقارنة ... ذلك أن الجندي المتطوع في الجيش المظفر ، مثلاً ، لايعرف ماهو الرمي السنوي .. لأنه لا يرمي شيئاً إلا إذا كان من أجل الحصول على الترقية في الراتب والجراية الشهرية من الطعام (أي الحَبّ الخام من حنطة أو شعير أو ذرة) .... ! عندئذ تُخصص له خمس اطلاقات إذا كان يرمي بالبندقية و (١٥ ـ ٢٠) إطلاقة إذا كان يرمي بأي نوع من أنواع الرشاشات .. ويجري الرمي على مسافات قريبة في الأرض البراح .. أما الهدف الذي يرمي عليه فقد يكون ساق شجرة يابسة أو حجارة ناشزة أو ما شابه ذلك .. فإن استطاع أن يضع جميع الاطلاقات في الهدف حصل على الترقية .. وبعكس ذلك يجري تغريمه ثمن العتاد الذي أنفقه في الرمي وليس له ترفيع أو ترقية ...

وهكذا يأخذون الأمور في منتهى البساطة والاختصار .. ويكرهون التفصيل والتعقيد .. ولايؤمنون بالجداول والارقام ولا الإحصائيات ولا المناهج .. فكل شيء عندهم يقول : «العبد في التفكير والله في التدبير» ..

ولاشك أن الفريق تحسين باشا الفقير إن لم يكن نفسه قد أخذ بهذه الحكمة العقائدية .. فمن البديهي أنه لم ينجح في مقاومة الناس المؤمنين بها إيماناً محرّفاً أو معكوساً ...

إن الفريق تحسين الفقير لم يفكر يوماً واحداً ، طوال اكثر من عشر سنوات من خدمته في الجيش الدفاعي ، أن يقوم بتجربة واحدة يُعلن فيها باسم الإمام نفيراً محدوداً يستدعي فيه بضع وجبات من جنوده المسرحين من الجيش الدفاعي لكي يفحص قابلية هؤلاء على تلبية الاعلان عن هذا النفير المحدود ... !

إنه بالتأكيد لايستطيع أن يفعل ذلك لعدة اسباب منها .

- ليست هناك أية تدابير لإيواء بضعة الآف من الجنود المدعوين في النفير .. مالم يتقرر منامهم في العراء ...
- ليس في إمكان المسؤولين تأمين الخبز اليومي لمثل هذا العدد من الجنود المدعوّين ..
- ليس بامكان المسؤولين تأمين الملابس الصفراء لمثل هذا العدد من المدعوّين ..
- ليس بالامكان تأمين العدد الكافي من الضباط ..
- ليس بالامكان تأمين العدد اللازم من الاسلحة .. الخ .... !

ولكل هذه الاسباب ، وغيرها ، فان الإمام يحي ـ في الوقت الراهن على الأقل ـ لايعتمد في الحرب ضد أي اعتداء خارجي إلا على أسلوبه العشائري الخاص بالنفير .. لأنه هو الاسلوب الوحيد الذي يضع بين يديه أعظم قوة مقاتلة ومكتفية ذاتياً : (الجندي + البندقية + العتاد + الخبز) كل ذلك من العشائر ...

إن هذه القوة العشائرية المسلحة تسمى في اليمن بـ «**الجيش البرّاني**» ... ! وهو عند الحاجة يشكل أعظم احتياط سَوْقي لاسناد الجيشين (**المظفر و (الدفاعي)** وربما استلم المبادأة منهما في الحرب ... !

معلومات أخرى عن الجيش اليمني بوجه عام .

١ ـ الرواتب

أ . للجندي المتطوع خمس ريالات في الشهر مع أربع قِطع من (الكِدَم) ، وإذا كان الجنود يقيمون في منطقة لايتيسر فيها مخبز حكومي فيُعطىٰ للجندي بدلاً من الكدم كمية معينة من الحبوب في حدود (٢٥ ـ ٣٠) كيلو غرام .. يكون هو مسؤولاً عن طحنها وعجنها وخبزها حسب طريقته الخاصة ... !

ب . يتقاضىٰ الضباط رواتباً شهرية كالآتي :ـ

ملازم ثاني درجة ثانية ـ (١٠) عشر ريالات ، وفي إحدىٰ سنوات القحط زيد الراتب الىٰ (١٢) ريالاً ، وزيدت بقية الرواتب علىٰ هذه النسبة ، كما زيد راتب الجندي ريالاً واحداً ثم استقرت الرواتب علىٰ هذه الزيادة .

ملازم ثاني درجة أولىٰ	(١٥) خمسة عشر ريالاً .
ملازم أول درجة ثانية	(٢٠) عشرون ريالاً .
ملازم أول درجة أولىٰ	(٢٥) خمسة وعشرون ريالاً .
رئيس درجة ثانية	(٣٠) ثلاثون ريالا .

وهكذا . . حتىٰ يصل راتب المقدم الىٰ (٥٠) ريالاً والعقيد (٦٠) ريالاً ورتبة العقيد (أي القائمقام) هي اكبر رتبة عسكرية في الجيش اليمني خلال مدة إقامتنا في اليمن .

ولاعطاء صورة واضحة عن قيمة هذه الرواتب نقول بأن الدينار العراقي في تلك السنين كان يجري صرفه مقابل (١٢) الىٰ (١٣) ريال يمني من ريالات ماريا تريزا . . . ؟

٣ . هنالك اختلافات جزئية في رواتب منتسبي المدفعية والرشاشات والموسيقىٰ والخيالة . . حيث يعُطىٰ للجندي والضابط المدفعي ثلاثة أقداح من الطعام – أي الحبوب – وقدحان للجندي والضابط الرشاش . . وقدح واحد من الشعير لجنود الموسيقىٰ والمبوّقين . . ويضاف الىٰ استحقاق الجندي والضابط من الخّيالة استحقاق خاص بالحصان أو الفرس الذي يمتلكه ذلك الضابط أو الجندي . . لأن من أراد الانتساب الىٰ صنف الخيالة في الجيش اليمني المتوكلي كان عليه أن يحُضِر معه حصانه أو فرسه . . . . . ؟

٢ . أغرب خيّالة عسكرية في أغرب جيش في العالم ؟

لايزال الضباط والجنود في الجيش اليمني ، والأهالي وإلامام ورجال دولته ، يسمّون الخّيالة بـ (السُّوارية) كما تعلّموها في العهد العثماني . ! وليتهم تعلّموا من العثمانيين كيف يجب أن تكون هذه (السوارية) حسب المفهوم العسكري الصحيح . . . !

وقوة(السوارية) في الجيش اليمني لاتزيد علىٰ (١٥٠ – ٢٠٠) رأساً من الخيل غير المدربة . . واكثرها يشكو من الهزال بسبب سوء التغذية الناجمة عن اضطرار الجندي (السواري) إلىٰ السرقة من استحقاق حصانه أو فرسه من الشعير ليضيفه الىٰ (الطعام) الذي يستلمه من الدولة بأسم القوت لعياله . . ! ولما كان مقدار هذا الطعام يتراوح بين (٢٥ – ٣٠) كيلو غرام . . فهو بالتأكيد لايكفي لعائلة كبيرة . . . . .

إن الجندي (السواري) يتناول من الحكومة ستة أقداح من الشعير علفاً لحصانه أو فرسه ، والقدح يعادل (٢٥) كيلو غرام . . أما الراتب الشهري للجندي والضابط لايختلف عن رواتب بقية الصنوف . . إن استخدام (السوارية) لايكون إلا بأمرٍ من الإمام نفسه . فهم لايشتركون في المناطق التي تتواجد فيها قطعات الجيش . . وقد عُزّزت هذه الخيالة مؤخراً بقوة من الإبل (الهجّانة) يبلغ عددها نحواً من خمسين رأساً ولهم نفس الرواتب والمخصصات من الشعير . . مع العلم أن الجمل يأكل خمسة أضعاف مايأكله الحصان أو الفرس . . . . ؟

ولايرىٰ مولانا الإمام بأساً من استخدام هذه الهجانة بواجبات نقل البريد الحكومي . . ولايلاُم الرجل علىٰ ذلك طالما كانت (الهجانة) أسرع حركة من البغال والحمير . . . !

٣ – الترقية

لاتجوز الترقية قبل مرور سنة كاملة علىٰ الجندي أو الضابط ، والواقع هو أنه لاتوجد ضوابط قياسية أو قانون مرسوم يختص بالترقيات العسكرية . .

وهذه الترقيات من اختصاص مايسُمىٰ برئيس الوزراء (القاضي عبد الله العُمري) بعد أن يرفع اليه أمير الجيش (المظفر) أو (الدفاعي) أو أمير (الطوبجية) – أي المدفعية – توصيةً بذلك مؤيدة من قبل (الشعبة العسكرية) الخاصة بامارة ذلك الجيش . .

لاشك وأن معظم الضباط وضباط الصف ينالهم الشيئ الكثير من الظلم والغبن بسبب هذا النمط العجيب والأسلوب الغريب من الترقيات . . ولايُستبعد ان تتفشىٰ الرشوة في مثل هذه الأحوال الشاذة غير المنضبطة بقانون ولا أوامر ثابتة . . .

٤ – العقوبات العسكرية

لم يهتم المسؤولون في أمرٍ من أمور الجيش اليمني قدر اهتمامهم بالعقوبات العسكرية . . لذلك فقد وضعوا لها ثمة تعليمات أسموها «التعليمات الشريفة» فكأنها قد اقترنت بإسم الإمام يحي لإضفاء المزيد من الأهمية عليها . . وتقول هذه التعليمات الشريفة :–

١ . «كل جندي يتصرف أو يفقد إطلاقة واحدة من المخصص له يجري تغريمه ريالاً ونصف الريال» . .

* إن هذا المبلغ كبير جداً بالنسبة لراتب الجندي الذي لايزيد علىٰ خمس ريالات في الشهر . . لذلك يضطر الجندي الىٰ شراء الاطلاقة من السوق السوداء . . لأنها أرحم بحاله . . . !

٢ . «كل جندي حارس ينام أثناء حراسته يعُاقَب بقطع راتب قدره ريالان» .

*وهذه عقوبة أقسىٰ من السابقة . . ولاشك وأنها تحتاج الىٰ التخفيف كثيراً . .

٣ . «كل جندي يتغيب عن وحدته يعُاقَب بقطع راتب يومين لغاية عشرة أيام ، فاذا زاد علىٰ ذلك يعاقب بقطع راتب اربعة أيام حتىٰ نهاية الشهر . . فاذا ظل متغيبا وجب علىٰ كفيله تقديم جندي بدل الهارب» .

* وهذه العقوبات أيضاً قاسية بالنسبة لتفاهة راتب الجندي . . بينما في الإمكان إبدال عقوبة قطع الراتب بعقوبات انضباطية أخرىٰ رحمةً بعيال هذا الجندي . . إذ لاتَزِر وازرة وزْر أخرىٰ . . . !

٤ . «كل جندي يتأخر عن (اليو قْلمَة) يعُاقَب بقطع راتب يوم واحد» .

* وكلمة (اليو قلمة) كلمة تركية عثمانية تعني تجّمع الجنود والضباط الحفر في ثكناتهم عصراً للدعاء بحياة الإمام حسب الطريقة العثمانية بعد أن تعزف الموسيقىٰ النشيد الوطني الذي هو الآخر من مخلفات الجيش العثماني رحمه الله . . . !

٥ . «كل جندي يتأخر عن التدريب في مراكز المحافظات يعُاقب بقطع راتب يوم واحد» .

٦ . «كل جندي يتغيب ليلاً عن الثكنة يعاقب بقطع راتب يومٍ واحد» . .

*مع العلم أن هذا الجندي المسكين لايجد في الثكنة أي نوع من أنواع أسرّة المنام العسكرية . . ولا الفراش اللازم لكي ينام عليه . . ناهيك عن عدم وجود نظام إعاشة داخل الثكنة . . ؟

٧ . «كل جندي يتبول في غير المكان المخصص له يعُاقب بقطع راتب قدره ريالان» . .

*مع العلم أن أقبح شيئ في اليمن هو سوء حالة المرافق الصحية في كل مكان : في البيت ، في الجامع ، في المسجد ، في الكتاتيب ، في المدرسة ، وفي الثكنات . . . ؟

٥ – تعليمات عجيبة تخص بعض نواحي الخدمة العسكرية .

١ . «إذا كُلفّ الجندي بواجب (تنفيذي) في الضواحي القريبة من مراكز المحافظات ولايتغيب اكثر من يوم يُقطع استحقاقه اليومي من (الكِدَمْ) أي الصمون ، كما يُخصم من قسط راتبه اليومي ما يعادل (١/٥) الخمس» ذلك لأن الجندي المكلف بواجب (التنفيذ) يتقاضى من الشخص المعُاقَبْ بالتنفيذ مبلغاً قدره ربع ريال وثمن الريال – أي (١٥) خمسة عشر بقشة .

*وسبق لنا أن أوضحنا مامعنىٰ اصطلاح (التنفيذ) و(الخطاط) حينما تناولنا موضوع (الأمن والأمان في اليمن) ص (٩١) – القسم الرابع من الفصل الثالث .

٢ . «كل من يذهب في مأمورية مؤقتة الىٰ النواحي القريبة من مركز المحافظة مع جماعة من الجنود لايقل عددهم عن عشرين جندياً ويستمرون في المأمورية مدة شهر أو اكثر يُحسم من كل جندي ريال واحد عن كل شهر» .

*الحكومة تحسم منه ريالاً واحداً عن الشهر كله . . وهو يحسم من المُعاقَب بتلك المأمورية عدة ريالات في كل يوم من أيام الشهر . . . !

٣ . «لكل جندي إجازة سنوية لمدة ثلاثين يوماً ، فاذا لم يلتحق من الاجازة عند انتهائها يُعاقب بقطع راتب عن كل يوم بيومين حتىٰ ولو كان سبب التأخر ناجماً عن معذرة مشروعة كالمرض أو انقطاع الطريق أو غير ذلك . .» .

*أليس هذا الحكم نوعاً من أحكام «قره قوش» . . . ؟!

٤ . «إذا دخل الجندي في المستشفىٰ للمعالجة يُحسم من راتبه اليومي ما يعادل الخُمسْ» .

*وخُمْس الراتب اليومي للجندي يساوي (١ ١/٢) بقشة تقريباً ، والريال (٤٠) بقشة . .

فهل رأيتم أو سمعتم عن جيش في العالم يحسم تكاليف العلاج في مستشفياته من رواتب جنوده . . . ؟ وسبق أن ذكرنا كيف أن الحكومة تحسم كلفة الملابس الصفراء من الجنود . . !

الاثنين – ٢٩ / ٤ / ١٩٤٠ –البعثة تزور مقر المدفعية .

كان هذا اليوم قد صادف نهاية شهر . . وفيه موعد استلام الرواتب الشهرية من (بيت المال) . . ولما كان هذا هو أول راتب تستلمه البعثة من الحكومة اليمنية . . فقد نسّب رئيس البعثة ذهابي ، لهذه المرة فقط ، مع نائب ضابط مقر البعثة النائب الضابط (خَلَف

عُمَيّد) لاستلام رواتب البعثة . ولذلك لم أرافق هيئة ضباط البعثة لزيارة مقر المدفعية هذا اليوم . ولكنني استطعت الحصول على بعض المعلومات عن تلك الزيارة من الزميل عبد القادر الناظمي . والتي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :-

١ . لااختلاف في حالة ثكنة المدفعية عما شهدناه في ثكنة الجيش المظفر أو الجيش الدفاعي . .

٢ . أمير المدفعية من الضباط الأتراك الذين تخلّفوا في اليمن عند رحيل الجيوش التركية من اليمن في نهاية الحرب العالمية الاولىٰ ١٩١٤ ١٩١٨ .

وأمير المدفعية هذا في السبعين من عمره . ومع ذلك فهو يركب بغلته السمراء الوديعة من البيت الىٰ الثكنة ومن الثكنة الىٰ البيت والجندي المخصص للبغله يمشي من وراءه وهو يحمل علىٰ منكبيه (القليج) أي السيف العائد لهذا الأمير العجوز الذي لايكاد يثبت علىٰ ظهر بغلته الوديعة . علىٰ أن ذهاب الرجل الىٰ ثكنة المدفعية وعدم ذهابه اليها سيّان . فقد بلغ من الكِبَر عِتِيّا . ولم يَعُد يميز بين سبطانة المدفع وسريره . . !

٣ . إن الناس يتحدثون همساً وجهراً عن مدافع أهدتها إيطاليا للإمام يحيىٰ بعد استيلائها علىٰ الحبشة قدّرها البعض ببطريتين مع كمية محدودة من العتاد . ولما كان الإمام يحيىٰ يعلم علم اليقين حقيقة الحافز من وراء هذه الهدية . فقد تظاهر بالاعتزاز بها ثم أمر بها الىٰ مخازن السلاح . فمن قائل بأنه اختزنها في (قصر السلاح) - أي خرائب قصر (غُمدان) ، ومن قائل أنه اختزنها في كهف خاص بجبل (نُقُمْ) الذي يحتضن عاصمة الإمام بين جناحيه . . .

ومالم ينجح الرئيس جمال جميل ، عضو البعثة المدفعي ، في استنقاذ هذه المدافع الثمينة من ظلمات المخازن فسوف لن يكون له أي عمل عسكري مهم في اليمن . . . .

٤ . إن كافة المدافع القديمة الموجودة لدىٰ الجيش اليمني إنما يستخدمها ضباطها كاستخدام البندقية أو الرشاشة الخفيفة . إذ لا عهد لهم بأساليب الرمي المركّب . وليس لديهم الأدوات الفنية الصالحة لتوجيه المدافع نحو الاهداف من وراء العوارض الأرضية .

٥ . إن كافة ضباط المدفعية الموجودين حالياً لايعرفون شيئا عن «المسح المدفعي» ورسم الخرائط وقراءتها والرمي بموجبها . ومعلوماتهم في الهندسة والرياضيات ضحلة جداً . نظراً لعدم وجود من يقوم بتعليمهم . ولهم أذكياء بالفطرة وبامكانهم أن يتعلموا الكثير وبسرعة أيضا . .

نعود الآن الىٰ «بيت المال» الذي ذهبنا إليه لنستلم منه رواتب البعثة لأول شهر لها في اليمن . وليتني أنجح في وصف كل ما وقعت عليه عيني في داثرة «بيت المال» . ولكن هيهات . . ! فقد سبق لي أن وصفت بيت المال في الصفحة (٩٦) تحت عنوان «بيت المال» في القسم الرابع «نظام الحكم في اليمن» من الفصل الثالث . فإن كنتُ قد نجحت في ذلك الوصف . ففيه الكفاية . وإن لم أكن كذلك فأقول الآتي :-

دخلنا غرفةً واسعة فيها جمهرة من المراجعين وقد انفلت منهم زمام النظام والهدوء . فلما وقعت أنظارهم علينا سكتوا . ثم أفسحوا لنا مكاناً فجلسنا علىٰ الكراسي الخشبية الجرداء . والحقّ أنهم بالغوا في الترحيب بنا وتوقفت معاملات المراجعين ولهم الأسبقية علينا . وقام نائب ضابط مقر البعثة بتقديم جدول رواتبنا الىٰ الموظف أو المأمور المسؤول . وظل هذا الموظف يحدّق ويحملق في جدول الراتب الذي قدمه النائب ضابط خلف . فلم يفهم منه شيئاً . لذلك فقد طلب من النائب الضابط أن يقدم له رقماً مجملاً بمبالغ رواتب البعثة . وصار يضرب هذا الرقم العمومي بسعر الدينار العراقي من الريالات في حينه وهو (١٣) ثلاثة عشر ريالاً . فبلغ مجمل رواتب البعثة حوالى (- / ٣٢٠٠) ثلاثة الآف ومائتي ريال . فجاءوا لنا بثلاثة اكياس ملأىٰ بالريالات في كل كيس منها ألف ريال . وبقيت لنا مائتي ريال . فجاء أحد الجنود «المظفرية [1]» بكيس رابع وحاول أن يفتحه بجنبيته - أي خنجره - فلم يفلح لأول مرة . فصاح به مأمور الصرف : [هَيّا مَهْ . . !] أي (مَالَكَ ياهذا ؟) وهو يستحثه علىٰ فتح الكيس ليستخرج منه بقيةِ حسابنا - المائتي ريال - . . فيردّ عليه الجندي يقول :[ماأفعل ؟

(١) الجنود المظفرية : نسبةً نسبتُها الىٰ الجيش المظفر .. الذي من جملة واجباته الاساسية تخصيص جنود شغل للدوائر الحكومية .. ومنها (بيت المال) .. وسبق أن تحدثنا في الصفحة (٢٨١) عن مختلف الواجبات الملقاة علىٰ عاتق الجيش المظفر .. ومنها تأمين جنود الشغل .. .. ..

كدو كوِي . .] أي (ماذا أفعل ؟ إنه قوي) . وصدَق الجندي في ردّه . . لأن هذا الكيس ، ويسمونه «خيشة» مصنوع من ألياف قوية منها (القنّب) وذلك لكي تتحمل ثقل الريالات المعبأة في داخلها . إذ أن كل الف ريال تزن (٢٨) ثمانية وعشرين كيلو غراماً . فتشكل أثقالاً كبيرة تحتاج الىٰ حلّ معقول . . . !

واحتار النائب الضابط (خلف) في كيفية نقل هذا الحمل الثقيل من «بيت المال» الىٰ دار البعثة . . ! فراح يفاوض مأمور الصرف حول ذلك . وضحك المأمور بملءِ شدقيه حتىٰ بانت بعض أسنانه المصفحة برقائق الذهب . ثم قال لنا :[لا عليكم . سيحملها لكم ثلاثة جنود نظامية أقوياء[1] . . .] ، وقبل أن يتم كلامه هذا حضر ثلاثة جنود كانوا يرقبون هذه المفاوضة عن كثب وتناول كل منهم كيساً وزنه (٢٨) كيلو غراما من الفضة الخالصة ورفعه علىٰ كتفه بمساعدة زميله . أما المائتي ريال الباقية فقد اقتسمها الجنود الثلاثة فيما بينهم وحملوها فوق أضلعهم تحت القميص . . . !

لقد جئنا الىٰ بيت المال ونحن شخصان : أنا والنائب الضابط خلف عُمَيّد . وخرجنا من بيت المال ونحن خمسة أنفار . فلما صرنا في الطريق صرنا هدفاً لأعين الفضوليين من الناس . وكان منظرنا ولاشك اعتياديا لدىٰ اولئك المتفرجين . أما بالنسبة لنا فقد كان ذلك المنظر الفريد من نوعه يستحق تسجيلا علىٰ شريط سينمائي ناطقٍ وملون . . . !

فلما وصلنا الىٰ دار البعثة كان الجنود الثلاثة يتصببون عرقاً وقد احمرت وجوههم وجحظت عيونهم من التعب . فلم يستطيعوا إنزال الأثقال من علىٰ اكتافهم . بل قذفوا بها أرضاً كما يفعل الربّاعون في رياضة حمل الأثقال . . وكان لرنين الريالات الفضية عند إسقاطها علىٰ الأرض تأثيراً خاصاً علىٰ آذان الجنود الثلاثة وعيونهم التي راحت تتنقل مابين الاكياس المطروحة علىٰ الارض وبيني وبين النائب الضابط خلف . فلما أخرجوا المائتي ريال من خبايا ثيابهم ودفعوها الىٰ النائب الضابط أخذتُ منها تسع ريالات ونفحتُ كلاً منهم ثلاث ريالات علىٰ حساب رواتب ضباط البعثة . ومنذ ذلك اليوم و «العساكر المظفرية» العاملين في بيت المال يتسابقون لاستقبال النائب الضابط (خلف عُمَيّد) بالترحاب والاستحباب كلما ذهب بعد ذلك لاستلام رواتب البعثة من بيت المال . . . . !

وفي الساعة الحادية عشرة قبل ظهر اليوم عاد رئيس البعثة وزملائي من زيارتهم لمقر المدفعية . فوجدوا الرواتب جاهزة للتوزيع . ولكن النائب الضابط (خلف عميّد) فشل في فتح أي كيس من الأكياس الثلاثة . ولا غرابة في ذلك . فقد فشل من قَبله «الجندي المظفري» رغم خنجره الفتّاك . ونائب الضابط خلف ، أخلف الله عليه ، رجل غير مسلح أصلاً . فماذا يفعل إذن ؟ لقد هرع الىٰ نجدته رئيس العرفاء قحطان أحمد ومعه سكين قاطعة جلبها من المطبخ ولسان حاله يقول : إذا فشلت هذه السكين جئت بالساطور . . ! وكفىٰ الله المؤمنين القتال . ونجحت السكين في شق الاكياس واندلقت الريالات علىٰ الأرض . وبدأ النائب ضابط خلف في توزيع أول راتب في حياته وهو في وضع البروك علىٰ الارض . ثم صعد برواتب الضباط الخمسة الىٰ الطابق العلوي يحملها معه إثنان من زملائه ضباط الصف وطرحوها علىٰ مائدة الطعام في وسط الصالة . ثم قام (خلف) بتسليم الرواتب الىٰ أصحابها كلٌّ في غرفته . ثم انصرف مع زميليه مشكورين . . . وجاء دور الضباط في محنة (ريالات ماريا تريزا) . واحتار كل واحد منا أين يضع هذه الكمية من الفضة الخالصة . إنها تحتاج الىٰ صندوق خشبي . لابل حديدي يتسع لهذاالراتب وما يتبقىٰ من الرواتب القادمة . لأن الدنيا هنا في اليمن لاتزال بخير بالنسبة لأصحاب الرواتب المماثلة لرواتبنا . . . .

الثلاثاء - ٣٠ / ٤ / ١٩٤٠ - زيارة مدرسة المخابرة .

تنفيذا لأوامر رئاسة البعثة . فقد ذهب عضو البعثة الملازم الاول عبد القادر الناظمي صباح هذا اليوم لزيارة مدرسة المخابرة الكائنة في قاطع معين من ثكنة الجيش المظفر . فلما اجتمعنا لتناول شاي العصر في دار البعثة قدّم الموما إليه تقريراً شفوياً لرئيس البعثة عن زيارته لمدرسة المخابرة ذكر فيه ما موجزه :-

(١) ويقصد من الجنود المظفرية .

١ . كان (رفعت[1] بك) وضابط مكتب المخابرة[2] ينتظران الملازم الاول الناظمي في دائرة (رفعت بك) التي تتوسط الفناء الفسيح لثكنة الجيش المظفر . . فلما وصل الناظمي رافقاه الىٰ مكتب المخابرة . .

٢ . كانت المدرسة أو المكتب يشغل قاعة صغيرة في الطابق العلوي من الثكنة في داخلها حوالي عشر رَحْلات خشبية مما يجلس عليه التلاميذ في المدارس . . وفي صدر الغرفة سبورة خشبية للكتابة . . ولكنها منذ زمن بعيد لم تعرف الصبغ الاسود . . . .

٣ . عدد التلاميذ الموجودين حالياً أربعة عشر تلميذاً ، أحسنهم تهذيباً هو من كان يعرف القراءة والكتابة وأوليات الحساب والعلوم الدينية ، وكلهم من تلامذة مدرسة الأيتام في صنعاء . .وليس هناك مصدر آخر بالوقت الحاضر لتزويد مكتب المخابرة بالتلاميذ .

٤ . ملابسهم : (القلباغ) التركي العثماني والستره والسروال الطويل من القماش الاصفر الرخيص . . وفي ارجلهم أحذية محلية عتيقة وبدون جوارب . .

٥ . كان هؤلاء التلاميذ يتدربون علىٰ جهاز (مورس) للتلغراف ولا يعرفون ولا يملكون غير هذا الجهاز وبعض أعلام المخابرة غير النظامية . . وكان الضابط القائم علىٰ التدريب هو الملازم الأول أحمد الحيمي أحد التلاميذ الدارسين والمتدربين في العراق قبل خمس سنوات تقريباً . .

٦ . عند انتهاء الدوام ينصرف التلاميذ إلىٰ أهليهم ويعودون في اليوم التالي . . إذ ليست هناك أية تدابير ولا إمكانيات لتطبيق النظام الداخلي

٧ . مدة الدراسة غير محددة ولكنها نادراً ماتزيد علىٰ ستة أشهر . .

٨ . مستوىٰ معلومات التلاميذ الحاليين دون الوسط بكثير . .

الثلاثاء ـ ١٩٤٠/٤/٣٠ ـ زيارة المدرسة الحربية المتوكلية .

عملاً بجدول الزيارات الذي وضعه رئيس البعثه .. فقد ذهبتُ صباح اليوم لزيارة المدرسة الحربية المتوكلية الكائنة في قاطع مستقل من ثكنة الجيش المظفر .. وعند اجتماعنا لتناول الشاي العصر في دار البعثة قدّمتُ لرئيس البعثة تقريراً شفوياً مفصلاً عن هذه الزيارة قلت فيه : ـ

١ ـ لمحة عن تأسيس المدرسة الحربية المتوكلية .

أ . كان تأسيس الجيش اليمني قد تم علىٰ أيدي من تخلّف في اليمن من الضباط العثمانيين مثل القائمقام نجيب بك والقائمقام كنعان بك والقائمقام محمد شوقي بك (مدير المدرسة الحربية حالياً) .. وغيرهم .. ثم كان افتتاح (مكتب الحربية) و (مكتب المخابرة) بشكل متواضع علىٰ قدر الامكانيات المتيسرة في حينه ....

٢ . كانت مدة الدراسة في مكتب الحربية أول الأمر ستة أشهر نظراً للحاجة الماسة الىٰ الضباط عند بداية تشكيل الجيش .. ثم صارت لمدة سنة ثم زيدت الىٰ سنتين ثم الىٰ ثلاث سنوات وبالتالي استقرت لمدة خمس سنوات وكان ذلك في حدود سنة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ وعندئذ تبدل إسم (مكتب الحربية) الىٰ (المدرسة الحربية المتوكلية) .. ولكن مدة الدراسة دائماً أو غالباً عرضة للتغيير .....

٣ . كان المستوىٰ التعليمي للتلاميذ المقبولين الىٰ مكتب الحربية في البداية لايتجاوز مستوىٰ الكتاتيب ومكتب الأيتام .. ثم أخذ يتحسن قليلاً عندما تم فتح مدرستين للتعليم الابتدائي في صنعاء ..

٤ . عند التحاق التلميذ بمكتب الحربية ، أو المدرسة الحربية المتوكلية يجري تجهيزه ببندقية وحربة مع خمسين إطلاقة بندقية ..

٥ . يخصص لكل تلميذ مرتب شهري قدره خمس ريالات (أي مايعادل نصف دينار عراقي) في حينه أو أقل منه بقليل .. كما يخصص

(١) رفعت بك : مدير عموم المخابرة في الجيش اليمني .. وقد سبق لنا التعريف به للقارئ ..

(٢) هكذا كانوا يسمونها : مكتب المخابرة . مكتب الحربية . ثم أطلقوا عليها اسم مدرسة . أما الضابط فهو الملازم أحمد الحيمي ممن درسوا وتدربوا في العراق ... فقد ذكر الناظمي أنه قبل أربع أو خمس سنوات كانت الحكومة اليمنية قد أوفدت عدداً من التلاميذ الى العراق للدراسة والتدريب في المؤسسات العسكرية .. كان منهم : عبد الله السلال . وأحمد حسين العرزني . وأحمد الحيمي . وأحمد طاهر وغيرهم .. وقبل تخرجهم في المدرسة العسكرية إلتحقوا بفوج المخابرة الأول في ثكنة الكرنتينة حيث قام الناظمي نفسه بتدريبهم علىٰ المخابرة ـ وكان يومها برتبة ملازم ثاني ـ وأضاف الناظمي يقول بأن مستوى هؤلاء التلاميذ اليمنيين كان ضعيفاً جداً لا يكاد يساوي مستوى جنود المخابرة العراقيين .. ومع ذلك فقد كان لا بد من تمشيتهم وإنجاحهم ...

له يومياً أربع قِطع من الصمون العسكري الذي يسميه أهل اليمن بـ (الكِدَمْ) ومفردها (كدْمَة) .. وعجينة هذه (الكدْمَة) تتكون من عدة أنواع من الحبوب منها الذرة والشعير والحنطة وربما من غيرها ايضاً

٦ . في كل سنة ينجح فيها الطالب يزيد راتبه الشهري (٣/٤) ثلاثة ارباع الريال فقط .. ! كما يُعطىٰ رتبة عسكرية تبدأ من رتبة (عريضة) أي جندي أول أو نائب عريف ثم (جاووش) أي عريف ، ثم (باش جاووش) أي رئيس عرفاء ، ثم (نقيب) أي نائب ضابط ، ثم ملازم ثاني درجة ثانية (لأن كافة الرتب الضباطية ذات درجتين : ثانية وأولىٰ ..) .

٧ . كل تلميذ يفشل سنتين متعاقبتين يتم فصله من المدرسة ويُنقل الىٰ وحدات الجيش ليخدم فيها بنفس الرتبة التي فُصِل بها من المدرسة ..

٢ ـ مبنىٰ المدرسة .

١ . الظاهر أن مبنىٰ المدرسة مشيد حديثاً .. أي أنه ليس من مخلفات العهد العثماني وإن كان فيه شيء من الطراز العثماني كالنوافذ الواسعة واستعمال الحجارة السمراء المنحوتة نحتاً منتظماً ...

٢ . يتكون المبنىٰ من طابق ارضي فقط ، ومقاس أبعاده ربما كان (٢٠ × ١٠) متراً .. أما محتوياته من المرافق فلا تزيد علىٰ : صفين للدراسة ـ أحدهما للتلامذة المستجدين والآخر للمتقدمين .

غرفة صغيره ـ لمدير المدرسة .

غرفة أصغر ـ لضابط الداخلية ـ أي مساعد مدير المدرسة ..

صالة طويلة علىٰ شكل ممر عريض .

لاتوجد اية مرافق لسكنىٰ التلاميذ .. .

لاتوجد أية مرافق إدارية للتلاميذ .

لاتوجد أية مرافق صحية بالمعنىٰ المفهوم ..

وعليه لايمكن تطبيق النظام الداخلي في هذه المدرسة ..

٣ ـ الدراسة والتدريب .

١ . مدة الدراسة ثلاث سنوات ، وهي مدة طويلة وغير معقولة بالنسبة لأحوال هذه المدرسة وإنه لمن الافضل جعل مدة الدراسة سنتين .

٢ . مستوىٰ المقبولين ـ أوطأ من التعليم الابتدائي بكثير .. والاكثرية من مستوىٰ الكتاتيب .....

٣ . يقوم بالتدريب ضابط واحد هو ضابط الداخلية يعاونه تلميذان من الصف المتقدم ..

٤ . ليس في المدرسة أية مذخراتٍ للتعليم والتدريب ..

٥ . يقوم بالتدريس النظري ثلاثة ضباط مخضرمين برتبة قائممقام ـ أي عقيد ـ ومنهجهم في التدريس عثماني قديم .. وليس مقروناً بتطبيقات عملية ..

٦ . ليست هناك أية كتب عسكرية للتدريس بموجبها .. بل يقوم المعلم بإملاء المادة علىٰ التلاميذ ويقوم هؤلاء بكتابتها بالحبر وأقلام القصب ... !

٧ . ليس هناك أي اهتمام بالرياضة البدنية والألعاب ..

٤ ـ الأسلحة .

لاشيء غير البنادق والحراب ... !

٥ ـ الملابس .

(قلباغ) عثماني + سترة وبنطلون طويل من القماش الأصفر الرخيص + حزام جلدي + حذاء بلدي عتيق بدون جوارب غالباً .. والبعض حفاة ... !

٦ ـ أية توصيات حول المدرسة ؟

١ً . لافائدة ترجىٰ من التدخل في شؤون تلامذة الصف المتقدم الذين سيتخرجون بعد ثمانية أشهر تقريبا ...

٢ً . إعداد منهج خاص لتلامذة الصف المستجد لمدة ثمانية اشهر ، والتركيز علىٰ تعليم المشاة والبندقية والتنسيق مع المعلمين (القائمقامين) بصدد الدروس النظرية وخاصة درس التعبية الصغرىٰ في مستوىٰ الحضيرة والفصيل . .

٣ً . في العام التالي الجديد (١٩٤١) يجري إعداد منهج مكثف للصف المتقدم ، الذي هو الآن صف مستجد ، ويوضع منهج جديد للصف المستجد الذي سيلتحق في بداية العام القادم .. وسيكون هذا الصف الجديد هو المعوّل عليه في المستقبل .

٤ً . نقل ضابط واحد علىٰ الأقل من الجيش الدفاعي الىٰ المدرسة الحربية ممن درسوا في العراق للعمل في التدريب لكي يتفرغ ضابط الداخلية الىٰ واجباته الادارية ..

٥ً . التشبث لتطبيق النظام الداخلي في المدرسة بعد تخصيص قاطع من ثكنة الجيش المظفر لجعله مأوىٰ لمبيت التلاميذ مع تأمين القضايا الإدارية لهم .. وهذا مما يستلزم التعجيل بالكتابة حوله إلىٰ الإمام مباشرة .. وإن أمكن فبالمواجهة الشخصية ...

* تلك كانت حصيلة الزيارات المنهجية التي قامت بها البعثة تمهيداً لوضع الخطة الاساسية للعمل بها خلال الأشهر الثمانية المتبقية من السنة الحالية (١٩٤٠) ، وعلىٰ ضوء النتائج التي ستتمخض عن تطبيق هذه الخطة يجري التخطيط لأعمال السنة القادمة (١٩٤١) ...

لذلك تقرر التحاق ضباط البعثة إلىٰ المراكز المعينة لهم ابتداءً من يوم غدٍ الأربعاء ـ ١٩٤٠/٥/١ لغرض الاطلاع المباشر علىٰ سير الأمور في تلك المراكز ريثما تصدر الخطة الاساسية للعمل خلال ثلاثة ايام .. أما ضباط الصف فيجري التحاقهم مع الضباط حسب اختصاصات صنوفهم .

* * *

ألقسم الثالث

أخطة الأساسية للعمل في السنة الأولىٰ

للأشهر الثمانية المتبقية من عام ١٩٤٠

١ ـ في الجيش الدفاعي .

الغرض العام ـ التمهيد لتشكيل فوج مشاة نموذجي في الجيش الدفاعي خلال السنة القادمة يكون نواة لتشكيل لواء مشاة نموذجي .. الأسلوب ـ لتحقيق هذا الغرض المرحلي تقرر فتح الدورات التالية لتهيئة مَعين كافي من الضباط وضباط الصف المعلمين .

أولاً ـ فتح دورة للضباط الأعوان للتدريب علىٰ تعليم المشاة والبندقية والرمانة ورشاشة (لويس) .

١ً . الغرض من الدورة تهيئة معلمين للوجبة الجديدة من الجنود المدعوّين للخدمة .

٢ً . يجري ترشيح الضباط لهذه الدورة بناء علىٰ الرغبة الشخصية .

٣ً . لا يقل عدد المرشحين للدورة عن عشرين ضابطاً من أعمار شابّة .

٤ً . مدة الدورة اربعة أشهر .

٥ً . يتضمن منهاج الدورة دروساً نظرية في تعليم المشاة والبندقية .

ثانياً ـ فتح دورة لضباط الصف للتدريب علىٰ تعليم المشاة والبندقية والرمانة ورشاشة (لويس) .

١ً . الغرض من الدورة تهيئة معلمين للوجبة الجديدة من الجنود المدعوّين للخدمة .

٢ً . يجري ترشيح ضباط الصف لهذه الدورة بناء علىٰ الرغبة الشخصية .

٣ً . لايقل عدد المرشحين للدورة عن خمسين ضابط صف أو جندي .

٤ً . مدة الدورة أربعة أشهر .

ثالثاً ـ عند انتهاء هاتين الدورتين تُفتح مباشرةً دورتان أخريان لنفس الغرض وبنفس الاسلوب ..

رابعاً ـ ستسعىٰ رئاسة البعثة لتحصيل امتيازات خاصة للناجحين في هذه الدورات والراغبين منهم في الاستمرار بالعمل مع البعثة .

٢ ـ في الجيش المظفر .

أولاً ـ مدرسة المخابرة .

أ ـ ألدورة الحالية القديمة المفتوحة قبل وصول البعثة إلىٰ اليمن

١ً . تستمر هذه الدورة علىٰ وضعها الحالي لحين تخرّجها .

٢ً . إدخال أية تحسينات ممكنة علىٰ ما تبقىٰ من منهاج هذه الدورة .

٣ً . يجب أن لا يتجاوز موعد تخرّج هذه الدورة عن نهاية شهر آب القادم ـ ١٩٤٠ .

~~الدورة الحالية لحين تخرّجها .~~

ب ـ الدورات الجديدة

أ . تُفتح دورة مخابرة رقم (١) للجنود الأحداث في ١٠ / ٥ / ١٩٤٠ .

٢ً . يُقبل فيها (٣٠) ثلاثون تلميذاً من تلامذة مدرسة الأيتام .

٣ً . مدة الدورة ثلاثة أشهر وعشرين يوماً .

٤ً . عند انتهاء دورة الأحداث رقم (١) تعقبها الدورة رقم (٢) مباشرةً لنفس الغرض وبنفس الأسلوب سوى أن مدتها تكون أربعة أشهر ابتداءً من ١ / ٩ / ١٩٤٠ .

٥ً . تتضمن مناهج هاتين الدورتين التدريب علىٰ الموضوعات الرئيسية في تعليم المشاة والبندقية بالاضافة الىٰ موضوعات المخابرة .

ثانياً ـ المدرسة الحربية المتوكلية .

١ً . يستمر الصف المتقدم حالياً علىٰ منهجه الجاري لحين تخرّجه من المدرسة .

٢ً . تقديم أية مساعدة ممكنة للهيئة التدريسية بناء علىٰ تكليف من مدير المدرسة ..

٣ً . إدخال أية تحسينات ممكنة علىٰ ماتبقىٰ من منهج الصف المستجد مع الاهتمام بتعليم المشاة والبندقية والرمانة ..

٤ً . التنسيق مع المعلمين اليمنيين بصدد الدروس النظرية .. وعلىٰ الأخص في تعبية الحضيرة والفصيل .

ثالثاً ـ وحدات الجيش المظفر .

بالاضافة الىٰ اشتغاله في المدرسة الحربية .. يقوم الملازم سيف الدين سعيد بفتح الدورات التالية لوحدات الجيش المظفر : ـ

١ً . دورة للضباط الأعوان للتدريب علىٰ تعليم المشاة والبندقية والرمانة ..

أ . الغرض تهيئة معلمين لتحديث أساليب التدريب في وحدات الجيش المظفر .

ب . يجري ترشيح الضباط لهذه الدورة بناءً علىٰ تنسيب وحداتهم[1] ..

جـ . لايقل عدد المرشحين للدورة عن عشرين ضابطاً .

د . مدة الدورة أربعة أشهر .

٢ً . دورة لضباط الصف للتدريب علىٰ تعليم المشاة والبندقية والرمانة ..

أ . الغرض تهيئة معلمين لتحديث أساليب التدريب في وحدات الجيش المظفر ..

ب . يجري ترشيح ضباط الصف لهذه الدورة بناءً علىٰ تنسيب وحداتهم[2] ..

جـ . لايقل عدد المرشحين للدورة عن خمسين ضابط صف أو جندي .

د . مدة الدورة أربعة أشهر .

٣ً . عند انتهاء هاتين الدورتين تفتح دورتان أخريان لنفس الغرض وبنفس الأسلوب .

٤ً . خلال الاشهر الأربعة الاولىٰ يقوم الملازم سيف الدين سعيد باجراء دراسة شاملة حول رشاشة (كولت) الأمريكية ويضع لها كراساً للتدريب تمهيداً لفتح أول دورة للتدريب علىٰ هذه الرشاشة خلال الأشهر الأربعة الأخيرة من هذه السنة (١٩٤٠)

(١) و (٢) ـ تحاشياً لحساسية أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم تجاه البعثة ..

يشترك فيها عشرون ضابطاً وأربعون ضابط صف من وحدات الجيش المظفر بجري ترشيحهم من قبل وحداتهم ..

٣ ـ في المدفعية .

أولاً ـ فتح دورة للضباط .

١ً . الغرض تجديد المعلومات وتحديث أساليب التدريب .

٢ً . يجري ترشيح الضباط لهذه الدورة حسب تنسيب وحداتهم .

٣ً . لايقل عدد المرشحين للدورة عن عشرة ضباط .

٤ً . مدة الدورة ثمانية أشهر .

ثانياً ـ فتح دورة لضباط الصف .

١ً . الغرض تجديد المعلومات وتحديث أساليب التدريب .

٢ً . يجري ترشيح ضباط الصف لهذه الدورة حسب تنسيب وحداتهم .

٣ً . لايقل عدد المرشحين للدورة عن عشرين ضابط صف وجندي .

٤ً . مدة الدورة ثمانية أشهر .

ثالثاً ـ تتضمن مناهج الدورتين التدريب علىٰ الموضوعات الجوهرية من تعليم المشاة والبندقية .

رابعاً ـ دراسة الإمكانيات لفتح مدرسة مدفعية مع مطلع العام القادم (١٩٤١) ..

٤ ـ الاستحضارات لتطبيق الخطة .

تبدأ الاستحضارات لتطبيق الخطة الاساسية اعتباراً من يوم السبت الموافق ١٩٤٠/٥/٤ .

السبت ـ ١٩٤٠/٥/٤ ـ ألعمل في المدرسة الحربية المتوكلية .

* اعتباراً من اليوم فصاعداً سيكون حديثي مع القارئ مقصوراً علىٰ الأعمال التي حددتها لي الخطة الأساسية لفترة الثمانية أشهر المتبقية من السنة الحالية (١٩٤٠) ، ولكنني مع مسيرة الأحداث والوقائع سأشير الىٰ بعض النتائج الرئيسة من أعمال زملائي الضباط في البعثة من دون تفصيلات طبعاً .. لأن اختلاف اختصاصاتنا في العمل كان حائلاً طبيعياً دون الوقوف علىٰ التفاصيل ..

اليوم الأول في المدرسة الحربية المتوكلية ـ ١٩٤٠/٥/٤

لقد خصصتُ هذا اليوم للتعرف الشخصي علىٰ مدير المدرسة والقائمقامين الثلاثة الذين يشكلون الهيئة التدريسية في المدرسة :

١ً . **المدير ـ** القائمقام محمد شوقي بك (أنظر الصورة رقم ـ ٥٣) ..

العمر ـ حوالي (٦٠) سنة وقد اشتعل الرأس شيبا ..

الجنسية الاصلية ـ تركي عثماني .

الهيئة ـ قصير القامة ، نحيف البنية ، حنطاوي البشرة ، حليق الوجه كل يومين أو ثلاث ، صغير الكفين والقدمين ..

يرتدي ـ (القلباغ) التركي العثماني مع سترة وبنطلون طويل من قماش شبه (كاكي) ، وقميص بدون رباط ، وقدماه في حذاء بلدي رخيص ..

والغريب في ملابس الرجل أنها لاتحمل أية شارة للرتبة العسكرية ... !

شخصيته ـ رجل طيب علىٰ قدر كبير من الأدب والخلق الحميد .. ولكنه كبقية زملائه من الضباط الاتراك المتخلفين في اليمن قد ذابت شخصياتهم وتلاشت تحت وطأة أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم وأمثاله .... !

معلوماته العسكرية ـ كزملائه الباقين .. قد تبخّرت منذ زمن بعيد ولم يبق منها غير الذكريات ... !

٢ً . **ضابط الداخلية ـ** الملازم السيد محمد عبد الخالق حجر (أنظر التصاوير رقم ـ ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٦٢) ..

لقد تحدثتُ عن هذا الزميلْ آنفاً اكثر من مرة . . فقد كان زميلي في المدرسة العسكرية الملكية ببغداد منذ عام (١٩٣٦) . .

ومع ذلك اكرر بالمناسبة فأقول :

الهيئة ـ قصير القامة ، نحيف البنية ، داكن البشرة ، حليق الوجه مع الاحتفاظ بلحية صغيرة مدببة ، والواقع أن شعر وجهه لا ينمو بشكل طبيعي . .

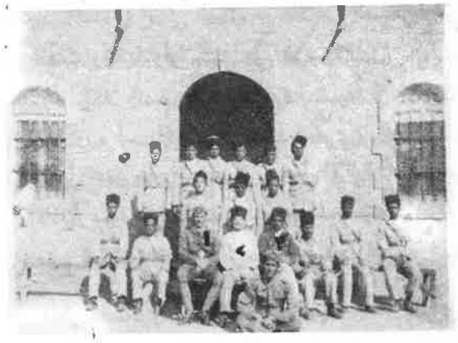

ألصورة رقم (٥٣)

صورة تذكارية مع القائمقام ـ أي العقيد ـ محمد شوقي بك مدير المدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء ـ المكان عند الباب الداخلية لمبنىٰ المدرسة .

١ ـ الملازم الأول سيف الدين سعيد .

٢ ـ القائمقام محمد شوقي بك .

٣ ـ الملازم الأول السيد محمد عبد الخالق حجر .

٤ ـ عضو البعثة رئيس العرفاء نزال برغش . .

٥ ـ تلامذة الصف المتقدم المتخرجون ضباطاً في عهد البعثة .

ألصورة رقم (٥٤)

صورة تذكارية من المدرسة العسكرية الملكية العراقية في معسكر التطبيقات النهائية بمنطقة (قره غان) أي جلولاء .

وراء لوحة التخطيط : Plan — Table

١ ـ الطالب اليماني أحمد اسحاق :

٢ ـ سيد محمد عبد الخالق حجر .

٣ ـ عبد الرحمن عارف (الذي وضعته الأقدار يوماً علىٰ كرسي رئاسة الجمهورية العراقية في أوائل الستينات .. !) ..

٤ ـ عبد الجبار محمود ...

٥ ـ سيف الدين سعيد .

٦ ـ الطالب اليماني محمد صالح العُلُفي

٧ ـ عبد الرضا الدجيلي .

ألصورة رقم (٥٥)

صورة تذكارية ثانية في معسكر (قره غان)

١ ـ إبراهيم محمد .

× ـ سيف الدين سعيد .

٢ ـ عيسىٰ أحمد .

٣ ـ عزيز داخل .

يرتدي ـ (القلباغ) التركي العثماني مع الملابس العسكرية التي كان يرتديها كتلميذ في المدرسة العسكرية الملكية ببغداد .. ومع مرور الزمن فقدت رونقها وأوشكت على الاستهلاك ..

شخصيته ـ كان إنساناً طيباً منذ عرفته تلميذاً في المدرسة العسكرية الملكية ببغداد مع زملائه الاربعة (محمد صالح العلقي ، أحمد إسحاق ، أحمد الآنسي ، محمد العامري) ..

الزميل محمد حجر شخص لا يتحمل الإثارة . . فهو من هذه الناحية مثلي تماماً لا يمكن أن يقول للأبيض أسود ولا للاسود ابيض . . فاذا أرغموه على ذلك ثار لنفسه ولشخصيته فيتهمونه بالعصبية زوراً وبهتاناً . . . ! معلوماته العسكرية ـ كزملائه الباقين ، أو احسن منهم قليلاً ، فقد تبخّر معظم رصيدها المحدود الذي اكتسبوه في بغداد .

٣ . **المعلم العسكري ـ القائمقام علي جمال بك الترزي** (أنظر رسمه في الصورتين ـ ١٠٨ و ١٠٩ ـ) .

العمر ـ حوالي (٦٠) عاماً .. تعصف به الشيخوخة عصفاً ..

الهيئة ـ طويل القامة نسبياً ، نحيف البنية ، حنطاوي البشرة ، له لحية بيضاء من الوزن الخفيف ....

يرتدي ـ (القلباغ) التركي العثماني ، مع سترة وبنطلون من قماش مدني رخيص وقميص بدون رباط .. وقدماه في حذاء بلدي ...

شخصيته ـ ظاهره رجل طيب ومتواضع .. ولكنه يضع كل ولائه بين يديْ أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم ..عدو البعثة رقم (١) .. !

معلوماته العسكرية ـ كزملائه الآخرين .. لم يبق منها اكثر من بضع وريقات في دفتر عتيق يضم بصيصاً من المعلومات التركية يمليها على التلاميذ في الصف فيكتبونها بالحبر البلدي وأقلام القصب ذات الصرير المعروف ... !

٤ . **المعلم العسكري ـ القائمقام محمد بك الجرموزي** . (لارسم له لدينا ...) .

العمر ـ حوالي (٦٨) عاماً .. تعصره الشيخوخة عصراً . ...

الهيئة ـ قصير القامة ، لا هو بالنحيف ولا بالبدين ، في أعلى ظهره احديداب الشيخوخة ، أسمر اللون ، لاهو بحليق الوجه ولا بالملتحي .. ولولا النظارات على عينيه لتعّذر عليه تمييز الطريق الذي يوصله الى المدرسة ويعود به الى البيت ...

يرتدي ـ (القلباغ) التركي العثماني ، مع سترة وبنطلون وقميص بدون رباط .. وأغلب ظني أن السترة والبنطلون هما من مخلفات العهد العثماني بدليل أن الرجل لايزال يحتفظ ببدلة رسمية من الطراز العسكري العثماني يرتديها في المناسبات التي لم تعد تتناسب مع هذه المخلفات العثمانية ...

شخصيته ـ إنطوائية ومُغْلَقة .. ولا يميل الى الاختلاط .. ولعل للرجل ما يكفيه من هموم الدنيا التي أحنت ظهره قبل الأوان ...

معلوماتهُ العسكرية ـ معلومات عثمانية متبخّرة ...

٥ . **المعلم العسكري ـ القائمقام غالب سرّي بك** . (أنظر رسمه في التصاوير المرقمة ـ ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٧) .

العمر ـ حوالي (٥٨) عاماً .. ولايزال يتمتع بحيوية الكهولة ...

الهيئة ـ رَبْع القامة ، ممتلئ الجسم من غير بدانة ، حنطاوي اللون ، حليق الوجه كل يومين أو ثلاثة ...

يرتدي ـ (القلباغ) التركي العثماني بلون بنّي فاتح ـ وهو الشخص الوحيد الذي يرتدي هذا اللون من لباس الرأس العثماني .. فكل (القلباغات) سوداء اللون إلا قلباغ غالب سّري ... ! وهذا القائمقام هو الضابط الوحيد في اليمن الذي يرتدي بدلة عسكرية كاملة ومنتظمة من قماش جيد يشبه الكاكي (الخاكي) الى حدٍّ ما .. ومن فوقها نطاق جلدي منتظم مع حمالة الكتف وحمالة السيف .. فهو بذلك يُعتبر نموذجاً حياً وقدوة حسنة لضباط الجيش اليمني .. فضلاً عن شخصيته ..

شخصيته ـ رجل طيب ، هادئ ، إجتماعي ، ويحب الإطلاع ....

معلوماته العسكرية ـ لو أُتيحت له الفرصة والإمكانيات لكان أعلم من زملائه في المجال العسكري .. لأن لديه حب الإطلاع والمتابعة .. ولذلك تمكن من الوصول الى رتبة أعلى من رتبة القائمقام بعد بضعة سنين فصار (آمر الأ لاي الثاني) أي آمر اللواء

الثاني في الجيش المظفر ...

مع هؤلاء الضباط اليمنيين الخمسة كان عليّ أن أعمل في سبيل إنجاز ما عُهد إلي من واجبات تخص المدرسة الحربية المتوكلية .. ولم يكن أي واحد من هؤلاء الخمسة يشكل عقبة في طريقي طوال السنوات الثلاث .. فكبير السن فيهم أحترم سنّه غاية الأحترام .. وكلهم ، فيما عدا ضابط الداخلية ، كانوا كبار السن بالنسبة لي .. فكنت اعتبرهم بمثابة أعمامي .. ، وكلهم ، فيما عدا ضابط الداخلية ، كانوا ذوي رتب عسكرية كبيرة بالنسبة لي .. فكان عليّ أن أرعى ذلك بحكم التقاليد والانظمة العسكرية إن لم يكن بحكم الفوارق التي ذكرتها . ..

لم أجد في اليمن كله من وقف حجر عثرة في طريقنا سوى أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم الذي شاءت الأقدار أن تضعني والزميل الناظمي وإياه في «سلّة» واحدة .... !

الأحد ـ الخميس ـ (٥ ـ ٩ / ٥ / ١٩٤٠) .

خصصتُ هذه الأيام للعمل على الوجه التالي :ـ

ساعات التدريب في المدرسة الحربية ـ كنت أقضيها مع التلاميذ بصفة «متفرج» أرقب وأدرس أوضاعهم من جميع الوجوه التدريبية دون التدخل في شؤونهم .

ساعات الدروس النظرية ـ كنت أقضيها مع التلاميذ في صفوفهم بصفة «مستمع» أرقب وادرس مستوى «التعليم» و «التعلّم» ..

ساعات العصر وقسماً من الليل ـ كنت أقضيها في إعداد مناهج التدريب للصف المستجد من المدرسة الحربية ، ودورات الضباط وضباط الصف المرشحين من وحدات الجيش المظفر ..

كان المفروض افتتاح دورتَيْ الضباط وضباط الصف المرشحين من وحدات الجيش المظفر اعتباراً من يوم السبت ١٨ / ٥ / ١٩٤٠ ، وكانت رئاسة البعثة منذ ٤ / ٥ / ١٩٤٠ قد أرسلت كتباً رسمية ، كلٌ منها يحمل نسخةً من خطة العمل الاساسية لبقية عام (١٩٤٠) ، إلى كلٍ من الإمام يحي وأمير الجيش المظفر وأمير الجيش الدفاعي وأمير المدفعية تؤكد إلحاق الضباط وضباط الصف بالدورات المزمع فتحها خلال أسبوعين . ولكن المرشحين من الجيش المظفر كانوا يلتحقون بالدورات بصورة متقطعة .. وكانت معنوياتهم في الإقبال على الدورات غير مشجعة .. ! وكان العكس تماماً يحدث في الجيش الدفاعي وفي وحدات المدفعية ...

ومن هنا بدأت المشاكل والعراقيل بين البعثة وبين أمير الجيش المظفر .. وكان هذا الرجل متمرساً في خلق المشاكل والمعوّقات .. وأساليبُه في ذلك لاتدخل تحت حصر ..

* كان إذا أراد أن يُفسِد عليّ منهاج يوم واحد .. لجأ الى إحدى الوسائل التالية :

الإيحاء الى أمير النقلية باتخاذ أية وسيلة لتأخير أو تعطيل وصول الحصان المخصص لي إلى دار البعثة .. !

أو تعطيل مابسك الحصان نفسه ـ أي السائس ـ .. ، وأمير النقلية هذا هو دائماً طوع إشارة أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم ...

كان الحصان الذي جرى تخصيصه لي منذ البداية لايزال «ركيبة» أي غير مدرب تدريباً عسكرياً .. فكنت انتهز كل فرصة ممكنة لتدريب هذا الحصان ابتداءً من الحبل والمضمار الدائري حتى جعلته يطفر موانع خشبية على ارتفاع ثلاثة اقدام .. وذاع صيت **هذا الحصان** لأنني كنت قد أعددت له مضماراً حول ساحة التدريب الداخلية للمدرسة الحربية .. فكان جنود الجيش المظفر يتجمهرون لمشاهدة تدريب هذا الحصان ....

وذات يوم جاءني الجندي الماسك (أحمد حسن العمراني) وهو يكاد يبكي وقال : [ياسِيدي كَدْ شَلّوا الحصان حكَّك لَسِيدي سيف الاسلام إسماعيل ..] .. وهو يعني : لقد أعطوا حصانك لسيف الاسلام إسماعيل .. فغضبتُ لذلك وأنا الواثق بأن سيف الاسلام اسماعيل لو علم بالحقيقة لغضب هو الآخر على فعلة أمير النقلية الذي أوحى إليه أمير الجيش المظفر أن يفعل ذلك ..

فما كان مني إلا أن كتبت تذكرة الى أمير النقلية أرسلتها بيد الجندي الماسك وفيها تهديد يقول «إذا لم يرجع الحصان إلينا خلال أربع وعشرين ساعة فسأذهب لمراجعة سيف الاسلام اسماعيل ..» .. فخاف أمير النقلية من افتضاح أمره .. وعاد الحصان

(ذَهَبٌ) إليّ في اليوم التالي ... !

وبمناسبة الحديث عن أمير النقلية يحسن بنا أن نقدم كلمة موجزة عن حالة (إمارة النقلية) واصطبلاتها :

تقع اصطبلات النقلية علىٰ مسافة كيلومتر تقريباً خارج اسوار صنعاء جنوباً .. فاذا دخلنا فيها وجدنا مرافقها مظلمة بسبب قلة المنافذ في جدرانها وانخفاض سقفها القائم علىٰ أعمدة خشبية ذات أطوال وأشكال وأحجام مختلفة .. واكداس التبن موزعة هنا وهناك وهي معرضة للتبعثر والضياع تحت حوافر الخيل والبغال والأوحال ...

ومن المشاهد المألوفة في هذه الاصطبلات أن ترىٰ الخيل والبغال سائبة .. أي غير مربوطة الىٰ معالفها . بل تتجول بكامل حريتها حيثما أرادت .. ومعظم فحول الخيل غير مخصاة .. ومع ذلك لايعتنون في مزاوجتها مع الأفراس .. وهذا مما يزيد في شراستها فيصعب استخدامها ..

والعناية بنظافة الحيوانات ومعالفها ومضاجعها رديئة بطبيعة الحال .. وليس في هذا من غرابة بعد أن رأينا عدم الاهتمام بالانسان اليمني نفسه .. فلا يمكن والحالة هذه أن تكون العناية بالحيوان أفضل من العناية بالانسان ... !

أما العناية البيطرية .. فهي آخر مايمكن أن يخطر علىٰ البال .. ومع كل هذه المساوئ .. فأن للنقلية اليمنية «أمير» يُدعى بأمير النقلية ... !

ونعود ثانيةً الىٰ أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم ...

* كان إذا أراد أن يهدم ركن الضبط العسكري من أساسه في المدرسة الحربية خفّف عقوبة السجن عن بعض تلامذة هذه المدرسة وأبقىٰ عليهم عقوبة «القيّد» بالسلاسل الحديدية .. وعندئذ يحق لهؤلاء المسلسلين بالأغلال أن يحضروا الىٰ صفوف الدرس بسلاسلهم فيستمعوا إلىٰ المحاضرات وصليل سلاسلهم يُزري بكرامة المعلم المحاضر .. !

فالقيد بالحديد يُعتبر عندهم من العقوبات المُخَفّفَة التي لايترتب عليها إذلالاً ولا إهانةً ولا تحقيراً .. !

ومن المناظر المألوفة في مملكة الإمام أن ترى موظفاً أو مأموراً حكومياً يَخْطُر بسلاسله الحديدية من البيت الىٰ الدائرة الحكومية ومن الدائرة الىٰ البيت .. !

ونكتفي الآن بهذا القدر من الحديث عن أساليب أمير الجيش المظفر في عرقلة أعمالنا منذ الاشهر الأولى .. وقد تكون لنا اكثر من رجعة الى خبائث هذا الأمير الذي جئنا لنخرجه مع جيشه المظفر من الظلمات الى النور .. ولكنه استحب الظلمات على النور والعمىٰ على الهدى .. ومن يُضلل اللهُ فماله من هاد .... !

السبت ـ ١١ / ٥ / ١٩٤٠

اليوم بدأنا بتطبيق المنهج التدريبي المحُسَّن لتلامذة الصف المستجد بالمدرسة الحربية المتوكلية .. كما تم التنسيق مع هيئة القائمقامين ـ الهيئة التدريسية ـ بشأن الدروس النظرية في موضوع نظريات الرمي بالبندقية وقيادة الحضيرة والفصيل بالنسبة للصف المستجد ولمدة ثمانية أشهر .

السبت ـ ٢٥ / ٥ / ١٩٤٠

في نهاية الاسبوع المنصرم اكتمل التحاق المرشحين من وحدات الجيش المظفر الى دورة الضباط ودورة ضباط الصف لتهيئة معلمين يقومون بتحديث اساليب التدريب في وحدات الجيش المظفر .. وقد أفسدوا علينا توقيتات المنهج الموضوع لهاتين الدورتين من جراء التلكؤ في الالتحاق بالدورة مدة اسبوع كامل .. ولقد سبق أن ذكرنا أن أبخس الأشياء ثمناً عند إخواننا اليمنيين في تلك الأيام هو «الوقت» .... !

وجاء إخواني ضباط الصف العراقيون الذين يعملون معي في منطقة الجيش المظفر وهم (العريف نزال برغش والعريف حسن عسكر والعريف سعدون حمود) يسألون عن :

١ً . مساند التصويب للبندقية .

٢ً . أقراص فحص التصويب للبندقية .

٣ً . الأهداف رقم (١) و (٢) و (٣) و (٤) ..

ويسألون : كيف سيجري تدريب الحربة وليس لدينا شواخص طعن ولا وتائر؟

وكيف سيجري تدريب الرماة وبنادق الجماعة بدون كؤوس للقذف ؟

قلت لهم : لقد راجعتُ رئيس البعثة بهذا الشأن واقترحت عليه أن يكتب الىٰ الإمام للموافقة على مراجعتي «للمصنعة»[1] لكي أقوم شخصياً بعمل نموذج واحد من كافة أنواع مذخرات التدريب .. ثم تقوم المصنعة بصنع الكميات التي نحتاجها للتدريب .. ولما كان هذا التدبير يستغرق وقتاً طويلاً .. وربما نتوصل الى نتيجة فان علينا أن نفعل الآتي :ـ

١ً . سنقوم بتسوية القسم العلوي من السياج الطيني المحيط بالمدرسة الحربية ونضع فوقه أكياس رمل تستند فوقها البنادق لتعليم التصويب بدلاً من المساند .

٢ً . وعليكم أن تتشبثوا شخصياً بصنع أقراص فحوص التصويب من قطعة كارتون وعصا قصيرة من الخشب . .

٣ً . هنالك نجار أهلي (في المحل الفلاني) سأذهب إليه عصر هذا اليوم وأحاول أن أفهمه كيف يصنع لنا ثلاثة أهداف من كل نموذج نحتاج اليه ثم نشتري أصباغاً محلية فنرسم بها الدوائر على الأهداف . .

٤ً . يجري تدريب الحربة موقتاً بدون شواخص طعن ريثما يقوم هذا النجار الأهلي بصنع عدد من الشواخص ونحن نتولى أمر اكياس الجنفاص وتعبئتها بالتبن ورسم نقاط الطعن فوقها .. والشواخص الارضية ابسط من ذلك طبعاً ..

٥ً . يقتصر تدريب الرماة على القذف باليد . . حتىٰ ولو أضطررنا الى أستعمال الأحجار بدلاً من رمانات التدريب . . .

٦ً . سأدفع أنا جميع التكاليف اللازمة لصنع الأهداف والشواخص وغيرها من أول راتب إستلمتُه من حكومة الإمام . . . !

وأرتاح ضباط الصف المعلمون لهذه الحلول الوقتية . . «تم العمل بموجبها وجرىٰ أستخدامها خلال عشرة أيام .. أما حلول «المصنعة المتوكلية . .» فلن تتم قبل مرور بضعة أشهر . . وقد لعب أمير الجيش المظفر خلالها أخبث الأدوار لعرقلة ظهور هذه «الأسلحة الفتاكة» الى الوجود . . . !

بعد أسبوعين صدرت موافقة الإمام على إمكان مراجعتي الى «المصنعة» لغرض إعداد نماذج مذخرات التدريب . . فلنبدأ إذن بحكايتي مع المصنعة :

كنت أذهب يومياً الى المصنعة في الساعة الثالثة بعد الظهر فلا أعود منها الا عند أنصراف العمال وإقفال الأبواب . .

وللمصنعة أيضاً «أمير» يلقب بأمير المصنعة . . وإسمه(صَمْصام) . . و (الصَّمْصَامُ) و (الصَّمْصَامَة) هو السيف الصارم الذي لاينثني . . وهذا الأمير صمصام هو الآخر رجل صارم لاينثني . . وقد كان فيما مضىٰ من توابع الإمام يحيىٰ المخلصين المتحمسين . . فكافأه سيده بالإمارة على «المصنعة» التي لاتحتاج إدارتها الى أكثر من مدير من الفقهاء كمدير مستشفىٰ صنعاء اليتيم الذي لايفقه شيئاً من أمور المستشفىٰ . . . . !

والأمير صمصام رجل مهيب . . طويل القامة ، عظيم الهامة ،ضخم الجثة ، وبسبب بشرته السوداء القاتمة اللامعة بدت أسنانه القاطعة أشد بياضاً ، وبياض عينيه السوداوين الواسعتين أكثر تأثيراً في النفس . . وهو بملابسه الفخمة . . ملابس الإمارة . . يمكن أن يُذكّر الأنسان بصورة صاحب مصر (كافور الأخشيدي) . . إن لم يكن أشد منه رهبة . . . . ! ولكن شتان بين (الأسودين) . . . ! لقد كان الأخشيدي يذوب وجداً لسماع الشعر الممتاز فيفهمه ويتذوقه ويفتش عنه حتىٰ جاءه الشعر الرائع البديع يسعىٰ اليه في شخص أبي الطيب المتنبي . . وعندئذ فقط أكتملت سعادة كافور . . أما هذا الصمصامة اليمني العتيق فلم يكن ليفرّق بين (مسند التصويب) وبين (البندقية) حتىٰ أوضحتُ له ذلك بمظاهرة خاصة كما سيأتي الكلام عنها . . وما كاد ليفهم . . . !

كان أول شيء بدأتُ به في المصنعة هو مسند التصويب للبندقية . . ولم أذهب من أجله الى المصنعة قبل أن وضعتُ شكله الكامل على الورق ثم وضعت أشكال أجزائه على أوراق أخرىٰ مضبوطة بمقياس الرسم أو الترسيم . . فلما نظر اليها (الصمصام) تغيرت ملامح وجهه رغم صعوبة تمييزها بسبب لونها الأسود اللماع . . . ثم قال بما يعني : [أمرُ مولاي الإمام على العين والرأس . . ولكن هذه الرسوم والأشكال لابد ان يطلع عليها مولاي رئيس المجلس العسكري الأعلىٰ سيف الأسلام عبدالله . . .] . .

قلتُ أسأله : وكيف سيطّلع عليها رئيس المجلس العسكري الأعلىٰ وهو يقيم في الحديدة أميراً عليها ؟

---

(١) المصنعة : هي مصنع بسيط يحتوي على الأقسام الصناعية الجوهرية : النجارة . الحدادة . السمكرة . السّراجة . السباكة ... وهذه المصنعة حكومية .. ولاتستطيع أن تدق مسماراً واحداً في خشبة إلا بأمرٍ من الإمام ... !

قال : [نبعثها إليه بالبوسطة] أي البريد . . .

قلتُ : ومتىٰ يعود الجواب ؟

قال : [عشرين . . ثلاثين يوم . . مِشْ كثير] .

قلت : وإذا احتاج رئيس المجلس العسكري الأعلىٰ الى مواجهتي للمذاكرة ؟

قال : **[إما أن تسافروا إليه وإما أن تنتظرون حتىٰ يحين موعد قدوم سموه الىٰ صنعاء . .] .**

قلت : ومتىٰ يحين قدوم سموه الى صنعاء ؟

قال : [مش كثير . . شهرين . .ثلاثة . .] .

فرجعنا مرة أخرىٰ الى مولانا الإمام . . فكتب إليه رئيس البعثة بما يلزم . . وجاءت الموافقة المطلقة خلال أسبوع لتنفيذ طلباتنا . . . . !

فتساءلتُ مع نفسي : أصحيح أن في هذا البلد شيءٌ إسمه الحكومة . . ؟ ! وذهبتُ الى (الصمصام) هذه المرة وبيدي «خاتم لبيك . . ختم الإمام . . الختم الأحمر الذي يمكن أن يقلب سواد الليل في وجه صمصام الى أي لون آخر غير الأبيض . . . !

وهذه المرة قال صمصام : [ماعندناش خشب . أصبروا كم يوم . .] . .

فصبرنا حتىٰ جاء الخشب . .

وهذه المرة قال صمصام : [النجار في الحبس . . أصبروا كم يوم . .] . .

فصبرنا حتىٰ جاء النجار وقد خففوا عنه عقوبة السجن الى «القيد» فجاء المسكين بسلاسله ليصنع لنا الهيكل الخشبي لمسند التصويب . . . !

وكان من المحتمل أن أنجح في إفهام هذا النجار كل شيء رسمتهُ على الورق . . ولكن المسكين كان منشغلاً بقيوده وسلاسله وخجله مني وأنا أشرح له تفاصيل الرسوم . . ثم رفع رأسه وقال بما يعني : [ياسيدي . . أنا لا أفهم هذه الرسوم . . ولكن إعملوا لي نمونة ـ أي نموذج ـ وأنا أعمل مثله] . .

صحيحٌ أنني أجيد الرسم بوجه عام . . والخرائط والمخططات والمقاييس بوجه خاص . . وصحيح أيضاً أنني أعرف شيئاً عن النجارة البسيطة . . ولكنني أبداً لا أستطيع عمل مسند لتصويب البندقية الذي لايقتصر على العمل النجاري فقط بل والحدادة والسراجة والخراطة أيضاً . . .

لقد كان هذا النجار «المسلسل بالحديد» منطقياً جداً حين أراد مني أن أصنع له (نمونة) مسند التصويب . . ولكنني كيف سأصنع له هذا النموذج الذي من أجله جئت الى هذه المصنعة ؟ !

لم أجد حلاً لهذه المشكلة سوىٰ اللجوء الى منهج البحث العلمي الذي يستند على المشاهدة والتفكير والتجربة . . كانت لديّ المشاهدة . . وكان لدي التفكير . . ولكنني أفتقد التجربة . .

وبدأتُ التجربة بالمنشار والرندة (آلة صقل الخشب) . . . ثم بالفأس والمطرقة والمسمار . . وبعد ذلك تحولتُ الى صومعة الحداد وبجانبه **الخرّاط** فأنجزت ذراع المسند ومشدّه اللولبي . . ثم قاعدة المسند ومشدّها اللولبي . . ثم دعوتُ السّراج ليقوم بتغليف حاصِرتَيْ البندقية بالجلد الخفيف . . فكانت «النمونة» التي أرادها النجار . . وما تمت إلا بإذن الله . . . !

ثم دعوتُ النجار وطلبت إليه أن يحمل «النمونة» ويتبعني الى غرفة (صمصام) ، وعندما دخلت عليه وجدته «يُقرقر بالمداعة» أي النارجيلة . . ولم يتزحزح من مجلسه . . ولكنني كنت أكثر منه أدباً فألقيت اليه بتحية الإسلام (السلام عليكم) . . فردّ عليها وهو ينفث بدخان المداعة من بين مشفريه . . فقلت لهُ : تفضل . . هذا هو السلاح الفتاك الذي أردتَ أن تعرضه على رئيس المجلس العسكري الأعلىٰ وهو يقيم في الحديدة . . . . . !

فلما وضعتُ المسند بين يديه قال : [عجيب . . . !ولكن . . كيف يُطلق النار ؟] . .

قلت له : ياأخي . . هذا اليس بسلاح ناري . . بل هو واسطة للتعليم فقط . . . فلم يفهم . . !

فطلبت اليه أن يستدعي لي أحد جنود الحرس الذين يقفون عند باب المصنعة ومعه بندقيته . فلما حضر تناولت منه البندقية ووضعتها على المسند وصّوبت بالبندقية على رأس (المداعة) التي كان يقرقر بها الصمصام ثم طلبت اليه أن ينظر الى التصويب . . فلما رفع رأسه قال : [عجيب . . هذا شيءٌ ناهي . .] أي هذا شيءٌ جيد ، وأضاف يسأل : [ولكن كم حبّة تشتهون من هذا السلاح ؟] أي كم عدد المساند التي تريدونها من هذا النموذج . . وهو لايزال يسميه سلاح . . .

قلت له : حالياً نحتاج الى خمسين (حبّة) على الأقل خلال شهر واحد من الآن . .

قال : [ماعندناش خشب يكفي . . سنطلب الحاجة إن شاء الله . . ولكن النجارين عندنا قليل . .] . .

وأنتهزتُ عبارة «النجارين عندنا قليل» فقلت له : إذا كسرتم قيود رئيس النجارين زاد نشاطه وزاد نشاط عماله وأنتجوا المزيد من الحاجات . . . ! ولا تنس ياحضرة الأمير أننا ما جئنا الى اليمن إلا لخدمة الجيش اليمني . . جيش مولانا الإمام حفظه الله . . .

فلما أستمع مني هذا الإطراء به وبمولاه الإمام افترّ مِشفراه عن ابتسامة عريضة لو اطّلع عليها أطفال اليمن جميعاً لو لّواحتها فراراً ولَمُلِئوا منها رعباً . . !

وبعد أن اطمأن (أخونا صمصام) الى سلامة نياتنا . . سهّل علينا ، والحق يقال ، إنتاج بقية مذخرات التدريب في المصنعة . . ولكن ببطاءة السلاحف الهَرِمة . .

إنني شخصياً لا ألوم الأمير صمصام على مسلكه هذا معنا . . فقد وقع أهل اليمن أكثر من مرة في حبائل المشعوذين والدجالين من الأجانب الذين جاءوا الى اليمن متسترين وراء مختلف الشعارات . . فهذا يدعي أنه مهندس زراعي ثم يظهر أنه دجال لايفهم شيئاً في الهندسة الزراعية . . وزُرّاع اليمن الذين أحترفوا الزراعة منذ الآف السنين وبنوا السدود وأنشأوا المدرّجات الزراعية العجيبة لايمكن أن يضحك عليهم دجال يدّعي الهندسة الزراعية . .

وآخر يدّعي أنه مهندس للري ومتخصص في حفر الآبار الارتوازية . . ثم يفشل في نهاية المطاف . . ولقد رأينا أحد هؤلاء الدجالين رأي العين في (صنعاء) . . واسمه (دنسكر) . . لا أحد يعرف على وجه الدقة حقيقة جنسيته . . ولكن هيئته العامة وُرطانة لسانه توحيان بأنه من اليونان . . وليس هذا أكيداً . . والله أعلم بحقيقته . . وهو يدّعي بأنه يحمل شهادة دبلوم في الهندسة من أحدىٰ جامعات البلطيق . . ولكن النوادر والحكايات التي تروىٰ عنه لاتعدّ ولا تحصىٰ . . فقد كان يُمنّي أهل اليمن بأنه سيُفجّر لهم في سهل صنعاء شبكة من الآبار الأرتوازية تعوضهم عن (سد مأرب) . . وأنه سيزرع لهم بدل «الجنتين» عدة جنان . . وبعد دجل طويل تحطمت رافعته التي كان يعتمد عليها في حفر أول بئر أرتوازية خارج أسوار صنعاء . . فلم يستخرج من جوف الأرض قطرة ماء واحدة في الوقت الذي كانت الآبار الكبيرة في صنعاء تدفع بالآف الأمتار المكعبة من الماء يومياً . . . !

ونعود ثانيةً الى «المصنعة» . . ونقول بأننا صرنا نستلم منها خمسة أو ستة مساند تصويب مع خمسة أو ستة أهداف في نهاية كل أسبوع . . ولكن هذا لم يدم طويلاً . . ففي الأسبوع الثالث لم يصل الى حوزتنا أكثر من مسندين وثلاثة أهداف . . فلما تكرر ذلك في الأسبوع الرابع ركبتُ حصاني (ذَهَبْ) وذهبت أستفسر عن السبب من الأمير صمصام فقال : [لقد جاء أصحابكم في الجيش الدفاعي وأخذوا الحاجات] . .

فسألته : كيف تسلّمون هذه الحاجات الى الجيش الدفاعي ولماذا ؟

قالَ : [قال أصحابكم : هذا بأمر العكَيد] أي بأمر رئيس البعثة اسماعيل صفوت . .

فأدركتُ على الفور أن الزميل الرئيس محمد حسن هو الذي كان من وراء هذا التصرف . . وأن (العكَيد) رئيس البعثة لادخل له في الموضوع إطلاقاً . .

لقد أنتشر خبر المساند والأهداف بين ضباط صف البعثة . . وعن طريق ضباط صفه علم الزميل محمد حسن بأمر المساند والأهداف . . فبعث بضباط صفه الى المصنعة لأخذها بأسم (العكَيد) . . . !

أنا لا ألوم الزميل محمد حسن على فعلته هذه لأن المذخرات ما صُنِعت إلا لخدمة الجميع وهي ملك الجيش اليمني . . ولكنني ألومه على الطريقة التي أستحوذ بها على تلك المذخرات . . !

أنظر المساند التي صنعناها بأيدينا في (صنعاء) في الصورتين المرقمتين (١١٥ و ١١٦) على التوالي . .

الثلاثاء ـ ٢٨ / ٥/ ١٩٤٠ ـ (معضلة إجتماعية) .

لقد مضىٰ على وصول البعثة الى (صنعاء) قرابة شهرين ، فأذا أضفنا الى ذلك شهراً اخراً هو مدة السفر من بغداد الى صنعاء فيكون قد مضىٰ على خروجنا من بغداد ثلاثة أشهر . . ولما كنا قد أتينا بلداً ليس كبقية البلدان العربية في سوريا أو لبنان أو مصر ، كما أوضحنا ذلك في الفصل الثالث من هذا الكتاب «لمحات اجتماعية عن اليمن» فقد بات رئيس البعثة يفكر كثيراً في المشاكل السلوكية التي قد يتعرض لها ضباط وضباط صف البعثة في مثل هذا البلد المتقوقع على نفسه منذ عشرات القرون . . !

لقد كان القليل من ضباط صف البعثة متزوجون في العراق . . أما الأكثرية فقد كانوا عزّاباً . .

وكلهم الفريقين معرّض لارتكاب الزلل . . فلو كان الأمر في بلد آخر غير اليمن لما كانت هناك أية مشكلة سلوكية أجتماعية . . ولقد تعرّض أحد ضباط الصف الأقدمين من البعثة الى ارتكاب مخالفة أنضباطية عسكرية حين أقدم على الزواج من فتاة يمنية بدون إذن من رئاسة البعثة . . الأمر الذي حمل رئيس البعثة على أن يكتب الى الإمام يحي طالباً موافقته على زواج من يرغب من أعضاء البعثة بالزواج من فتيات اليمن وفق الأصول الشرعية المتبعة . . فجاءت الموافقة مشفوعةً بالثناء والتقدير لرئيس البعثة . . ! وليت مثل هذا الجواب السريع المشفوع بالثناء والتقدير كان قد وصل بشأن طلباتنا العسكرية الأخرىٰ . . . . !

وتزوج معظم ضباط الصف تباعاً . . وكان أشجع ضباط البعثة إقداماً على الزواج هو زميلنا المحترم الأخ (أبو عزمي) الرئيس محمد حسن . . وكان آخر من تزوج منا في اليمن الزميل عبد القادر الناظمي . . ولعل أحداً منا لايُلام على ذلك . . فقد ضقنا ذرعاً بدار الضيافة ـ دار البعثة ـ وكان مصدر التضايق بالدرجة الأولىٰ هو سوء حالة المعيشة . . وقد ذكرنا كيف كنا نقوم من على المائدة وليس في بطوننا غير الخبز واللبن والفاكهة نظراً لتعمّد الطباخ وجماعة السفرة في إعداد الطعام بالشكل الذي لانستسيغه . . . ! وفي المدة الأخيرة إضطررتُ أنا والزميل الناظمي أن نعيش على بعض الأطعمة المعلبة التي تصل الى صنعاء عن طريق (الحديدة) أو (عدن) . . ولم ننسحب من مطعم الضباط خشية أن يؤثر ذلك على مسيرة المطعم بالنسبة لرئيس البعثة والزميل جمال جميل . . .

ومع مرور الأيام والأسابيع ازدادت حالتنا المعاشية والنفسية سوءاً في دار البعثة . . وصار التفكير في أتخاذ حياة بيتية مستقلة يراود بقية أعضاء البعثة ماعدا الرئيس فقد كانت له ظروفه العائلية الخاصة في العراق . . وبوصفه رئيساً للبعثة فقد كان في خدمته نائب عريف خاص . . ولذلك أختلف موقفه عنا جميعاً . . ولكنه أتفق معنا في الخروج من دار البعثة الى دار مستقلة يقيم فيها لوحده . . ولم ينته الشهر الأخير من عام (١٩٤٠) حتىٰ كان جميع ضباط وضباط صف البعثة قد غادروا دار البعثة الى بيوت جعلتهم أسرع اندماجاً بالمجتمع اليمني وأقربُ رُحْماً . . .

ومنذ خروجنا الى بيوت مستقلة تحسنت أحوالنا المعيشية والنفسية وصرنا أكثر أندفاعاً الى العمل وبذل الجهد كلما مرت الأيام وتكشفت لنا أحوال المجتمع اليمني . . وخاصةً في أوساط الجيش . . هذا الجيش الذي لم يكن في مفهوم «العقيدة العسكرية المتوكلية» أكثر من مجموعات حرس وشرطة ودرك وجباة ضرائب وخدمات مُذِلّة لكرامة الجندي اليمني إبن التبابعة والأقيال والأذواء . . . !

ولما كنتُ واثقاً من أن حضرات القراء الكرام هم في أشد اللهفة للإطلاع على المزيد من المعلومات الطريفة عن عموميات هذه الزيجات العراقية ـ اليمنية فأرجو أن يسمح لي إخواني الزملاء ضباط وضباط صف البعثة ، مع الأعتذار اليهم سلفاً ، أن أتطرق الى شيءٍ يسير من «عموميات» زيجاتنا المباركة في اليمن حسب تسلسل وقوعاتها دون المساس بأية خصوصيات على الأطلاق : ـ

* تزوج الزميل (محمد حسن) من كريمة ضابط في الجيش الدفاعي هو المقدم (محمد خليل أفندي) . .
* وتزوج (سيف الدين سعيد) من كريمة موظف حكومي في صنعاء هو (الصَّفي أحمد بن علي أفندي الحمامي)
* وتزوج (جمال جميل) من كريمة (أمير الطوبجية) أي المدفعية في الجيش اليمني ، وقد سبق أن تحدثنا عنه في منهج زيارات البعثة لمقرات أمراء الجيوش . .
* وتزوج (عبد القادر الناظمي) من كريمة الحاج محمد بشير الحلبي الذي سبق أن تحدثنا عنه في سياق حديثنا عن أمير (تعز) سيف الأسلام أحمد ولي العهد . . وفي مواضع أخرىٰ من هذا الكتاب . . (راجع ص ٢٢٠ ومذكرة يوم الأثنين ـ ٨ / ٤ / ١٩٤٠ ص ٢٦٩) .

أما ضباط الصف فقد تزوجوا من فتيات عوائل شعبية محترمة وعاشوا معهن أكثر من عامين كاملين لم يسمع أحد بوقوع شكوىٰ واحدة فيما بينهم . .

ولما كان (المذهب الزيدي) هو شعبة أصيلة من مذاهب التشيّع المعتدلة في الإسلام فقد قام زملاء البعثة من الشيعة العراقية بترتيب

زيجاتهم في اليمن على النمط الذي يناسبهم ولم يجدوا أعتراضاً من أولياء أزواجهم . . وقد ترتّب على ذلك بعض النتائج عندما تقرر عودة البعثة الى العراق في مطلع عام (١٩٤٣) . . وكان من تلك النتائج عودة البعض مع زوجاتهم وأطفالهم ، وعودة البعض بأطفالهم فقط ، وعودة البعض بزوجاتهم فقط ، وعودة البعض الآخر من دون زوجاتهم . . . !

إنها مجموعة ألغاز ليس من حقنا الإيغال فيها . . وقد تعهّدنا ببيان العموميات فقط . . ومنْ هذه العموميات أيضاً قولنا :

* عاد (محمد حسن) الى العراق لوحده .
* عاد (سيف الدين سعيد) الى العراق ومعه زوجته وطفلته (سعاد سيف الدين) . .
* عاد (عبد القادر الناظمي) الى العراق ومعه زوجته فقط نظراً لتأخره في الزواج . .
* تخلّف (جمال جميل) في اليمن مع زوجته وطفله الرضيع (جميل جمال) . .
* عاد العريف كاظم حمود الصّراف مع طفلته (بلقيس) فقط . . ، ولما كنتُ أكتب مسودة كتابي هذا بعد (٤١) واحدٍ وأربعين عاماً على عودة البعثة الى العراق ، أحببت أن أذكر شيئاً جديراً بالأعتبار عن (بلقيس كاظم الصراف) ووالدها العصامي العريف كاظم حمود الصراف :

ان السيدة (بلقيس الصراف) هي اليوم مديرة إحدىٰ المدارس الأبتدائية للبنات في بغداد . . ! وأن الأستاذ (كاظم حمود الصراف) هو اليوم محامي متقاعد في بغداد . . !

* عاد رئيس العرفاء (سعدون حمود) مع زوجته وطفله (أحمد) ، ولكن زوجته توفيت بعد عام أو أكثر من وصولها الى العراق . . أما الولد (أحمد) فقد أصبح معلماً وسافر الى (صنعاء) موفداً من قبل الحكومة العراقية للتعليم هناك لمدة سنة أو سنتين . .
* وتخلّف من ضباط الصف مع الرئيس جمال جميل كلٌ من رئيس العرفاء المدفعي (عبد عنّيد) والعريف المدفعي (مسير حسن) . . . .
* أما بقية ضباط صف البعثة فقد تركوا زوجاتهم في اليمن . . ولكلٍ منهم وجهة نظره . .
* ثلاثة أشخاص من هيئة البعثة لم يتزوجوا في اليمن . . . هم :

أ . رئيس البعثة ـ وقد أوضحنا السبب . .

٢ . ن . ع . حسون ـ مراسل رئيس البعثة

٣ . النائب الضابط الكاتب ـ خلف عميّد.

بقي علينا أن نعلم أن كافة هذه الزيجات كانت قد تمت بعد صدور موافقة الإمام يحي ، رحمه الله ، وقبل قيام رئيس البعثة بأستحصال موافقة وزاوة الدفاع العراقية على ذلك . . فلما أستقرت الأمور على مايرام بادر رئيس البعثة الى أستحصال موافقة وزارة الدفاع . . وكان على ضباط البعثة تقديم طلبات خاصة الى وزارة الدفاع للموافقة على زواجهم في اليمن . . وكان ذلك مجرد إجراء شكلي ليس إلا . . وجاءت الموافقات على الزواج بعْد مضي تسعة أشهر تقريباً على وقوع تلك الزيجات . . !

وبهذه المناسبة ننشر على الصفحة التالية (٣٠٤) صورة مستنسخة بالآلة المصوّرة (photo-copy) لأصل كتاب مديرية الأدارة بوزارة الدفاع العراقية حول موافقة مدير شؤون الدفاع العام على زواج الملازم الأول سيف الدين سعيد في (صنعاء) . .

ومما يجدر ذكره هنا . . أن هذا الكتاب الذي ننشر صورته على الصفحة التالية يُعتَبر الوثيقة الرسمية رقم (١) الباقية على قيد الحياة من وثائق «البعثة العسكرية العراقية الى اليمن» . . . !

أما الوثيقة رقم (٢) فهي تأشيرة الخروج من اليمن في جواز سفري للعودة الى العراق . . (أنظر الصفحة – ٤١٥ – من هذا الكتاب) . . . وأما الوثيقتين رقم (٣) ورقم (٤) فهما الكراستين المطبوعتين في المطبعة الحكومية بصنعاء للمحاضرتين اللتين القاهما رئيس البعثة على ضباط الجيش اليمني في صنعاء وكانتا في موضوعَيْ (الدفاع) و (الهجوم) ـ أنظر المادة (٤ ـ) من مذكرة يوم الخميس ـ ٢٥ / ١٢ / ١٩٤١ ص ٣٩٨ من هذا الكتاب .

الخميس – ١٩٤٠/٥/٣٠ – زيارة الىٰ ضاحية (حَدّة) .

منذ بضعة أيام وجّه ضباط المدفعية في (صنعاء) دعوة الىٰ ضباط البعثة لزيارة ضاحية (حَدّة) الجبلية الواقعة علىٰ مسافة ثماني كيلو مترات الىٰ الجنوب الغربي من صنعاء . وتُعتبر هذه الضاحية ، كبقية الضواحي المحيطة بالعاصمة صنعاء ، بمثابة مصائف متواضعة يرتادها

م/ق ا/٢٦/٧٦٥٢

تاريخ ٣٠/٧/١٩٤١

من – وزارة الدفـــــاع

الى – رئيس البعثة العسكرية العراقية في اليمن

الموضوع / مأذونية زواج

اشارة الى اعلامكم المرقم ٢٨٨ والمؤرخ ٣٠/٤/١٩٤١ .

وافق سعادة مدير شؤون الدفاع العام على منح الملازم الاول سيف الدين سعيد مأذونية بالزواج من الآنسة حميده بنت الصفي احمد علي افندى الحمامـــي من اهالي صنعاء . يرجى تبليغه بذلك واجراء مايقتضي بصدده .

المقدم

و . مديـــر الادارة

صورة الى"

قسم ا مع بقية الاوراق

الى الملازم سيف
للاطلاع واتخاذه
١١/٧

هـ/ع

الناس طلباً للراحة والاستجمام .. (راجع المادة – ١٣ – من القسم السابع في الفصل الثالث من هذا الكتاب) ...

ونظراً لعدم وجود سيارات أهلية يومذاك في اليمن .. فقد ذهبنا الىٰ (حَدّة) علىٰ ظهور الخيل .. واستغرق الوصول اليها أقل من ساعتين بالمسير الاعتيادي ..

كان ضباط المدفعية قد اختاروا لنا أجمل موضع في الضاحية حيث تجري جداول المياه العذبة الباردة .. وشلال متواضع بديع تنحدر مياهه من أعالي جبل (حَدة) – أنظر التصاوير (٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩)

وعند الظهيرة مدّوا سماطا طويلاً علىٰ الارض بين الجداول وأشجار الجوز واللوز والكروم .. ثم نقشوا وجه السماط بأطباق الطعام اليمنية وقالوا لنا : [هَيا .. تفضلوا باسم الله ..] فتفضلنا .. وسمّينا باسم الله .. وكان اختلاف الوجوه والمنظر والهواء كفيل بفتح الشهية والتهام الطعام أياً كان نوعه .. وشكله .. وطعمه أيضاً .. !

ثم أداروا علينا أقداح الشاي .. وشرب الآخرون اقداح قشر البن المغلي بالقلل الخزفية المسودّة من الخارج من كثرة الدخان والاستعمال ... !

.. وفي أثناء تناول الطعام علىٰ السماط كنت أنقل بصري من ضابط الىٰ ضابط فلا أجد في قسمات وجوههم أثراً من الفرحة أو البهجة رغم وجودنا بينهم .. وقد لايبتسم أحدهم إلا للمجاملة .. فاذا انتهىٰ منها عادت الكآبة تغمر وجهه ... !

لاشك أن هؤلاء الضباط اليمنيين (ضباط المدفعية) قد نظروا إلىٰ أنفسهم في «مرآة عسكرية عراقية» يمثلّها عضو البعثة المدفعي الرئيس جال جميل .. فساءهم أن يجدوا أنفسهم بهذه الحالة المزرية في الملبس والمأكل والمشرب والمعاش ...

إن نظرةً فاحصة في هذه الصورة المرقمة (٥٦) تكفي وتُغني عن كل تفصيل .. وعندما حان وقت العصر وجاوزه قليلاً .. شكرنا للمضّيفين ضيافتهم الكريمة .. ثم امتطينا ظهور الخيل وقفلنا راجعين الىٰ صنعاء ..

السبت – ١٩٤٠/٦/١ – وضع كرّاس تدريبي لرشاشة (كولت) الأمريكية .

تنفيذاً لما جاء في الخطة الأساسية للعمل خلال الاشهر الثمانية المتبقية من عام (١٩٤٠) فقد بدأتُ اعتباراً من هذا اليوم باجراء دراسة شاملة لرشاشة (كولت) الأمريكية تمهيداً لوضع كرّاس خاص للتعليم والتدريب علىٰ استخدام هذه الرشاشة بأساليب عسكرية حديثة ..

إن إجراء دراسة شاملة علىٰ أي نوع من السلاح الجديد يحتاج الىٰ متطلبات فنية عديدة بالاضافة الىٰ المتطلبات الاعتيادية اللازمة لفحص نتائج تلك الدراسة ..

وكانت هذه المتطلبات بنوعيها – الفنية والاعتيادية – معدومة كلياً في الوسط العسكري الذي كنا نعمل فيه باليمن ..

وكان من أبسط المتطلبات الفنية لدراسة رشاشة (كولت) هو وجود نسخة من تعليمات الشركة المنتجة لهذه الرشاشة .. ولكننا لم نجد شيئاً من هذا القبيل ... ! لذلك قررتُ تشكيل لجنة برئاستي وعضوية اكفأ ضابط رشاش في الجيش المظفر ، وضابط صف البعثة رئيس العرفاء (سعدون حمود) . .

وسألت مساعد مدير المدرسة الحربية (الملازم محمد حجر) أن يدلّني علىٰ اكفأ ضابط رشاش في الجيش المظفر . . فأخبرني بأنه يعتمد علىٰ ضابط إسمه (محمد افندي التركي) وهو ضابط يمني برتبة ملازم أول ذو خُلق حسن ومعرفة جيدة بالرشاش . . (أنظر رسمه في التصاوير – ١١١ و١١٢ و١٠٩ –) . .

في اليوم التالي حضر (التركي) الىٰ مقر المدرسة الحربية . . وبعد التعارف أوضحتُ له الغرض من الاجتماع به فأبدىٰ كل الاستعداد للتعاون في هذا المجال . . والحقّ أنني منذ الدقائق الاولىٰ من ملاقاتي لهذا الضابط قرأت في وجهه طيبة النفس وشعرت بالإطمئنان اليه . .

وكتبتُ رئاسة البعثة الىٰ أمير الجيش المظفر تطلب تنسيب هذا الضابط للعمل معنا وتخصيص رشاشة (كولت) مع مهماتها حسب طلب اللجنة . . ولم تبدر من أمير الجيش أية عرقلة في الاجابة علىٰ الطلب . . بعد أن ثبت لديه أن ما يمنعه هو عنا يستطيع رئيس البعثة تحصيله بأمر الإمام . . وأنه ليس في صالحه أن تتكرر مراجعات رئاسة البعثة الىٰ الإمام عن طلبات اعتيادية تخص الجيش المظفر نفسه . .

كان أول اجتماع لنا قد خصصناه للتعرف علىٰ رشاشة (كولت) . . وفيما يلي موجز مواصفاتها العامة :– (أنظر الصورة رقم – ٦٠ –) .

أ . رشاشة شبه متوسطة .

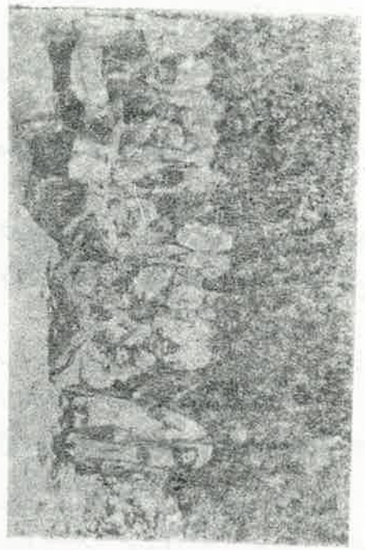

الصورة رقم (٥٧)
حول سافية الشلال

الصورة رقم (٥٩)
جمال جميل يعمّ بعمامة محي الدين الفسحي .

الصورة رقم (٥٦)
حرب السقاط

الصورة رقم (٥٨)
نحت الشلال .

* لقد أغفلت المطبعة طبع الصورة (٥٨) ولم تحسن طبع بقية الصور رغم تكرار الطلب باعادة طبعها ...!

الصورة رقم (٦٠)
دراسة رشاشة (كولت) الأمريكية
تمهيداً لوضع كرّاس تدريبي لها .
١ - رئيس العرفاء سعدون حمود .
٢ - العريف حسن عسكر .
٣ - رشاشة (كولت) .

٢ . يجري تركيبها على كرسي ثقيل ذو ثلاثة سيقان غليظة تشبه إلى حدّ كبير الكرسي الخاص برشاشات (فكرس - vickers) الانكليزية .
٣ . عيار إطلاقاتها (٢٠٣و٠) من العقدة (تقريباً) - وهذا التقريب بسبب انعدام الوسائل الفنية لضبط قياس معيار الإطلاقة .
٤ . ترمي بشريط من النسيج يستوعب (٢٥٠) إطلاقة .
٥ . يجري تبريد سبطانتها بالهواء .
٦ . أقصى مدى للرمي المؤثر في الهدف (١٥٠٠) الف وخمسمائه ياردة (تقريبا) - وهذا التقريب أيضا بسبب انعدام الوسائل الفنية لضبط دقة الرمي . ومن الوسائل المعدومة أيضا قلة العتاد المصرّح به في التجارب التي أجريناها على هذه الرشاشة .
٧ . لاتصلح هذه الرشاشة للرمي المركّب كرشاشة (فكرس - vickers) .
٨ . يمكن تحميل هذه الرشاشة على البغال وتنزيلها بنفس الاسلوب المتبع في رشاشة (فكرس) .
٩ . يمكن الى حدّ كبير تطبيق أساليب التدريب المتبعة في رشاشة (فكرس) على رشاشة (كولت) مع بعض التحويرات الضرورية فيما عدا التوقفات الآلية التي تحدث أثناء الرمي الحقيقي . فإن لرشاشة (كولت) توقفاتها الخاصة . وقد اجتهدنا كثيراً في ضبط أسبابها ومعالجتها وإخضاعها لأساليب التدريب الحديثة .
١٠ . أما ما يتعلق بالتدريب التعبوي على رشاشة (كولت) فليست هناك صعوبة في استخدامها على غرار رشاشة (فكرس) . ثم توالت اجتماعات اللجنة بانتظام لمدة شهرين تقريباً . خرجنا منها في النهاية بمسودة كراس للتدريب العملي والنظري . جرى عرضها على رئاسة البعثة فاكتسبت موافقتها . فكانت أول كراس عسكري يصدر في الجيش اليمني منذ نشوئه وحتى ذلك اليوم . وأردنا أن نطبع هذا الكراس في مطبعة الحكومة ليتسنى توزيعه في وحدات الجيش . ولكن (المطبعة المتوكلية) عجزت عن تحقيق هذه الأمنية فاحتجت بشحّة الورق الناجمة عن ظروف الحرب العالمية القائمة . وكان أقصى ما جادت به هذه المطبعة في خدمة البعثة هو طبع كراستين صغيرتين لرئيس البعثة . إحداهما في موضوع «الدفاع» والثانية في «الهجوم» وكان سيادته قد ألقى هاتين المحاضرتين على كافة الضباط المرجدين في صنعاء . وفي القسم التاسع من الفصل الثالث كنا قد تحدثنا بإيجاز عن (المطبعة الحكومية المتوكلية) وطاقتها الهزيلة في مجال الطباعة . لذلك اضطرونا الى استنساخ كراسة رشاشة (كولت) استنساخاً يدوياً ليحتفظ كل ضابط صف من ضباط البعثة ، العاملين معي بنسخة واحدة للعمل بموجبها .

ألصورة رقم (٦١)

ألباب النظامي للمدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء .

١ – التلميذ السيد محمد الشرفي – من الصف المتقدم قبل مباشرة البعثة أعمالها .
٢ – جماعة حرس الباب النظامي . . .
٣ – لآفتة باب المدرسة . .
٤ – جمهور فضولي من جنود الجيش المظفر .

ألسبت – ٨ / ٦ / ١٩٤٠ – من المشاهدات اليومية في (صنعاء) .

كان وصولنا الىٰ (صنعاء) في ٣ / ٤ / ١٩٤٠

أمضينا الشهر الأول في استقبال وفود المسلّمين علىٰ هيئة البعثة والمرحبّين بوصولها . وانتظار مقابلة الإمام يحي . والقيام بزيارة مقرات ومؤسسات الجيش في صنعاء . .

وأمضينا الشهر الثاني في الاستحضارات التمهيدية لتطبيق الخطة الأساسية للعمل كما وضعتها رئاسة البعثة للاشهر الثمانية المتبقية من عام الوصول الىٰ صنعاء – ١٩٤٠ .

فكان انشغالنا بذلك طوال الشهرين حائلاً دون المشاهدات اليومية في عوالم ومعالم (صنعاء) مما تجدر الإشارة إليه أو الكتابة عنه بين الحين والآخر . بما في ذلك مشاهداتنا اليومية في الثكنات العسكرية وميادين العرض والتدريب . .

ولكننا بعد الانتهاء من الاستحضارات التمهيدية والإطمئنان علىٰ سير الأعمال وفق المناهج الموضوعة لتنفيذ الخطة الأساسية . صار بإمكاننا إنتهاز الفرص اليومية لمشاهدة الكثير من عوالم صنعاء ومعالمها . فحيثما سرنا . وحيثما وقفنا . وحيثما جلسنا . وحيثما التفتنا . وقعت أبصارنا علىٰ مشهد جدير بالرؤية . جدير بالاهتمام . وجدير بالاشارة اليه أو الكتابة عنه . .

صور من المدرسة الحربية المتوكلية .

١ . **ألباب النظامي وجماعة الحرس** (أنظر الصورة رقم – ٦١ –) .

هذا هو الباب النظامي للمدرسة الحربية المتوكلية في (صنعاء) . . . ! وإلىٰ جانبه الأيمن غرفة حرس الباب المشيدة من الطين والأخشاب . . . !

فاذا كان هذا هو حال الباب النظامي لهذه (المؤسسة العسكرية المتوكلية) . . فما بالك بحال المدرسة كلها . . ؟!

وإذا كان هذا هو حرس الباب النظامي للمدرسة الحربية المتوكلية . . فما بالك بجماعات حرس الأبواب غير النظامية . . . ؟!

وموضع هذا الحرس الخاص بالمدرسة الحربية المتوكلية لايبعد عن مقر أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم اكثر من خمسين متراً . . ومع ذلك فان هذا الأمير لايخجل وهو يرىٰ هؤلاء الحراس حفاةً كما ولدتهم أمهاتهم قبل عشرين أو ثلاثين أو اربعين أو ستين عاماً مضت . . فجنود الجيش المظفر ، كما أسلفنا ، متطوعون علىٰ مدىٰ العمر مالم يأت أحدهم بالبديل المقبول . . . . !

وفي هذه الصورة نجد :–

أ . نموذج من تلامذة الصف المتقدم في المدرسة الحربية المتوكلية يدُعىٰ السيد محمد الشرفي . . وبيده (الجاكون – العصا ذات الرأس المعقوف) . . بدلاً من (عصا التبختر) النظامية التي يحملها تلامذة المدرسة العسكرية الملكية العراقية عند خروجهم من المدرسة الىٰ المدينة في عطلة نهاية الاسبوع . . . . !

والتلميذ المتقدم السيد محمد الشرفي يرتدي هذه الملابس الشخصية العائدة له بدلاً من (الملابس الخارجية) التي يرتديها تلامذة المدرسة العسكرية الملكية العراقية عند خروجهم من المدرسة الىٰ العاصمة في العطلات الرسمية . . . !

أفلَا كنا علىٰ صواب تام حينما تركنا تلامذة الصف المتقدم يتخرجون في آخر هذا العام دون المساس بشؤونهم المدرسية التي كانوا عليها قبل وصولنا الىٰ صنعاء . . !

ب . لقد قمنا بتعليم جماعة حرس الباب هذه كيفية أداء التحية بالبنادق وفق أسلوب التدريب العراقي . . وفي كل مرة يصرّ المبوّق علىٰ الإمساك ببوقه وفق أسلوب التدريب العثماني المنتهي منذ عام (١٩١٨) . . . . !

جـ . وتظهر في الصورة أيضاً لآفتة باب المدرسة الحربية المتوكلية وهي ترتكز علىٰ تسقيفه الباب بشكل يُزري باللآفتة وما فيها من الكتابة . . . . . !

د . وفي خلفية الصورة جمهرة من جنود الجيش المظفر جاءوا يتفرجون علىٰ جماعة حرس الباب ويضحكون منهم لأنهم (صَبأوا) الىٰ أسلوب التدريب العراقي . . . ؟

٢ . **العيادة الصباحية – الأربعاء ١٢ / ٦ / ١٩٤٠** (أنظر الصورة رقم – ٦٢ –) .

هذا الضابط اليمني هو الملازم الأول السيد محمد عبد الخالق حجر ضابط الداخلية في المدرسة الحربية المتوكلية كما هو مصطلح عليه في اليمن والمقصود به مساعد مدير المدرسة الحربية . .

لقد تحدثنا عن السيد محمّد حجر اكثر من مرة . . إنه زميلي العتيق في المدرسة العسكرية الملكية في بغداد عام (١٩٣٦) . . . .

أما هذا الشبح المغلّف المنتصب الىٰ جانب ضابط الداخلية فهو التلميذ الحربي (صالح سعيد الغراني) وقد جاء الىٰ ضابط الداخلية بمفرده وبقيافة المريض يطلب ورقة عيادة لمراجعة الطبيب المدني الذي يقوم بفحص الجنود المرضىٰ بين الحين والآخر . . .

وقبل أن نودع هذه الصورة الحيّة الصامتة . . نود أن نستعرض القيافة العسكرية التي يظهر بها ضابط الداخلية :–

* (القلباغ) التركي – العثماني الأسود فوق الرأس . .
* القميص والرباط والسترة والبنطلون – زيّ عسكري عراقي قماشاً وتفصيلاً وخياطةً منذ عام (١٩٣٥ – ١٩٣٧) . . . وقد فقدت هذه الملابس رونقها إلىٰ الأبد . . . . !
* نجوم الرتبة – عسكرية عراقية . .
* علامة الصنف علىٰ بنيقة السترة – لاتزال (التاج) رمز المدرسة العسكرية الملكية في بغداد . .
* النطاق الجلدي مع حمّالة الكتف – عسكري عراقي جلداً وتفصيلاً وسراجةً . . آ .
* الحذاء – يماني بلدي ، ولاشك أن الأحذية العسكرية العراقية قد استهلكت . . أو أن واحداً منها علىٰ الأقل **لايزال محفوظاً** للمناسبات المهمة . . . والله أعلم . . .

الصورة رقم (٦٢)

العيادة الصباحية في المدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء

١ – الملازم الأول سيد محمد عبد الخالق حجر . ضابط الداخلية .

٢ – التلميذ المريض (من الصف المتقدم الذي صرفت البعثة نظرها عنه . . . .) .

٣ – هذا الكرسي الخشبي القابل للطيّ هو (المودِيل) أو (الماركة المسجّلة) الذي تُنتجه (مَصْنَعة الأمير عصمصام) على اوسع مقياس إنتاجي وتوزعه وتجهزبه دور الضيافة الحكومية و دوائر الدولة . . . !

الجمعة ـ ٢١ / ٦ / ١٩٤٠ ـ ١٦ / جماد الاولىٰ / ١٣٥٩

خصوصيات من زواجي في (صنعاء) .

كنت قد تحدّثت آنفاً عن «المعضلة الاجتماعية» التي واجهت رئيس البعثة بخصوص المشاكل السلوكية التي قد يتعرض لها أي فرد من أعضاء البعثة في بلدٍ كاليمن . . وعاصمةٍ كصنعاء . . ثم أوضحت كيف واجه رئيس البعثة تلك المعضلة : . وكيف أوجد لها أسلم الحلول الممكنة والملائمة كل الملاءمة لطبيعة المجتمع الذي سنتعايش معه لمدة ثلاثة أعوام . . حتىٰ تزوج معظم أعضاء البعثة ولم يحجم عن ذلك سوىٰ ثلاثة أشخاص . . وقد أوضحنا الأسباب الموجبة لذلك في حينه . . وفي حديثي السابق عن زيجات أعضاء البعثة كنت قد التزمت بعدم تجاوز العموميات الىٰ الخصوصيات بأي شكل من الأشكال احتراماً للمشاعر والتزاماً بالحدود . . .

ولأجل أن أوفر علىٰ القارئ رغبته في التعرف علىٰ طبيعة تلك الزيجات ومدىٰ تأثيرها علىٰ حياتنا الشخصية . . وبالتالي علىٰ مسيرة أعمالنا في البعثة طوال ثلاث سنوات . . فانني سأضع تجربتي الشخصية في زواجي هناك تحت عنوان : «خصوصيات زواج» . . وأبدأ حكايتها كالآتي : ـ

بعد بضعة أشهر من تخرجي ضابطاً في المدرسة العسكرية الملكية في بغداد ألحّ عليّ والديّ بالزواج . . فقلت لهما قولاً كريماً بأنني لا أزال حديث عهد بالجيش . . وأمامي كفاح طويل . . ولا أملك تكاليف الزواج من جميع الوجوه . . وخاصةً تكاليف مسؤولية الزواج وتعارضها مع طبيعة المهنة العسكرية بالنسبة لضابط حديث . .

وعندما عزمتُ علىٰ المغامرة بالذهاب الىٰ اليمن ، وأنا لا أزال برتبة ملازم ثاني ، كان بإلامكان أن يخطر علىٰ بالي كل شيئ في الحياة إلا الزواج . . ! .

ألم يَقُل لي آمر سفينة (ذات الصواري) في القوة النهرية بأنني ذاهب الىٰ بلدٍ كل أهله من البدو . . يحكمهم شيخ يسمونه إلامام . . ؟ ! فكيف يخطر علىٰ بالي أن اتزوج من اولئك البدو وأين أذهب منهم فيما بعد . . ؟ !

ولكن مشيئة الله سبحانه وتعالى هي دائماً فوق خواطر الانسان وفوق تخيلاته . . بل وفوق المستحيلات . . ولابد لمشيئة الله تعالى أن تأخذ مجراها في شؤون العباد . . إنْ خيراً فخير . . وإنْ شراً فشر . .

«. . . وما تشاءون إلا ان يشاء الله . . . » .

وشاء ربي تعالى أن يكون الخير مع مشيئته التي أخذت مجراها في تقرير زواجي من فتاة يفصل بين بلدها في اليمن وبلدي في العراق بضعة الآف من الكيلو مترات لا يمكن قطعها يومئذ في أقل من شهر وفي أحسن الظروف . . .

ولا اكتم سراً علىٰ أحد من الناس إذا قلت بأنني حين أقدمت علىٰ الزواج في (صنعاء) . . لم اكن واثقاً ولا مطمئناً كل الاطمئنان من صحة خطواتي علىٰ هذه الطريق في بلدٍ لا أعرف عن مجتمعه شيئاً علىٰ الاطلاق غير الخرافات والاساطير . . . لذلك فقد كانت هناك نسبة عالية من (المجازفة) تعادل تماماً نسبة (المغامرة) في قراري الذي اتخذته بشأن السفر الىٰ اليمن . . . !

ولقد خفّت حدّة هذه (المجازفة) تدريجياً مع مرور الأيام التي تكفّلت بتعّرفنا علىٰ الكثير من الناس الطيبين في «الوسط الصنعاني» . . كان في مقدمتهم الوجيه الحضرمي السيد حسين الحبشي التاجر المعروف في (صنعاء) والذي تحدثنا عنه بمناسبة قدومه لزيارة البعثة بعد وصولها الىٰ (صنعاء) (راجع الفقرة ـ ٢ـ من مذكرة يوم الأحد ٧ / ٤ / ١٩٤٠) . . وعن طريق هذا . . وهذا . . وصلنا الىٰ بيت (الحمامي) في (حارة الُحَمَيْدي) بصنعاء الأم . . وهذه «الحارة» ـ أي المحّلة ـ لاتبعد كثيراً عن (باب اليمن) أقدم وأضخم وأجمل الأبواب في السور العظيم المحيط بصنعاء . .

وعائلة (الحمامي) عائلة معروفة ليس في صنعاء وحدها فحسب . . بل وفي العديد من المدن المهمة في اليمن مثل (الحُديدة) و (تعز) و (الحجريّة) و (قعطبة) و (إب) وغيرها . . وأنا لست أحاول بهذا أن أرفع (بيت الحمامي) لأضعه في غير موضعه الحقيقي . . إنه بيت من أوسط بيوت الشعب في (صنعاء) ولكنه بيت كريم : «إنّ أكْرَمَكُم عِنْدَ اللّهِ أتْقاكُم» . . . !

ووالد فتاتي موظف حكومي يرتدي الزّي اليمني الكامل من العمامة البيضاء شبه الكروية وما يليها حتىٰ الحذاء البلدي الاعتيادي . وكان الرجل ، رحمه الله ، قد تزوج من أمرأة تركية الأصل يمنية المولد لم تنجب له غير هذه الفتاة من أبيها (الحمامي) . . هذه الفتاة التي ارتبط قَدَرُها المصيري بقَدري في الحياة منذ الأزل . . فكان هذا القَدَر غيباً من المغيَّبات . . . !

وللفتاة أعمام في (صنعاء) و (تعز) . . كلٌ منهم يعمل موظفاً في خدمة الحكومة إلامامية . . وله عائلة وأسرة مترامية الأطراف . . .

واليوم وبعد مرور اربعة وعشرين عاماً علىٰ التغيرات الناجحة في اليمن منذ عام (١٩٦٢) . . نجد عدداً كبيراً من شباب أسرة (الحمامي) قد تسنّموا مختلف الوظائف المرموقة في خدمة الجمهورية العربية اليمنية . . ففيهم المهندس وفيهم الطبيب وفيهم إلاداري وفيهم العاملون في السلك الدبلوماسي في لندن وواشنطن والقاهرة . . فقد جاءهم الخير من كل مكان والحمد لله . .

ولاشك أن للبعثة العسكرية للعراقية في اليمن أبلغ الأثر والتأثير في كل هذه المتغيرات التي حدثت في اليمن علىٰ مدىٰ (٢٢) اثنين وعشرين عاماً (١٩٤٠ ـ ١٩٦٢) . . وإننا لنجد في صفحة كلٍ من هذه المتغيرات بصمةً من بصمات البعثة العسكرية العراقية غير المباشرة . . فلقد كانت البعثة بكل ظواهرها ومظاهرها وفعّالياتها وسلوكياتها في الجيش اليمني والمجتمع اليمني بمثابة الأمصال الطبية التي تُنعش القلوب الهابطة الىٰ حّد الموت فتبعث فيها الحياة من جديد . . !

الخِطبة : وذهب السادة والسيدات الذين تولوا أمر الاتصال بأهل الفتاة نيابةً عني وطرقوا عليهم الباب . . ثم طرقوا الموضوع . . وتم الاتفاق المبدئي ريثما يرجع أهل الفتاة الىٰ فتاتهم . . ثم تحدد موعدٌ غير رسمي لتيسير مشاهدتي للفتاة حسب الأعراف المتبعة في كل المجتمعات الاسلامية . . إذ ليس هناك تعصّبٌ أعمىٰ ولا تسيّبٌ ولا انفلات . . .

وفي زيارة ثانية الىٰ بيت (الحمامي) جرىٰ بيني وبين والد الفتاة وعمها الأصغر هذا الحوار المختصر الذي أرجو أن يلفت نظر القارئ الكريم ليتوقف قليلاً عند كلماته وحروفه ونقاطه . . ثم لِيَقُل في دخيلة نفسه ما يشاء : ـ

• ما الذي تشترطونه لزواجي من كريمتكم ؟

– ليست لدينا شروط غير تسمية المهرين تطبيقاً للشريعة الاسلامية . .

• وكم سيكون ذلك إن شاء الله ؟

– سبعون ريالاً للمهر المعّجل وخمسون ريالاً للمهر المؤجل . .

• وماذا بعد ذلك إن شاء الله ؟

– لا شيئ سوىٰ أننا نعرض عليك إلاقامة عندنا . . إذ لدينا ملحق بالدار (أي ما يعادل المشتمل) . . ونرجو أن يروق لك إن شاء

* شكرتُ للرجل هذا العرض الكريم . . وحدّدتُ له أجلاً مسمّىً لا يتجاوز الثلاثة أشهر ريثما أستأجر داراً وأقوم بتأثيثها . . ثم حدّدنا يوم الجمعة ـ ٢٨ / ٦ / ١٩٤٠ (٢٣ / جمادىٰ الاولىٰ / ١٣٥٩) موعداً لعقد القِران . . إذ ليس هناك ما يسمىٰ عندنا بـ (النيشان) . . الذي يمثل مرحلة خاصة من مراحل الزواج ما بين الخِطبة وعقد القِران . .

بقي علىٰ القارئ الكريم أن يعلم أن السبعين ريالاً كانت يومها تساوي سبعة دنانير عراقية تقريباً ، وأن الخمسين ريالاً كانت تساوي خمسة دنانير تقريباً . . وفوق ذلك سكنٌ وخدمات منزلية مجاناً . . بدون مقابل . . !

فلو كان لهذا الرجل سبع فتيات لقلنا بأنه يريد التخفيف عن كاهله . . ولكن الرجل لم يكن لديه من الأولاد غير هذه الفتاة الوحيدة فقط ـــــ ! المؤ هلة لعزوبة ... ؟

وبقي علىٰ القارئ الكريم أن يعلم أيضاً أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي استجدت عندنا في العراق منذ أوائل السبعينات دفعتني الىٰ اتخاذ الاجراءات القانونية والشرعية لرفع مبلغ المهر المؤجل لزوجتي من (خمسين ريالاً يمنياً = خمسة دنانير عراقية) الىٰ (٥٠٠ر١٠ /ـ) عشرة الآف دينار ، وكان الشاهدان الشرعيان علىٰ ذلك هما الأخ الفاضل الدكتور وجيه زين العابدين ونجله الأكبر . . وقد تم تسجيل ذلك في المحكمة الشرعية ببغداد (الرصافة) وصدرت الحجة الشرعية تحت العدد (٥٥ / ١٩٧٧ ـ ٨ ـ خصوصي) . .

ولم أكتف بذلك . . بل زدتُ عليه بعد ستة أعوام تسجيل ربع الدار التي أملكها وأسكنها في (حي اليرموك ـ بغداد) بإسم هذه الزوجة الكريمة المخلصة التي شاركتني حلو الحياة ومرّها طوال هذه الأعوام التي تقرب من نصف قرن من الزمان . . وربع الدار هذه يساوي (٠٠٠ / ٢٠ /ـ) عشرين ألف دينار يوم تم تسجيلها القانوني في مديرية التسجيل العقاري العامة ـ الكرخ ـ بغداد ـ ١٠ / ٩ / ١٩٨٣ .

عقد القِران : بعد ظهر يوم الجمعه ـ ٢٣ / جمادىٰ الاولى / ١٣٥٩ (٢٨ / ٦ / ١٩٤٠) تم عقد قِراني علىٰ الآنسة (حميدة بنت الصّفي أحمد علي أفندي الحمامي) في دار أبيها بحضور جمعٍ من أهلها وذويها . . وكان يرافقني في هذه المناسبة السيد حسين الحبشي . . . ومن زملاء البعثة الملازم الأول عبد القادر الناظمي والرئيس جمال جميل . . . وبعد إتمام عقد القران تحلّق جميع الحاضرين حول السماط لتناول طعام العشاء في بيت العم الحمامي . . وزادوني تكريماً واعتباراً حينما علموا مدىٰ كراهيتي لمجلس القات والدخان فأبطلوا مجلسهم في ذلك اليوم . . . !

الاستحضارات ليوم الزفاف : بعد الانتهاء من عقد القران يوم الجمعة ـ ٢٨ / ٦ / ١٩٤٠ تم الاتفاق علىٰ تحديد يوم الزفاف وهو يوم الخميس ـ ٤ / تموز / ١٩٤٠ (٢٩ / جمادى الاولى / ١٣٥٩) . . وراح كل طرف ينجز ماعليه من استحضارات . . وفي خلال ثلاثة أيام فقط تم إخلاء الملحق ـ أي المشتمل ـ وأُعيد صبغه من جديد وجرىٰ تأثيثه بما يلزم لإقامة محدودة . .

ولا بدلي أن أقول في هذا الصدد أن أهل العروس أنفقوا علىٰ جهاز إبنتهم الوحيدة ثلاثة أمثال المبلغ الذي دفعتُه بإسم (المهر المعجل) . . وكان اكثر مالفت نظري في تسمية المهرين هو ضئآلة المهر المؤجل بالنسبة الىٰ المهر المعجل . . أي أن هذه الظاهرة أو القاعدة قد جاءت في الأعراف والتقاليد اليمنية تماماً علىٰ عكس ماهو معمول به عندنا في العراق حيث يغالي أهل العروس بمضاعفة المهر المؤجل أضعافاً كثيرة بالنسبة للمهر المعجل . . ظناً منهم أن ذلك هو الضمان الأكيد لحماية الفتاة من زوجها علىٰ المدىٰ الطويل . . وقد أثبتت وقائع الأحداث الكثيرة جداً بطلان هذا الظن . . لأن المال وحده ليس كل شيء في نجاح أي زواج . . والأشرار من الأزواج يستطيعون إعضال الزوجة وإكراهها الىٰ الحد الذي تتنازل فيه عن جميع مهرها المؤجل في سبيل التخلص من الزوج الشرير . . !

حفلة الزفاف : **(راجع الفقرة ـ ٢ ـ من القسم الخامس في الفصل الثالث)** .

وحتىٰ حفلة الزفاف . . لم يتركني أهل العروس أنفرد في إلانفاق عليها . . لأنني لم أكن أعلم شيئاً عن تقاليدها وواجباتها اليمنية . . ولاعن كيفية إقامتها . . فقد تكفّل بذلك أهل العروس ولم يقبلوا مني غير القليل من النفقات الرمزية . . .

كان موعد البدء بالحفلة حسب التقاليد الصنعانية هو بعد الانتهاء من صلاة المغرب . . ولكنني وزميليَّ الناظمي وجمال جميل لم نذهب للاشتراك في تلك الصلاة . . وقد قُلتُها بأننا لم نكن نصلي في اليمن غير صلاة الجمعة . . وعلىٰ أعين الناس . . وقد كنا لا محالة خاطئين . . .

وأسوق للقارئ الكريم هنا طُرْفَةً من طرائف عقلية الشباب . . شبابنا نحن في أواخر الثلاثينات ومطلع الاربعينات . . فقد أردتُ أن أقدم صورةً حيّةً أخرىٰ الىٰ أعين أهل صنعاء ليروا فيها نموذجاً آخراً للضابط العراقي وهو يحضر حفلةً رسمية في إحدىٰ المناسبات . . وها أنذا

اليوم سأحضر «مناسبة العُمرُ كله ـ حفلة الزفاف في صنعاء . . .» . .

فبادرتُ إلىٰ إحدى حقائب السفر فاخرجت منها البدلة العسكرية الصيفية الخاصة بالحفلات الرسمية والتي كانت تسمىٰ يومئذ بـ «المِس كُوت ـ Mess—Cout» . . فارتديتها . . وارتدى زميليّ الناظمي وجمال خير ملابسهما المدنية ... وعندما حضر الينا السيد الفاضل حسين الحبشي وأصحاب آخرون غادرنا دار البعثة متوجهين الىٰ صنعاء القديمة . . الىٰ (حارة الحُمَيْدي) . . فكان مرورنا من الطرقات والدروب شيئاً مثيراً لأعين الناس وفضولهم السليم وهم يرونني في زيّ فريد عجيب غريب يختلف كل الاختلاف عما يرتديه زميلاي الناظمي وجمال . . ولا أظن أن أحداً من المتفرجين قد فهم شيئاً عن ذلك قبل مرور بضعة أسابيع . . وربما أشهراً وربما سنة . . . !

ولم أندم قط علىٰ ارتداء بدلة الحفلات الرسمية العسكرية الرائعة وأنا ذاهب لحضور حفلة الزفاف . . فقد علمتُ أو تعلمت فيما بعد أن «الحَرِيْو» ـ أي العريس ـ في صنعاء إذا عجز عن تدبير العباءة الخاصة بحفلة الزفاف راح يستعيرها من أحد الأصدقاء ولا عيب في ذلك قط عند أهل صنعاء . . وربما اضطر العريس الىٰ استئجار العباءة والسيف المذهّب وغير ذلك لفترة الزفاف . . . ! وأحمد الله تعالىٰ أنني لم اضطر الىٰ استعارة ثياب أو ملابس من زملائي ضباط البعثة . . فقد كان معي ما يزيد كثيراً عن الحاجة . . وإنها لمجرد مشيئةٍ قدريّة شاءها ربّي تعالى أن أحمل معي من بغداد بدلة الحفلات الرسمية العسكرية بنوعيها الصيفي والشتوي لتكون في متناول يدي في هذه المناسبة القدريّة . . . !

ولقد ذكرنا آنفاً أن من تقاليد حفلة الزفاف في (صنعاء) أن يظل وجه (الحَرِيْو) ـ أي العريس ـ مكشوفاً إذا كان زواجه هو الأول وإلا وجب عليه أن يستر إحدىٰ عينيه بطرفٍ من العباءة ـ عباءة الزفاف ـ إذا كان زواجه هو الثاني ، ويستر العينين معاً إذا كان زواجه هو الثالث . . وأحمده تعالىٰ أن زواجي هذا هو أول زواج في اليمن ، وآخر زواج في الحياة ، فلم أرتدي العباءة ولم أغمض أية عين . . . ولم أحمل علىٰ كتفيّ سيف (الحريو) المذّهب كما يفعل راعي الغنم حينما يتنكّب عصاه علىٰ كتفيه عرضانياً في حالة التعب . . . !

والحقّ أنني كنت أتمنىٰ أن يكون معي سيفي العسكري الخاص بالضباط . . ولكنني أعتب علىٰ مدير عينة الجيش العراقي يومئذ (العقيد علي قبر) ، رحمه الله ، فقد كنتُ راجعته حول تجهيز ضباط البعثة بالسيوف والمسدسات الصغيرة فاعتذر يومها لعدم تيسرها . . ثم نسيتُ هذه القضية ولم أتذكرها إلا ليلة زفافي في (صنعاء) . . فقلت في نفسي : سامحك الله ياعلي قبر . . فقد خيبّت أملي في مثل هذه الليلة التاريخية المشهودة . . . !

ومن تقاليد ليلة الزفاف في صنعاء أن موكب (الحَرِيْو) أي العريس بين الجامع والبيت يضاء بالفوانيس والمصابيح الغازية (اللّوكسات) يحملها أناس من الأهل والعشيرة مع ما يحملونه من المباخر والمجامر من حول (الحريو) . . وبما أنني لم أشترك مع أهل العروس وأصحابهم في صلاة المغرب في الجامع القريب من دارهم وهو (جامع موسىٰ) القديم . . لذلك كانوا ينتظرونني وأصحابي عند باب الدار وقد أحالوا ظلام الليل الىٰ نهار بعدد المصابيح الغازية التي كانوا يحملونها . . فلما وصلنا إليهم استقبلونا بالترحاب والابتهاج وزغاريد النسوة من أهل (الحرِيَوة) ـ أي العروس وأصحابهن من الجيران . . .

ومن التقاليد في ليلة الزفاف أن موكب (الحريو) إذا وصل الىٰ باب الدار أمسك والدُه بيده وقاده إلىٰ موضع جلوسه بين الأصحاب والمدعوّين . . فاذا استقر مكانه جلس (النشّاد) [1] عن يمينه لينشد قصائداً من الغزل في الشعر القديم . . ولما لم اكن أعلم في حينه شيئاً عن قيام والد (الحَرِيْو) بقيادة ولده الىٰ موضع جلوسه من مجلس حفلة الزفاف فقد ترك لي القوم حريتي في اختيار مجلسي هذه الليلة . . فلو كنت أعلم بذلك لتنغّصت عليَّ تلك الليلة وأنا أذكر والديَّ وأهلي فلا أجد أحداً منهم الىٰ جواري . . . !

ومراعاةً لشعوري . . فقد أجلسوا (النشّاد) بعيداً عني . . لكي لاتضيق نفسي بأصواته الناشزة . . . . وليتهم أتمّوا عليَّ جميلهم باختصار تلك الساعات الطويلة التي أضاعها عليّ المدعوون بتخزين (القات) والتدخين (بالمداعات) حتىٰ منتصف الليل . . . !

ومن التقاليد أيضا قيام والد(الحريو) مع عدد من الاقارب والأصحاب بالذهاب في ساعة متأخرة من الليل الىٰ بيت (الحريوه) أي العروس . . وذلك لزّف العروس الىٰ دار العريس . . وقد ذكرنا تفاصيل ذلك آنفاً . . إلا أن جميع هذه الإجراءات أُلغيت في زفافي بصنعاء نظراً لأنني سأتزوج وأُقيم في بيت أهل العروس إلىٰ أجل مسمى . . . وبذلك اقتصرت (الزفة) علىٰ العبور من الباب المشتركة بين الدار وملحق الدار . . فكان ذلك أقصر طريق سلكته عروس من عرائس اليمن بين دار أهلها ودار زوجها . . . !

(١) النشّاد : أو المدّاح ... (راجع المادة ـ ٢ ـ في القسم الخامس من الفصل الثالث ـ عادات الزواج في اليمن) .

أما بقية التفاصيل عن «ليلة الزفاف» في الهزيع الأخير من الليل فقد أخضعتُ تقاليدها اليمنية ـ الصنعانية . . . إلىٰ تقاليدي الشخصية . . فلم أسمح «للشارعة» [1] أن تمكث لحظة واحدة في مخدع العروس . . فقد نفحتُها عشر ريالات فضية جعلتْها تقبّل عتبة الباب . . ثم غابت عن الأبصار . . !

فأين هو شهر العسل ؟

لاشك وأن جميع العرسان في العالم سيندهشون عندما يستوثقون من أنني لم أتمتع باجازة زواج اكثر من يومين اثنين هما الخميس والجمعة أجازني بهما مشكوراً رئيس البعثة . . وهو القادر علىٰ أن يجيزني شهراً أو شهرين ولن يعترض عليه أي إنسان في الحكومة اليمنية . . لأن الوقت عندهم هو أرخص شيئ في حياتهم . . . !

ولو أردتُ أحداً أن يتشفع لي عند رئيس البعثة لكي يمنحي شهرين أو ثلاثة أشهر من ألاجازة بمناسبة الزواج لكان أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم وأمير (المصنعة) ضمصام أول من يبادر بالتشفع لي عند رئيس البعثة طالما كانت هذه الاجازة الطويلة كفيلة بابعادي عن العمل في منطقة نفوذهما العسكرية والصناعية . . .

وهكذا استأنفتُ عملي في اليوم الثالث من الزواج مباشرةً ـ السبت ٦ / تموز / ١٩٤٠ ، الأمر الذي أذهل كل إنسان شهد أو سمع بليلة الزفاف قبل يوم واحد هو الخميس ـ ٤ / ٧ ، ثم رآني راكباً حصاني صباح يوم السبت ـ ٦ / ٧ قاصداً ثكنة الجيش المظفر بصنعاء . . . !

الثلاثاء ـ ٢٥ / ٦ / ١٩٤٠ ـ من المشاهدات اليومية في (صنعاء) .

٦ / ٧ / ١٩٤٠

١ . صور من ثكنة الجيش المظفر .

أ . نموذج آخر من تلامذة المدرسة الحربية المتوكلية (انظر الصورة رقم ـ ٦٣ ـ)

هذا الضابط اليمني الآخر هو الملازم الأول أحمد الآنسي من التلامذة الخمسة الذين كانوا قد جاءوا من اليمن الىٰ العراق عام (١٩٣٥ / ١٩٣٦) ودخلوا المدرسة العسكرية الملكية العراقية . . وقد سبق لنا الكلام عنهم في اكثر من موضع في هذا الكتاب . .

وعندما عزمنا علىٰ إصلاح مايمكن إصلاحه من (المدرسة الحربية المتوكلية) في صنعاء استدعينا الملازم أحمد الآنسي من الجيش الدفاعي ليعمل في تدريب تلامذة الصف المستجد بالمدرسة الحربية وفق المناهج التي أعددناها لهؤلاء التلاميذ . .

ويرتدي الآنسي من الملابس العسكرية مثل زميله الملازم سيد محمد حجر . . وقد زاد عليها بلفّاف الساق الذي هو الآخر من ذكريات المدرسة العسكرية الملكية في بغداد . . وربما كان الحذاء الذي يلبسه في قدميه هو الآخر من مخلفات المدرسة العسكرية الملكية في بغداد . . لأن صانعي الأحذية البلدية في اليمن لاعهد لهم بهذا الطراز العسكري من الأحذية . . . !

أما هذا القوام الأهيف الممشوق الذي يقف بوضع الاستعداد العسكري الىٰ جانب الملازم أحمد الآنسي فهو تلميذ حربي نموذجي (Typical — Cadet) من تلامذة الصف المتقدم . . هذا الصف الذي صرفنا النظر عنه في منهاج أعمالنا للأشهر الثمانية المتبقية من عام الوصول ـ ١٩٤٠ ، إذ لافائدة ترجىٰ من إصلاحه بأي حال من الأحوال . . . .

والآن . . سألتك بالله عزيزي القارئ . . ما الذي كنتَ ستفعله لو أنك كنت في موقفنا هذا وأمامك هذا الطراز العجيب من التلاميذ وقد طلبوا إليك أن تجعل منهم ضباطاً للمستقبل كي يدافعوا عن شرف الأمة العربية وكرامتها . . ؟ !

واعلم ، عزيزي القارئ ، بأن العيب ليس في شخصية هؤلاء التلاميذ المساكين أنفسهم . . إنما العيب في أمير الجيش الذي يهيمن علىٰ مقدّرات هؤلاء المستضعفين . . فلا يؤنبه ضمير ولا يحاسبه وجدان . . !

٢ . الفرقة الموسيقية العسكرية للجيش المظفر . (انظر الصورتين رقم ـ ٦٤ و ٦٥ ـ) .

إلىٰ جانب أبنية المدرسة الحربية المتوكلية في ثكنة الجيش المظفر توجد ثمة حجرات مشيدة باللّبن والطين والخشب كما تظهر في الصورة

(١) الشّارعة : وصيفة العروس . . راجع المادة (٢ ـ) في القسم الخامس من الفصل الثالث ـ عادات الزواج في اليمن .

ألصورة رقم (٦٣)

نموذج من تلامذة المدرسة الحربية المتوكلية

بصنعاء

عند مباشرة البعثة أعمالها . .

١ ـ الملازم الأول أحمد الآنسي . . من الضباط المتخرجين في المدرسة العسكرية الملكية العراقية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧) . .

٢ ـ Typical — Cadet من المدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء . . !

ألصورة رقم (٦٤)

الجوق الموسيقي للجيش المظفر بقيادة

الملازم الأول (احمد افندي مكريش) .

ألصورة رقم (٦٥)

صورة أخرىٰ لنفس الجوق الموسيقي التابع

للجيش المظفر .

إن هذه الحجرات الكثيبة هي مكان إقامة الجوق الموسيقي العسكري التابع للجيش المظفر . . وأن هذه الحجرات المزرية ليست من مخلفات الجيش العثماني . . بل شيدها المسؤولون اليمنيون ثم التدارك . . . إن هذا الجوق الموسيقي يُعتبر الأول بين بقية الأجواق في الجيش اليمني . . مع العلم أن الآلات الموسيقية الموجودة بحوزة أفراد هذه الأجواق يمكن اعتبارها قِطعاً أثرية من مخلفات الجيش العثماني الذي رحل عن اليمن منذ عام ١٩١٨ ، لذا فان هذه الآلات الموسيقية ولاشك قد فقدت ٧٥ ٪ من عمرها الفني كآلات موسيقية . . . !

وأفراد هذه الأجواق جميعاً ، ككل الأفراد في الجيش اليمني المتوكلي ، حفاة كما ولدتهم أمهاتهم . . فيما عدا معلّمي هذه الأجواق من الضباط اليمنيين فانهم يلبسون أحذية بلدية رخيصة . . . .

ومعلّم جوق الجيش المظفر هو الملازم الأول (أحمد أفندي مَكْرِيش) الذي خَلَفَ أستاذه العثماني بعد وفاته عن عمر ناهز السبعين . . . !

والملازم أحمد مكريش إنسان متواضع وقنوع . . فهو لايطلب ، أو يخشىٰ أن يطلب ، من سيده أمير الجيش المظفر أن يجهزه بمنصّة خشبية متواضعة لكي يقف عليها من أجل السيطرة علىٰ (الأوركسترا) المتوكلية . . بل يكتفي بحجر كبيرة ، ولو غير منتظمة ، يقف علىٰ نتوءاتها كما يقف (الكروان) فوق غصنٍ هزّاز من أغصان شجرة وارفة . . !

وإذا احتاج الملازم أحمد مكريش الىٰ عصا (المايسترو) قطع له أحدُ أفراد الجوق عوداً من إحدىٰ الاشجار المجاورة . . وانتهت المشكلة . . . !

إنني كلما كنت أنظر الىٰ هذا الجوق النحاسي العتيق كان يذكّرني بالأجواق النحاسية الشعبية عندنا في بغداد . . لا يختلف عنها إلا في حجم الجوقة من الأفراد والآلات . . فاذا جمعنا أربعة أو خمسة أجواق أهلية من أطراف بغداد . . وألبسنا أفرادها العمائم و (الدشاديش) البيضاء ونزعنا ما في أرجلهم من أحذية . . وأوقفنا قائدهم علىٰ حجر كبيرة أمام الجوقة وأبدلنا لباس رأسه بـ (قلباغ) أسود ، و (دشداشته) البيضاء بسترة وبنطلون من قماش أصفر رخيص . . كانت لدينا صورة طبق الأصل من جوقة موسيقىٰ (أحمد مكريش) . . !

وأفراد هذا (الجوق المظفري) يتمتعون بالذكاء الفطري المعهود في معظم أهل اليمن . . ولذلك يحفظون كافة «المارشات» العثمانية . . والنشيد الوطني اليمني عن ظهر قلب . . من دون (نوتات) . . أما الأناشيد الوطنية الخاصة بالدول العربية والأجنبية فلا يهتمون بها نظراً لعدم وجود المراسيم التي تستلزم معرفة تلك الأناشيد وعزفها . .

وكانت جوقة الملازم (احمد مكريش) تشنّف كل أذن في (صنعاء) بالنشيد الوطني تعزفه كل يوم قبيل الغروب بساعة تقريباً . . وكان لحن هذا النشيد يشبه تماماً لحن النشيد الوطني الذي تعزفه يومياً محطة إذاعة إلامارات العربية المتحدة في أيامنا هذه . . (١٩٨٠ ـ ١٩٨٥) . . ولذلك فانني كلما استمعت الىٰ عزف هذا النشيد من إذاعة إلامارات قبل وبعد نشرات الأخبار الرئيسية تذكّرت جوقة الملازم احمد مكريش وكأنها تقف أمامي بكامل هيئتها وهيبتها . . ولقد كان الملازم الأول احمد مكريش حقاً معلم موسيقي عسكرية كفوء للغاية بدلالة قدرته علىٰ تعليم هؤلاء الافراد العزف علىٰ هذه البقايا الأثرية من الآلات النحاسية المصابة بمئات البخوص (الطعوج) حتىٰ صارت أشبه بوجه امرأة حسناء أصابها الجُدري في اليمن حيث تنعدم أمصال التطعيم ضد الجدري . . !

٢ . صور من (بئر العزب) في ساحة (شرارة) الاربعاء ـ الخميس ١٠ ـ ١٨ / ٧ / ١٩٤٠ .

أ . المدرسة العلمية المتوكلية . (أنظر الصورة رقم ـ ٦٦ ـ)

هذا هو باب المدرسة العلمية المتوكلية في صنعاء . . وهؤلاء هم طلاّب العلم فيها . . . ! إن (المدرسة العلمية المتوكلية) في صنعاء هي أعلىٰ معهد أكاديمي زَيْدي في اليمن لتخريج الفقهاء والقضاة الذين يعيشون علىٰ «قَصْعَة الحكومة» . . !

وتقع هذه المدرسة في أحسن شطرٍ مما يحيط بساحة (شرارة) في حيّ (بئر العزب) وعلىٰ مسافة ثلاثين متراً فقط من دار وزير خارجية اليمن القاضي محمد راغب بك رفيق . .

ونحن كبعثة عسكرية لاشأن لنا في تاريخ هذه المدرسة العلمية ولا في نظامها المدرسي ولا في العلوم التي تدّرس فيها ولا في مناهجها ولا في حصيلة تخريجاتها من الفقهاء والقضاة . . . !

الصورة رقم (٦٦)
باب المدرسة العلمية المتوكلية في (صنعاء)
أعظم معهد أكاديمي زيدي متوكلي في اليمن . . !

أما شأننا الخاص بهذه المدرسة العلمية هو بابها الكبيرة التي تظهر جيداً في الصورة . .

لقد استغرق بناء هذه الباب فقط قرابة عام كامل . . ! والصورة رقم (٦٦) تمثل المراحل النهائية من عمارة هذه الباب . . فلا يزال العمال يعملون فيها بسرعة دبيب السلاحف الخاملة علىٰ شواطئ البحار . . . !

أما هؤلاء الطلاب الظاهرين في الصورة . . فقد اتخذوا من أحجار البناء مقاعد للمذاكرة في الهواء الطلق . . ولا شك في أن الشخصين المعممّين الواقفين عند مدخل الباب وخناجرهم في أنطقتهم هما من الهيئة التدريسية أو الادارية في المدرسة . . ولا يغيظهما شيئ من هذا الضياع في الوقت علىٰ حساب العلم والتعليم والتخريج . . فكل شيئ في اليمن له قيمة واعتبار إلا «الوقت» . . فانه لاقيمة له ولا اعتبار . . . . !

كنتُ كلما خرجتُ صباحاً في طريقي الىٰ الثكنة العسكرية أو عند عودتي منها أشاهد هؤلاء العمال الظاهرين في الصورة يعملون في نحت الصخور ونقلها علىٰ الاكتاف والظهور الىٰ حيث ينتظرهم المعمار (البنّاء) في أعلىٰ البناء . . فلا يصلون إليه في أقل من ربع ساعة . . والمسافة لاتزيد عن بضعة أمتار . . . ! ونحت الصخور يستغرق ثلاثة أضعاف الوقت الحقيقي اللازم لنحتها وذلك بسبب الادوات البدائية المستعملة في النحت . . واذا كانت الصخور من نوع (الكرانايت ـ Granite) السوداء فقد يحتاج نحتها الىٰ خمسة أضعاف الوقت الحقيقي اللازم لنحتها . . . !

٢ . مَتْجر (صُبيري) .

«صبيري» إسم تاجر يهودي معروف ومشهور في (صنعاء) . . وسبق أن تحدثنا عنه في المادة (١٢ ـ ثالثاً) من القسم السابع (صنعاء) في الفصل الثالث . .

ويقع متجر (صبيري) هذا في شطرٍ جنوبي من ساحة (شرارة) المشهورة في حيّ (بئر العزب) . . وهو يقابل باب (المدرسة العلمية المتوكلية) التي تحدثنا عنها قبل قليل . . ولا يبعد عنها اكثر من بضعة عشر متراً .

وتبلغ مساحة هذا المتجر نحواً من (٧ × ١٢) متراً يضم في داخله مختلف أنواع الأقمشة المرغوبة لدىٰ الأغنياء وأوسط الناس علىٰ حدٍ سواء . .

والصبيري ليس مجرد تاجر أقمشة فحسب . . بل ويقدم خدماته لمعظم تجار صنعاء وبعض الشخصيات اليمنية وللأجانب العاملين في صنعاء أيضا فيما يتعلق بقضاياهم المالية أو التجارية أو الشخصية مع (عدن) . . ولذلك أصبح متجر صبيري ملتقىٰ الكثير من هذه الشخصيات . . أما نحن ضباط البعثة فكنا نجد في محل الصبيري مكاناً لتمضية بعض الوقت قبل أن نكوّن لنا بيوتاً مستقلة في صنعاء . . وعندما أردنا ترك دار البعثة الىٰ بيوت مستقلة كان متجر الصبيري في (بئر العزب) ومتجر السيد حسين الحبشي في صنعاء القديمة هما المصدران الوحيدان تقريباً لتجهيزنا بكافة أنواع الأقمشة اللازمة لعمل ستائر الشبابيك والمطارح والوسائد وأغطية المنام والملابس وغير ذلك . .

لم يكن الصبيري وحده يعمل في هذا المتجر . . بل كان له أخ شقيق يعمل معه . . وكلاهما كانا موضع ثقة المترددين علىٰ هذا المتجر . . هذا فضلاً عن امتيازهما بحسن المعاملة والتساهل مع الجميع . . يضاف الىٰ ذلك عدم وجود متجر آخر في (بئر العزب) كله ينافس أو يزاحم متجر صبيري . . وكان هذا بسبب اعتصام تجار صنعاء وباعتها بسوق صنعاء اعتصاماً تقليدياً . . فلم يتقدم أحد منهم لغزو الصبيري في عقر داره . . بساحة (شرارة) . . . !

٣ . دائرة البريد والبرق .

تقع هذه الدائرة ، أو المكتب ، في أقصىٰ الحد الشرقي من ساحة (شرارة) ، وهي عبارة عن غرفتين أو ثلاث غرف متداخلة مع بعضها البعض . . واحدىٰ هذه الغرف المطلّة على الطريق لها نافذة اعتيادية ترتفع عتبتها عن مستوىٰ الطريق نحواً من (١٢٥ سم) سنتمتراً . . وهي تفصل مابين المُراجع ، الذي يجب أن يقف في الطريق العام ، وبين الشخصين الموظفَيْن أو المأمورين الجالسين في داخل الغرفة . . أحدهما مسؤول عن بيع الطوابع البريدية وقبول الرسائل المسجَّلة . . والثاني مسؤول عن البرقيات الداخلية والخارجية . . .

وفي تلك الأيام الخوالي لم يكن لليمن عهد بالمواصلات الهاتفية (التلفونات) . . ولولا الوجود العثماني في اليمن على فترات طويلة لانعدم في اليمن حتىٰ التلغراف السلكي (البرق السلكي) . . ولانعزل اليمن انعزالاً تاماً عن العالم الخارجي . . وانعزل عن نفسه داخلياً أيضاً . . !

كان مأمور بيع الطوابع وقبول المسجَّلات يضع علىٰ رأسه (القلباغ) العثماني الاسود . . ويرتدي سترةً مستعملة . . قماشها وتفصيلها وخياطتها من «بلاد برّة» أي مستوردة بشكل رزم كبيرة (لنكات) ، ومن تحت السترة ثوب طويل (دشداشة) . . وقدماه في حذاء بلدي غليظ . . !

أما مأمور البرقيات . . فهو رجل معمم من طبقة الفقهاء الموظفين . . وقد سبق لنا إيضاح مايرتديه هؤلاء الفقهاء من ملابس . . عمامة شبه كروية + ثوب أو زبون طويل + حزام عريض تحته جنبية + شملة على الكتف وتسمىٰ (اللّحْفَة) . . والقدمان في نعال . . . !

و (المداعة) أي النارجيلة . . تشكل جزءاً طبيعياً من أثاث هذه الدائرة البدائية جداً . . وفي ليالي شهر رمضان الكريم ، حين ينقلب النهار الى ليل والليل الى نهار ويعمل رجال الحكومة في الليل بدلاً من النهار . . فان دوائر الحكومة ، ومنها دائرة البريد والبرق . . تتحول الىٰ مجالس قاتٍ حكومية . . ! !

كانت جميع فئات الطوابع البريدية اليمنية كبيرة الحجم . . لذا كانت تغطي جزءاً كبيراً من وجه غلاف الرسالة . . فلا تترك لعنوان المرسَل إليه إلا مكاناً ضيقاً . . وعند دمغ الطوابع الملصقة فوق وجه غلاف الرسالة يختلط غير القليل من كتابة الدمغة مع كتابة عنوان المرسَل إليه . . . ! وبعبارة أخرىٰ يختلط الحابل بالنابل فيكون **ذلك سبباً** لضياع الرسائل في كثير من الأحيان . . !

٤ . البعثة تُلبّي دعوة غداء في دار وزير الخارجية ـ الخميس ١٩٤٠/٨/١

قبل بضعة أيام تلقت رئاسة البعثة دعوة شخصية من معالي وزير خارجية اليمن القاضي محمد راغب بك رفيق يدعو فيها ضباط البعثة العسكرية العراقية لتناول طعام الغداء في داره الكائنة في صدر ساحة (شرارة) من حي (بئر العزب) . . وهي لاتبعد عن

دار البعثة اكثر من مائتي متر تقريباً . . فذهبنا إليها بالملابس المدنية طبعاً في الساعة الواحدة بعد الظهر . . فلما وصلنا الىٰ الباب الخارجية وجدناها مفتوحة على مصراعيها . . ووجدنا عندها خادماً في قيافة حسنة قادنا الى داخل البستان الكبيرة التي تحيط بالدار . . وسبق لنا أن ذكرنا أن هذه الدار نفسها كان قد سكنها الإمام يحيىٰ في بداية عهد الاستقلال ريثما شيد له قصراً أو اكثر شرقي (بئر العزب) مباشرةً . .

وقبل أن نصل الى الباب الداخلية للدار رأينا القاضي راغب بك يهرع بخطوات سريعة لاستقبالنا والترحيب بنا . . وقد تحدثنا آنفاً بما فيه الكفاية عن هذه الشخصية الفريدة من رجال حكومة الإمام يحيىٰ الذي لولاه لاستحال على الإمام أن يجد بين كافة رجالاته من يملأ عُشر الفراغ الذي يتركه القاضي محمد راغب بك رفيق في مجالات الدبلوماسية الخارجية . . .

والآن . . ، وبعد مرور اكثر من أربعين عاماً على تلك الدعوة الكريمة ، لم أعد أتذكر تفاصيل المرافق الداخلية في دار وزير الخارجية . . ولكنني لن أنسىٰ بتاتاً أن كل شبر من الأماكن التي مررنا بها أو وقفنا عندها أو جلسنا فيها كان مثلاً رائعاً للنظافة والتنظيم والأناقة وحسن الترتيب . . فلما دخلنا غرفة الاستقبال العصرية ، ولانقول الغربية أو الاجنبية ، دُهشنا جداً . . لأننا لم نجد فيها مما يدل على شرقيتها سوىٰ الزّي اليمني الذي يرتديه مضيّفنا السيد وزير خارجية اليمن . . حتىٰ كلامه ولهجته وذوقه وبشاشته لايوحي أيٌّ منها على أن الرجل يعيش في اليمن المتخلف عن رَكْب الحضارة بعشرات الأجيال . . . !

وكانت هناك غرفة استقبال ثانية ذات طابع شرقي ـ يمني أصيل . . ولكن مضيّفنا كان دقيق الملاحظة وقد رآنا نرتدي (البنطلونات) الطويلة المكويّة . . فأشفق علينا وعلينا من التربع بها على الأرض . . لذلك أدخلَنا غرفة الاستقبال العصرية . . وكل قطعة أثاث فيها تقول : «أنا لست يمانية» !

ومما لفت أنظارنا في حينه هو عدم وجود أي مدعو آخر غيرنا الىٰ مائدة وزير خارجية اليمن . . ! ولم يكن من السهل علينا في حينه إدراك السبب . . فنحن على كل حال في دار وزير خارجية مملكة مستقلة داخلياً وخارجياً . . ولم يمض على وجودنا في صنعاء أمد طويل . . والأيام القادمة وحدها قد تتكفل باطلاعنا على كل شيء . . ومهما يكن من أمر فان القاضي محمد راغب بك قد أراد أن يُضفي على هذه الدعوة خصوصيةً مطلقة يقطع بها دابر كل التقولات والتأويلات . .

وعلى الرغم من السنين الطويلة التي عاشها القاضي محمد راغب بك في اليمن فانه لم يستطع إتقان التكلم باللغة العربية . . بينما يتقن التكلم والقراءة والكتابة باللغة الفرنسية كل الإتقان . .

والقاضي محمد راغب بك رجل يحب الفكاهة ويهوىٰ النكتة ويجيدهما في ادب جمّ وتواضع كبير ولباقة منقطعة النظير . . !

وقمنا الىٰ غرفة الطعام . . فوجدناها صورة متممة لغرفة الاستقبال . . وكان ترتيب أدوات المائدة على أحدث طراز معاصر . . وكذلك كان أسلوب تقديم الطعام . . حتىٰ ظننا أننا نجلس حول تلك المائدة التي خُصصّت لنا في مطعم الباخرة (ناركونده ـ NARKUNDA) مابين السويس و (عدن) . . !

واستغرق تناول طعام الغداء ثلاثة أرباع الساعة تقريباً تناولنا خلالها عدة ألوان من الطعام التركي والافرنجي . . وألواناً من الفكاهة والنكات والألاعيب ملوحة التي قدمها لنا مضيّفنا الكريم علىٰ مدىٰ ثلاثة أرباع الساعة . . لم نسمع خلالها كلمة واحدة عن السياسة الداخلية أو الخارجية . . ولا حتىٰ عن الحرب العالمية الثانية وهي في عامها الأول والكفة ترجح لدول المحور . . . !

ثم تحولنا ثانيةً الى غرفة الاستقبال حيث تناولنا الشاي الفاخر والقهوة التركية الأصيلة . . ونكات مضيّفنا هذه المرة صارت تلوّح لنا عن مقدار مايجب أن نتحلىٰ به من الصبر والتحمل تجاه ماينتظرنا من المصاعب والعقبات في مجال عملنا العسكري داخل اليمن . . ولقد ذكرنا آنفاً أن وزير خارجية اليمن هذا هو رجل الدولة الوحيد الذي لايخاف الجهر بالكلام عن أحوال اليمن . . حتىٰ في حضرة سيده الأمام يحيىٰ حميد الدين . . . !

وبعد نصف ساعة قمنا نستأذن بالانصراف شاكرين للسيد الوزير كرم ضيافته ورقّة توديعه لنا الى الباب الخارجية من داره . . ومنذ ذلك اليوم والرجل يضع كل إمكانياته الشخصية ، وليس الرسمية فقط ، في معاونة البعثة على تمشية الأمور الكبيرة في الإتجاه الصحيح الذي ينتهي دائماً بين يدي الإمام يحيىٰ . . الذي لايخطئ أبداً في تمييز بصمات وزير خارجيته على تلك الأمور الكبيرة التي تخص البعثة العسكرية العراقية في اليمن .

٥ . عند نجار الحيّ (الأوسطىٰ حسين الزراجي) ـ الجمعة ١٩٤٠/٨/٢

إن معظم سكان (صنعاء) لايعرفون سرير المنام بالشكل المفهوم عندنا في الشرق الأوسط . . ولايوجد في سوق صنعاء شيءٌ من هذا القبيل . . الكل ينام على المفارش الارضية . . ولايخافون حشرة (الكُتَن) ، التي تقضّ المضاجع ، لأنهم «يتكيّسون» ليلاً عند المنام . . وهذا الفعل المبتكر : «تكيّسَ ، يتكيّسُ» مشتق من الكيس . . والكيس المقصود هنا هو كيس طويل يتسع لدخول شخص واحد فيه مصنوع من قماش غليظ يمكن شدّ فوهته من الداخل بواسطة خيط متين على شكل «خرّاطة» كما نقول في العامية . . وإنه لشيءٌ عجيب حقاً أن ترىٰ أحدهم وقد دخل في الكيس وشد على فوهته من الداخل فصار كدودة القزّ المتكيّسة داخل شرنقتها . . ! ومع ذلك فانه يستسلم للنوم بسرعة عجيبة ويظل كذلك حتىٰ الصباح . . ولايختنق بثاني أوكسيد الكاربون . . !

ولأجل أن أتقي شرّ (الكتن) وشر (الكيس) كان عليّ أن أصنع لي سريراً من الخشب يتسع لشخصين . . وهذا يحتاج إلىٰ نجار ذو عقل سليم ومتفتح يفهم ويستوعب ماأريد . . فلم يكن أمامي ساعتها سوىٰ ذلك النجار الذي صنع لنا الهياكل الخشبية لشواخص تدريب الحربة وكان قد تفهّم واستوعب الرسوم الشكلية التي رسمتُها لتلك الهياكل . . فجلست ليلاً ارسم له الشكل العام للسرير الخشبي ثم تفاصيل أجزاء السرير الرئيسية مع قياساتها اللازمة بما في ذلك خزانتَي السرير ، وأعني بهما «الكومودي» . . وذهبت إليه صباح اليوم وجلست أمامه أشرح له كل شيء . . واستطعت إفهامه بغير القليل من الجهد والصبر . . ثم اتفقت معه على الثمن (- / ٢٠) عشرين ريالاً . . وأنا أعلم أن في ذلك زيادة . . ولكنني غضضت الطرف عنها لكي يتقن العمل كما أريده أنا . . ولقد فعل الرجل ذلك حقاً وأرضاني . . فكان ذلك فاتحة أعمال نجارية أخرىٰ أنجزهالي فيما بعد . . حيث صنع لي مائدة للطعام مع ستة كراسي قابلة للطيّ . . وصنع لي أيضا أخشاب تعليق الستائر على الشبابيك . . وقبيل سفر العودة الى العراق صنع لي صندوقين من الخشب للتعويض عن حقائب السفر العراقية التي استهلكت في السفر الشاق مابين (عدن) و(صنعاء) . .

وكانت تكاليف هذه الأعمال النجارية غير باهظة لأنها صُنعت من الخشب المحلي . . إذ لاتوجد في اليمن أخشاب مستوردة من الخارج . . ولكن النجارين هنا ، كما عندنا في العراق ، يستفيدون أيضاً من أخشاب صناديق البضائع التجارية المستوردة الىٰ اليمن . . .

ومن الأخشاب الشائع استعمالها في اليمن خشب (الطُّنُب) . . ولايعرف النجارون اليمنيون خشب (الساج) ولا أصباغ الساج ولا أي نوع آخر من الاخشاب النجارية الحديثة . .

ولقد استغرق عمل سرير المنام مع خزانتيه وأخشاب تعليق الستائر حوالي عشرين يوماً . . وهذه المدة الزمنية تُعتبر في اليمن رقماً قياسياً في سرعة العمل . . أما بقية الاعمال النجارية فقد تم إنجازها علىٰ فترات . . . .

بقي علينا أن نعلم أن نجار الحيّ هذا كان يعمل في دكان اعتيادية صغيرة تقع في طريق عرضاني ضيق يمر مروراً متوازياً من ظهر البستان المحيطة بدار القاضي محمد راغب بك رفيق وزير خارجية اليمن . . وربما كان نجارنا هذا هو النجار الوحيد في وسط (بئر العزب) . . . !

٦ . البعثة تُلبّي دعوة غداء في دار الفريق تحسين باشا الفقير[1] ـ الخميس ١٩٤٠/٨/١٥

قبل بضعة أيام تلقّىٰ رئيس البعثة دعوة شخصية من (مستشار الجيش الدفاعي)[2] الفريق/ تحسين باشا الفقير يدعو فيها ضباط البعثة لتناول طعام الغداء في داره الكائنة بحي (بئر العزب) وليس بينها وبين (دار البعثة) اكثر من عشرة دقائق سيراً على الأقدام . .

وفي الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم وصل إلينا في (دار البعثة) الضابط اليمني مرافق تحسين باشا الفقير ليكون دليلنا الى مكان الدعوة . . وعندما وصلنا الى الباب الخارجية التقينا بعدد من المدعوّين الذين عرفنا بعضهم ممن جاءوا للسلام والترحيب بالبعثة

(١) راجع الفقرة (٢ .) من مذكرة يوم الثلاثاء ـ ١٩٤٠/٤/٩ .

(٢) لقد اخترنا هذا المصطلح احتراماً للرجل ورتبته العسكرية الكبيرة . . والا . . فهو (معلّم الجيش الدفاعي) . .

إثر وصولها الىٰ صنعاء قبل بضعة أشهر . . فدخلوا معنا الى دار الفريق . .

ودار الفريق تحسين باشا الفقير هي الأخرىٰ محاطة ببستان كبيرة . . وقبل أن نصل الى الباب الداخلية خرج إلينا الفريق مرحّباً مستقبلاً . . وكان الرجل ، كما أسلفنا عنه ، إنساناً طيباً ، رقيق الحاشية . . مسالماً موادعاً . . هاشّاً باشّاً في اكثر الأحايين . . فدخلنا معه الىٰ غرفة الاستقبال المتواضعة . . وكان قد سبقَنا اليها كال رجل سوريّ يعمل في خدمة الحكومة اليمنية . . وسنأتي إلىٰ ذكر من لم نذكره في السابق ونشير الى صورهم في عدد من التصاوير التي جمعتنا معهم دعوات أخرىٰ . .

كانت غرفة الاستقبال مؤثثة بالأرائك (القنفات) الطويلة والقصيرة . . مع عدد من الكراسي الخشبية وكراسي الخيزران . . .

وفي خلال الفترة التي سبقت القيام لتناول الطعام علمنا من الفريق أن له ولداً كبيراً إسمه (ممدوح) لايزال في المراحل الأخيرة من دراسته في دمشق . . وقد جاء لزيارة والده وأهله في صنعاء اكثر من مرة . . رغم مشقة الطريق . . .

وعندما اكتمل حضور المدعوّين بعد نصف ساعة قمنا الىٰ غرفة الطعام حيث وجدنا مائدة طويلة وقد ضاقت بما عليها من أطباق الطعام الكبيرة والمتوسطة . . ناهيك عن الأطباق الصغيرة الفارغة الموضوعة أمام كل واحد من المدعوّين الذين بلغ عددهم خمسين شخصاً تحلقّوا حول المائدة الطويلة التي ضاقت بها غرفة الطعام . .

ولقد تنوعت ألوان الطعام فوق المائدة مابين سورية وتركية وعراقية ويمنية . . ولاشك في أن مثل هذه المائدة السخّية لايمكن أن يقوم عنها إنسان جائع . . ماعدا السيد (عارف خرسا) الذي تحدثنا عنه في الفقرة (٤ .) من مذكرة يوم السبت ـ ١٩٤٠/٤/٦ ، فان لهذا الرجل نهماً وشراهةً للطعام على شدة نحافته وطول قامته وقد نيّف يومها على السبعين . . . !

إلا أن الرجل ، والحق يقال ، لايَعُبّ كل هذا الطعام في بطنه دون مقابل من عملٍ أو مجهود . . فهو إذا امتلأ كرشه انطلق لسانه مادحاً قادحاً لايأتي علىٰ شخصٍ غائب إلا وجعل سمعته في الوحل . . ولكنه لايتعرض لشخصٍ حاضر يخشىٰ بأسه حتىٰ ولوكان هذا الشخص هو في الوحل أصلاً . . . . !

ولما انتهىٰ المدعوون من تناول الطعام تحولوا الى مائدة أخرىٰ عامرة بالحلويات السورية ـ اليمنية . . وإلىٰ جانبها أطباق الفاكهة تتقدمها ثلاثة أصناف شهيرة من أعناب اليمن . . .

وفي غرفة الاستقبال أديرت أقداح الشاي وقشر البن على المدعوين . . وفجأةً نهض من بينهم رجل طويل نحيف خفيف الظل ذو لحية تشبه لحية المعزة السوداء وهو يرتدي زيّ الفقهاء الاعتياديين . . ثم صار ينشد قصيدة شعرية ، قال بأنها من نظمه وتلحينه ، يمجد فيها الترحيب بالبعثة العسكرية العراقية . . ويمتدح صاحب الدعوة . . ويدعو للإمام يحيىٰ بما يدعو به «وعّاظ السلاطين» في كل زمان ومكان . . ! فلما انتهىٰ من مقامته الشعرية هذه كنا أول من استأذن صاحب الدعوة بالانصراف . . وخرج الرجل يودعنا إلىٰ الباب . .

* * *

ألقسم الرابع

إنتهاء الدورات التدريبية للأشهر الأربعة الأولىٰ من عام الوصول ـ ١٩٤٠

ألسبت ـ ١٩٤٠/٨/٣١

(راجع القسم الثالث من هذا الفصل الخامس)

١ ـ في الجيش الدفاعي .

أ . دورة الضباط الأعوان .

أ . كان عدد الناجحين في هذه الدورة (١٦) ضابطاً من مجموع (٢٠) ضابط .

ب . فَشل ضابطان فقط في موضوعَيْ تدريب رشاشة لويس والدروس النظرية . . فتقرر أعادة اشتراكهما في الدورة القادمة .

جـ . خلال الشهر الثاني من الدورة جرىٰ نقل ضابطين من صنعاء ألىٰ محافظات أخرىٰ لاسباب اضطرارية .

٢ . دورة ضباط الصف .

أ . كان عدد الناجحين في هذه الدورة (٤٠) ضابط صف من مجموع (٥٠) ضابط صف .

ب . فشل ثمانية ضباط صف في موضوعَيْ تدريب الرمانة ورشاشة لويس . . فتقرر أعادة اشتراكهم في الدورة القادمة .

جـ . فشل ضابطا صف في كل المواضيع لعدم كفاءتهم الشخصية . .

٢ ـ في الجيش المظفر .

أ . في مدرسة المخابرة

أ . الدورة القديمة

(١) نجح (٨) ثمانية تلاميذ من مجموع (١٤) أربعة عشر تلميذاً وذلك بعد إدخال بعض التحويرات الاساسية على المنهج القديم المعمول به قبل وصول البعثة الى اليمن .

(٢) يستحسن استخدام هؤلاء الثمانية في غير صنف المخابرة العسكرية . .

ب . **دورة الأحداث رقم (١)**

نجح (٢٤) أربعة وعشرون تلميذاً من مجموع (٣٠) ثلاثين تلميذاً وأصبحوا مؤهلين للخدمة في صنف المخابرة العسكرية .

ب . في وحدات الجيش المظفر .

أ . **دورة الضباط الأعوان .**

(١) كان عدد الناجحين في هذه الدورة (١٠) ضباط من مجموع (٢٠) ضابط .

(٢) نسبة النجاح ٥٠٪ .

ب . **دورة ضباط الصف .**

(١) كان عدد الناجحين في هذه الدورة (٢٣) ضابط صف من مجموع (٥٠) ضابط صف .

(٢) نسبة النجاح ٤٦٪ .

جـ . **أسباب انخفاض نسبة النجاح .**

(١) إن السبب الرئيسي والمباشر هو طبيعة تنظيم الجيش المظفر وطبيعة تحديد واجباته العسكرية . . (راجع مذكرة يوم الأحد ـ ١٩٤٠/٤/٢٨) .

(٢) وبسبب طبيعة الواجبات العسكرية الملقاة على عاتق قطعات الجيش المظفر فقد أصبح هذا الجيش أشبه مايكون بالجيوش المرتزقة . . وإن كل تغيير أو تطوير في طبيعة تنظيمه ونوعية واجباته وفق الأسس الحديثة سيمنع أفراد وضباط هذا الجيش من نعمة «الإرتزاق» أثناء تكليفهم بالواجبات . . ولما كانت رواتبهم قليلة لاتكفي لتغطية تكاليف المعيشة من جميع الوجوه . . لذلك لم يتقدم المرشحون لدورات البعثة العسكرية برغبة صادقة من تلقاء أنفسهم . . بل على العكس . . فقد كان التحاقهم بالدورات التحاقاً شبه إجباري . . وكان اشتغالهم في الدورات لايبشر بالخير منذ اللحظة الأولى . . وعلى هذا الاساس قررت رئاسة البعثة أن تتشبث لاستحصال الموافقة الإمامية السامية على شمول المرشحين من وحدات الجيش المظفر بالامتيازات التي حصل عليها المرشحون من وحدات الجيش الدفاعي وهي :ـ

أولاً ـ علاوة في الراتب الشهري بنسبة (٢٠٪) بأسم علاوة التدريب الحديث .

ثانياً ـ علاوة في العينيات الشهرية من الحبوب بنسبة (٢٥٪) بأسم علاوة التدريب الحديث .

د . **المدرسة الحربية المتوكلية .**

يستمر العمل أربعة أشهر أخرى كما هو مقرر في الخطة الاساسية الموضوعة من قبل رئاسة البعثة . . وأجرينا التحويرات التالية على منهج الصف المستجد فقط :ـ

(١) اقتصرت التحويرات على تعليم المشاة والبندقية ورشاشة لويس والرماية والدروس النظرية في الرمي ـ أي (نظريات الرمي) . .

(٢) جرى تخصيص (٦٤) ساعة من الدروس النظرية لتدريس قيادة الحضيرة والفصيل و التدريب الميداني عليها .

٣ ـ دورات المدفعية .

أ . تستمر لمدة أربعة أشهر اخرى كما هو مقرر في الخطة الأساسية .

ب . ثبت لدى رئاسة البعثة من التقارير التي رفعها الرئيس جال جميل أن الإمكانيات الراهنة لاتشجع على افتتاح مدرسة للمدفعية خلال هذا العام للأسباب التالية :ـ

(أ) ضحالة المعلومات الرياضية والهندسية لدى معظم ضباط وضباط صف المدفعية . .

(ب) عدم وجود الأجهزة والأدوات الفنية الخاصة بتدريب المدفعية وترميتها وفق الاساليب الفنية الحديثة . .

(جـ) المساعي مبذولة حالياً لاستحصال موافقة الإمام على استخدام المدافع الايطالية المختزنة لدى الحكومة تمهيداً للتدريب عليها في دورات طويلة خلال العام القادم .

* * * *

القسم الخامس

إبتداء الدورات التدريبية للأشهر الأربعة الأخيرة من عام الوصول ـ ١٩٤٠

الأحد ـ ١٩٤٠/٩/١ ـ تحويرات طارئة

استناداً الى الوصايا الواردة في الخطة الأساسية لعمل البعثة خلال الاشهر الثمانية المتبقية من عام الوصول ـ ١٩٤٠ فقد بوشر بافتتاح الدورات التدريبية للأشهر الأربعة الأخيرة المتبقية من العام الحالي ـ ١٩٤٠ ، وقد أضيف الى تلك الوصايا مؤخراً التغيرات المستجدة التالية :ـ

١ ـ فتح أول دورة لرشاشة (كولت) الأمريكية ، يشترك فيها (٢٠) عشرون ضابطاً و (٤٠) أربعون ضابط صف من سرايا الرشاش في الجيش المظفر . . وتكون مدة الدورة أربعة أشهر .

٢ ـ لقد حصلت الموافقة على شمول المرشحين للدورات من وحدات الجيش المظفر بالامتيازات المستحصلة سابقاً للمرشحين من وحدات الجيش الدفاعي . . وهي :ـ

أ . علاوة في الراتب الشهري بنسبة (٢٠٪) بأسم علاوة التدريب الحديث .

ب . علاوة في العينيات الشهرية من الحبوب بنسبة (٢٥٪) بأسم علاوة التدريب الحديث .

جـ . عند ظهور نسبة عالية من النجاح في هذه الدورات ستتشبث رئاسة البعثة بتحصيل الموافقة الإمامية السامية على رفع نسبة علاوات التدريب الحديث لكافة المشتركين بالدورات التدريبية التي تفتحها رئاسة البعثة . . .

٣ ـ يسري المفعول بهذه الامتيازات على كافة المرشحين لدورات المدفعية والمخابرة وتلامذة المدرسة الحربية المتوكلية المقبولين في عهد البعثة العسكرية العراقية . .

٤ ـ سيصادف حلول شهر رمضان الكريم في النصف الثاني من الشهر الحالي (ايلول ـ ١٩٤٠) و ينتهي في حدود منتصف شهر تشرين الاول ـ ١٩٤٠ ، واستناداً الى نظام الدولة فان كافة الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ، بما فيها الجيش ، ستتوقف عن العمل نهاراً وتستأنفه ليلاً لساعات قليلة . . لذلك ينبغي أن تكون مناهج أعمال البعثة خلال هذا الشهر في غاية المرونة بحيث يمكن تكييفها وفق الظروف المتغيرة . . وعلى ضباط البعثة استمزاج رأي إمارات الجيش في ذلك قبل البت في الإعداد النهائي للمناهج . .

تعقيبات على التحويرات الطارئة .

إن استحصال الموافقات الرسمية على هذا القدر البسيط من الامتيازات للمرشحين الى دورات البعثة العسكرية العراقية لم يتحقق في أقل من شهرين من المخابرات والمواجهات والمراجعات الرسمية مع الحكومة اليمنية شكلياً . . ومع شخص الإمام يحيى نفسه رسمياً . . !

وفي إحدى المراحل من تلك المخابرات المضنية كانت الموافقة على منح الامتيازات مشروطة بما يلي :ـ

أ . يسري مفعول هذه الامتيازات على دورات البعثة فقط ولا يتعداها الى الدورات التي يفتحها المتخرجون من دوزات البعثة في وحداتهم عند الالتحاق بها . . !

ب . كل من يفشل في دورات البعثة يجري تغريمه كل النفقات التي صُرفت عليه بأسم هذه العلاوات ـ علاوات التدريب الحديث . . !

ولأجل إقناع المسؤولين بالمحاذير وردود الفعل التي قد تترتب على هذه الشروط والقيود غير المنطقية . . فقد استلزم ذلك من رئاسة البعثة

المزيد من المخابرات وضياع الأوقات . . وقد كنا نعلم جيداً . . وعن يقين تام أن من وراء كل هذه العراقيل والمعّوقات كان يقف اكثر من عدو لدود للبعثة العسكرية العراقية . . وكلهم من رجال الإمام وحاشيته وأذناب حاشيته . . !

ولم يكن هؤلاء الخبثاء بحاجة الى المزيد من عرقلة أعمال البعثة خلال شهر رمضان الكريم .. فقد كان نظام الدولة القاضي بتعطيل عمل النهار الىٰ الليل وبدون ضوابط معينة .. كان كافياً لعرقلة أعمال البعثة خلال شهر رمضان ..

ولكننا أعددنا مناهج تدريبية وتعليمية خاصة بهذا الشهر الكريم بحيث يمكن تطبيقها داخل الثكنات في المراحل الأولية . . وخارج الثكنات ، وقريباً منها ، في المراحل المتقدمة دون أن نحمّل الضباط والجنود مالايطيقون . . ولكن انعدام الضوابط في (نظام العمل المتركلي خلال شهر رمضان) كان السبب الوحيد في عرقلة تطبيق تلك المناهج التدريبية الليلية التي بذلنا في إعدادها جهوداً كبيرة . . !

وانعدام الضوابط في نظام العمل المتوكلي خلال شهر رمضان إنما يتمثل بالظواهر التالية :ـ

١ . لم يكن هناك تحديد مقرر لساعات العمل ليلاً في شهر رمضان . .

٢ . لم يكن هناك تحديد مقرر لساعة البدء بالعمل وساعة الانتهاء منه .

٣ . في ليالي رمضان تتحول دوائر العمل في الدولة الى (مجالس قات) بما فيها الديوان الملكي الإمامي المتوكلي . . وكانت هذه الظاهرة من أقبح الظواهر المعوّقة للعمل وأشدها لعنةً على مصير الأعمال الليلية في رمضان . . !

وإذا كان بالإمكان تحوّل الدوائر الحكومية المدنية ليلاً الى مجالس قات . . فكيف يمكن تحويل الدوائر والثكنات العسكرية ليلاً الى مجالس قات . .؟!

ومن ذا الذي يستطيع منع الضباط والجنود اليمنيين عن استعمال القات والتدخين بالمداعات في ليالي رمضان . . وهم يرون الدولة المتوكلية كلها تُخزّن القات وتقرقر بالمداعات . .؟!

* فلئن كان تحريم الخمر في صدر الاسلام قد استلزم حكمة التحريم على ثلاثة مراحل متدرجة . . واستلزمت كل مرحلة منها نزول قرآن خاص بها من عند الله سبحانه وتعالىٰ . . فان تحريم القات في اليمن قد يستلزم عشرات المراحل المتدرجة والمقرونة بعشرات الفتاوىٰ من جهابذه علماء الزيدية في اليمن الذين لم يسترقُهم هذا القات الخبيث . . وعندئذ فقط تستقيم الأمور على المناهج العلمية الحديثة .

وبناء على ماتقدم فقد تعذّر تطبيق المناهج الليلية التي أعددناها لشهر رمضان في هذا العام تطبيقاً صحيحاً . . ولنا بقية أمل في اتخاذ إجراءات جديدة للعام القادم باذن الله والله مع الصابرين . . !

الجمعة ـ ١٣ / ٩ / ١٩٤٠ ـ من المشاهد اليومية في (صنعاء) .

ألتحري عن دار سكن للإيجار .

لقد مضىٰ شهران ونصف الشهر علىٰ سكناي في المشتمل الملحق بدار أهل زوجتي الكائنة في (حارة الحُمَيدْي) داخل صنعاء القديمة . . وكان لابد لي الآن من التهيؤ للانتقال الىٰ دار مستقلة أستأجرها في منطقة (بئر العزب) . . فانتهزت فرصة هذا اليوم ـ الجمعة . فخرجتُ برفقة ودلالة عم زوجتي الأصغر (عبد العزيز على الحمامي) متوجهين الىٰ (سوق الملح) في صنعاء القديمة حيث التقىٰ ببعض أصحابه فدلّوه علىٰ دار تقع في حيّ (بئر شمس) من منطقة (بئر العزب) ، والدار من ممتلكات القاضي عبد الكريم المطهر ، وهو رجل من ذوي المقام في (مقام الإمام يحيىٰ ـ المقام الشريف) لأنه من عائلة المطهر المعروفة بين العوائل الزيدية القديمة في اليمن . .

وذهبنا الىٰ (بئر العزب) ومنها الىٰ (بئر شمس) القريبة نسبياً من ساحة (شرارة) . . ثم وصلنا الىٰ موقع الدار المذكورة . . فوجدنا في حارسا سلّمنا عليه فردّ السلام وسألّنا عن حاجتنا . . ثم سمح لنا بالدخول ودخل معنا ليرشدنا الىٰ مرافق الدار . .

كان المظهر الخارجي للدار يتحدث عن قِدم تشييدها . . ولكنها لاتزال قائمةً على أصولها . . ولاتزال محتفظةً بمشر بيتها الوحيدة في الطابق العلوي والمطلّة على الساحة المكشوفة أمام الدار . .

كانت الدار ذات طابقين : طابق أرضي وطابق علوي فقط . . ولذلك استطاعت هذه العمارة أن تقاوم عاديات الطقس حتى اليوم . . فلو أنها زادت على الطابقين لانهارت منذ عدة سنين . .

كان الطابق الأرضي – كما أسلفنا في الحديث عن العمران في اليمن – عبارة عن كهف منتظم الأبعاد . . لايدخل إليه الضوء من الخارج إلا من الباب الأرضية حينما تنفتح لأي سبب . . ومن كُوّتين أو ثلاث في أعلىٰ أحد الجدران الجانبية . . وكانت هناك باب صغيرة

جانبية في الكهف يخرج منها أهل البيت الى فناء صغير منخفض عن مستوىٰ أرضية الكهف والطريق العام بمقدار (٨٠ سم) ثمانين ستمتراً ، وضلعان من هذا الفناء مسوّران بجدارين من الطين على ارتفاع مترين تقريباً . . أما الضلعان الآخران فتحيط بهما جدران دار المطهر ودار أخرىٰ مجاورة . . أما سبب انخفاض هذا الفناء على شكل حفرة مستطيلة أبعادها (٥ × ٧م × ٨٠سم) فهو استعمال ترابها في بناء دار المطهر . . وهذه ظاهرة شائعة في أبنية اليمن بوجه عام . . وقد تطرقنا الى هذا في مبحث العمران في اليمن . . وفيما عدا البابين والكوّتين أو الثلاثة في جدران الطابق الأرضي فالظلام الدامس يسود بواطن هذا الكهف الذي يستعمل عادةً لربط الحيوانات المنزلية من حمار او بغل أو حصان وإلىٰ جانبهم معزّةٌ أو معزتان لتزويد أهل البيت ببعض اللبن . . ولابأس طبعاً من وجود مجموعة صغيرة من الدجاج وعليها أمير من الدّيكة يحميهم من غضبة الحمار أو البغل أو الحصان أو الماعز . . فإنْ بقي ثمة مكان فارغ داخل الدهليز . . ولابد أن يبقىٰ . . جعلوه لخزن مواد الوقود الأولية من خشبٍ وحطبٍ وبعرٍ وجلّة . . وغير ذلك . .

وصعد حارس الدار علىٰ سلّم حجري نصف مظلم يؤدي إلى الطابق العلوي . . فصعدنا في أثره . . فلما انتهينا الى الطابق العلوي تغير مظهر الدار تغيراً عجيباً . . كان ضياء الشمس يغمر هذا الطابق في كل مرافقه على أحسن مايرام . . وكانت هذه المرافق تتألف من صالة مربعة الشكل أبعادها التقريبية (٦ × ٦) متر . كانت «المشربية» تشغل الضلع المطل على الساحة المكشوفة في جبهة الدار . . وكان الضلع الثاني يضم غرفتين متوسطتي الحجم ، والضلع الثالث يضم غرفة اعتيادية وغرفة كبيرة هي غرفة الاستقبال . . أما الضلع الرابع فكان مشغولاً بالمطبخ ومكان الاغتسال والخلاء على الطراز اليمني الذي تحدثنا عنه تفصيلاً فيما سبق . .

وكانت دار المطهر في أمسّ الحاجة الى تجديد الصبغ من الداخل والخارج . . وقد أصررتُ علىٰ المطالبة بذلك لثلاثة أسباب جوهرية هي : –

أولاً – لتطهير البيت – أو تعقيمه – من الداخل . . لأن الطلاء بالجبس اليمني الأبيض سيغطي كافة الجدران والسقوف بطبقة نظيفة متماسكة .

ثانياً – إزالة الرائحة الكريهة العالقة بتلك الجدران والسقوف نتيجة التدخين المزمن بالنارجيلات .

ثالثاً – تجديد نضارة البيت المشيد من زمن قديم . .

كما ألححتُ باجراء تنظيف جذري عام في الطابق الأرضي – الذي هو الكهف أو الدهليز المظلم . . – وصبغه بالجبس الأبيض للتعويض عن انعدام الضوء الناجم عن انعدام المنافذ الضوئية . . ولما كان هذا الطلب الأخير يُعتبر عند أهل اليمن من الطلبات الفضولية أو الكمالية . . فقد كاد يتسبب في عدم حصول الاتفاق بيني وبين المطهر على تأجير الدار . . ولولا قد احتكمنا في ذلك الى مولانا الامام نفسه لصدر الحكم في صالح المطهر حكماً نهائياً غير قابل للاستئناف ولا التمييز . . وربما كان قد أصابنا شيئ من العقاب مع إيقاف التنفيذ بسبب المطالبة بتنظيف وتبييض الطابق الأرضي لأن في ذلك مايوحي بالمساواة بين سكان الدهليز المظلم وسكان الطابق العلوي الذي يغمره ضياء الشمس من كل مكان . .

. وكان وكيل صاحب الدار على مايظهر ، رجلاً طيباً . . نجح في التوفيق بيني وبين سيده المطهر . . فكانت الموافقة على تنفيذ تلك الطلبات . . خاصةً بعد أن رآني الوكيل لا أمانع في جعل بدل الأيجار الشهري (– / ٥) خمس ريالات من الفضة الخالصة عليها صورة صاحبة العصمة الملكة (ماريا تريزا) . . . . ! وكان بدل الإيجار هذا في حينه يساوي (٥٠٠ / –) خمسمائة فلساً عراقياً عام – ١٩٤٠ ! وكان آخر طلباتي من وكيل المطهر هو أن يتم تنفيذ الاصلاحات في الدار خلال عشرة أيام لكي يتسنىٰ لي الوقت اللازم لتأثيثها والإنتقال اليها في مطلع الشهر العاشر من نفس العام . . .

ومنذ أن تم الاتفاق على استئجار دار المطهر صرتُ أتردد عليها بين الحين والآخر للتأكد من اجراء التصليحات المطلوبة . . والنظر فيما تحتاجه مرافق الدار من الاثاث والأدوات . . ولقد أدهشني ذلك الصبغ بالجبس اليمني الابيض الذي يتميز بسرعة الجفاف وشدة التماسك والالتصاق بالجدران أو السقوف . . والعيب الوحيد فيه أنه غير قابل للغسل أو التنظيف بالماء . . . .

وأقبح شيئ في عملية صبغ الجدران هو صبغ اسافلها – أي الإزارة – بالبرسيم (ألجّت) الذي يجعلونه على شكل حُزَم قصيرة او كرات صغيرة ثم يضغطون بها على أسافل الجدران المصبوغة بالجبس الأبيض ويستمرون بتحريك قبضة البرسيم على طول أسافل الجدران وبارتفاع (٢٥ – ٣٠ سم) فيترك البرسيم عصارته الخضراء على الجدار ويتماسك مع الجبس الأبيض فلا يعود يلوث شيئاً مما يحتك به فيما بعد . . إلا أن

عملية البرسيم هذه تترك وراءها رائحة كريهة لمدة يومين أو ثلاثة ثم تزول بالتدريج . . .

الاربعاء – ١٨ / ٩ / ١٩٤٠ – مع اليهودي (شمعون اسحاق)[1] .

إن تأثيث البيت الذي استأجرتُه من السيد المطهر يحتاج الى أشياء كثيرة . . منها المفارش الأرضية كالمطارح والوسائد وفراش سرير المنام وستائر النوافذ وغير ذلك مما يدخل في اختصاصات (النداف) ، ويحتاج الى سرير منام خشبي ومائدة طعام وكراسي مما يدخل في اختصاص (النجار) . . ولقد سبق لي الاتصال بنجار الحيّ وأنجز لي سرير المنام وهو في طريقه لإنجاز بقية الاحتياجات النجارية . . ولكنني لا أعرف أين أجد النداف . . فلما استفسرت عن ذلك من أصهاري قالوا بأن أحسن الندافين أجدهم في (قاع اليهود) . . فانتهزت فرصة ذهابي يومياً الى (بئر شمس) لمشاهدة ما تم من التصليحات في دار المطهر . . ومن هناك أرسلتُ أحد خدم السفرة العاملين في (دار البعثة) ليأتيني بصاحبنا (شمعون) الذي كان يغسل لنا ملابسنا فأسأله أن يأتيني بنداف . . فلما حضر شمعون وطلبت إليه أن يأتيني بنداف صار يبتسم كعادته ثم فاجأني يقول : [أنا نداف . . فماذا تأمر ياسيدي ؟] . . . !

ولم يخامرني أدنىٰ شك فيما قاله لي شمعون . . لأنني لم أعهد منه كذباً طوال هذه المدة . . لذلك طلبت إليه أن يقوم بالكشف على مرافق الدار . . ثم يقدّر ما يحتاجه من المواد اللازمة للعمل المطلوب . . وبعد ذلك نتفق على أجور العمل وموعد أنجاز العمل . .

كان شهر رمضان الكريم على الأبواب . . بل وعلى أقرب باب . . ومن مكارم هذا الشهر العظيم أنه أتاح لي الفرصة المناسبة والوقت الكافي لإنجاز كافة هذه الاعمال . . فنحن بفضل شهر رمضان الكريم في اليمن وجدنا أنفسنا في شبه إجازة سنوية . . ولقد صدق معي هذا اليهودي اليمني (شمعون بن اسحاق) قولاً وعملاً وموعداً لم يُخلفه أبداً . . ومكّنني من الانتقال الى دار المطهر في الثلاثين من الشهر الجاري (إيلول – ١٩٤٠) . . .

ومما تجدر الإشارة إليه في صدد الأعمال التي انجزها (شمعون) في مجال (النداقة) . . هو أنه أنجز كل تلك الاعمال داخل دار المطهر فور الإنتهاء من أعمال الترميمات والصبغ . . وهذا مما وفّر علينا أجور النقل – نقل المفارش – من (قاع اليهود) الى (بئر شمس) . . كما سهل إنجاز العمل بدون أي خطأ أو نقصان . . .

الجمعة – ٢٧ / ٩ / ١٩٤٠ – حذاء زوجتي من (قاع اليهود) . . . !

منذ يوم الاربعاء المنصرم كان (شمعون) قد وصل الى دار المطهر لضبط مقاسات ستائر النوافذ قبل المرحلة النهائية من خياطتها . . فسألتهُ إن كان يوجد في قاع اليهود صانع أحذية يستطيع أن يصنع زوجاً من الأحذية النسائية لزوجتي بطراز يختلف عن الطراز البلدي الغليظ الشائع في صنعاء . . فأجاب بأن هناك صانع أحذية ماهر قد تعلّم في (عدن) منذ سنوات عديدة . . إذا رسمتُ له الشكل المطلوب من الحذاء النسائي فانه سيضبط عليه المقاسات اللازمة ويصنع الحذاء المطلوب . . فقلتُ لشمعون بأنني سأرسم شكل التصميم وموعدنا بعد غد صباح الجمعة – ٢٧ / ٩ في الساعة التاسعة عند باب (دار البعثة) . . .

وجلستُ يوم الخميس أجرب أن أرسم تصميماً للحذاء النسائي كما أتخيله . . وجاء الرسم في التجربة الثالثة موافقاً للشكل المطلوب . . ثم وضعت عليه المقاسات الرئيسية . . وتمنّيت أن يتم صنع الحذاء وفق هذا التصميم وهذه المقاسات . .

حينما وصلتُ في الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة الى باب (دار البعثة) وجدت (شمعون) ينتظرني عندها منذ لحظات . . . . !

وذهبنا سوية الى قاع اليهود الذي سأراه للمرة الثانية منذ وصولنا الى صنعاء . . وبما أنني قد تحدثت سابقاً بالشيء الكثير عن (قاع اليهود) في القسم السابع من الفصل الثالث في هذا الكتاب . . لذلك سيقتصر كلامي عن القاع هذا اليوم على بعض المشاهدات الشخصية التي لم يسبق الكلام عنها قبل الآن . . .

أ . «باتا – BATA» في قاع اليهود .

---

(١) لقد تحدثنا عن هذا اليهودي اليمني (شمعون إسحاق) في عدة مواضع من كتابنا هذا . . حتىٰ صار معروفاً بالضرورة . . ومع ذلك نشير الى بعض تلك المواضع التي تحدثنا فيها عن (شمعون) : –

المادة (١٢ -) من القسم السابع من الفصل الثالث .

مذكرة يوم الجمعة – ٥ / ٤ / ١٩٤٠

مذكرة يوم الجمعة – ٢٦ / ٤ / ١٩٤٠

* دكان صغيرة لاتزيد أبعادها الأرضية عن (٢٫٥ × ٣) متر . .
* ليس فيها أداة عصرية واحدة لصناعة الأحذية . . .
* المواد الأولية لصنع الأحذية البلدية مبعثرة هنا وهناك . . .
* كانت هناك بضعة أزواج من الاحذية الجاهزة للبيع شكلها في غاية البشاعة . . .

فنظرتُ الى (شمعون) نظرة استغراب وكأنني أسأله : أهذا هو الذي سيصنع لنا الحذاء النسائي وفق هذا التصميم الحديث . . ؟ !

فابتسم شمعون . . ثم قال لي بمايعني : [. . . لاعليك سيدي . . العبرة في الشغل . . والشغل ليس في هذه الدكان . . بل في داخل البيت . . فاذا رأيت ذلك بعينك ستطمئن الى الشغل . . .] . .

وقام (موشي بن حسقيل) من مكانه الضيق في الدكان وأدخلنا الى داره المجاورة للدكان . . فلما صرنا عند عتبة الباب إستوقفني مشهد لم أُنسه حتىٰ يومنا هذا وقد مرّ عليه أربع وأربعون عاماً . . . !

فقد رأيت امرأةً من عائلة (موشي) صانع الأحذية وهي تغسل عتبة باب الدار بالماء والصابون . . ومن ثم تحولت لتغسل ساقية المياه القذرة المؤدية الى البلوع في الطريق . . تغسلها بالماء والمقشّة . . !

فلما اجتزنا عتبة الدار الى الداخل وجدتُ النظافة في كل زاوية . . فأخذني العجب للمرة الثانية في حياتي من نظافة طائفتين في الشرق : طائفة الأرمن في كل مكان من العالم . . وطائفة اليهود في صنعاء . . . .

أما عهدي بنظافة طائفة الأرمن فيرجع الى أيام الطفولة والتلمذة في المراحل الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية حينما كنت أدرس في (المدرسة الخضرية)[1] في الموصل والكائنة في (محلة الخضر)[2] أو (الجامع الأحمر)[3] حيث يسكن عدد غير قليل من العوائل الأرمنية التي يعمل رجالها في مختلف المهن الحرة المربحة . . . وبحكم هذا الجوار مابين المدرسة الخضرية وبيوت الأرمن التي يسكنونها بالإيجار . . فقد تيسرت لي مشاهدة ظاهرة النظافة العالية لدىٰ عوائل الأرمن . . ومن نظافتهم غسل عتبات البيوت ومداخلها بالماء والصابون . . وعلى الدوام . . وخاصةً لاستقبال أيام الآحاد أيام الصيف . . وكنتُ اجد نظافة الأرمن حيثما اشتغل رجالهم في المهن الحرة : الحلاقة ، المطاعم ، المرطبات ، طبابة الأسنان ، البقالة . . وغير ذلك . . .

وكان إذا مأراد الانسان أن يقارن بين نظافة الأرمن ونظافة غالبية سكان الموصل يومذاك فانه ولاشك سيصاب بخيبة أمل كبيرة . . !

ولم يكن امتياز الأرمن بالنظافة نتيجة الغنىٰ والثراء . . إنما كان نتيجة طَبْعٍ في النفس ينمو ويسمو كبقية الطباع إذا تعهدّها الكبار في الصغار وطبعوهم عليها منذ نعومة الأظفار . . وليس هناك دين بين أديان البشرية حَظَّ وأكّد وألزَمَ بالنظافة كما حظَّ عليه واكّده الدين الاسلامي الحنيف في (الكتاب) العظيم و(السُّنّة) المطهرة . . . . !

ولن يبلغ يهود اليمن في النظافة عشر معشار مابلغه الأرمن (القدماء) . . ومع ذلك فإن ظاهرة النظافة التي شاهدتُها اليوم في قاع اليهود بصنعاء لم تقع عيني على مثلها في بيوت بقية سكان صنعاء . وخاصةً صنعاء القديمة . . حيث يعمد النساء الى فَرْش روث البقر والحمير والبغال والخيل على أرضيات مرافق الدار وسلالمه وينتظرن ربع ساعة أو اكثر ريثما يمتص الروث الطري الأتربة الموجودة على

---

(١) و (٢) – نسبةً الى جامع الخضر كما يسميه عامة أهل الموصل . ويقع على الشاطئ الأيمن لنهر دجلة في الشطر الجنوبي من مدينة الموصل . . وسبب هذه التسمية العامية جاء من اعتقاد العامة بأن للنبي الخضر عليه السلام مقاماً في هذا الجامع يتمثل في صومعة صغيرة مظلمة تقع عن يسار الداخل الى المصلّىٰ في هذا الجامع ويكون الصعود الى هذه الصومعة على سلّم حجري ضيق يشبه سلّم المنارة من الداخل . . واذكر أنني كنت أشاهد نساء يحضرن الى تلك الصومعة ومعهن الشموع والحنّاء يلطخن بها جدران الصومعة ويعتقدن بأن الخضر عليه السلام إذا حضر هذا المقام سيشفع لهن عند الله تعالىٰ للحصول على مرادهن . . وهن لايدرين بأنهن يُشركن بالله . . والعياذ بالله . . . !

بينما حقيقة هذا الجامع في تاريخ الموصل تقول بأن إسم هذا الجامع هو (الجامع المجاهدي) نسبةً الى بانيه (مجاهد الدين قيماز الرومي) أحد مماليك الدولة الأتابكية . . كان قد شيده عام (٥٧٢ هـ – ١١٧٦ م) . . وظل هذا الجامع يُعرف بهذا الاسم حتىٰ القرن التاسع الهجري . . كما كان يُعرف أيضاً بـ (جامع الرَّبَض) نظراً لوقوعه في الربض الجنوبي من المدينة ، والرَّبَضُ بفتحتين هو ماحول المدينة . . والجمع منه أرباض . . وفي القرون المتأخرة صار يُعرف بجامع الخضر للسبب الذي ذكرناه أعلاه . .

(٣) ثم سمّي بالجامع الأحمر لأن مُصلاّه كان قد صُبغ باللون الأحمر . . وكِلا الإسمين الأخيرين (الخضر) و (الأحمر) هما الغالبين عليه في هذه الأيام . .

أما (المدرسة الخضرية) فهي من اكبر وأشهر وأقدم وافخم المدارس المتوسطة في الموصل . . وعمارتها الفخمة من مخلفات العثمانيين . . وهي ذات طابقين واسعين شاسعين يحتويان على مالا يقل عن الاربعين صفاً للدراسة عدا المرافق الأخرىٰ الكثيرة وفي بداية الثلاثينات من هذا القرن انحصرت هذه المدرسة علىٰ صفوف الدراسين (المتوسطة) و (الثانوية) . . وتخرّج فيها فحول الطلاب جيلاً بعد جيل .

الأرضيات ثم يكنسونها بالمقشات . . ثم يُجفّفن تلك الكمية من الروث لاستعمالها كوقود للتنور فيما بعد . . . . !

ونعود الى صانع الأحذية (موشي بن حسقيل) . . بعد هذه «الشطحة» في الحديث عن النظافة . . فانه حينما عرضتُ عليه تصميم الحذاء النسائي ابتسم وقال بما يعني : [سأبذل جهدي لتحقيق رغبتكم . . ولكن هذ التصميم يحتاج إلىٰ عمل قالب جديد وقد يكلف ثمناً إضافياً . .] . .

فسألته : كم ستكون الكلفة جميعاً ؟

قال : [عشر ريالات] . .

قلت له : موافق . على شرط ضمان النتيجة . .

قال : [ناهي . .] ، أي : طيّب . .

فسألته : ومتىٰ يكون حاضراً ؟

قال : [مع العيد] . . ويقصد عيد الفطر . .

قلت له : أريد أن أقدم هذا الحذاء الجديد هدية لزوجتي بمناسبة العيد . .

قال : [ناهي . . ومبروك سلفاً ياسيدي . .] . .

وحالما انصرفنا من دكان (موشي) سألتُ (شمعون) إن كان جميع اليهود يغسلون عتبات دورهم يومياً بالماء والصابون فقال : [لا ياسيدي . . نحن نغسلها وننظف بيوتنا كل يوم جمعة استعداداً ليوم السبت . .] . .

قلت في نفسي : لايزال الأرمن هم أنظف الأقليات العرقية في الشرق . . فشتان بين نظافة الأرمن في كل يوم . . ونظافة يهود اليمن في كل أسبوع . . !

٢ . كنيسٌ في قاع اليهود .

بعد مسافة قصيرة مررنا بباب اعتيادية مفتوحة . . فرأيت رجلاً وامرأةً قد انتهيا لتوّهما من غسل العتبة والمجاز الطويل بعد العتبة . .فقال شمعون : [سيدي . . هذا أحد الكُنُس في القاع .] . فسألته : هل نستطيع الدخول فيه ؟

قال : [مع الأسف . . لا . . لأنهم قد انتهوا من تنظيفه ليوم الغد . . السبت ، ولكنك إن شئت تعال يوم الأحد أو أي يوم آخر من الاسبوع عدا الجمعة والسبت] . .

ولقد تيسر لي فيما بعد أن أدخل هذا الكنيس بالذات عندما جئت قاع اليهود لاستلام الحذاء النسائي من (موشي حسقيل) الذي أتقن صنعة الحذاء حسب التصميم بنسبة ٨٠ ٪ ، فلما جاء عيد الأضحىٰ المبارك بعد شهرين كان (موشي) قد صنع لي حذاءً نسائياً آخراً بلغت نسبة جودته (٩٠ ٪) . . ثم شاع صيت (موشي) وصيت (التصميم) في صنعاء . . فجاء الرزق يسعىٰ الىٰ (موشي) من كل مكان . . وظل صاحب (التصميم) مستتراً كالجندي المجهول . . . !

الأحد ـ ٢٩ / ٩ / ١٩٤٠ ـ في «الحضرة الهمدانية»

لم يبق من تجهيز البيت المستقل قبل الإنتقال إليه سوىٰ الأدوات المطبخية ومائدة الطعام . . وما يتبع ذلك من أدوات الشاي والقهوة . . . . .

وسألت أصهاري عن المكان المناسب للحصول علىٰ تلك الاحتياجات فقالوا : [عليك بالهمداني . .] . .

قلت : ومن يكون هذا الهمداني . . وما اسمه الفصيح . . ؟

قالوا : [لاعليك . . الهمداني وكفىٰ] . .

قلت : وأين اجده ؟

قالوا : [لاعليك . . سنكون في خدمتك . .] . .

وذهبنا الىٰ الهمداني . . ولم يكن محله بعيداً عن (حارة الحُمَيْدي) التي أصبحتُ من نزلائها المقيمين بعد الزواج وقد تركتْ في أعماق نفسي آثاراً راسخة هي مثار الذكريات التي لاتُنسىٰ أبد الدهر . . .

فلما وصلنا الىٰ محل الهمداني وجدته مجرد حانوت اعتيادي صغير ترتفع أرضيته عن مستوىٰ الطريق الضيق اكثر من متر واحد . . ومع

ذلك فليست هناك أية وسيلة للصعود الىٰ داخل الحانوت غير التسلق أو الطفر العالي بالزّانة . . . . ! ثم تبين لي بعد لحظات أنْ ليست هناك أية ضرورة لممارسة هذه الرياضة الشاقة . . لأن دخول الزبائن الىٰ الحانوت غير وارد أصلاً . . ذلك لأن الحانوت قد ضاق علىٰ نفسه بالبضاعة المكدسة في داخله الىٰ درجة لم يبق معها فراغ يزيد علىٰ قدمين مربعين عند عتبة الحانوت هو موضع جلوس الهمداني للبيع والشراء . . ! أما «أنيسة الهمداني وجليسته ـ المداعة» فقد نصبها في مكان أمين بين اكداس البضاعة . . وارتبط معها بالخرطوم الطويل عبر تلك الاكداس من الأدوات والتجهيزات المطبخية والمنزلية . . . !

والواقع هو أنني عندما ألقيت النظرة الأولىٰ علىٰ حانوت الهمداني ظننت أن الرجل يتهيأ للإنتقال من حانوته هذا الىٰ حانوت آخر في غير هذه السوق . . ذلك لأن البضاعة الموجودة في الحانوت كانت فوضىٰ لاترتيب فيها ولانظام . . فقد اختلط حابلها بنابلها . . فصارت كأنقاض البناء المتداعي علىٰ نفسه .... !

كان الهمداني ساعة وصولنا اليه يستمتع بأنفاس أنيسته وجليسته (المداعة) وهو يمسك بخرطومها الطويل الغليظ المتموج كالثعبان بين اكوام من الحجارة . . فسلمنا عليه فردّ السلام من بين شفتيه مصحوباً بسحابة خفيفة من الدخان . . .

وعرضتُ عليه طلباتي من الأواني الصينية والقدور المطبخية والملاعق والشوكات والسكاكين والأقداح والفناجين وغير ذلك مما يحتاجه البيت الجديد . . وقد دونتُها جميعاً في قائمة مفصلة . .

فلما استيقن الهمداني من حجم الطلب وأطمأن الىٰ البيع من غَير دَيْن ولاتقسيط شمّر عن ساعد الجد وطرح خرطوم المداعة جانباً . . وبادر الىٰ إحضار الحاجيات يستخرجها من مخابئها تماماً كما يستخرجون الضحايا من بين الأنقاض . . ! لذلك استغرق من الوقت عشرة أضعاف مايستغرقه لو أن البضاعة كانت علىٰ ترتيب ونظام داخل الحانوت . . إلا أن هذه الكلمات (الوقت ، الترتيب ، النظام) لايفهمها السيد الهمداني علىٰ الوجه الصحيح . . ولايريد أن يفهمها إلا علىٰ وجهها المعكوس ... ! والهمداني ليس اكثر من نموذج مهذب في هذا المجال . . وقد يكون النموذج الأوحد إذا ماقورن بغيره من الباعة وأصحاب الحوانيت في سوق صنعاء ...

وعندما انتهىٰ الهمداني من إحضار جميع الطلبات كان عليَّ أن استيقن من صحتها . . لان الهمداني ، حفظه اللّه . . ، لا يفرّق بين «الماعون العميق» و «الماعون المسطح» أو بين ملعقة الشوربة وملعقة الطعام الاعتيادية . . أو بين سكين الطعام وسكين الفاكهة . . الخ . . . !

فلما انتهينا من ذلك أيضاً دفعت المبلغ الذي أجمله الهمداني علىٰ قائمة الطلبات وفيه زيادة عن التسعيرة المتداولة في السوق بما لايقل عن عشر ريالات . . كانت هي ثمن البشاشة التي ارتسمت علىٰ وجه الهمداني عند انصرافنا عنه . . ولسان حاله يقول : [هكذا يكون البيع للأجانب الكفرة وإلاّ فلا . .] . . !

وهذا الهمداني . . رجل أعمال علىٰ كل حال . . يحترم عمله اكثر مما يحترم (مجالس القات) التي تنعقد في أعلىٰ طابق من منازل صنعاء . . ولذلك فقد جعل (مجلس قاته) في موضع عمله . . في الدكان . . في القدمين المربعين الباقيين له من أرضية الدكان . . ! وهو لايفرّط بحقوق هذا المجلس المتواضع دقيقة واحدة من الوقت . . مالم يحضر الىٰ دكانه (كافر آخر من الأجانب) وفي يده قائمة طويلة وعريضة بالمشتريات من (الحضرة الهمدانية) ... ! فليس للوقت حرمة واعتبار عند أهل اليمن إلا ماكانت له علاقة بوقت تعاطي القات ... !

وفلسفة الكفر والإيمان عند عامة أهل اليمن وخاصّتهم إنما تستند علىٰ اعتبارات شكلية ماأنزل الله بها من سلطان . . وهذه الاعتبارات الشكلية تتأثر دائما بازدواج الشخصية لدىٰ الانسان اليمني الحالي . . وقد سبق لنا أن تحدثنا عن (أحمد السيّاني) كبير خدم السُّفرة في (دار البعثة العسكرية العراقية) كيف أنه كان يحرص علىٰ أداء الصلوات الخمس بفروضها وسننها من جميع الوجوه . . ثم لايتردد عن السرقة من المصروف اليومي لمطعم البعثة . . !

فالكافر في مفهوم السيد الهمداني . . ومفهوم كل يماني . . هو ذلك الشخص الأجنبي الذي يرتدي القبعة أو السدارة أو حتىٰ (القلباغ) العثماني أيام تواجد العثمانيين في اليمن . . أو أن يكون الشخص حليق الوجه ، وخاصةً الشارب ، وأن يرتدي بقية الملابس الأجنبية ثم لايصوم ولايصلي في الجوامع . . وما إلىٰ ذلك من اعتبارات شكلية ظاهرية ... أما السريرة والنوايا والتقوىٰ والضمير والوجدان والمشاعر والعلائق النفسية والروحية مابين العبد وخالقه والناس . . فلا مفهوم لها في عقلية الفرد الشرقي بوجه عام والإنسان اليمني الحالي بوجه خاص ... !

وقد ظلمنا نحن (هيئة البعثة العسكرية العراقية) أناساً كفرة في نظر المجتمع اليمني شهوراً عديدة حتىٰ أثبتنا العكس تماماً بسلوكنا وتعاملنا وتجاوبنا وإخلاصنا وصدقنا وأمانتنا ومحبتنا لهذا الانسان اليمني الذي ظل ضحية التخلف والأوهام والأساطير . . . .

ويوم اكتمل تجمّع قافلة (البعثة العسكرية العراقية) خارج (باب اليمن) لمغادرة (صنعاء) الىٰ العراق بعد ثلاثة أعوام .. خرج لتوديعها ثلاثة ارباع سكان العاصمة يبكون لفراقها ... وعندئذ فقط تأكد لنا أننا قد نجحنا في مهمتنا أعظم النجاح .. فقد آمن كل أهل اليمن ، بمافيهم الهمداني ، بأننا لسنا من الكافرين .. !

الأربعاء ـ ٢ / ١٠ / ١٩٤٠ ـ جولة رمضانية خارج (باب الروم) .

قبل موعد مدفع الإفطار لهذا اليوم بساعة ونصف الساعة خرجتُ بصحبة الزميل عبد القادر الناظمي في جولة خارج السور الشمالي الغربي لمنطقة (بئر العزب) حيث أشجار الأثل الواطئة التي تشبه شجيرات (الطرفة) .. كما تكثر الحقول والمزارع الموسمية .. ومن الطبيعي أنه حيثما تواجدت الحقول والمزارع تواجد الماء والعكس بالعكس .. حيثما تواجد الماء تواجدت الحقول والمزارع .. ومصادر الماء هنا هي الآبار على اختلاف أنواعها وأحجامها .. وقد تحدثنا عن هذه الآبار آنفاً بما فيه الكفاية ..

وبعد تجوال استغرق ثلاثة ارباع الساعة تقريباً مررنا بساقية بستان يتدفق فيها الماء بغزارة نحو الحقول الممتدة الىٰ مسافة بعيدة فجلسنا نستريح قليلاً الىٰ جانب هذه الساقية الجميلة ...

وفجأة رأينا رجلاً يمد بقامته الفارعة من بين الاشجار ويتوقف عند جانب آخر من الساقية التي جلسنا عندها . . وكان مظهر الرجل يدل بوضوح علىٰ أنه أحد العاملين في تلك المزارع والحقول . .

وبعد قليل رأيناه يمد يده الىٰ جانبه الأيمن فيمسك بها علىٰ صُرّة صغيرة من قماش عتيق ثم يدفع بها الىٰ الماء ويظل ممسكاً بها .. وبعد بضع دقائق يُخرج الصرة من الماء ويحاول جاهداً أن يفك عقدتها بعد أن ابتلت بالماء .. فلما فتح الصرة أخرج منها ثلاث قِطَع من الخبز الشبيهة بالصمون العسكري اليمني المسمىٰ بـ (الكَدم) جَمْع (كِدْمَة) الذي تحدثنا عنه اكثر من مرة .. وكنا قد قلنا بأن هذا الصمون إذا مضىٰ علىٰ إنتاجه اكثر من (٢٤) ساعة كحدّ أقصىٰ تحجرّ بشكل تعجز عن تفتيته أنياب الذئاب المتضوّرة جوعاً ... !

إذن .. فالرجل كان قد أغطس تلك الصرّة في ماء الساقية لينقع الكِدَمْ اليابس بالماء حتىٰ يلين . .

وحيازة الرجل على (الكدم) تدل علىٰ أنه جندي من جنود الخدمات في الجيش المظفر الذين يعملون في المزارع والحقول التابعة للدولة أو لبعض رجال الدولة .. وإن لم يكن هذا الرجل من أولئك الجنود فهو ولاشك قد حصل علىٰ تلك (الكدم) بطريقة أو أخرىٰ ليست هي العبرة من هذه الرواية ..

كان وقت إطلاق مدفع الإفطار قد آن أوانه أوكاد .. ولكن هذا الرجل الذي يجلس علىٰ مسافة عشر خطوات من مجلسنا قد أثار فينا فضول حب الاستطلاع .. فقررنا أن نتابع حكاية الرجل عن كثب ولا يعوقنا عن ذلك انطلاق مدفع الإفطار لأنني شخصياً كنت أحمل معي بضع تمرات في جيبي احتياطاً فيما لو تأخرنا في العودة الىٰ (دار البعثة) حيث لايزال الزميل الناظمي يقيم فيها . . . . .

ثم رأينا الرجل يُخرج من داخل ثيابه بصلتان خضراوان ويضعهما الىٰ جانب الخبز المنقوع .. ولا يأكل منها شيئاً .. فأدركنا أنه صائم مثلنا ينتظر مدفع الإفطار . .

وانطلق المدفع .. وانطلقت معه حناجر المؤذنين من فوق عشرات المآذن في صنعاء .. ولكن صاحبنا لم يمديده إلىٰ إفطاره المؤلف من (الكدم) المنقوع والبصل الأخضر .. بل مدّ راحتيه الىٰ الساقية فاغترف منها قليلاً من الماء فأفطر به حامداً شاكراً لأنعم الله ثم قام عن الصرّة واستقبل القبلة وصار يصلي صلاة المغرب .. ونحن ننظر إليه نظرةً بلهاء حتىٰ نسينا أن نفطر مثله علىٰ الماء أو التمرات التي كنت أحملها في جيبي .. حتىٰ أذا انتهىٰ الرجل من صلاته جلس الىٰ جوار الصرّة فأخذ يأكل مما فيها من خبز منقوع وبصل اخضر .. فنهضتُ من مكاني إليه وقدمت له ثماني تمرات مما في جيبي واحتفظت بتمرتين لي وللزميل الناظمي .. وهكذا كنا نظن أن شهر رمضان الكريم هو مجرد إمساكٍ عن الطعام والشراب والغرائز .. ولاشيء بعد ذلك ... ! ولكننا تعلمنا الكثير من هذا الرجل صاحب الصّرة ..

الذي حالما قدمنا له التمرات قدّم لنا كسرة من الخبز المنقوع وإحدىٰ البصلتين الخضراوين .. فاشترك معنا واشتركنا معه في طعام إفطار غالباً ما أفطر عليه المسلمون الأوائل في عهد الرسالة المحمدية وصدر الاسلام ... !

فلما انتهىٰ الرجل ، صاحب الصرة ، من تناول إفطاره قال وهو يمسح شاربه وشفتيه : [الحمدلله .. والشكر لله .. ألله يحفظ

الإمام] .. !

لقد انطبع هذا المشهد الفريد في ذاكرتي وترسّخ في أعماق نفسي وروحي .. فلم أنْسَه ولن أنساه ماحييت .. لقد تعلمنا من هذا الصائم المعدم كيف يكون الحمد والشكر لله تعالىٰ وحده علىٰ كسرة الخبز المنقوع والبصلة الخضراء .. وكيف يكون الولاء الصادق لأولي الأمر حتىٰ ولو كانوا ظالمين أو مقصرين أو عاجزين عن إشباع رعيتهم من الطيبات ... !

• «يا أيها الرُّسُلُ كُلوا مِن الطيّباتِ وأعملوا صالحاً إنّي بما تعملون عليم» ٥١ ـ المؤمنون .

• «يا أيها الذين آمنو كُلوا مِن طيّباتِ مارزقناكم وأشكروا الله إنْ كُنتُم إياهُ تعبدون» ١٧٢ ـ البقرة . صدق الله العظيم .

• «كُلّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ..) صدق رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ..

لاشك وأن صاحب الصّرة هذا يمثل غالبية أفراد الشعب اليمني في تواضعه لله تعالىٰ وقناعته وإيمانه بالمقسوم له من هذه الحياة التي كان بامكان سادته وولاّة أمره أن يجعلوها اكثر بهجةً وأيسر حالاً وأطيب رزقاً لهؤلاء القانعين المتواضعين ....

ولكن للقناعة والتواضع حدوداً دنيا وقصوىٰ .. فاذا تجاوزت القصوىٰ مع أي إنسان فلابد له وأن يشب عن الطوق . . . . .

وشبّ عن الطوق يوماً أحد العساكر فذهب الىٰ الجامع الكبير في صنعاء ليرفع عقيرته في حضرة مولاه الإمام يحيىٰ حميد الدين يشكو إليه أن جميع مياه الآبار في صنعاء لم تعُد قادرةً علىٰ تنقيع (الكدم العسكري) .. وأنه لابد من إيجاد حلٍ عادل لهذه البلوىٰ ... فطلب اليه الإمام أن ينتظر ريثما تنتهي الصلاة التي من أجلها جاء الإمام يحيىٰ الىٰ الجامع الكبير .. فلما قُضِيت الصلاة .. لم ينتشر الناس كالعادة .. بل ظلوا ليروا حكاية هذا المتبطر علىٰ نعمة الله من «الكدم العسكري» الذي يكلّف بيت مال المسلمين الآفاً مؤلفة من الريالات الفضية في كل يوم .. في كل شهر .. في كل سنة ... !

جلس الإمام يحيىٰ علىٰ البساط .. واستدعىٰ الرجل وسأله عن حاجته .. والناس شهود .. فأخرج الرجل من أحد جيوبه ثلاثة (كدمٍ) متحجرّة .. وقدمها الىٰ سيده الإمام وتحدّاه بمنتهىٰ الحرية والجرأة إن كان يستطيع ـ أي الإمام ـ أن يأكل واحدةً منها ... !

وفي الوقت الذي كان الناس الشهود ينتظرون من هذا الإمام الشديد المراس أن يزجر هذا المتحدّي ويأمر بحبسه .. كان الإمام يبتسم للرجل ويمد يده لتناول (الكدم) الثلاث من العسكري ثم يأمر باحضار (كُعْدَة) من ماء الشرب .. فلما حضر الماء أخذ الإمام يبلّل به ذلك الخبز المتحجر .. وكان شهود العيان قد فغروا بأفواههم عجباً واندهاشاً حينما رأوا الإمام يفعل ذلك .. ثم يقضم من إحدىٰ (الكدم) جزءاً جزءاً ويشرب عليها جرعة ماء من (الكعدة) الحمراء ثم يمضغها .. ثم يبتلعها وهو يبتسم .. ثم يقول : [الحمد لله] ..

وظل يفعل كذلك حتىٰ انتهىٰ من (الكدمة) الأولىٰ .. فلما أراد أن يبدأ بالثانية خجل المتحدّي من نفسه .. وارتمىٰ يقبّل يد الإمام وركبته ويبكي ويعتذر .. فقال له الإمام : [لاعليك .. إستغفر الله تعالىٰ ولا تعُد الىٰ مثل ذلك أبداً ..] ... !

وانصرف الإمام من الجامع .. وانصرف معه الناس ليكون مشهد اليوم في الجامع الكبير حديث مجالسهم الخاصة بالقات ... !

ومهما كان في هذه الحكاية من ظِلال مبالغةٍ أو افتعال .. فان شيئاً ما من هذا القبيل لابد وأنه قد وقع فعلاً وحدث يقيناً .. وظَل الناس يتداولونه ويتندّرون بروايته حتىٰ اكتسب شروط الحقيقة بكاملها وصار جزءاً لايتجزأ من تاريخ الفكاهة الشعبية في اليمن .. !

الجمعة ـ ٤ / ١٠ / ١٩٤٠ ـ ثلاثة أعياد في رمضان واحد .. !

• كان العيد الاول في مطلع الشهر الكريم حينما تم انتقالي مع زوجتي إلىٰ البيت المستقل .

• وجاء العيد الثاني في خواتيم الشهر الكريم حينما وصل كتاب وزارة الدفاع العراقية بترقيتي الىٰ رتبة ملازم أول اعتباراً من ١٢/ ٩/ ١٩٤٠ .. كما جاءت ترقية زميل البعثة الرئيس محمد حسن إلىٰ رتبة رئيس أول .. وقام رئيس البعثة بترقية كافة المستحقين من ضباط الصف العاملين في البعثة .

• أما العيد الثالث فكان عيد الفطر المبارك لهذا العام ..

وحتىٰ خبر هذه الترقيات كان مثار دهشة وأعجاب في عاصمة الإمام عموماً وفي الأوساط العسكرية اليمنية خصوصاً .. فقد دُهش القوم من اهتمام وزارة الدفاع العراقية في مراعاة حقوق هيئة البعثة عبر آلاف الكيلو مترات مابين بغداد وصنعاء يوم لم تكن هناك طائرات تحمل البريد بين البلدين .. فكان البريد بينهما يستغرق اكثر من شهر في أحسن الظروف . . . !

ولم يكن رئيس البعثة أقل اهتماماً من وزارة الدفاع العراقية في مراعاة حقوق ضباط صف البعثة . . فقد أصدر أمره بترقية كل

المستحقين منهم في ذلك التاريخ . . وهكذا تزامن ترفيع الضباط المستحقين مع ترفيع المستحقين من ضباط الصف . . فكانت تلك الترقيات بمثابة الأمصال المُنَشّطة والحوافز الدافعة إلىٰ مضاعفة الجهود وبذل المزيد من التفاني والتضحيات لتحقيق أهداف البعثة . .

السبت – ٥ / ١٠ / ١٩٤٠ – إدخال الزميل الناظمي في «القِدْر» . . !

عندما تم انتقالي مع زوجتي الى البيت المستقل في حي (بئر شمس) بمنطقة (بئر العرب) في نهاية الشهر المنصرم لم يبق في (دار البعثة العسكرية العراقية) سوىٰ الزميل **الناظمي** ونائب ضابط مقر البعثة خَلَفَ عُمَيّد مع آلته الكاتبة (الطابعة) وسجلاته وأضابيره وأوراقه . . ومع ذلك فان الحكومة اليمنية لم تحاول أبداً التلميح بشيئ حول إخلاء (دار البعثة) على الرغم من حاجتها يومئذ الى مثل هذا المبنىٰ الحديث الذي تركه العثمانيون وراءهم بعد رحيلهم النهائي عن اليمن عام (١٩١٨) . .

ومع خروج رئيس البعثة من (دار البعثة) الى بيت مستقل في نفس المنطقة كان من البديهي إلغاء مطعم الضباط . . ولذلك ظل الزميل الناظمي يدبّر أمر معيشته بنفسه معتمداً على الاطعمة المعلبة المستوردة غالباً من (عدن) . . . .

ومما لاشك فيه أن بقاء الناظمي لوحده في الطابق العلوي من (دار البعثة) واقتصار معيشته على المعلبات التي قد تنعدم أحياناً كثيرة من سوق صنعاء كان أمراً شاقاً . . ولم يكن الناظمي قد اقتنع بعدُ بفكرة الإقدام على الزواج هناك . . فكان غالباً مايشتكي إليّ مما يعانيه في صدد المعيشة والإنفراد لوحده في (دار البعثة) . . .

لذلك عرضتُ عليه أن «أُدْخِلَه في القِدْر» . . إذا راقه ذلك . . . !

إن عبارة «الدخول في القدر» إصطلاح عسكري عراقي بحت يفهمه كل الضباط الذين تربطهم علاقة مباشرة بنظام الإعاشة وضباط الإعاشة في الوحدات والتشكيلات العسكرية . . وهذا الإصطلاح في أبسط تفسيراته يعني جعل الضابط أو ضابط الصف أو الجندي في حالة إدارية تمكنه من تناول وجبات طعامه اليومية من مطبخ الوحدة مباشرةً – أي من (القِدْر) أو (القدور) التي يُطبخ فيها الطعام اليومي لمنتسبي تلك الوحدة . .

وكان العرض الذي عرضتُه على الزميل الناظمي يعني إشتراكه في وجبة طعام الغداء التي تُطبخ في بيتي على الطريقة العراقية – البغدادية : (تمّن + مَرَقة + حلويات + فاكهة) أي (الأرز + مرق الخضار + حلويات + فاكهة) . . وامتنّ الزميل الناظمي بالعرض شاكراً . . واشترط أن يكون ذلك مقابل ثمن . . فلم اعترض عليه . . ولكنني طلبت إليه أن يبعث خادمه يومياً لأخذ طعام الغداء في ساعة معينة . . .

وربّ سائل يسأل عن الحافز الذي دفعني يومها الى تقديم هذا العون لزميلي في البعثة . . فأقول بأنه سبق لي أن أجبت على مثل هذا التساؤل في موضع مامن هذا الكتاب . . وقلت بأن تقارب السّن والمرتبة العسكرية وربما بعض الطباع الشخصية كانت هي السبب في التقريب بيننا . . خاصةً وأننا في بلد غريب ليس له مثيل في البلاد . . وقد كان الواحد منا في أمسّ الحاجة الى صديق يفهمه وجليس يرتاح إليه وصاحب يعتمد عليه في السّراء والضرّاء . . .

وانهزم ذات يوم خادم الناظمي إلىٰ غير رجعة . . . ! فكان لزاماً عليّ أن أبعث له بوجبة الغداء يومياً الى دار البعثة يحملها إليه خادم بيتي (أحمد المطري) الذي نجد صورته الى جانب هذا الكلام[1] وهو يقف عند عتبة داري يتوسط بين طفلين من أطفال الحيّ كانت لها حكاية في منتهىٰ العجب والغرابة أكتمها عن القارئ نظراً لمساسها بكرامة كل الاطفال في المدن اليمنية المحرومين من العناية التربوية والرعاية الاجتماعية . . . . . !

لقد كان خادم بيتي (أحمد المطري) إنساناً فقيراً طيباً ومطيعاً لم يضطرني في أي يوم من الأيام إلىٰ معاتبته او محاسبته طوال اكثر من عامين . . وكذلك كان الجندي (أحمد العمراني) ماسك حصاني العسكري والذي كتبتُ عنه في مذكرة يوم (الأحد – ٥ / ٥ / ١٩٤٠) . . وقد كنت أرعاهما شخصياً بعلاوات نقدية خاصة نظراً لقلة الرواتب الحكومية في تلك الأيام . .فقد كنت أدفع لخادم بيتي (– / ٦) ست ريالات في الشهر ، وكان ماسك حصاني يتقاضىٰ راتبه الشهري من الجيش المظفر وقدره (– / ٥) خمس ريالات . . فكنت أمنح خادم البيت أجزاءً من الريال في كل مناسبة وأمنحه خمس ريالات إضافية في كل عيد . . أما ماسك الحصان فكنت أمنحه (– / ٥) خمس ريالات من عندي في كل شهر فيرتفع راتبه الى راتبْ ملازم ثاني درجة ثانية في الجيش اليمني . . . !

وحينما كان يذهب خادم بيتي في إجازة قصيرة لزيارة أهله خارج صنعاء . . كان ماسك حصاني ينوب عنه في حمل طعام الغذاء من

(١) انظر الصورة رقم (٦٧) .

الصورة رقم (٦٧)

خادم بيتي الأمين (أحمد المطري) .

بيتي الى الزميل الناظمي في (دار البعثة) . .

وكانت هناك فرص ومناسبات عديدة لوصول الناظمي الى داري لتناول وجبة طعام الغداء أو العشاء على مائدتي المتواضعة التي قام نجار الحيّ (الأوسطه حسين الزراجي) بصنع منضدتها وكراسيها الخشبية العارية القابلة للطيّ . . .

وظل الحال كذلك حتىٰ منتصف العام التالي تقريباً (١٩٤١) حينما رضخ الناظمي للأمر الواقع في المجتمع اليمني وانضم إلىٰ قافلة المتزوجين من أعضاء البعثة بعد أن هداه الله تعالىٰ وأحسن إليه . . . . !

ومع إعلان (الخِطبة) أصبح للناظمي أصهار يأوي إليهم ويتردد عليهم . . وعندئذ أخطرني هذا الناظمي بتلميح فصيح يطلب مني «تنزيل تعيينه من القِدْر» . . وهذا اصطلاح عسكري عراقي آخر يعني إلغاء اشتراك العسكري في مطبخ الوحدة التي كان يأكل من قدورها . . . !

وبهذا . . يكون الناظمي قد خرج من (قِدْر) سيف الدين . . وطبَّ في (قدر) عمه والد بدر الدين . . . !

ووالد بدر الدين هو الحاج محمد بشير الحلبي تاجر وصانع الأقمشة الحلبية الذي تحدثنا عنه آنفاً اكثر من مرة في هذا الكتاب[1] (وانظر رسمه في الصورة المرقمة – ١١٧ –) . .

(١) راجع مذكرة يوم الاثنين – ٨ / ٤ / ١٩٤٠

السبت ـ ٢٦ / ١٠ / ١٩٤٠ ـ إستعراض الجيش الدفاعي في صنعاء .

كان من المقرر إجراء هذا الاستعراض في أوائل الشهر الجاري . . إلا أنه تأجل الىٰ هذا اليوم بسبب حلول شهر رمضان الكريم وعيد الفطر المبارك . .

وقد جرت العادة عند إجراء الإستعراضات أو الاحتفالات أو التمارين العسكرية في اليمن توجيه الدعوة الرسمية إلىٰ عدد من المسؤولين في الحكومة وبقية قطعات الجيش الأخرىٰ المرابطة في العاصمة (صنعاء) كالجيش المظفر والمدفعية والمخابرة . . ولابد أيضاً من توجيه الدعوة إلىٰ واحد أو اكثر من سيوف الاسلام ـ أنجال الإمام يحي ـ لحضور الاستعراض أو الاحتفال نيابةً عن والدهم الإمام الذي لا يحضر سوىٰ استعراض قطعات الجيش المتواجدة في صنعاء أيام الجمعة بعد الصلاة الجامعة . . يستعرضها من شرفة خاصة في (المقام الشريف) . . . .

كان الوقت المقرر لبدء استعراض الجيش الدفاعي هذا اليوم هو الساعة الثامنة صباحاً . . ولكنه لم يبدا فعليا قبل الساعة (٤٠ /٨) لأن ضيف الشرف الأول سيف الاسلام علي لم يصل الىٰ مكان الاستعراض قبل الساعة (٣٠ / ٨) . . رغم أن هذا السيف هو اكثر بقية السيوف حيويةً ونشاطاً وفتوةً أيضاً . . !

كانت الوحدات المزمع قيامها بالاستعراض تقف بعيداً عن سرادق المتفرجين بنظام النسق . .

وكانت فرقة موسيقىٰ الجيش الدفاعي تقف في مكان متوسط من ساحة الاستعراض (أنظر الصورة رقم ـ ٦٨ ـ)وجميع أفرادها حفاة غير عراة . . ! وحتىٰ قائد الفرقة يمسك بيده بوقاً نحاسياً للمشاركة في العزف وظهره إلىٰ الفرقة بدلاً من مواجهتها للتمكن من قيادتها . . ولكن الرجل علىٰ ما يظهر قد اطمأن الىٰ كل شيء وهو يعلم أن أحداً من المتفرجين سوف لن يفهم شيئا مما يصدر عن هذه الأبواق النحاسية المستهلكة من أصوات مبحوحة . . . !

وبدأ الاستعراض في الساعة (٤٥ / ٨) بدلاً من الساعة (ـ / ٨) صباحاً . . ولا غرابة في ذلك . . فقد قلنا اكثر من مرة سابقة أن أبخس الأشياء ثمناً وأقلها اعتباراً في اليمن هو (الوقت) . . . !

وقام رئيس البعثة العسكرية العراقية وعضو البعثة الرئيس الأول محمد حسن بمرافقة سيف الاسلام علي بتفتيش قطعات الاستعراض ركوباً على الخيل[1] ثم عادوا الى السرادق . . إلا ان الرئيس الأول محمد حسن ظل راكباً حصانه وهو يقف الىٰ الجانب الادنىٰ من السرادق كما نراه في الصورة رقم (٧١) . . وعندما باشرت القطعات المستعرضة بحركات البنادق تمهيداً للانطلاق بمسير الاستعراض كان يُسمع لحركاتها اصداءٌ متنافرة تدل علىٰ عدم وحدة الحركة وتناسقها . . وكان مجرد النظر الىٰ تلك الحركات يكفي للدلالة علىٰ وجود وحدات غير متجانسة في اساليب التدريب . . أو علىٰ الاقل غير متكافئة في مستوىٰ التدريب . . . !

وبعد بضعة دقائق مرت السرايا يقطر بعضها بعضاً وكافة جنودها حفاة كما ولدتهم أمهاتهم . . (انظر التصاوير رقم – ٦٨ و ٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢) علىٰ التوالي . . . وحينما مرت السرايا المتقدمة كان يتقدم بعضها ضباط كبار السن يركبون «البغلات الوديعات» من (بغلات بيت المال . .) ، وكم سرّني حينما علمت ان احد هؤلاء الضباط الكهول هو من اصلٍ (موصلي) أي من أهل (الموصل) في العراق واسمه (مجيد أفندي الموصلي) . . وكان يناهز الستين من عمره ، او يزيد ، وقد مضىٰ عليه في اليمن اكثر من عشرين عاماً . . كاد ينسىٰ خلالها ان له نسباً في بلد يسمىٰ (الموصل) علىٰ مسافة بضعة آلاف من الكيلومترات عن (صنعاء) . . ! لاشك وأن (مجيد افندي الموصلي) كان واحداً من عشرات الضباط الذين تخلّفوا في اليمن بعد انسحاب الجيش العثماني من اليمن . . فكان مصيرهم الاهمال والضياع احياءً وامواتاً . . !

ثم مرت بعض السرايا الاخرىٰ من الحفاة يتقدمها ضباط صف عراقيون جرىٰ تنسيبهم آنياً لغرض السيطرة علىٰ تلك السرايا التي لم تستكمل بعد التدريب وفق الاسلوب العراقي . . (انظر الصورة رقم ٧٢ –) ، وكان ينبغي عدم اشتراك هذه السرايا في هذا الاستعراض . . . !

لقد مرّ من امام سرادق المتفرجين اكثر من (٤٠) أربعين فصيلاً من جنود المشاة . . لم يكن بينهم فصيل واحد يستعرض وفقاً لضربات طبول الفرقة الموسيقية العسكرية . . كما لم يكن بينهم فصيلان يتعاقبان علىٰ قدمٍ واحدة في المسير . . . !

وانتهىٰ الاستعراض علىٰ هذا المنوال . . وليته لم يجرِ علىٰ الاطلاق . . ومع ذلك فقد قمنا بالتقاط صورتين تذكاريتين ، إحداهما مع كبار المدعوين لمشاهدة الاستعراض ، والثاني مع عدد من ضباط الجيش الدفاعي يتوسطهم الفريق تحسين باشا الفقير الذي لايزال مسؤولاً رسمياً عن تعليم وتدريب الجيش الدفاعي في صنعاء . . . !

---

(١) كنا قد التقطنا عدة تصاوير في هذا الاستعراض . . إلا أن بعضها تعرّض للتلف والضياع لاسباب عديدة كغيرها من التصاوير التي أخذناها علىٰ مدىٰ الأعوام الثلاثة في اليمن . . .

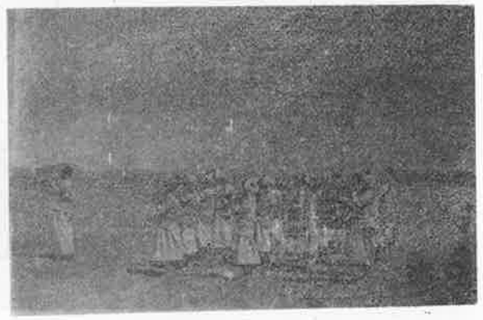

الصورة رقم (٦٨)
الجوق الموسيقي للجيش الدفاعي .

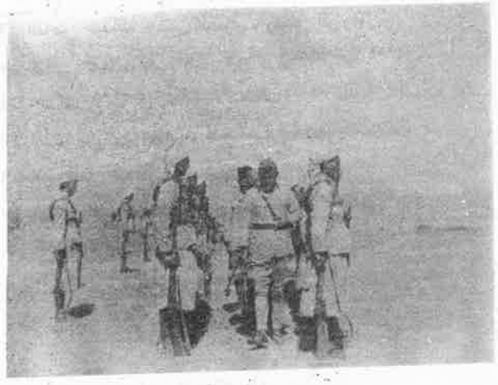

الصورة رقم (٦٩)
رئيس البعثة العسكرية العراقية يقوم بالتفتيش .

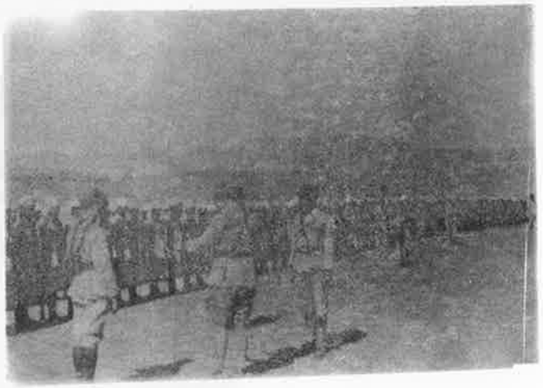

الصورة رقم (٧٠)
رئيس البعثة العسكرية العراقية يوضح بعض النقاط

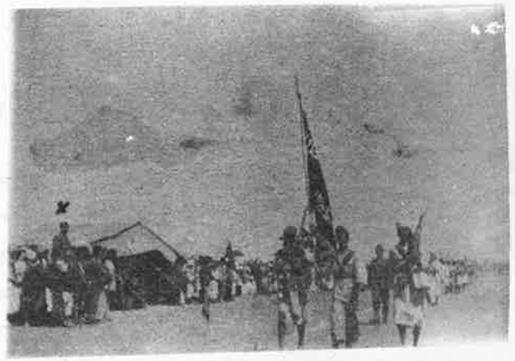

الصورة رقم (٧١)
جماعة العلم في الاستعراض
الرئيس الأول محمد حسن (عضو البعثة)

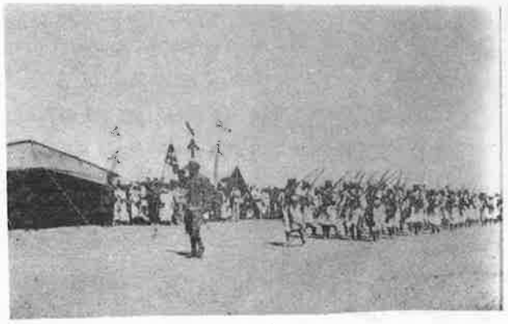

الصورة رقم (٧٢)
قطعات لم تستكمل التدريب وفق الاسلوب العراقي وأشركت خطأً في الاستعراض .

الصورة رقم (٧٣)
صورة تذكارية بعد الانتهاء من استعراض الجيش الدفاعي
١٩٤٠/١٠/٢٦ - صنعاء .

١ - سيف الاسلام علي .
٢ - القاضي عبدالله حسين العَمْري - رئيس الوزراء .
٣ - القاضي محمد راغب بك رفيق وزير الخارجية .
٤ - الحاكم الأول في محكمة الأستئناف .
٥ - السيد علي بن ابراهيم - أمير الجيش المظفر .
٦ - ابن عامل صنعاء .
٧ - الفريق تحسين باشا الفقير . معلم الجيش الدفاعي
٨ - الرئيس الأول محمد حسن (عضو البعثة) .
٩ - شيخنا محي الدين العنسي .
١٠ - مهندس غزل ونسيج عبد العظيم الجوهري .
١١ - الدكتور الطبيب السوري احمد سامي السمّان .
١٢ - رئيس البعثة العسكرية العراقية .
١٣ - القائمقام - أي العقيد - حلمي علي روحي .
١٤ - الملازم الاول سيف الدين سعيد (عضو البعثة) .
١٥ - الملازم الاول عبد القادر الناظمي (عضو البعثة) .
١٦ - الرئيس جمال جميل .... (عضو البعثة) .

الصورة رقم (٧٤)
صورة تذكارية ثانية بعد استعراض الجيش الدفاعي
١٩٤٠/١٠/٢٦ - صنعاء .

١ - رئيس البعثة العسكرية العراقية - العقيد
الركن اسماعيل صفوت سعيد .
٢ - الفريق تحسين باشا الفقير .
٣ - الرئيس الأول محمد حسن (عضو البعثة) .
٤ - الرئيس جمال جميل (عضو البعثة) .
٥ - الملازم الاول عبد القادر الناظمي (عضو البعثة) .
٦ - الملازم الاول سيف الدين سعيد (عضو البعثة) .
٧ - مرافق الفريق تحسين باشا الفقير .
٨ - شيخنا محي الدين العنسي .
٩ - الملازم الاول محمد صالح العُلفي (أنظر الصورة - ٧٥ - أدناه)

الصورة رقم (٧٥)
صورة تذكارية من المدرسة العسكرية الملكية العراقية
اثناء الرمي الحقيقي برشاشة لويس في ميدان الرمي
الكبير بمنطقة (أم الطبول) - بغداد - ١٩٣٧

١ - ابراهيم محمد .
× - سيف الدين سعيد .
٢ - صالح عبدالقادر .
٣ - الطالب اليمني محمد صالح العُلفي
وهو يحمل مخزنين من عتاد رشاشة
لويس يتقدم بهما الى الرامي (العدد
واحد) ابراهيم محمد ..

نقد الإستعراض .

كانت الخطة الأساسية التي وضعتها رئاسة البعثة للعمل بها خلال الأشهر الثمانية المتبقية من عام الوصول الىٰ اليمن (١٩٤٠) قد تضمنت فيما تضمنته قيام عضو البعثة الرئيس محمد حسن (قبل الترفيع الىٰ رتبة رئيس أول) بفتح دورتين في الجيش الدفاعي لمدة أربعة أشهر إحداهما للضباط الأعوان والأخرىٰ لضباط الصف الغرض منها تهيئة ضباط وضباط صف معلمين للوحدات التي ينتمون إليها . . . وعند انتهاء مدة الدورتين يعقبها مباشرةً فتح دورتين أخريين بنفس الكيفية ولنفس الغرض ، وبذلك يتسنىٰ نشر أسلوب التدريب العراقي الحديث بين وحدات الجيش الدفاعي . . أو أي جيش يمني آخر . .

ولما انتهت دورات الأشهر الأربعة الأولىٰ عاد منتسبوها الىٰ وحداتهم وباشروا بتحديث أساليب التدريب فيها . . وبنفس الوقت ابتدأت دورات الاشهر الأربعة الثانية . . وقبل أن يمضي شهران علىٰ افتتاحها تقرر أجراء هذا الاستعراض لوحدات الجيش الدفاعي التي لم يكتمل فيها تحديث أساليب التدريب . . فدخلت الاستعراض وهي علىٰ نوعين من أساليب التدريب . . فكان من البديهي عدم نجاح الاستعراض بالشكل المطلوب رغم اشتراك ضباط صف البعثة في هذا الاستعراض بصفة ضباط يقودون سرايا الوحدات المستعرضة . . . !

لقد كان من الأفضل تأجيل القيام بهذا الاستعراض حتىٰ نهاية السنة الحالية (١٩٤٠) لكي تنتهي دورات الأشهر الأربعة الثانية كما كان مقرراً في الخطة الاساسية لأعمال البعثة . . وكان الأفضل من ذلك هو تأجيل الاستعراض الىٰ العام التالي (١٩٤١) لكي يتسنىٰ الوقت الكافي لنشر اساليب التدريب الحديث في جميع وحدات الجيش الدفاعي والتأكد من نجاح الممارسة (١٠٠ ٪) .

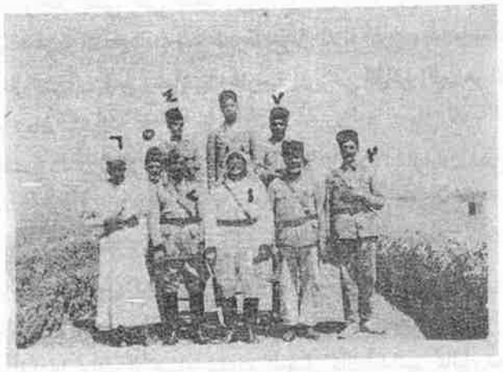

الصورة رقم (٧٦)
صورة تذكارية خاصة في سطحٍ من سطوح
ثكنة الجيش الدفاعي بصنعاء .. قُمتُ بسحبها
نزولاً عند رغبة الزميل محمد حسن الذي ذهبتُ
لزيارته - زيارة عمل - في مقره بثكنة الجيش الدفاعي
السبت - ١٩٤٠/٨/٣

١ - الفريق تحسين باشا الفقير .
٢ - عضو البعثة الرئيس الاول محمد حسن .
٣ - المقدم خليل أفندي - آمر فوج
في الجيش الدفاعي . ووالد زوجة
الزميل محمد حسن .. (عضو البعثة) .
٤ - الملازم الاول أحمد حسين المروني
٥و٦ - موظفان إداريان في الجيش الدفاعي .
٧ - مرافق الفريق تحسين باشا الفقير .

الجمعة ـ ١ / ١١ / ١٩٤٠ ـ أستعراضات أيام الجمعة والأعياد في صنعاء .

تشترك في استعراضات أيام الجمعة والأعياد كافة قطعات الجيش اليمني المرابطة في صنعاء ، وموعد استعراض أيام الجمعة عادة يكون بعد صلاة الجمعة التي يؤديها الإمام دائماً في الجامع الكبير . . أما صلاة الأعياد الاسلامية فيؤديها الإمام في (مُصلّى العيدين) الكائن شمالي صنعاء مباشرة خارج الأسوار . . لذلك يجدر بنا أن نتحدث عن موكب الإمام حينما يتوجه الىٰ الجامع الكبير وحينما يخرج منه عائداً إلىٰ ماكان يسمىٰ يومها بـ (المقام الشريف).

يخرج الإمام عادةً وهو راكب في عربة متواضعة يجرها جوادان من جياد منطقة الجوف (راجع الصورة رقم ـ ١٥ ـ) . ومع خروج العربة من (المقام الشريف) تنطلق حناجر «العُكْفَة» ـ الحرس الخاص بالإمام ـ تنطلق بنشيد الزامل في أصوات حادّة صارخة تكاد تشق طبلة الأذن . . فيعلم الناس أن عربة الإمام ستظهر من باب المقام خلال لحظات . . . وزيادةً في تفخيم الموكب هيبةً وجلالاً تصدح الأبواق النحاسية المرافقة للموكب بأصوات تزاحم أصوات الزامل . . فيرددها أصحاب الأبواق القائمين علىٰ الأبراج في الأسوار فيعّم في المدينة جو مزيج من الرهبة والهيبة . . والسخرية أيضاً . . ! فاذا صارت العربة الملكية في الطريق حفّ بها كبار رجال الحاشية وأمراء الجيوش والوزراء وسيوف الاسلام والكل علىٰ ظهور جيادهم كفرسان المماليك . . . !

ويقود العربة الملكية حوذيان يرتدي كل منهما عمامة حمراء . . كما يقف جنديان مسلحان من الحرس فوق المقعد الخلفي للعربة . . أما في داخل العربة فيجلس اثنان من الأمراء في أبهىٰ ملابسهما يواجهان الإمام وهو يتصدر وسط المقعد الخاص به . . .

وفي موسم الصيف ، عندما ترتفع درجة حرارة الطقس ارتفاعاً نسبياً ، يستظل الإمام تحت مظلة كبيرة يحملها فوق رأسه جندي خاص سواء كان الإمام راكباً في عربته أم راجلاً يمشي علىٰ قدميه . . .

ومظلة الإمام حينما تكون مفتوحة تبدو كالخيمة الصغيرة . . يبلغ قطرها حوالي ثلاثة أذرع ، أو ما يعادل متراً ونصف المتر تقريباً . . وقُبّتها مصنوعة من الحرير الأزرق والأبيض المزركش . . وعلىٰ حواشيها الخارجية إفريز من القماش الثمين هو الآخر مزركش كأحسن ما تكون عليه ملابس السيدات الموسرات في أيام زمان . . . !

وبمناسبة الكلام عن مظلة الإمام يحسن بنا أن نذكر شيئاً يسيراً عن رايات الإمام . . الرايات الحربية فللإمام يحي حميد الدين ثلاث رايات حربية هي :-

الأولىٰ ـ خضراء مكتوب عليها باللون الأصفر : «وفتحنا لكم فتحاً مبيناً» . .

الثانية ـ صفراء مكتوب عليها باللون الأخضر : «الجنة تحت ظلال السيوف» . .

الثالثة ـ بيضاء مكتوب عليها باللون الأسود : «لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله» . .

وتتقدم الموكب «جوقة الزامل» وكل أفرادها نحاف الأجسام شديدو العضل كأن أبدانهم تماثيل نُحتت من صخور الجبال . . وتتدلىٰ ضفائرهم الطويلة من رؤوسهم كأنها الأفاعي السّود . . ويأتزرون بالأزر القصيرة الى حدّ الركُب وهي مصبوغة بالنيلة الزرقاء الداكنة فينطبع منها الشيئ الكثير علىٰ جلودهم السمراء الداكنة فيزيدها قُتمةً . .

وأفراد هذه الجوقة يتماسكون بالأيدي ويسيرون بخطوات راقصة وسريعة . . فتزدحم الجماهير من حولهم . . ويتكاثر العدد كلما تقدم الموكب الىٰ الأمام فتتضاعف شدة الاصوات والهتافات الصارخة الىٰ درجة يمكن أن يسمعها أي انسان علىٰ مسافة كيلومترين . . فيهرع المئات من الناس الىٰ منطقة (المقام) لمشاهدة هذا «الكرنفال» الصاخب .. ويتسابق الأولاد والرجال معاً لاختيار الأماكن المرتفعة للصعود عليها كيما يتسع لهم مجال الرؤية والمشاهدة .. ومنهم من يتسلق أعالي السور القريب من (المقام الشريف) فتراهم في الأعالي وكأنهم سعادين الغاب .. !

وهناك صنف من الناس ينتهز مثل هذه الفرصة ليكسب بعض المال عن طريق تحرير العرائض والاسترحامات للذين يريدون رفع الشكاوىٰ والتظلمات الىٰ الإمام مباشرة من دون وساطة دوائر الدولة وموظفيها . . وهناك رجال القبائل الذين يفدون الىٰ صنعاء لتقديم الشكاوىٰ من دون عرائض ولا استرحامات . . بل ينتظرون مرور الإمام ببعض الطريق فينادون عليه بعبارة : «يا سيدي» بسين مكسورة ودال وياء ممدودتين مداً عريضاً . . وحالما يلتفت اليهم الإمام يبادرونه بالشكوىٰ في غاية الإيجاز والإعجاز اللذين لا يفهمها غير الإمام نفسه . . بينما يقوم الجنديان الحارسان الواقفان في مؤخرة العربة بالتقاط لفافات العرائض والاسترحامات التي يقذف بها المسترحمون من

كل اتجاه فتتساقط علىٰ العربة ومن فيها كتساقط أوراق الشجر في فصل الخريف . . . ولا ينتهي هذا المشهد البانورامي إلا عند وصول عربة الإمام علىٰ مسافة بضع عشرات من الامتار من باب الجامع الكبير حيث يتوقف الموكب لعدم مساعدة الدروب الضيقة لمرور العربة الملكية . . فيترجل الإمام منها ليقطع بقية المسافة علىٰ قدميه . .

فاذا انتهت صلاة الجمعة خرج الإمام من الجامع وتكرر مشهد الموكب من جديد .. إلا أن الإمام كان يحرص دائماً علىٰ العودة من طريق آخر غير الذي جاء منه الىٰ الجامع .. وبذلك يسمح لاكبر عدد من الناس أن يروه .... وفي أغلب الأحيان يعود من الجامع راجلاً يمشي علىٰ قدميه لمسافة تقرب من كيلومترين إذا كانت حالته الصحية جيدة ..

فاذا وصل الإمام الىٰ (المقام الشريف) صعد إلىٰ شرفة الاستعراض حيث يجلس علىٰ مقعد واطئ مبطن بقماش أخضر اللون نُقشت علىٰ جانبيه المصنوعين من خشب (التالك) بعض الآيات القرآنية . . فاذا استقر في مكانه نفخت أبواق خاصة إشارة البدء بالاستعراض فتتحرك القطعات العسكرية من مناطق التجمع لتّمر من تحت شرفة الاستعراض تتقدمهم الفرق الموسيقية . . ولكل جيش ، كما أسلفنا ، فرقته الموسيقية الخاصة به . . . وعند وصول الفرق الموسيقية أمام الشرفة تتوقف قبالة الشرفة علىٰ جانب الطريق وتظل تعزف لمرور القطعات حتىٰ انتهاء الاستعراض . . ثم تتفرق من هناك أفراداً وجماعات لكي تلحق بقطعاتها التي مّرت من أمام الشرفة منذ زمن طويل . . . !

وكل من أمعن نظره في القطعات التي تمّر من أمام شرفة الاستعراض وأصغىٰ الىٰ أصوات تلك الفرق الموسيقية يتبين له بجلاء أن أحداً من تلك القطعات المستعرضة لم يكن يتقيد بأيقاعات الموسيقىٰ العسكرية أثناء المسير . .

وتمّر جماعة العلم الخاصة بالجيش المستعرض (مظفر) أو (دفاعي) ، والعلم أحمر اللون رُسِم في وسطه أفقياً سيف باللون الابيض قبضته من جهة سارية العلم ومن فوقه ثلاثة نجوم بيضاء ومن تحته نجمتان بيضاوان . . ويمّر هذا العلم من أمام شرفة الإستعراض .. فلا يقوم أحد لتحيته ... !

ثم تتقاطر وحدات المشاة بنظام رتل المسير الرباعي كما هو ظاهر في الصورة رقم (٧٧) . . و (٧٨) . . وتعقبهم سرايا الرشاشات ثم المدافع وهي انواع شتىٰ من مخلفات وأسلاب الجيش العثماني ، وفيها بعض الاسلحة المشتراة في وقت متأخر كرشاشات (لويس) الانكليزية ورشاشات (كولت) الأمريكية ورشاشات (هُوجْكِس) الفرنسية . . وهناك أنواع من مدافع المشاة العثمانية القديمة التي تشبه لُعَب الأطفال وهي صغيرة الحجم ذات عجلات حديدية صغيرة يدفعها الجنود بأيديهم ومنظرها في ذلك يبعث علىٰ الضحك حقاً . . ! وليس عجيباً أن ترىٰ في هذا الاستعراض ضابطاً يمنياً كبير السن من المخضرمين وقد هَزُل جسمه .. وتجعّد وجهه .. وتساقطت معظم اسنانه .. وهو يرتدي بدلة شبه عسكرية سُترتها من القطيفة الوردية وبنطلونها من الصوف الأزرق أو الأسود أو أي لون آخر متيسر .. وهو يركب بغلته الهزيلة ولا يكاد يثبت علىٰ ظهرها .. ألا بصعوبة ملحوظة .. ويمشي إلىٰ خلفه أحد الجنود يحمل له سيفه علىٰ منكبيه تماماً كما يفعل راعي الغنم حين يناك منه التعب فيضع عصاه علىٰ منكبيه بشكل أفقي ويعلق عليها ذراعيه عند المرفق ... ! حتىٰ إذا اقترب هذا الضابط العجوز من شرفة الاستعراض التي يجلس فيها الإمام أسرع الجندي يناوله السيف لكي يُحيّي به مولاه الإمام بطريقة تُضحك الثكلىٰ .. لأنه يعلم أن أحداً من المتجمهرين حول الإمام في شرفة الاستعراض لاينظر إليه .. ولا يهمه أن ينظر إليه حتىٰ ولوكان بيده ألف سيف ... !

ومن المشاهد الغريبة في هذا الاستعراض مرور (السوارية) إي خيالة الجيش من أمام شرفة الاستعراض . . . وهذه الخيالة وإن كانت تتألف من حوال (١٥٠ ـ ٢٠٠) رأس من الخيل إلا أن العدد الذي يشارك عادةً في استعراض يوم الجمعة لا يزيد علىٰ (٥٠ ـ ١٠٠) رأساً . . وفرسانها في حالة وقيافة مزرية . . (أنظر الصورة رقم ـ ٧٩ ـ) . .

ورُبّ سائل يسأل ، ولو بدافع النكتة أو الفكاهه : وأين هو سلاح الطيران من هذا الاستعراض . . ؟

نقول : بأن سلاح الطيران في الجيش اليمني لم يعُمّر اكثر من بضعة أيام أو أسابيع ثم مات لفوره غير مأسوف عليه . . ! ومن حسن حظنا أننا لم نشهد تاريخ ميلاده ولا تاريخ مماته . . ولكننا استمعنا الىٰ حكايته مجرد سماع علىٰ ألسنة الرواة والمحدّثين والعهدة عليهم :

تبدأ حكاية الطيران في اليمن مع بداية المساعي الإيطالية ـ غير الحميدة ـ للتقارب من اليمن سياسياً والتي تمخضت ، بعد مخاض عسير ، بعقد معاهدة عام (١٩٢٦) بين الدولتين . .

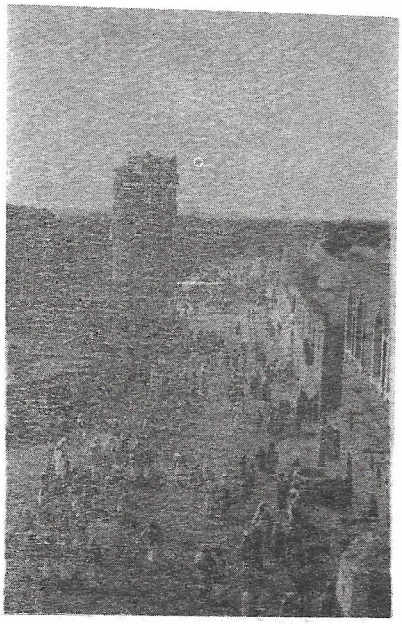

الصورة رقم (٧٧)
قطعات المشاة بالرتل الرباعي

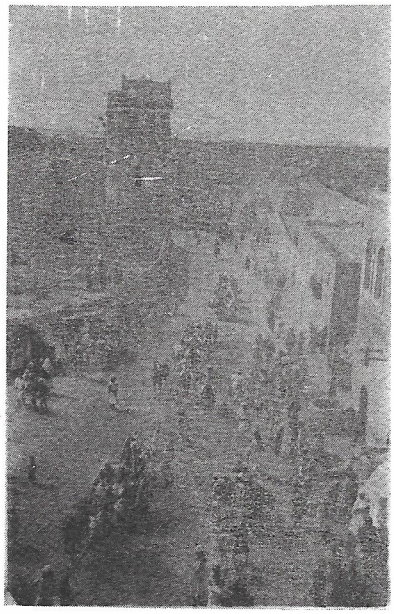

الصورة رقم (٧٨)
المدفعية في مختلف نوعياتها .

١ ـ هذا طراز خاص من العمارة اليمنية ...
طابق كامل معلق على برج دائري ...!
٢ ـ اسلاك البرق والكهرباء معلقة على مثل
هذه الاعمدة الخشبية العوجاء وعلىٰ
وشك السقوط .. وهي في العاصمة (صنعاء) ..!

* التصاوير غير واضحة رغم جودة التصاوير والأفلام الاصلية ..؟

الصورة رقم (٧٩)
الخيالة علىٰ نمط الهجانة .

القصاصة : الهامش (١) للصفحة ٣٤١ ، ويُبدّل رقم الهامشين المطبوعين (١)الى(٢) و (٢)الى(٣)

(١) جاء هذا في الصفحة (٤) من كتاب " مذكراتي " للسيد زيد علي عنان الصنعانـــي المطبوع في القاهرة ١٤٠٣هـ.

ومع استمرار تلك المساعي الايطالية ذات النَفَس الطويل اقتنع الإمام يحي في مطلع الثلاثينات بفكرة إيفاد عشرة تلاميذ يمنيين الى ايطاليا لدراسة فن الطيران والتدريب على قيادة الطائرات الحربية .. ودُعّمت تلك المساعي باهداء الحكومة اليمنية ثلاث أو أربع طائرات عسكرية إيطالية للتدريب ، وليس للقتال طبعاً .. ولكن الحظ لم يحالف المساعي الايطالية على طول الخط .. ذلك لأن أفراد البعثة اليمنية المشار اليها ، عندما عادوا من ايطاليا الى اليمن ظلوا ينتظرون عدة أشهر بدون أي عمل رغم وجود الطائرات الايطالية الأربعة الرابضة في البراح جنوبي صنعاء ... ! ولما حاولوا مراجعة المسؤولين عن مصيرهم طلبوا منهم الدليل والبرهان على أنهم يستطيعون الطيران .. فتقدم اثنان منهم الى إحدى الطائرات الايطالية وحلقوا بها في سماء (صنعاء) لمدة بضع دقائق .. وعندما أراد الطياران الهبوط الى أرض المطار ، وكانت مجرد أرض اعتيادية ، حصل خلل في مؤخرة الطائرة مما اضطر الطيارين الى التحليق ثانيةً .. وتكررت محاولة الهبوط ثانيةً وثالثة دونما فائدة حتىٰ سقطت الطائرة وتحطمت ولاقىٰ الطياران حتفهما .. فكان ذلك سبباً مباشراً في تجميد حركة الطيران العسكري في اليمن .. وتمّ استخدام بقية الطيارين في وظائف حكومية تافهة .. والتحق ثلاثة منهم بالمدرسة الحربية المتوكلية لمدة سنة واحدة تخّرجوا بعدها ضباطاً اعتياديين برتبة ملازم ثاني من الدرجة الأولى باعتبارهم حاصلين على التدريبات الأولية في إيطاليا ... !

ومما زاد في الطين بلّة .. أن ثمة طائرتين من ايطاليا (١) كانتا قد وصلتا الىٰ اليمن قبل عودة بعثة الطلاب اليمنيين من ايطاليا .. وقيل بأن الإمام يحيىٰ نفسه كان قد خرج مع أولاده لمشاهدة فعاليات الطائرتين .. وتقدم سيف الاسلام (علي) بن الإمام يحيىٰ ليركب مع أحد الطيارين ، وسيف الاسلام علي شاب شجاع ومغامر كما رأيناه، وحلّقت الطائرتان في سماء صنعاء في مظاهرة مثيرة شهدها كل أهالي صنعاء تقريباً بما فيهم النساء والاطفال الذين صعدوا الىٰ أسطح المنازل ... !

وأصدر الإمام يحيىٰ أمره الى هذين الطيارين بتدريب عدد من الطلبة اليمنيين على الطيران .. فقام أول هؤلاء الطلبة وركب مع أحد الطيارين .. وحلّقت الطائرة فوق أرض المطار البدائي .. ولكن من سوءحظ الطيارين وحظ اليمن أن سقطت تلك الطائرة على الارض ولم ينج منها أحد .. فاتخذ رجال الإمام ، والإمام نفسه ، من ذينك الحادثين ذريعةً لصرف النظر عن الطيران أياً كان شكله أو مصدره .. خيره أو شّره .. قضاؤه أو قدره .. ولم يتركوا مجالاً لتحكيم العقل والمنطق والدين .. ! وقد رأوا بأم أعينهم كيف أن الأمير الشاب سيف الاسلام علي طار وحلّق وحوّم فوق صنعاء ثم هبط الىٰ الارض سالماً غانماً لم يمسسه سوء من أنسٍ ولا جان ... !

ورجال الإمام ، والإمام نفسه ، يعلمون عن يقين تام بأن هؤلاء الذين سقطوا بالطائرتين إنما قضوا نحبهم بأجلٍ محتوم وقدرٍ مقدور .. والإمام في مقدمة من يقرأ القرآن الكريم ويعرف قول الله تعالى «ومَا كانَ لنفسٍ أنْ تموتَ إلاّ بإذنِ اللّهِ كِتاباً مُؤجلاً .....» ١٤٥ – آل عمران .

ولكنه الحمق من جهة .. والخوف من التدخل الأجنبي في اليمن من جهة أخرىٰ ... !

ومن غرائب الشائعات التي كان يعتقد بها العامة من أهل اليمن ، وبعض الخاصة منهم ، وتُروّج لها حاشية الإمام ويتندّر بها العقلاء من الناس هي أن الإمام يحي كما يزعم ، أوكان يراد له أن يزعم ، بأن في استطاعته أن يُسقط أية طائرة أجنبية تعتدي على اليمن بمجرد أن يتمتم عليها بسورة الفاتحة وبعض الأدعية الخاصة فتخّر الطائرة الى الارض ولو كانت محلّقةً في أجواء الفضاء الخارجي المعزول عن جاذبية الارض .... !

وقد كتب السيد أمين الريحاني في الصفحة (١٠٠٠) من الجزء الأول من كتابه «ملوك العرب»(٣) أنه حينما وصل إلى مدينة (ذمار) في طريقه من (عدن) الى (صنعاء) كان قد التقىٰ بأمير الجيش السيد عبد الله بن أحمد الوزير(٤) .. وأنه سمع هذا الأمير يتحدث له عن قدرة الإمام يحي على إسقاط الطائرات الحربية الانكليزية التي تحاول من حين الى آخر الاعتداء على الحدود اليمنية الجنوبية .. وأن أمير الجيش هذا كان يتحدث عن ذلك بحماس ويقين ... !

(٣) راجع هامشنا (١) ص (٤٥) من هذا الكتاب ..

(٤) راجع هامشنا (١) ص (٧٧) .. ، وراجع نهاية مذكرة يوم الاربعاء ـ ٢٧ / ٣ / ١٩٤٠ (السفر من تعز الىٰ الحديدة ـ ص ٢٢٩) .
وبعد عام واحد تقريباً من وصولنا الى صنعاء كان السيد عبدالله بن أحمد الوزير وابن عمه السيد علي عبدالله الوزير قد سحبهما الإمام يحي الى صنعاء .. وأذكر جيداً أن السيد عبدالله أحمد الوزير كان قد دعىٰ ضباط البعثة لتناول طعام الغداء في داره الفخمة بصنعاء القديمة .. وكان ذلك في يوم الخميس ـ ١٠/٤/ ١٩٤١ ، وكانت المائدة «سباطاً» طويلاً عريضاً على الأرض .. وكان المضيف في غاية الكرم والتواضع والبشاشة ورقّة الحاشية ..

ولاشك في أن أصحاب هذه «البِدَعْ» والشائعات والمروّجين لها قد جَنَوْا في نهاية المطاف على أنفسهم وعلى شعبهم وعلى وطنهم اكبر جناية عرفها تاريخ اليمن الوسيط والحديث .. !

السبت ـ ٩ / ١١ / ١٩٤٠ ـ موقفٌ مع أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم ..

عندما وصلتُ صباح هذا اليوم الى ميدان العرض الذي يجري فيه تدريب تلامذة المدرسة الحربية المتوكلية والكائن خارج ثكنة الجيش المظفر على مسافة بضع مئات من الأمتار لم أجد تلامذة الصف المتقدم في ساحة التدريب .. فأخبرني رئيس العرفاء (نَزّال برغش) ، المسؤول عن تدريب الصف المستجد بأن زميله عضو البعثة رئيس العرفاء (سعدون حمود) حينما فتش تلامذة الصف المتقدم صباح اليوم وجد بينهم أربعة تلاميذ مقيّدين بالسلاسل الحديدية عقاباً من قبل أمير الجيش .. فطلب اليهم البقاء في المدرسة وعدم الخروج مع الصف الى التدريب .. ولكنهم رفضوا لان ذلك سيعّرضهم الى المزيد من العقاب وقد يؤدي بهم الى السجن .. لذلك اضطر رئيس العرفاء سعدون الى عدم إخراج الصف بأجمعه الى التدريب .. ولم يسبق أن حدث مثل هذا الموقف قبل اليوم إطلاقاً .. ! فرجعتُ الى المدرسة داخل الثكنة لأجد التلاميذ داخل الصف ومدير المدرسة يحاضرهم في الضبط والآداب العسكرية .. فلما انتهى من ذلك ورجع الى دائرته دخلتُ عليه .. فأخبرني بأن معلم التاريخ كان قد شكاهم إليه لتقصيرهم في كتابة الدرس السابق الذي أملاه عليهم [1] .. ولذلك اضطر المدير بدوره أن يكتب إلى أمير الجيش حول ذلك لأنه لايملك صلاحية انضباطية يمارسها على تلامذته في مدرسةٍ إسمها «المدرسة الحربية المتوكلية» .. فجاء أمر أمير الجيش الى مدير المدرسة على شكل برقية لايستطيع اكفأ أمراء الجيوش في العالم صياغة مثلها من حيث الإيجاز والإعجاز : [كَيْدُهُمْ أسبوع .][2] ـ أي يقيّدون بالسلاسل لمدة أسبوع من دون حبس ... !

فرجوتُ المدير أن يراجع أمير الجيش ليرفع هذا العقاب المهين عن التلامذه المسلسلين بالحديد .. فاعتذر عن ذلك وقالها بكل صراحة : [لاأستطيع .. هذه هي الحال كما ترى ..] .

قلت له : اذن .. سأذهب أنا بنفسي الى أمير الجيش ..

قال : [أخشىٰ أن تسمع منه مالاتحب ..] ، والحقيقة ، أنه هو الذي كان يخشىٰ أن يصيبه شيئ من أمير الجيش ..

فقلت له : سأذهب إليه وكأنني لم أراجعك بهذا الصدد .. فلا تخشى شيئاً .. وأخذتُ طريقي الى مقر أمير الجيش وهو لايبعد عن المدرسة اكثر من مائة متر .. ودخلتُ عليه دائرته بعد طرقتين أو ثلاث على صفحة الباب ولم أنتظر منه أن يقول لي أدْخُل أو تفضل .. وكان لديه بعض المراجعين مابين واقف وجالس .. وذُهِل الأمير لدخولي وأنا في حالة متوترة .. ولم يتزحزح من مجلسه .. ولكنه أشار إلي بالجلوس .. فلم أجلس .. وقلت له : لن أجلس حتىٰ تعُيد لتلاميذي حريتهم وكرامتهم الانسانية ....

قال : [وكيف ذلك ؟] .. قالها متجاهلاً وهو يعلم ماقد فعل ..

قلت : إذا فككت عنهم السلاسل الحديدية عادت إليهم حريتهم وكرامتهم الانسانية ..

قال مراوغاً : [لقد أذنبوا ووجب عليهم القصاص ..] ..

قلت له : إذا كان تقصير الطالب في كتابة درسه يستوجب قيده بالسلاسل الحديدية . فماذا سيكون عقابه إذا هرب من المدرسة ببندقيته وعتاده ؟

قال : [هذه هي قوانيننا ونحن أحرار في تطبيقها ..] .

قلت له : وكيف يستطيع الجندي المقيد بالسلاسل إجراء الحركات العسكرية أثناء التدريب ؟

قال : [هذه هي الغاية من عقوبة القيد .. مضاعفة المشقة حتىٰ لايتكرر التقصير ..] ..

قلت له : وكيف نوفقّ بين حركة المسلسلين بالحديد مع غير المسلسلين في ميدان التدريب ؟

قال : [الانضباط في الجيش أهم من التدريب ..] ..

قلت له : وهل يتحقق الانضباط بجمع المسلسلين مع غير المسلسلين في مكان واحد ؟

---

(١) ذلك بسبب انعدام الكتب المطبوعة للدراسة .. فالمعلّم يُملي والتلاميذ يكتبون بالحبر البلدي وأقلام القصب .. والسعيد فيهم من كان يملك ريشة معدنية للكتابة .... !

(٢) [كَيْدُهُمْ] أصلها [قَيْدُهُمْ] أي تقييدهم .. فأهل اليمن يلفظون حرف القاف (ق) كافاً مُعَجَّمة ، وقد أشرنا الىٰ هذا اكثر من مرة .. (أنظر هامشنا ـ ١ ـ ص ٣٥٢) ..

قال : [هذه هي طريقتنا المثلىٰ .. ونحن نمارسها منذ زمن طويل ..] ..

قلت له : معذرةً أيها الأمير : فهذا هو نفس المنطق الذي يقول : إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مقتدون ... !

إنني سأرفع هذا الأمر الى رئاسة البعثة .. ثم غادرت غرفة هذا الأمير المعمم بالجهل وأنا مصمم على رفع التقرير الى رئاسة البعثة .. وكنت بنفس الوقت أعلم جيداً أن أمير الجيش يدرك مغبة تدخّل رئاسة البعثة عن طريق مراجعاتها واتصالاتها المباشرة مع الإمام يحي .. لذلك مإإن جاء صباح اليوم التالي إلا وقد تحرر التلامذة الأربعة من السلاسل الحديدية وخرجوا مع زملائهم الى ميدان التدريب ... !

كان ذلك أحد الاساليب الخبيثة التي يمارسها السيد علي بن ابراهيم لعرقلة مساعي البعثة ضمن نطاق الجيش المظفر .. وكان من سوء حظنا أن تكون المدرسة الحربية المتوكلية ومدرسة المخابرة ضمن هذا النطاق الذي يهيمن عليه أمير هذا الجيش ... !

الاثنين ـ ١٨ / ١١ / ١٩٤٠ ـ (علي أفندي حَنَشْ) مدير شرطة صنعاء .

في القسم الرابع من الفصل الثالث كنا قد تحدثنا في عنوان فرعي هو «الأمن والامان في بلاد اليمن» ، وذكرنا أنه لاتوجد في حكومة اليمن تنظيمات للشرطة ولا للدرك بالشكل الذي نفهمه نحن .. وأن قطعات الجيش المظفر هي التي تقوم بجميع واجبات الشرطة والدرك في السلم والحرب .. ومع ذلك فان العاصمة المتوكلية (صنعاء) لاتخلو من دائرة عجيبة بدائية يجلس فيها رجل عبقري إسمه الرسمي (علي أفندي حنش) يمارس سلطات مدير شرطة العاصمة بأسم محافظ العاصمة (عاملها السيد حسين عبد القادر) .... !

وكلمة «حَنَش» بفتحتين كلمة عربية تعني الحيّة أو الأفعى .. وعلى هذا الاساس يكون إسم هذا الرجل في عُرف أهل اليمن (علي افندي الحيّة أو الأفعىٰ) .. مع العلم أن (علي أفندي) هذا ليست فيه أية صفة سيئة من صفات الحيّة أو الأفعى أو الثعبان .... !

فأين تقع دائرة (علي أفندي حنش) وماهي مواصفاتها وما هي اختصاصاتها ؟

وأهل اليمن عامة .. وصنعاء خاصة لايحبون الإطالة والتفاصيل حتي في ذكر المناصب الحكومية .. فتراهم يختصرون عبارة (علي أفندي حنش) الى (علي حنش) والسلام .. دون أن تبدو على وجه (علي افندي حنش) أية انفعالات أو امتعاض ... !

تقع دائرة (علي حنش) فوق قنطرة (باب السَّبَحْ) التي تصل مابين منطقة (بئر العزب) ومنطقة (السَّايْلَة) غربي صنعاء القديمة .. (أنظر الصورة رقم ـ ٨٠ ـ) ..

أما مواصفات هذه الدائرة الحنشيّة فهي كالآتي :ـ

غرفة متوسطة الحجم في مبنىً قديم من مخلفات العهد العثماني .. وبسبب وقوعها فوق القنطرة المذكورة فان لها اكثر من نافذة تركية الطراز تشرف على طرفي القنطرة التي كنا نمر من تحتها يومياً فوق صهوات جيادنا ونحن ذاهبين أو راجعين من الثكنات العسكرية التي نعمل فيها ..

ودائرة (علي حنش) دائرة متواضعة .. وصاحبها اكثر تواضعاً وقناعةً .. فهو لايحتاج في دائرته إلى اكثر من منضدة خشبية متداعية القوائم لتكون له بمثابة مكتب يقوم من ورائه كرسي خشبي له صرير خاص إذا ماتحرك الجالس عليه بأية حركة مشبوهة ... !

وهناك دكة مبنية .. بالحجر فوقها حصير عتيق وبساط شعبي رخيص وعدد من الوسائد الغليظة المسماة بـ «المتاكي» أي المتّكآت .. وسيأتي بيان ضرورتها بعد قليل .. وفي إحدى زوايا الدائرة تقوم خزانة خشبية يظنها الانسان لأول وهلة أنها لحفظ السجلات والأضابير وما الى ذلك ... فاذا فتحها رأى عجباً ..... !

فهذه الخزانة تحتوي على المئات من لفافات وقصاصات الورق المتهريّة التي كانت في وقتٍ من الاوقات تتضمن مخابرات وإجراءات أمنيّة في غاية الأهمية .. أما اليوم فقد صارت طعاماً سائغاً للفئران والجرذان .. وصارت بقاياها تتطاير هنا وهناك كلما فُتحت باب الخزانة لغرض من الأغراض .. !

أما اختصاصات هذه الدائرة فيحدثنا عنها الناس الذين يتوافدون إليها دون انقطاع لعرض شكاواهم اليومية الطارئة .. والسيد حنش يصغي اليهم باهتمام وصبر وجَلد .. ثم يُعلن بعد ذلك عن قراره .. أو يقدم لهم النصائح والارشادات ويُصلح بينهم ويستعين على ذلك ببشاشته وذلاقة لسانه ودعابته أيضاً .. وله قدرة عجيبة في مخاطبة جميع الأصناف من المراجعين فلا يغادر أحدهم دائرة علي حنش إلا وهو راض ولسانه يلهج بالدعاء العريض للإمام أولاً .. ثم للسيد علي حنش .. !

إن هذه الطريقة في الاتصال المباشر بين الرعيّة والراعي فيها الكثير من المزايا والفوائد .. كما فيها الكثير من الأضرار والمحاذير .. لسبب

الصورة رقم (٨٠)
باب السَّبَحْ - هو هذه القنطرة على يمين الصورة ..
وهي الباب التي تصل مابين منطقة بئر العزب وصنعاء القديمة ..
إن دائرة (علي أفندي حَنَشْ) تقع فوق هذه
الباب أو القنطرة ..
وإلىٰ أقصىٰ يسار الصورة يظهر أحد قصور الإمام
يحيىٰ المسمىٰ بـ (دار الشُكْر) .

* هذه التصاوير مطبوعة بالمقلوب رغم التكرار بطلب إعادة طبعها ..
و قد تسبب ذلك في اختلاف الوصف الكلامي عن الصورة ..!

الصورة رقم (٨١)
دار الشُكْر

الصورة رقم (٨٢)
دار السعادة

بسيط هو أن هذا الراعي بشرٌ مثلنا يخطئ ويصيب .. فان أصاب نَفَع .. وأن أخطأ أضر .. وليس هناك من يُعينه على تلافي الخطأ قبل وقوع الضرر .. ذلك لأن دائرة علي حنش ليس فيها معاون أو مساعد أو مشاور .. وليس فيها أي شكل من أشكال الدوائر الحكومية الصحيحة .. وبسبب ذلك يظل مصير المراجعين من ذوي الحاجات معلقاً دائماً بين كلمتين فقط هما «الخطأ» و «الصواب» اللتين تتحكّمان في القرار الذي يتخذه علي حنش .. !

إن هذا الخلل الإداري والتنظيمي هو الطابع العام الذي تتسم به كل دائرة من دوائر الدولة في حكومة الإمام .. والأنكىٰ من ذلك كله هو أن سكان اليمن قد ألِفوا هذا الطراز من الادارة الحكومية بفعل مرور الزمن الطويل .. حتى صاروا يرون هذا الطراز من الادارة هو أفضل ما في الدنيا من الانظمة الادارية .... !

فمن المزايا المفيدة في الاتصال المباشر بين أبناء الشعب ورجال الدوله الكبار هي أن المراجعين على الأقل لايضطرون الى الانتظار ساعات طويلة في الممرات وعلى الأبواب كما هي الحالة في معظم بلدان العالم الثالث حيث يُطلب اليهم الانصراف دون أن تُقضىٰ حاجاتهم .. على أن يعودوا بعد أيام .. وقد تستهلك هذه الطرق المتحضرة الكثير من القرطاسية للمخابرات بسبب الأنظمة والتعليمات والقوانين الوضعية التي يسمّونها تعريبا بالروتين الحكومي ...

أما في اليمن... ففي وسع كل انسان أن يأخذ طريقه فوراً الى دائرة أي رئيس كبير يمثل السلطة التنفيذية فيشرح له شكواه .. أو يعرض طلباته عليه .. ثم ينتظر القرار الذي يصدر على الفور مالم يكن الأمر ذو طبيعة خاصة يجب عرضه على الإمام ...

وقد لايجد المراجع حلاً مُرضياً لمشكلته أحياناً ، أو يجد بعض الحل ، فانه على كل حال سيشعر بالراحة النفسية تغمر كيانه .. لأنه على الأقل وجد من يستمع اليه بأذن صاغيه ويبدي اهتمامه بمشكلته .. وهذا هو نفس مايحدث فعلاً بين أي مراجع من أهل اليمن وبين الإمام يحي نفسه حينما يجلس جلساته المفتوحة لكل من هبّ ودبّ من أبناء رعيته .. فهو أسلوب غير مُبتكَر .. بل له جذور عميقة تتصّل بالأساليب الادارية الذكيّة التي كانت سائدة في صدر الاسلام حينما كان بامكان الناس أن يعرضوا شكاواهم مباشرة على خليفة المسلمين .. رغم الفارق الكبير مابين العصرين وقد فصل بينهما أربعة عشر قرناً من القرون المظلمة .. ناهيك عن الفرق أو الفارق الاكبر مابين الخلفاء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين من جاء بعدهم من الخلفاء الصالحين وغير الصالحين .. الذين فقدوا صفة العصمة من الخطأ والجور والظلم .....

وفي الساعات المتأخرة من بعد الظهيرة .. تتحول دائرة (علي حنش) من مديرية شرطة عاصمة الى (مجلس قات) حكومي .. حيث يفد إلى هذه الدائرة الكثير من الاصدقاء والمعارف من ضباط الجيش والتجار وأصحاب المصالح و «وعّاظ السلاطين» حتى يضيق المكان عن استيعابهم .. ويبدأ الجَمْع الكريم بتخزين القات وتدخين المداعات .. وسرد النوادر والحكايات .. والبحث في شؤون الساعة وتبادل الأخبار .. حتى إذا انصرف الجمعُ من مجلس السيد علي حنش ذاعت الأخبار في كل انحاء العاصمة بطريق المناقلة على الألسن وليس على صفحات الجرائد اليومية المنعدمة في اليمن ... !

الجمعة - ٢٩ / ١١ / ١٩٤٠ - فحيح الحنش في الدهليز ... !

منذ أسبوع وزوجتي تشكو إليّ أنها تسمع فحيح (الحَنَش) أي الأفعى في الدهليز - الطابق الأرضي الذي لايحتوي عندنا على غير الحطب والخشب والفحم .. ! وكنت أحسب أن ذلك مجرد أوهام سببها الوحدة الموحشة في الدار أثناء غيابي عنها معظم ساعات النهار فقد كان زخم أعمالنا الرسمية في الجيش اليمني يزداد يوماً بعد يوم .. ومما دعاني الى الاعتقاد بأن حكاية فحيح الحنش مجرد أوهام هو أنني شخصياً لم أسمع بهذا الفحيح رغم تحرياتي الشخصية في الطابق الأرضي علىٰ مدىٰ أسبوع وخاصة في الليل حينما أكون موجوداً في الدار .. إلا أن زوجتي ظلت تُعرب عن مخاوفها حتىٰ تأيدت هذه المخاوف بشهادة خادم البيت (أحمد المطري) الذي زعم هو الآخر بأنه سمع هذا الفحيح قبل ثلاثة أيام فقط حينما كان يقوم بنقل الماء من (بئر شمس) الى الدار .. ولكنه لم يصدق أذنه في حينه حتىٰ سمع الصوت مرة أخرىٰ صباح يوم أمس .. فسألته ما الذي يفعله أهل صنعاء في مثل هذه الحالة قال بما يعني : [ياسيدي .. يستدعون علي حنش فيُخرِج لهم الحنش من مكمنه حتىٰ ولو كان راسخاً في سابع طبقات الأرض .....] ..

فأضحكني قوله : في سابع طبقات الأرض ..وبيت المطهر هذا من طابقين فقط على وجه الارض ... ! ! والتبس عليّ إسم (علي جنش) .. أتراه مدير شرطة صنعاء المسؤول عن أمن العباد في العاصمة .. أم هو أسطورة مختلقة من أساطير مملكة سبأ .. ؟ ! فرأيت أن

أُؤجل حكاية الحنش حتىٰ يقوم عليها دليل ثالث ...

كنا نتناول طعام الغداء إثر عودتي من صلاة الجمعة مع زملاء البعثة في جامع (حنظل) حينما طرق علينا الباب الخادم أحمد الذي كان ينتظر على عتبة الباب لكي نقدم له وجبة طعام الغداء .. فلما خرجتُ اليه أخبرني بأن بعض عجيان الحيّ جاءوا إليه قبل لحظات ليخبروه بأنهم رأوا حنشاً يمد برأسه من إحدى الكُوّات الصغيرة للدهليز المطلة على الجانب العرضاني من الطريق العام عندما كانوا يلعبون في ظل الطابق العلوي من دارنا .. فهرع الخادم احمد الى حيث وصف العجيان موضع الكوّة .. فهاله أن يجد حنشين وليس حنشاً واحداً يمدان برأسيهما الى خارج الكوة وكانهما يبحثان عن فريسة تشمّها رائحتها من الدهليز ... !

قلت لنفسي : أفلا آن لي أن أصدق حكاية الحنش هذه وقد قام عليها اكثر من دليل قاطع .. ؟ ثم التفتُ إلى (احمد المطري) وطلبت إليه أن يسرع باحضار (علي حنش) من دائرته فوق (باب السبّح) وأن يقول له من باب التهويل إنّ البعثة العسكرية العراقية [illegible] أن يهرع لنجدتها ... !

فضحك الخادم المطري من كلامي هذا حتىٰ كاد يخرج عن دائرة الأدب .. ثم تمالك نفسه وجمع شتات فكره وقال : [ياسيدي .. ماهُو علي أفندي حنش .. بل الشيخ علي حنش صاحب طريقة الحنشان ..] ..

قلت له : سامحك الله يا أحمد .. أما كان ينبغي عليك أن تقول (الشيخ علي حنش) بدلاً من (علي افندي حنش) .. لقد ظلمتُ هذا الأخير عن غير قصد .. وعلى كل حال أسرع وهات لنا الشيخ علي حنش حتىٰ ولو كان في خلوةٍ حنشيّة عند جبل (نُقُم) ... !

كان لابد من مضي وقت غير قليل قبل أن يعود (أحمد) وبرفقته (الشيخ علي حنش) الذي يسكن في إحدى حارات صنعاء القديمة .. ولم يكن هذا الرجل يمتهن صنعة (الحُواة)[1] لكي يرتزق منها .. بل كان صاحب دكان متواضعة الى جانب داره يبيع فيها بعض الحاجيات البسيطة لأهل الحارة ..

وبعد ساعة من الانتظار حضر (أحمد) وبرفقته الشيخ علي حنش فنزلتُ إليهما وفتحت الباب فدخل الرجل وليس في هيأته مايميزه عن بقية الناس من عامة أهل صنعاء .. عمامة بيضاء شبه كروية .. وثوب أبيض طويل يحتزم عليه بالنطاق ومن تحته (الجنبية) .. وقدماه في نعال بسيط .. وعلى كتفيه (اللّحفة) أي الشملة .. وكان يحمل بيده كيساً من الجلد قد طواه من أصابعه .. ثم أخرج من جنبه الأيمن عُوداً أو عودين من البخور الهندي أشعلها بعود كبريت وطلب إغلاق باب الدار .. ثم تقدم نحو المكان الذي كنا قد كدسنا فيه الحطب والأخشاب التي نوقد منها في مطبخ البيت .. وهناك جلس القرفصاء وصار يتمتم ويهذرم بألفاظ وكلمات لم أفهم منها شيئاً على الاطلاق .. سوى أنني كنت أسمعه ينفخ نفخات متقطعة خافتة وينفث بين يديه أو راحتيه .. وكان الظلام يسود الدهليز لأن الشمس كانت قد ازورّت عن الكُوّات الثلاث التي كانت في أعلى الجدار الجنوبي للدهليز فلم يعد ينفذ أي ضوء من الخارج .. ولم يسمح (الشيخ علي حنش) باستخدام الفانوس ... !

ثم سمعتُ من الرجل ألفاظاً وكلمات أخرىٰ لم أفهم منها شيئاً ولكنني شعرت بأنها توحي باقتراب شيءٍ نحو الرجل .. ولم تمض عشرة دقائق حتىٰ طلب منا أن نفتح باب الدار .. فلما فتحناه كان الرجل قد نهض واقفاً على قدميه ثم تقدم منا وفتح فوهة الكيس الجلدي وأراني رأسَيْ الحنشين ثم أطبق عليهما الكيس .. وهَمّ بالانصراف دون أن ينتظر مني أجراً على ذلك .. ولكنني ألححتُ عليه .. ودفعت له ثلاث ريالات — فأخذها ودسّها في جيبه دون اهتمام ثم سلّم وانصرف .... !

بقي أن نعلم إن كان هذا الذي قصصناه عن (فحيح الحنش) في ظلمات الدهليز بصنعاء يدخل في تصديق القارئ أم لا ؟ ونحن لانفرض تصديقه على أحد من القراء .. وقد كنا أول من رفض تصديقه بدون دليل مادي قاطع حتى رأينا الحنشين يستقران في داخل الكيس الجلدي بعد أن كانا يسرحان ويمرحان في ظلمات الدهليز ويتسلقان جدرانه نحو الكوات بحثاً عن أية فريسة .... !

وحينما حضر الشيخ علي حنش برفقة الخادم أحمد كان كيسه الجلدي مطوياً بين أصابع يده اليمنىٰ .. وعندما انتهىٰ من مهمة القبض علىٰ الحنشين وفتحنا له باب الدار ليدخل الضياء كان الكيس الجلدي متدلياً بين يديه وفي داخله زوج من الأفاعي والكيس الجلدي يكاد يمتلئ بهما ... !

ولقد كان من المحتمل أيضاً أن لا أصدق الحكاية حتىٰ بعد مشاهدة الحنشين داخل الكيس الجلدي .. ولكنني شخصياً كنت قد مررت

(١) الحُواة : جمعُ حاوي . وهو مشتق من احتواء الشيءِ والسيطرة عليه .. ويقال : (تحوَّت) الحية إذا هي تجمّعت واستدارت ..

بما يشبه هذه التجربة وأنا شاب في الثانية أو الثالثة عشرة من عمري يوم ازدحمت الثآليل (جَمعُ ثؤلول) في ظاهر الكفّين من يداي فشوّهت شكلها .. وصار ذلك مصدر إزعاج ليس لشخصي فحسب .. بل وإلىٰ أقرب الناس إليّ .. فأشار عليّ أحد أعمامي رحمه الله بمراجعة (الشيخ قاسم القصاب) في سوق القصابين بالموصل وقال بأن هذا الرجل معروف بالورع والتقوىٰ من دون جميع القصابين .. وأنه يتمتع بموهبة خاصة يستطيع بها إزالة هذه الثآليل بطريقة قد لا يصدقها العقل المادي .. ولكن يصدقها العقل الروحي .. وضحكتُ يومها من هذه المشورة .. ثم تذكرتُ ما تسبّبه لي تلك الثآليل من ضيقٍ وإزعاجٍ وخجلٍ من الناس كلما مددت يدي لمصافحة أحدهم .. فرافقني ذات يوم والدي رحمه الله الىٰ دكان الشيخ قاسم القصاب فلم نجده في الدكان .. وقيل لنا بأنه قد ذهب ليصلي العصر في الجامع المجاور وسيعود بعد قليل .. فلما عاد بادره والدي رحمه الله بالسلام وأخبره بالمسألة .. فدخل الرجل الىٰ دكانه وأحضر خيطين من الشعر الأسود طول كلٍ منهما ثلاثون سنتمتراً وعدداً من حبات الشعير الأسود .. فمددتُ اليه اليد اليمنىٰ وظهر الكف الىٰ أعلىٰ .. وراح الرجل يتمتم بكلمات خافتة .. فاذا توقف عنها بعد لحظات عقد عقدة في الخيط الاسود وأفرز لها حبةً من الشعير الىٰ جانب .. وظل يكرر ذلك بعدد الثآليل الموجودة في ظهر اليد اليمنىٰ .. ثم فعل الشيءَ نفسه مع ثآليل اليد اليسرىٰ .. حتىٰ إذا انتهىٰ منها جمع حبات الشعير مع الخيطين الاسودين وجعلها جميعاً في خرقة صغيرة أعطانيها وقال : [تذهب الآن الىٰ الجسر وتعبر عليه النهر ـ أي نهر دجلة ـ ثم تعود راجعاً الىٰ هذا الجانب .. فاذا صِرتَ عند منتصف الجسر قذفتَ بالخرقة وما فيها في النهر .. ثم تعود الىٰ البيت وسيزول البأس عنك بأذنه تعالىٰ في الصباح الباكر من يوم غدٍ حينما تنهض من فراشك فلا ترىٰ شيئاً من الثآليل إن شاء الله ..] ..

ومدّ والدي رحمه الله يده إلىٰ محفظة نقوده وهو يتردد في أن يسأل الرجل عمّ يجب دفعه من أتعاب رغم علمه بأن أمثال هؤلاء الناس لا يتقاضون أجوراً علىٰ هذه الأعمال .. وابتسم الشيخ قاسم القصاب لوالدي وقال له بما يعني :[.. إنما أفعل ذلك لوجه الله تعالىٰ ومنه أبتغي الأجر والثواب ..] .. فشكره والدي رحمه الله وانصرفنا عنه نريد الجسر .. الجسر الخشبي .. جسر القوارب الخشبية والقناطر الحجرية الذي كان يربط بين جانبَيْ النهر .. وقمنا بتنفيذ ما أوصانا به الشيخ قاسم وعدنا إلىٰ البيت ..

ترىٰ .. أي عقلٍ مادّي في العالم يصدق بهذا الهراء .. وأي إنسان عِلماني يسمع بهذا ولا يستلقي علىٰ ظهره من الضحك ..؟!

ويعلم الله تعالىٰ أنني من فرط انفعالي في هذه التجربة لم يغمض لي جفن قبل منتصف الليل .. وكانت الليالي في ذلك الزمن طويلة مع غياب (الراديو) و (التلفزيون) و(الفيديو) و (السينما) .. وغير ذلك .. وفوق هذا كله كانت الليالي مظلمة مع غياب (الكهرباء) .. وكنت طوال الليل أتحسس الثآليل في يديّ كلما صحوت من إغفاءة عابرة .. فأجد الثآليل لا تزال في مواضعها .. ولا أدري في أية ساعة متأخرة من تلك الليلة أخذني النوم بعد أرق وقلق ..!

فلما استيقظتُ في الصباح الباكر لم أجد أثراً لأي ثؤلول في كلتا اليدين .. ولم أصدق عيناي .. وجئت والدتي ، رحمها الله ، أمدّ اليها يداي وأسأل إن كان حقاً قد زالت الثآليل فتقول : نعم يا ولدي .. فباذن الله تعالىٰ وخلوص القلب اليه يمكن أن يزول ما هو أعظم من الثآليل ..!

ومنذ ذلك اليوم وأنا لا أكذّب مثل هذه الوقائع وإن كان العلم الحديث ينسبها إلىٰ علوم ما وراء الطبيعة «Metaphysics» .. وكل علوم ما وراء الطبيعة لا تخضع للنواميس الطبيعية التي درسناها في المدارس والجامعات ...!

رحم الله الشيخ قاسم القصاب ... فقد كان سبباً من أسباب الله تعالىٰ في زوال الثآليل .. وأنا لا أزال أتمتع بنعمة زوالها حتىٰ يومنا هذا ..

ورحم الله الشيخ علي حنش ... فقد كان سبباً من أسباب الله تعالىٰ في زوال الحنشين من دهليز بيت المطهر في صنعاء .. واستتباب الأمن فيه ..

وليقل المرجفون ما شاءوا في هذين الخبرين .. فان ذلك لن يغير شيئاً من حقيقة وقوع حَدَثَيهما علىٰ أيامٍ متباعدة من الزمن وتفصل بين موقعيهما الآف الكيلو مترات (موصل ـ صنعاء) ... !

الأربعاء – ٤ / ١٢ / ١٩٤٠ – مشكلات إجراء الرمي بالعتاد الحقيقي . .

لماكان من المقرر إنتهاء دورات الاشهر الاربعة الأخيرة من العام الحالي في نهاية الشهر الجاري . . ومن جملتها الدورة الاولىٰ لرشاشات (كولت) المفتوحة في ثكنة الجيش المظفر . . وأن في منهاج هذه الدورة إجراء رمي فحصي بالعتاد الحقيقي . . فقد كانت هنالك عدة مشاكل إدارية وفنية مالم يجري تذليلها بشكل أو آخر فلا يمكّن إجراء هذا الرمي الفحصي بالعتاد الحقيقي . . ونذكر فيما يلي أهم تلك المشاكل علىٰ سبيل المثال لا الحصر :–

١ – المشاكل الفنية .

١ . عدم وجود ميدان رمي صغير ولاكبير يستوفي الشروط الفنية اللازمة . .

٢ . عدم وجود أهداف فنية للرمي عليها . .

٣ . عدم وجود أرباب الحِرَف في تنظيم وحدات الجيش اليمني . . وعلىٰ الأخص (البُندقيون) . .

٤ . عدم وجود أي شكل من أشكال جداول الرمي لأي سلاح من الاسلحة الخفيفة أو المتوسطة . .

٥ . عدم وجود أية وسيلة فعالة من وسائل تأمين مناطق الرمي في العراء . . .

٢ – المشاكل الادارية .

١ . قلة العتاد الحقيقي المخصص للرمي . . إذ ليس هناك من سبيل لإقناع أمير الجيش المعمم بالجهل في الأمور العسكرية أن الرمي بالاسلحة يشكل عِلماً إختصاصياً من العلوم العسكرية

٢ . كل مطلب يستلزم تنفيذه صرف مبلغ من المال ، ولوكان مقداره ربع ريال ، يجب تحصيل موافقة الإمام عليه . . وفي أيسر الحالات تحصيل موافقة رئيس الوزراء الذي ليس له ديوان معروف فيما عدا متر مربع من الارض يتقوقع فيه الىٰ جانب سيده الإمام في (المخيم المنصور) أي (المقام الشريف) الذي يمثل بلا تشابيه الديوان الملكي أو البلاط . . !

٣ . كل ضابط أو جندي يفشل في الرمي بالعتاد الحقيقي ولايصيب مركز الهدف بجميع الاطلاقات المخصصة له يجري تغريمه ثمن العتاد الذي أنفقه في الرمي . . !

وقد لايصدق القارئ إذا قلنا بأن الجنود الذين يدفعهم الحماس الىٰ إطلاق بعض العيارات النارية مشاركة منهم بأفراح الاحتفالات الرسمية الحكومية – كأعياد النصر مثلاً – يجري تغريمهم ثمن تلك العيارات النارية . . . !

ولهذه الاسباب يتحاشىٰ الضباط والجنود في الجيش اليمني من المشاركة في الرمي بالعتاد الحكومي مالم يضطر الىٰ ذلك اضطراراً شديداً لأسباب الترقية التي فيها زيادة معاشهم بِنسَب تافهة . . !

٤ . عدم وجود أية حافلات لنقل الجنود الىٰ مناطق الرمي وأعادتهم الىٰ ثكناتهم بعد انتهاء الرمي . . لأن مثل هذه المناطق لاتتيسر في الاماكن القريبة من الثكنات . . كما أنه لاتوجد أية إمكانيات إدارية تساعد علىٰ تعسكر الجنود في مناطق الرمي لمدة يوم أو يومين أو اسبوع . . . !

ومنذ افتتاحنا هذه الدورات ورئاسة البعثة في مخابرات طويلة ومراجعات عريضة مع حكومة الإمام حول تحقيق مايمكن تحقيقه من هذه الطلبات ولو بالحد الأدنىٰ . . وتأخرت الإجابة كثيراً . . وألقوا باللائمة علىٰ الشهر الكريم . . شهر رمضان . . ولم يخافوا الله في شهره الكريم هذا . . ثم جاء الحد الأدنىٰ من الاستجابة علىٰ مطالب البعثة كأسوأ ماتكون عليه الاستجابة الشحيحة فقالوا :–

١ . يجري تخصيص خمس إطلاقات لكل بندقية تشترك في الرمي . .

٢ . يجري تخصيص خمسين إطلاقة لكل ضابط أو جندي يرمي بالرشاش . . (هكذا : بالرشاش) . . . !

٣ . عدم تغريم الفاشلين في الرمي كلفة العتاد .

٤ . يجري الرمي عند جبل (نُقُم) . .

وهكذا اختصر العباقرة المعممّون كل الكتب والسجلات والأهداف ووسائل التدريب الخاصة بالرمي الحقيقي في أربعة نقاط إرتجالية عشوائية وعلىٰ مضض . . . !

والآن . . أسأل كل ضباط الجيوش في العالم المعاصر . . وبصورة خاصة المختصون بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة إن كان في مقدور أحدهم أن يفعل شيئاً في مثل هذه الظروف والاحوال . . ثم يقول لآمريه أنه أنجز كذا وكذا من الأعمال العسكرية بشكلها الصحيح . . ؟ !

ولهذه الأسباب كلها أقول بصراحة مطلقة أن كل ماأنجزَتْهُ بعثتنا العسكرية الىٰ اليمن طوال السنوات الثلاث كان إنجازه من قبيل المعجزات . . وخاصةً ماكان يتعلق بالرمي الحقيقي بالرشاشات المتوسطة والمدفعية . . وضباط الرشاشات المتوسطة وضباط المدفعية يدركون جيداً ماأقول وماأعني . . .

* إن سبعة عشر ضابطاً من مجموع عشرين ضابط ، وثلاثين ضابط صف وجندي من مجموع اربعين في دورة رشاشات (كولت) الاولىٰ نَشّروا[1] الخمسين إطلاقة في الحقول العمودية من أهداف التنشير[2] بحيث كانت نسبة الإصابة في الهدف تساوي (٤/٦) أي إصابة أربعة حقول عمودية من مجموع ستة حقول علىٰ مسافة (٥٠٠) خمسمائة ياردة . . . !

إن كل ضابط مختص بالرشاشات المتوسطة يدرك جيداً أن مثل هذه النسبة من النجاح في الرمي علىٰ مثل هذه الاهداف بأسلوب التنشير يتعذّر تحصيلها حتىٰ في دورات مدرسة الاسلحة الخفيفة[3] في الجيش العراقي . . . .

وكان علينا أيضاً أن نقوم نحن بصنع أهداف الرمي لرشاشات (كولت) الأمريكية وأن نضع لها التعليمات الخاصة لأنواع خاصة من أساليب الرمي بهذه الرشاشات . . . !

* أما في رمي المدفعية الذي قام به عضو البعثة الرئيس جمال جميل في السنة الثانية من وجود البعثة في اليمن فلنا فيه حديث خاص سيأتي بعد حين . . ولكنني أستبق الحديث فاقول بأن نسبة النجاح في ذلك الرمي كانت (٩٥٪) خمسة وتسعون بالمائة رغم كل المعوّقات المضادة لهذا النجاح . . فقد كانت مهمة الرئيس جمال جميل شاقةً بسبب معوّقاتها الخاصة التي سنأتي الىٰ ذكرها عن قريب . .

وليعلم القارئ بأنني اتكلم هنا عن الرئيس جمال جميل كضابط مدفعي استطاع أن يقلب استخدام المدفع اليمني من استخدامه كبندقية الىٰ استخدامه كمدفع عراقي يرمي ويصيب أهدافه إصابة مؤثرة من وراء حجاب . . وبأقل كمية من العتاد . . . !

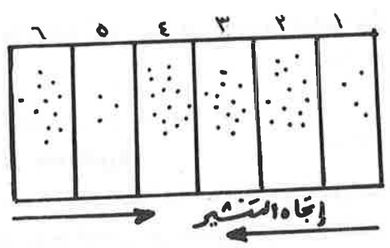

(١) و (٢) التنشير : أسلوب من أساليب الرمي بالرشاشات المتوسطة على أهداف مستطيلة الشكل كل منها مقسم الى ستة حقول عمودية كما في الشكل . أعلاه والمطلوب أصابة هذه الحقول الستة بِنَسبٍ متقاربة من العتاد المخصص للرمي على هذه الأهداف وذلك بنشر الرصاص على هذه الحقول من اليسار الى اليمين ثم العودة من اليمين الى اليسار . . ويخضع تقرير النجاح في هذا الرمي الى تعليمات ووصايا خاصة . أما الغرض الأصلي من التدريب على هذا الاسلوب من الرمي فهو معالجة الأهداف العريضة في ميادين القتال اثناء الحرب . .

(٣) أي مدرسة المشاة كما سُمّيت في الستينات . .

الاثنين – ٣٠/١٢/١٩٤٠ – إنتهاء الدورات التدريبية للأشهر الأربعة الأخيرة من السنة الأولىٰ .

١ – في الجيش الدفاعي .

أ . دورة الضباط الأعوان .

أ . كان عدد الناجحين في هذه الدورة (١٨) ضابطاً من مجموع (٢٠) ضابط .

ب . فشل ضابطان فقط في رشاشة لويس والدروس النظرية ولم يتقرر اشتراكهما في الدورات المقبلة لعدم الكفاءة .

جـ . نجح الضابطان الفاشلان في الدورة الأولىٰ اللذان كان قد تقرر إعادة اشتراكهما في الدورة الثانية .

ب . دورة ضباط الصف .

أ . نجح في هذه الدورة (٤٥) ضابط صف من مجموع (٥٠) ضابط صف .

ب . فشل خمسة ضباط صف في موضوعي رشاشة لويس وتدريب الرمانة ولم يتقرر اشتراكهم في الدورات المقبلة لعدم أهليتهم . .

جـ . نجح ضباط الصف الثمانية الذين فشلوا في الدورة الاولىٰ والذين كان قد تقرر إعادة اشتراكهم في الدورة الثانية .

٢ – في الجيش المظفر .

أ . في مدرسة المخابرة .

دورة الأحداث رقم (٢)

نجح (٢٦) ستة وعشرون تلميذاً من مجموع (٣٠) ثلاثين تلميذاً وأصبحوا مؤهلين للخدمة في صنف المخابرة العسكرية ...

ب . في وحدات الجيش المظفر .

أ . دورة الضباط الاعوان .

(١) كان عدد الناجحين في هذه الدورة (١٥) ضابطاً من مجموع (٢٠) ضابط . .

(٢) نسبة النجاح (٧٥٪) . .

(٣) لم يتقرر إعادة اشتراك الفاشلين في دورات مقبلة . .

ب . دورة ضباط الصف .

(١) نجح في هذه الدورة (٣٠) ضابط صف من مجموع (٥٠) ضابط صف .

(٢) نسبة النجاح (٦٠٪) . .

(٣) لم يتقرر إعادة اشتراك الفاشلين في دورات مقبلة . .

جـ . أسباب تحسّن نسبة النجاح في هذه الدورة .

(١) الامتيازات التي شملت منتسبي هذه الدورات أسوة بمنتسبي الدورات المفتوحة في الجيش الدفاعي . .

(٢) العامل النفسي الذي خلق روح التنافس بين منتسبي الجيشين (المظفر) و (الدفاعي) . .

ج . في المدرسة الحربية المتوكلية .

أ . تم تخريج تلامذة الصف المتقدم وفق منهجه القديم الموضوع قبل وصول البعثة الىٰ اليمن . .

ب . نجح (٣٧) تلميذاً من الصف المستجد الىٰ الصف المتقدم . وفشل ثلاثة تلاميذ تقرر نقلهم الىٰ وحدات الجيش المظفر بصفة نواب ضباط . . بينما القاعدة المتبعة في الجيش اليمني أن يُنقل الفاشلون في المدرسة الحربية المتوكلية إلىٰ الوحدات بالصفة التي كانوا عليها في المدرسة . . إلا أن البعثة العسكرية العراقية شفعت لهم بهذا الامتياز من باب التشجيع . . .

٤ . الدورة الأولىٰ لرشاشة (كولت) .

أ . نجح في هذه الدورة (٢٠) ضابطاً من مجموع (٢٠) ضابط . . .

ب . نجح (٣٨) ضابط صف من مجموع (٤٠) ضابط صف . .

جـ . كانت نسبة النجاح في الرمي الفحصي بالعتاد الحقيقي (٦٧٪) وهي نسبة عالية إذا ماقيست بقلة العتاد المخصص للرمي وانعدام الإمكانيات الفنية كما أشرنا اليها آنفاً . . .

٣ – في المدفعية .

أ . كانت نسبة النجاح في دورة الضباط لتجديد المعلومات وتحديث أساليب التدريب (٨٧٪) . .

ب . كانت نسبة النجاح في دورة ضباط الصف (٨١٪) . .

الثلاثاء – ٣١/١٢/١٩٤٠ – مجمل نتائج أعمال البعثة لعام (١٩٤٠) .

١ – في الجيش الدفاعي .

أ . تم تدريب (٣٦) ضابطاً في دورتين لتحديث أساليب التدريب وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم والتدريب في وحداتهم . .

ب . تم تدريب (٩٣) ضابط صف في دورتين لتحديث أساليب التدريب وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم والتدريب في وحداتهم .

جـ . تم إجراء إستعراض عسكري تجريبي لقطعات الجيش الدفاعي في (صنعاء) مكّن رئاسة البعثة من الوقوف علىٰ أهم نقاط الضعف البارزة لدىٰ هذه القطعات وتقرير أسلوب معالجتها . .

٢ – في الجيش المظفر .

أ . في مدرسة المخابرة .

أ . تم تدريب (٨) ثمانية تلاميذ من مجموع (١٤) أربعة عشر تلميذاً من الدورة القديمة المفتوحة قبل وصول البعثة الىٰ اليمن وذلك بعد إدخال بعض التحويرات الأساسية علىٰ المنهج القديم .

ب . تم تدريب (٢٤) أربعة وعشرين تلميذاً من مجموع (٣٠) ثلاثين تلميذاً في دورة الأحداث رقم (١) وأصبحوا مؤهلين للخدمة في صنف المخابرة العسكرية .

جـ . تم تدريب (٢٦) ستة وعشرين تلميذاً من مجموع (٣٠) ثلاثين تلميذاً في دورة الأحداث رقم (٢) وأصبحوا مؤهلين للخدمة في صنف المخابرة العسكرية .

ب . في وحدات الجيش المظفر .

أ . تم تدريب (٢٥) ضابطاً في دورتين لتحديث أساليب التدريب وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم والتدريب في وحداتهم . .

ب . تم تدريب (٥٣) ضابط صف في دورتين لتحديث أساليب التدريب وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم والتدريب في وحداتهم .

ج . في الدورة الاولىٰ لرشاشة (كولت) .

أ . تم تدريب (٢٠) ضابطاً أصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم والتدريب في وحداتهم . .

ب . تم تدريب (٣٨) ضابط صف أصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم والتدريب في وحداتهم . .

د . في المدرسة الحربية المتوكلية .

أ . تم تخريج تلامذة الصف المتقدم وفق منهجه القديم الموضوع قبل وصول البعثة الىٰ اليمن . . إلا أن هؤلاء التلاميذ اكتسبوا الكثير من ألوان التطبيع العسكري العراقي بصورة غير مباشرة نتيجة معايشتهم لظروف تلامذة الصف المستجد الذي أجرينا علىٰ منهاجه تحويرات خاصة وفق اساليب التدريب الحديث . .

ب . لأول مرة يشتمل منهج الصف المستجد علىٰ التدريب الخاص برشاشة لويس والرمانة والدروس النظرية في الرمي (أي نظريات الرمي) . . وقيادة الحضيرة في ميدان التعبية الصغرىٰ . .

جـ . نجح (٣٧) تلميذاً من الصف المستجد الىٰ الصف المتقدم . . وفشل ثلاثة تلاميذ فقط تقرر نقلهم الىٰ وحدات الجيش المظفر بصفة نواب ضباط . .

٣ – **في المدفعية .**

١ . تم تدريب (١٠) ضباط و (٢٠) ضابط صف في دورة تجديد المعلومات وتحديث أساليب التدريب وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم والتدريب في وحداتهم . .

٢ . لم تتيسر لحد الآن الإمكانيات اللازمة لفتح مدرسة خاصة للمدفعية . .

• انتهىٰ الفصل السادس من الكتاب .

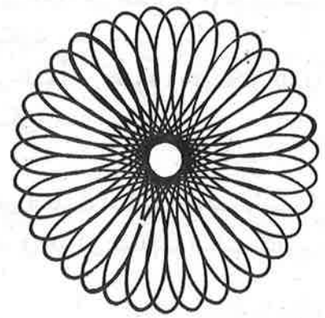

ألفصل السابع

ألبعثة في عامها الثاني باليمن

الأحد – ١٥ / ٩٢ / ١٩٤٠ – ألخطة الأساسية للعمل خلال عام – ١٩٤١

١ – في الجيش الدفاعي .

أولاً – تشكيل الفوج النموذجي الأول

١ . يُخصَص الفوج الأول من اللواء السابع الدفاعي لجعله فوج مشاة نموذجي علىٰ أسس تنظيم وتسليح وتدريب أفواج المشاة في الجيش العراقي . . مع مراعاة الاسلحة والتجهيزات المتيسرة حالياً لدىٰ الفوج الدفاعي . .

٢ . يجري إكمال نواقص هذا الفوج من الضباط والمراتب الأخرىٰ والأسلحة والتجهيزات من الأفواج الأخرىٰ في اللواء . .

٣ . يجري استخدام (٥٠٪) من الضباط وضباط الصف المتخرجين في دورات المعلمين التي فتحتها البعثة في الجيش الدفاعي خلال الاشهر الثمانية المتبقية من عام (١٩٤٠) للعمل في هذا الفوج النموذجي إضافةً إلىٰ ضباطه وضباط صفه المتخرجين في نفس الدورات . .

٤ . يجري إعداد مناهج التدريب السنوي لهذا الفوج علىٰ نمط مناهج التدريب لأفواج المشاة في الجيش العراقي بحيث تغطي التدريب التعبوي للحضيرة والفصيل والسرية والفوج تدريباً فردياً وتدريباً إجمالياً . . مع التركيز علىٰ استخدام الفوج في صفحَتْي التقدم والهجوم التصادفي . .

٥ . لقد فاتحنا وزارة الدفاع العراقية منذ ثلاثة أشهر حول تجهيز كافة ضباط ومراتب هذا الفوج النموذجي الأول بالملابس الصيفية والشتوية والخوذ والسداير والأحذية والجواريب والتجهيزات التدريبية والسفرية لغرض تشكيل صورة نموذجية لفوج المشاة العراقي نعرضها علىٰ أنظار المسؤولين في الحكومة اليمنية . .

٦ . في نهاية هذا العام ١٩٤١ سيجري تشكيل مقر لواء مشاة علىٰ النمط العراقي يحل محل المقر الحالي لكي يقوم فيما بعد بمسؤولية إعادة تشكيل وتنظيم الفوجين الآخرين من اللواء علىٰ غرار الفوج النموذجي الاول . . وبذلك يتم تشكيل لواء مشاة نموذجي في الجيش اليمني . .

ثانياً – دورات المعلمين .

١ . دوروتان للضباط الأعوان علىٰ التعاقب .

أ . عدد المرشحين لكل دورة (٢٠) ضابطاً .

ب . يجري ترشيحهم من أفواج اللواء بما فيها الفوج النموذجي الأول ممن لم يسبق ترشيحه في العام الماضي . .

جـ . تشمل موضوعات التدريب : تعليم المشاة والبندقية والرماية ورشاشة لويس . .

د . مدة كل دورة ستة أشهر .

هـ . يتضمن منهاج الدورة دروساً نظرية في : تعليم المشاة والبندقية ونظريات الرمي وقيادة الحضيرة والفصيل والسرية والتخطيط وقراءة الخريطة .

و . عند انتهاء الدورة الأولىٰ تعقبها مباشرةً دورة ثانية مماثلة لها من جميع الوجوه .

٢ . دورتان لضباط الصف علىٰ التعاقب .

أ . عدد المرشحين لكل دورة (٥٠) ضابط صف .

ب . يجري ترشيحهم من أفواج اللواء بما فيها الفوج النموذجي الأول ممن لم يسبق ترشيحه في العام الماضي . .

جـ . تشمل موضوعات التدريب : تعليم المشاة والبندقية والرماية ورشاشة لويس .

د . مدة كل دورة ستة أشهر .

هـ . يتضمن منهاج الدورة دروساً نظرية في : تعليم المشاة والبندقية وقيادة الحضيرة فقط .

و . عند انتهاء الدورة الاولىٰ تعقبها مباشرةً دورة ثانية مماثلة لها من جميع الوجوه . .

٢ – في الجيش المظفر.

أولاً – في مدرسة المخابرة.

دورتا الأحداث رقم (٣) و (٤).

أ. إن الموقف الحالي لايساعد علىٰ ترشيح ضباط متخرجين من المدرسة الحربية لدورة ضباط مخابرة نظراً لحاجتنا اليهم في تشكيل الفوج النموذجي الأول .. لذلك تستمر مدرسة المخابرة علىٰ قبول التلاميذ من مدرسة الأيتام كما في الدورات السابقة (٣٠) ثلاثون تلميذاً لكل دورة.

ب. مدة الدورة ستة أشهر

جـ. يتضمن منهاج الدورة التدريب علىٰ الموضوعات الرئيسية في تعليم المشاة والبندقية بالاضافة الىٰ موضوعات المخابرة ..

د. عند انتهاء الدورة رقم (٣) تعقبها الدورة رقم (٤) مباشرة لنفس الغرض وبنفس الاسلوب.

ثانياً – وحدات الجيش المظفر.

أ. دورات المعلمين.

أ. دورتان للضباط الأعوان.

(١) عدد المرشحين لكل دورة (٢٠) ضابطاً.

(٢) تشمل موضوعات التدريب : تعليم المشاة والبندقية ورشاشة لويس والرمانة

(٣) مدة كل دورة ستة أشهر.

(٤)يتضمن منهاج الدورة دروساً نظرية في : تعليم المشاة والبندقية ونظريات الرمي وقيادة الحضيرة والفصيل والسرية والتخطيط وقراءة الخريطة.

(٥) عند انتهاء الدورة الاولىٰ تعقبها الدورة الثانية مباشرةً.

ب. دورتان لضباط الصف.

(١) عدد المرشحين لكل دورة (٥٠) ضابط صف.

(٢) تشمل موضوعات التدريب : تعليم المشاة والبندقية والرمانة ورشاشة لويس

(٣) مدة كل دورة ستة أشهر.

(٤) يتضمن منهاج الدورة دروساً نظرية في : تعليم المشاة والبندقية وقيادة الحضيرة فقط.

(٥) عند انتهاء الدورة الاولىٰ تعقبها الدورة الثانية مباشرةً.

٢. دورتان لرشاشة (كولت).

أ. الدورة رقم (٢) والدورة رقم (٣)

(١) عدد المرشحين (١٠) ضباط و (٢٠) ضابط صف من كلٍ من الجيشين (المظفر و (الدفاعي).

(٢) مدة الدورة ستة أشهر.

(٣) يتضمن منهاج الدورة الموضوعات الرئيسة في تعليم المشاة والبندقية لغرض توحيد الحركات إضافةً إلىٰ موضوعات الاختصاص.

(٤) عند انتهاء الدورة رقم (٢) تعقبها الدورة رقم (٣) مباشرةً.

٣. المدرسة الحربية المتوكلية.

أ. تظل مدة الدراسة فيها سنتان بسبب الإمكانيات المحدودة..

ب. يجب أن تتضمن المناهج التدريبية مايلي :–

(١) تعليم المشاة والبندقية والحربة.

(٢) الرمانة.

(٣) رشاشة لويس.

(٤) قيادة الحضيرة والفصيل في الميدان.

(٥) الرياضة البدنية والألعاب.

جـ. يجب أن تتضمن المناهج النظرية مايلي :–

(١) التعبية بوجه عام.

(٢) التعبية الصغرىٰ (قيادة الحضيرة والفصيل).

(٣) استحكامات أو تحصينات الميدان.

(٤) التدريب الليلي في مستوىٰ الحضيرة والفصيل ، بضمنه استعمال (الحُكّ) أي القُمباص أو البوصلة.

(٥) نظريات الرمي.

(٦) التنظيم العسكري والادارة (عام).

(٧) التخطيط العسكري (الطوبوغرافيا).

(٨) مبادئ الجغرافية العسكرية لليمن (عام).

(٩) مبادئ التاريخ العسكري (عام).

(١٠) حفظ الصحة العسكرية.

د. وفي النتائج الامتحانية السنوية تُؤخَذ الأمور التالية بنظر الاعتبار :–

(١) الرياضة البدنية والألعاب.

(٢) السلوك والشخصية.

(٣) الاهتمام والنشاط.

هـ. نظراً لتقاعد كلٍ من القائمقام (أي العقيد) علي جمال بك الترزي ، والقائمقام محمد بك الجرموزي عن الخدمة تَنَسّب أن يقوم مقامهما في التدريسات النظرية كل من عضوَيْ البعثة الملازم الاول سيف الدين سعيد والملازم الاول عبد القادر الناظمي . إضافة الىٰ واجباتهما الأصلية.

و. يجري توزيع الدروس النظرية على المعلمين من قبل مدير المدرسة القائمقام محمد شوقي بك بعد المذاكرة والتنسيق مع الهيئة التدريسية.

٣ – المدفعية.

أولا – تشكيل بطرية نموذجية.[1]

أ. يجري تشكيل البطرية النموذجية الأولىٰ من مدافع الميدان الايطالية التي صدرت موافقة جلالة الإمام باستخدامها لأغراض التعليم والتدريب الحديث باشراف البعثة..

ب. يجرى اختيار الضباط وضباط الصف والجنود من مختلف وحدات المدفعية المرابطة في صنعاء.. مع الاستفادة من الضباط

(١) راجع المادة (٣) من مذكرة يوم الاثنين – ١٩٤٠/٤/٢٩.
والفقرة (جـ) من المادة (٣–) في القسم الرابع من الفصل السادس.

وضباط الصف المتخرجين في دورة المدفعية رقم (١) لعام ١٩٤٠ .

٣ً . يجب أن تكون هذه البطرية النموذجية جاهزة للاشتراك في أول تمرين تعبوي بقطعات يقوم به فوج المشاة النموذجي الاول خلال هذه السنة التدريبية يمارس فيه عمل الفوج في التقدم والهجوم التصادفي . . .

٤ ـ تثقيف الضباط عسكرياً .

أولاً ـ الضباط القادة .

١ً . يقوم ضباط البعثة بإعداد وإلقاء المحاضرات المدرجة في الملحق (أ) المرفق بهذه الوصايا .

٢ً . على كل ضابط من أعضاء البعثة تقديم نسخة خطية من المحاضرات المخصصة له في الملحق المذكور ، وينبغي وصول كل محاضرة الى مقر البعثة قبل موعد إلقائها بخمسة أيام على الأقل .

٣ً . يجب الاستعانة بكل وسائل الايضاح الممكن تيسيرها عند إلقاء هذه المحاضرات . .

٤ً . يجري إلقاء المحاضرات في القاعة الأرضية المجاورة لمدرسة المخابرة والقريبة من الباب الشرقية لثكنة الجيش المظفر . .

٥ً . يكون الملازم الأول عبد القادر الناظمي مسؤولاً عن إعداد قاعة المحاضرات من الوجهة الادارية طيلة موسم إلقاء المحاضرات . .

ثانياً ـ الضباط الأعوان .

أنظر نفس الملحق (أ) بهذه الوصايا .

٥ ـ تقديم المناهج التعليمية والتدريبية .

١ً . على كافة ضباط البعثة تقديم نسخة خطية واحدة من المناهج التعليمية والتدريبية لسنة ١٩٤١ الى مقر البعثة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدور هذه الوصايا . . مع مراعاة الاقتصاد بالقرطاسية جهد الإمكان . .

٢ً . ينبغي إشعار مقر البعثة عن كل تغيير أو تحوير يجري على المناهج المذكورة مع شرح الاسباب الموجبة الى ذلك . . وخاصةً بالنسبة للموقف من شهر رمضان الكريم . .

٦ ـ تنفيذ الخطة الاساسية العمل .

يبدأ تنفيذ هذه الخطة الاساسية اعتباراً من يوم ١٩٤١/١/١ .

الملحق (أ) بالخطة الأساسية للعمل في سنة ١٩٤١

المحاضِر	موضوع المحاضرة	تاريخ إلقاء المحاضرة
العقيد الركن اسماعيل صفوت (رئيس البعثة)	١ . التقدم (عام) .	الاربعاء ـ ١٩٤١/١/٨
	٢ . الهجوم التصادفي .	الخميس ـ ١٩٤١/٢/١٣
	٣ . الدفاع (عام) .	السبت ـ ١٩٤١/٣/١٥
	٤ . الهجوم المدبّر .	السبت ـ ١٩٤١/٤/١٩
	٥ . الانسحاب .	السبت ـ ١٩٤١/٥/٢٤
	٦ . التدريب الليلي (عام) .	السبت ـ ١٩٤١/٦/٢٨
الرئيس الأول محمد حسن (عضو البعثة)	٧ . الحماية في التقدم (عام) .	السبت ـ ١٩٤١/١/١٨
	٨ . فوج المشاة في الهجوم التصادفي .	الثلاثاء ـ ١٩٤١/٢/١٨
	٩ . فوج المشاة في الدفاع .	السبت ـ ١٩٤١/٣/٢٢
	١٠ . فوج المشاة في الهجوم المدبّر .	السبت ـ ١٩٤١/٤/٢٦
	١١ . فوج المشاة في الانسحاب .	السبت ـ ١٩٤١/٥/٣١
	١٢ . فوج المشاة في الهجوم الليلي .	السبت ـ ١٩٤١/٧/٥
الرئيس جمال جميل (عضو البعثة)	١٣ . المدفعية في التقدم (عام) .	الخميس ـ ١٩٤١/١/٢٣
	١٤ . المدفعية في الهجوم التصادفي .	الاثنين ـ ١٩٤١/٢/٢٤
	١٥ . المدفعية في الدفاع .	السبت ـ ١٩٤١/٣/٢٩
	١٦ . المدفعية في الهجوم المدبّر .	السبت ـ ١٩٤١/٥/٣
	١٧ . المدفعية في الانسحاب .	السبت ـ ١٩٤١/٦/٧
	١٨ . المدفعية في الهجوم الليلي .	السبت ـ ١٩٤١/٧/١٢
الملازم الأول عبد القادر محمد الناظمي (عضو البعثة)	١٩ . المخابرة في التقدم (عام)	الثلاثاء ـ ١٩٤١/١/٢٨
	٢٠ . المخابرة في الهجوم التصادفي .	السبت ـ ١٩٤١/٣/١
	٢١ . المخابرة في الدفاع	السبت ـ ١٩٤١/٤/٥
	٢٢ . المخابرة في الهجوم المدبّر .	السبت ـ ١٩٤١/٥/١٠
	٢٣ . المخابرة في الانسحاب .	السبت ـ ١٩٤١/٦/١٤
	٢٤ . المخابرة في الهجوم الليلي .	السبت ـ ١٩٤١/٧/١٩
الملازم الأول سيف الدين سعيد (عضو البعثة)	٢٥ . الرشاشات المتوسطة في التقدم (عام)	الاربعاء ـ ١٩٤١/٢/٥
	٢٦ . الرشاشات المتوسطة في الهجوم التصادفي	السبت ـ ١٩٤١/٣/٨
	٢٧ . الرشاشات المتوسطة في الدفاع	السبت ـ ١٩٤١/٤/١٢
	٢٨ . الرشاشات المتوسطة في الهجوم المدبّر	السبت ـ ١٩٤١/٥/١٧
	٢٩ . الرشاشات المتوسطة في الانسحاب .	السبت ـ ١٩٤١/٦/٢١
	٣٠ . الرشاشات المتوسطة في الهجوم الليلي	السبت ـ ١٩٤١/٧/٢٦

١ً . مدة إلقاء المحاضرة لاتتجاوز التسعين دقيقة (١٦٠٠ ـ الى ـ ١٧٣٠) ، وخلال شهر رمضان (٢٠٠٠ ـ الى ـ ٢١٣٠) .

٢ً . يقوم عضو البعثة الرئيس الأول محمد حسن باعداد وتنظيم جدول خاص بالمحاضرات التعبوية المناسبة للضباط الأعوان من قطعات الجيش اليمني المرابطة في (صنعاء) وذلك بالتعاون مع بقية ضباط البعثة شريطة أن لاتتعارض التوقيتات مع توقيتات المحاضرات الخاصة بالضباط القادة المبينة أعلاه . . وينبغي تقديم نسخة من جدول هذه المحاضرات الى مقر البعثة وذوي العلاقة . .

٣ً . مما يلاحَظ في جدول المحاضرات المتقدم أعلاه غياب الصنوف التالية عنه :

أ . القوة الجوية .

ب . الهندسة .

جـ . الطبابة .

د . القوة الآلية . قبل تطورها الىٰ صنف الدروع .

هـ . الخيالة . » » » » »

و . القوة البحرية .

إن كل هذه الصنوف لم يكن لها أصل ولا أثر في الجيش اليمني . . ناهيك عن صنوف الخدمات الادارية المختلفة . . ! ولقد سبق لنا أن قلنا بأن البعثة العسكرية العراقية وجدت نفسها بعد زياراتها لمقرات الجيش اليمني في العام المنصرم أنها مضطرة الى البدء في أعمالها من (نقطة الصفر) . . . !

ولكل هذه الأسباب مجتمعةً فان رئاسة البعثة تؤكد على الايجاز والتركيز في إعداد هذه المحاضرات وإلقائها والاستعانة بكل مايمكن إعداده من وسائل الايضاح لاستقطاب انتباه المستمعين ورغبتهم في الاستماع الى المحاضرات .

الخميس – ٩ / ١ / ١٩٤١ – حفلة شاي في دار الجالية الإيطالية بصنعاء .

منذ بضعة أيام كانت رئاسة البعثة قد تلقّت بطاقة دعوة من رئيس الجالية الايطالية في صنعاء يدعو فيها ضباط البعثة لحضور حفلة شاي تكريماً للبعثة في دار الجالية الايطالية الكائنة في منطقة (بئر العزب) والتي لاتبعد كثيراً عن مواقع بيوتنا المستقلة في نفس المنطقة . . وكانت البطاقة قد حددت موعد الحفلة الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم . .

ويؤسفني أن لا أتذكر الآن – بعد ٤٤ عاماً مضت علىٰ تلك الدعوة – إنْ كان رئيس بعثتنا قد استمزج رأي أحدٍ غير نفسه في شأن قبول هذه الدعوة أم لا . . ولكن الذي أعلمه وأتذكره جيداً هو أن جميع تحركات البعثة العسكرية العراقية في اليمن كانت تحت الرصد الدقيق من قبل كافة الجاليات الاجنبية في صنعاء . . وعلىٰ وجه الخصوص الجاليتين الانكليزية والايطالية اللتان تمثلان دولتيهما المتنافستين في منطقة الشرق الاوسط بوجه عام وحوض البحر الأحمر بوجه خاص .

ولقد سبق لنا أن تحدثنا بعض الشيْ عن الجاليات الأجنبية التي كانت موجودة في صنعاء قبل وأثناء وصول البعثة الىٰ اليمن . . ومما تجدر إعادته هنا من ذلك الحديث هو أن كلمة «جاليات» في اليمن لم تكن تعني يومها غير هيئات دبلوماسية متنكرة بثياب أعمالٍ مهنية مختلفة . . كأطباء وطبيبات . . ومهندسون زراعيون وصناعيون وميكانيكيون . . الخ . . وكانت جميع هذه الجاليات كالعادة تتنافس فيما بينها للحصول علىٰ أية مكاسب سياسية أو اقتصادية من حكومة الإمام يحي حميد الدين . . ولذلك فقد عملت هذه الجاليات الشيْ الكثير لتشويه سمعة البعثة العسكرية العراقية والتشكيك في نواياها من قَبل أن تغادر البعثة حدود العراق في طريقها الىٰ اليمن . .

ولم تظهر النتائج السلبية وردود فعلها حول قبول البعثة لدعوة الجالية الايطالية في صنعاء إلا بعد مرور نصف عام تقريباً علىٰ تلبيتها . . وبالتحديد بعد فشل (الثورة الكيلانية) في العراق خلال النصف الاول من شهر مايس في هذا العام – ١٩٤١ كما سنأتي الىٰ تفصيل ذلك في خواتيم هذا الكتاب . .

وذهبنا بملابسنا المدنية الىٰ دار الجالية الايطالية في الوقت المحدد . . فلما دخلنا بابها الخارجية لم نجد أمامنا داراً اعتيادية كما يوحي به مظهرها الخارجي . . بل كانت قصراً منيفاً ربما يرجع تاريخه الىٰ العهد العثماني المتأخر في اليمن . . تحيط به بستان كبيرة عامرة . . وقد بذلت الجالية جهداً كبيراً في تنظيم وتنسيق حديقة أمامية علىٰ نمط الحدائق الأوربية . . .

وصعد بنا المحتفلون الىٰ الطابق العلوي من الدار فدخلنا معهم الىٰ صالة استقبال كبيرة عامرة بالأثاث والتحف الإيطالية . . وكل شيْ فيها يقول : إنني لست من اليمن . . . !

وأُديرت علينا أقداح الشاي وأطباق الحلوىٰ والمعجّنات . . وكان ترجمان الحفلة واحداً من أعضاء الجالية الايطالية ولكنه لم يكن يتقن التكلم بالعربية جيداً . . وكان ذلك من حسن حظنا لأنه عجّل في اختصار الحفلة وأراحنا من «الثرثرة الايطالية» المعروفة . . . وبعد خمسين دقيقة ، لم يتخللها غير الحديث عن أحوال الطقس في اليمن وخاصة صنعاء ، استأذنا للانصراف وشكرنا لهم احتفاءهم بنا في هذه الحفلة المختصرة . . وقاموا لتوديعنا الىٰ الباب الخارجية .

وفي رأيي أن هذه الدعوة التي وجهّتها الجالية الايطالية الىٰ هيئة البعثة كانت دعوةً ناشزة لامعنىٰ لها . . إذ لم يسبق لأية جالية أجنبية في اليمن أن وجّهت مثل هذه الدعوة إلىٰ أية شخصية أو هيئة أو وفد عربي جاء الىٰ اليمن زائراً أم مقيماً . . أما تبادل الدعوات والحفلات فيما بين الجاليات الاجنبية نفسها فأمره يختلف جداً . . ولم نكن نحن نمثل جاليةً أجنبية في صنعاء علىٰ الاطلاق . . !

وفي رأيي أيضاً . . أن رئاسة البعثة كان لها كل الحرية في الاعتذار عن قبول تلك الدعوة ببضع كلمات رقيقة علىٰ النمط الدبلوماسي وينتهي الأمر بسلام وبدون احراج . .

الاربعاء – ١ / ١ / ١٩٤١ – صُورٌ من مواقع أعمالنا العسكرية في اليمن . (أنظر الصفحات الثلاث التالية)

في هذه الصورة المرقمة (٨٣) . . . مجموعة من التلامذة الجدد المقبولين في المدرسة الحربية المتوكلية لعام ١٩٤١ قبل توزيع الملابس العسكرية عليهم . . يتوسطهم جالساً ضابط صف البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود وعلىٰ جانبيه مباشرة تلميذان من الصف المتقدم . . وإلىٰ يمين الصورة يقف الملازم الأول أحمد الأنسي من الضباط اليمنيين (الوجبة الأولىٰ) الذين درسوا وتدربوا في المدرسة العسكرية الملكية العراقية عام ١٩٣٥ – ١٩٣٧ كما أسلفنا من قبل . .

الخميس – ٩ / ١ / ١٩٤١ – تدريب المستجدين من تلامذة الحربية داخل الثكنة .

في هذه الصورة المرقمة (٨٤) يظهر جانب من فناء ثكنة الجيش المظفر حيث يقوم الملازم الاول أحمد الأنسي بتدريب رهط من تلامذة الصف المستجد في المدرسة الحربية المتوكلية علىٰ درس من دروس استخدام البندقية (وضع الانبطاح) . . ويظهر في خلفيه الصورة حصاني الأدهم مع الماسك وهو يريد إعادته الىٰ الاصطبل . . .

الاربعاء – ١٥ / ١ / ١٩٤١ – صورة أخرىٰ داخل الثكنة .

في هذه الصورة المرقمة (٨٥) يظهر الملازم الأول أحمد الأنسي وهو يقوم بتدريب المستجدين علىٰ استخدام البندقية في (وضع البروك) داخل ثكنة الجيش المظفر في قاطع المدرسة الحربية المتوكلية . .

الاثنين – ٢٠ / ١ / ١٩٤١ – الصف الحربي المتقدم والدورة الثانية لرشاشة (كولت) .

في هذه الصورة المرقمة (٨٦) . . . . نجد مايلي :–

١ – ضباط الدورة الثانية لرشاشة (كولت) . .

٢ – تلامذة الصف الحربي المتقدم في المدرسة الحربية المتوكلية . .

٣ – ضباط صف الدورة الثانية لرشاشة (كولت) . .

٤ – قصر السيد عبد الله أحمد الوزير[1] .

كل هذه المجموعات تعود من ميادين التدريب الخارجية إلىٰ داخل ثكنة الجيش المظفر . .

الأربعاء – ٢٢ / ١ / ١٩٤١ – الصف الحربي المتقدم يقوم بالتدريب علىٰ الطعن بالحراب .

في الصورة رقم (٨٧) التلاميذ يتدربون علىٰ القيادة في تعليم حركات السلاح بالحراب . . .

وفي الصورة رقم (٨٨) التلاميذ يتدربون علىٰ الطعن بالحراب . . وتظهر في الصورة شواخص الطعن التي اجتهدنا بإنتاجها شخصياً . . بأيدينا . . . !

الاثنين – ٢٧ / ١ / ١٩٤١ – عودة من المدرسة الحربية المتوكلية عصراً بعد الانتهاء من درس الاستحكام العملي .

في هذه الصورة المرقمة (٨٩) . . تظهر الواجهة الغربية لثكنة الجيش المظفر التي تحدثنا عنها مراراً وقلنا بأنها من مخلفات الجيش العثماني في (صنعاء) . . وما اكثر الذي تركه العثمانيون وراءهم بعد رحيلهم النهائي عن اليمن . . .

وهذا الجبل الأسود الأجرد الذي يظهر واضحاً في خلفية الصورة هو جبل (نُقُم) الذي يشرف إشرافاً مهيمناً علىٰ شرقي صنعاء القديمة . .

إن هذه الثكنة الحجرية الرائعة لاتبعد عن (باب اليمن) اكثر من بضع عشرات من الأمتار . . وباب اليمن هذا هو أقدم وأفخم أبواب

---

(١) راجع هامشنا (٢) ص ٣٤١ من هذا الكتاب .

ألصورة رقم (٨٣)

تلامذة جدد للمدرسة الحربية المتوكلية يتوسطهم رئيس العرفاء سعدون حمود ومعهم الملازم الأول احمد الآنسي . .

ألصورة (٨٤)

الملازم الأول أحمد الآنسي يدرب التلاميذ علىٰ وضْع الانبطاح بالسلاح . . يعاونه عضو البعثة رئيس العرفاء نزال برغش . .

ألصورة رقم (٨٥)

الملازم الأول احمد الآنسي يدرب التلاميذ علىٰ وضع البروك بالسلاح . . يعاونه رئيس العرفاء نزال برغش .

ألصورة رقم (٨٦)

تلامذة المدرسة الحربية (الدورة الثانية) ، وضباط وضباط صف الدورة الثانية لرشاشات (كولت) يعودون من ميادين التدريب .

ألصورة رقم (٨٧)

رئيس العرفاء نزال برغش يمرن التلاميذ علىٰ القيادة في حركات السلاح بالبندقية والحربة .

ألصورة رقم (٨٨)

تلامذة الصف المتقدم يتدربون علىٰ الطعن بالحراب . . شواخص الطعن الظاهرة في الصورة من صُنْع أيدينا . . !

ألصورة رقم (٨٩)

عودة من الثكنة بعد الانتهاء من درس إلاستحكام العملي عصراً في المدرسة الحربية – الاثنين ١٠ / ٣ / ١٩٤١ .

ألصورة رقم (٩٠)

صورة خاصة لضابطَيْ صف البعثة العاملين معي رئيس العرفاء نزّال برغش والعريف حسن عسكر بمناسبة إلتقائنا عند هذا الرأس من الجسر الحجري المشيّد فوق (السّائلة) – راجع الصورة رقم (١٣) .

صنعاء وقد تحدثنا عنه بما فيه الكفاية . .

وهذا الحصان الأدهم (ذَهَبْ) هو الذي قمتُ بتدريبه بضعة أشهر حتىٰ حوّلته من «حصان ركيبة» أي غير مدرب . . الىٰ «حصان مضمار» يطفر الموانع ويسير ويستدير بالتأثيرات التي يعرفها ضباط الخيّالة . . .

وهذا الحصان الأدهم نفسه هو الذي حاول أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم اختطافه مني ليضرب به عصفورين بحجر واحدة :

ألتزلف والتقرب به الىٰ أحد سيوف الاسلام المسمىٰ إسماعيل . . .

ثم إغاظة عضو البعثة سيف الدين سعيد وقهره باستلاب هذا الحصان منه . .

ولكنني عرفت كيف أردّ كيده الىٰ نحره واحتفظ بالحصان الىٰ آخر يوم من إقامتنا في اليمن . . . ! وضابط الصف الذي يظهر في مقدمة الصورة ويؤدي التحية هو رئيس العرفاء (نزّال برغش) والىٰ جانبه العريف (حسن عسكر) . . وكلاهما من ضباط صف البعثة العاملين معي في ثكنة الجيش المظفر . . وواجب عليّ هنا أن أسجل شكري وتقديري لكل ضباط الصف الذين عملوا معي في الجيش اليمني فقد كانوا دائماً عند حسن الظن والتقدير من جميع الوجوه . . (أنظر الصورة رقم (٩٠) . .

أما هذا الجندي المظفّري الذي يقف عن يمين الحصان فهو الماسك (أحمد حسن العمراني) الذي ظل أميناً لي في العمل الىٰ آخر ساعة من خدمتنا في اليمن . . ولن أنسىٰ هذا الانسان اليمني الكريم ماحييت . . . فحينما دنت ساعة رحيلنا عن اليمن جاء يودعني عند رأس الطريق من (صنعاء) إلىٰ (معبر) وهو يقود معه هذا الحصان الأدهم (ذَهَبْ) . . فلما أراد هذا العمراني أن يأخذ يدي كي يقبّلها سحبتُها فوراً وودعتُه علىٰ الطريقة اليمنية . . فصار يبكي والحصان ينقل صفحة وجهه تارة نحوي . . وتارة نحو ماسكه . . فلو كان هذا الحيوان ينطق لقال شيئاً عن ذلك التوديع الجماهيري الذي قام به نصف سكان (صنعاء) يوم رحيل البعثة عنها . . .

فسلامٌ عليك يا (أحمد) حيثما كنت من أرض اليمن الحبيب . . وسلام على كل من أخلص للبعثة قلباً ولساناً وعملاً من أهل اليمن الحبيب . . وطوبىٰ لمن أحب أهل اليمن وأحبوه . . فما خسرت تجارته معهم أبداً وما كان من النادمين . .

الأربعاء – ٥ / ٢ / ١٩٤١ – مظاهرة في توزيع (اَلقصْعَة) بالمدرسة الحربية المتوكلية .

لقد تحدثنا فيما سبق وقلنا بأن الجيش اليمني لايعرف من نظام الميرة والتموين وإلاعاشة اكثر من تخصيص ثلاث أو أربع قِطع من الخبز العسكري للجندي الواحد يومياً علاوة علىٰ مخصّصه الشهري من الحبوب الذي يتراوح مابين (٢٥ – ٣٠) كيلو غراماً علىٰ مدار السنة . . ويتألف هذا التعيين الشهري من عدة أنواع من الحبوب : الذرة ، الشعير ، إلا في شهر رمضان حيث يُصرف القمح خالصاً لوجه الله تعالىٰ . . . . !

وعلىٰ هذا الأساس فان الجيش اليمني ، كما قلنا آنفاً ، لايعرف الارزاق اليومية من لحوم وخضرة و فاكهة وارز وبقول وسمن ومعجون طماطة والخ . . وهذا بدوره يعني أن الجيش اليمني لايعرف مطبخ الوحدة الذي تُطبخ فيه الأرزاق اليومية في ثلاث وجبات وتُوزّع علىٰ الجنود في أوعية الطعام الجماعية المعروفة بـ (القَصْعَة) التي كان يسميها الأتراك العثمانيون سابقاً بـ (ألقروانة) . . !

ولذلك نجد أن جنود الجيش اليمني لهم إبداعات عجيبة وابتكارات غريبة إضطرتهم اليها هذه الحالة السيئة من انعدام نظام الاعاشة اليومي في وحداتهم . . وكان في مقدمة تلك الابداعات والابتكارات ابتكار «نظام الشِرْكَة» بدلاً من نظام الاعاشة العسكرية الصحيحة . . .

وقد سبق لنا أن تحدثنا عما تعنيه كلمة «الشِرْكَة» – راجع مذكرة يوم السبت – ٢٧ / ٤ / ١٩٤٠ (البعثة تزور مقر الجيش المظفر) – ولابأس من تكرار ذلك بايجاز للضرورة الآنية . . فالشِرْكة لفظ مشتق من الشراكة أو المشاركة . . إذ يشترك رهط من الجنود في تكاليف شراء مايكفيهم من لحم البقر والحلبة والمعدنوس والكراث والكرفس وغير ذلك . . وقد تكتفي بعض الجماعات بعمل المرق الابيض من اللحم البقري . . وكل فردٍ من جماعة «الشِرْكة» طباخ محترف بالممارسة يجيد إعداد وجبة الغداء هذه . . لذلك فهم يتناوبون علىٰ شراء المواد وطبخها . . . أما مكان الطبخ . . فحيثما اتفق من مَرافق الثكنة . . حتىٰ ولوكان ذلك داخل قاعات السكن أو في الممرات . . . إنها حالة تزري بكرامة الانسان الذي ينتمي الىٰ هذا الجيش . . وقد لايجد بعض الضباط بأساً من الاشتراك في هذه «الشِرْكات» الجماعية عند الضرورة . . وما اكثر الضرورات التي يعيشها هؤلاء الضباط المساكين . . . !

وما قلناه عن الجنود في قطعات الجيش اليمني بهذا الصدد ينطبق حرفياً علىٰ تلامذة المدرسة الحربية المتوكلية التي يهيمن عليها أمير الجيش المظفر ولا تبعد عن دائرته اكثر من مائة متر . . وأعجب مافي هذا الأمر أن الكثير من تلامذة المدرسة الحربية المتوكلية إنما يأتون أصلاً من مدرسة الأيتام . . ومدرسة الأيتام هذه لها إعاشة يومية كما أسلفنا عنه في الحديث عن الجوامع والمساجد والمدارس في صنعاء . .

وإنك لتجد الىٰ جوار دائرة مدير المدرسة الحربية المتوكلية وغرفة ضابط الداخلية بناية صغيرة مكعبة الشكل مبنية من اللّبن والطين وفي بعض جدرانها كُوّات لتخريج الدخان ولها باب خشبي من ابواب القرون الوسطىٰ . . وليس في داخلها شيءٌ سوىٰ بعض الأحجار التي يستعملونها كمواقد لوضع الجفان الخزفية السوداء فوقها لأغراض الطبخ حسب «نظام الشِّرْكة» . . فذلك هو مطبخ المدرسة الحربية المتوكلية في عاصمة أشهر أئمة الزيدية في تاريخ اليمن قاطبةً . . . !

ومن لم يصدق كلامنا هذا فلينظر الىٰ الصورتين المرقمتين (٩١) و (٩٢) المنشورتين في هذا الصدد . . ففيهما يجد الدليل المادي الذي يدمغ كبرياء أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم . . . . !

ورغم كل هذه «المهزلة المتوكلية» و «البهدلة المظفرية» فقد عزمتُ أن أقوم بـ «مظاهرة مطبخية» في المدرسة الحربية المتوكلية – المظفرية لاراءة هؤلاء التلاميذ المساكين كيفية توزيع طعام الجنود وواجبات ضابط الخفر في هذا الشأن . . ولم يكن أمامي سوىٰ أن أتبرع من جيبي الخاص مبلغاً قدره (ـ / ٢٠) عشرون ريالاً لشراء مايكفي من لحم البقر والغنم والأرز والسمن والخضرة والفاكهة . . علىٰ أن يقوم أربعة من التلاميذ بعملية الطبخ الجماعي داخل «المطبخ الايطالي» المجاور تماماً لدائرة كلٍ من مدير المدرسة الحربية وضباط الداخلية الملازم الأول سيد محمد عبد الخالق حجر . . . !

وعندما أصبح الطعام جاهزاً قمنا بالمظاهرة اللازمة . . وجرىٰ توزيع الطعام ليس بأسلوب مدرسة داخلية ولا حربية . . بل بالشكل الذي يجري عادة في معسكرات العراء كما هو ظاهر في الصورة رقم (٩٢) . . وبالأضافة الىٰ كونها مظاهرة عسكرية مطبخية . . فقد كانت بمثابة وليمة مدرسية أولمتُها لتلاميذي المحرومين من كل مقومات التلمذة العسكرية الصحيحة في مدرسة أسموها زوراً وبهتاناً بالمدرسة الحربية المتوكلية . . وهي من «التوكل علىٰ الله تعالىٰ» براء حتىٰ تقوم الساعة . . . !

وأقدم فيما يلي بياناً موجزاً عن الاشخاص الظاهرين في الصورتين :–

الصورة رقم (٩١) أمام المطبخ الايطالي . . !

١ – مساعد الضابط – التلميذ حسين الجناتي .
٢ – التلميذ – حسين السكري .
٣ – التلميذ – محمد زايد .
٤ – التلميذ – محمد العمدي .
٥ – التلميذ – السيد علي أبو طالب .
٦ – التلميذ – عزيز بهلول .
٧ – ماسك حصاني – أحمد حسن العمراني .
٨ – بنّاء معمار كان يقوم بعمل في المدرسة فحضر الوليمة . . . !

الصورة رقم (٩٢) مطعم في العراء . . !

فليس هناك مكان غيره في هذه المؤسسة العسكرية التي أهانها سّيدها أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم فجعل من تلامذتها مخلوقات بائسة يائسة لا أمل لها في حياة كريمة . . !

الاربعاء – ٥ / ٣ / ١٩٤١ – إنشاء ساحة نماذج لتحصينات الميدان في المدرسة الحربية .

عندما انتمينا الىٰ (المدرسة العسكرية الملكية العراقية) في خريف عام ١٩٣٦ كان موضوع (تحصينات الميدان – Field Fortification) يسمىٰ (إستحكامات الميدان – Field Works) . . وفي جداول الدروس الصفّية كان يسمىٰ اختصاراً بالإستحكام . . وكانت هذه التسمية القديمة هي التي درجنا عليها في المدرسة الحربية المتوكلية في (صنعاء) . .

وتحصينات الميدان علم هندسي عسكري بالدرجة الأولىٰ . . وهو علىٰ عدة مستويات . . منها مايختص بصنف الهندسة العسكرية . .

الصورة رقم (٩١)
مظاهرة في توزيع «القَصْعَة» بالمدرسة الحربية المتوكلية . . . !

الصورة رقم (٩٢)
التلاميذ يأكلون في القصعات . . !
إنه مطعم في العراء . . . !

ومنها مايختص بباقي صنوف الجيش وبضمنها صنف المشاة الذي يقوم عادةً بحفريات الخنادق في الميدان علىٰ اختلاف انواعها ونصب الاسلاك الشائكة علىٰ اختلاف أنواعها أيضاً . .وكل هذه الاعمال تستلزم كميات هائلة من الآلات والمعدات اللازمة للحفر والاكساء ونصب الاسلاك الشائكة . . وفي تلك الأيام لم يكن الجيش العراقي قد استخدم الألغام لزرعها حقولاً أمام أنطقة الاسلاك الشائكة لأنها لم تكن من مبتكرات ماقبل الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ – ١٩٤٥) وهي الفترة التي كنا نخدم فيها الجيش اليمني . . .

وحينما أردتُ أن أضع منهجاً سنوياً لدرس الاستحكام ضمن مناهج المدرسة الحربية المتوكلية كان عليّ أن أفكر فيما يمكن الحصول عليه من المواد والالات والمعدات اللازمة لتطبيق ذلك المنهج . . ولكنني في النهاية لم أجد أمامي غير قَصْر المنهج علىٰ حَفْر وإكساء خنادق الميدان الخاصة بصنف المشاة فقط . . ولم أجد من وسائل إلاكساء يومها غير قِطع اللّبن التي يجب علينا عملها سلفاً قبل المباشرة بحفر الخنادق النموذجية . . . . !

وكانت هناك ساحة مكشوفة وخالية إلىٰ جوار المدرسة الحربية والكائنة تماماً خلف المباني الهزيلة التي يسكنها أفراد الجوق الموسيقي للجيش المظفر .. وكانت هذه الساحة تصلح للغرض الذي أستهدفه من عمل نماذج التحصينات الميدانية .. فلما فاتحتُ مدير المدرسة حول هذه الساحة قال بأنه ينبغي استحصال موافقة أمير الجيش المظفر أولاً ... ! فأدركتُ أن هذه الخطوة وحدها تكفي أن تكون سبباً لإفشال المشروع من أساسه .. ومع ذلك فقد اعتبرتُ هذه الخطوة في مقدمة الأعمال التمهيدية الواجب اتخاذها لتحقيق الغرض .. ونترك الباقي علىٰ الله .... ! ونذكر فيما يلي أهم تلك الأعمال التمهيدية : –

١ – إستحصال الموافقة علىٰ إعداد ساحة لنماذج الاستحكامات .. لأن مثل هذا العمل قد يثير حساسية شديدة لدىٰ أمير الجيش المظفر بصورة خاصة .. ومن قَبْلِ هذا كان المسؤولون قد خافوا من صنع نموذج لمسند البندقية .. فظنوه سلاحاً من الأسلحة ... !

٢ – إستحصال الموافقة علىٰ استخدام الساحة المكشوفة المجاورة للمدرسة الحربية كساحة نماذج لأستحكامات الميدان ..

٣ – تأمين جماعات الشغل من قطعات الجيش المظفر بأمرة ضابط للقيام بأعمال الطين وقصّ اللّبن ...

٤ – تأمين أدوات الحفر والقوالب الخشبية لقص اللّبن ..

٥ – تأمين الكمية الكافية من التبن لخلطه بالطين ..

إن الحصول علىٰ المطلبين (١) و (٢) أعلاه إستلزم سلسلة من المخابرات المزعجة دامت اكثر من شهر .. وكانت من جهة أمير الجيش المظفر (علي بن ابراهيم) تتّسم بطابع الحوار اليهودي الذي جرىٰ بين (موسىٰ) عليه السلام وبين آلخبثاء من قومه حول «ذبح بقرة» : ماشكلها ؟ مانوعها ؟ ماعمرها ؟ ثم ذبحوها وما كادوا يفعلون .... !

أما المطلب الثالث فلم يستغرق تحصيله اكثر من أسبوع .. إلا أن مراحل تنفيذه كانت تقترن بمشاكل ومعوّقات مثيرة جداً للأعصاب .. مثال ذلك : –

* قد نطلب عشرين جندياً للشغل فلا يصل إلينا منهم اكثر من عشرة أو اثنىٰ عشر جندياً ... !
* قد نطلب حضورهم في الساعة السابعة صباحاً فلا يحضر نصفهم قبل التاسعة صباحاً ... !
* قد يستغرق العمل اليومي أربع ساعات فلا يقضون منها غير ساعتين أو ثلاث ... !
* وإذا حضروا للعمل كانت البطاءة المفتعَلة غاية مقصدهم ... !
* فاذا ملّوا من نوعية العمل تعّمدوا إلاخلال بالضبط العسكري .. وافتعلوا فتنةً تمكنهم من التفرق والإنصراف .. وغالباً مايكون هذا الأمر قد دُبّر بليل ... !

وكان تنفيذ المطلب الخامس قد استلزم عدداً من الإتصالات الملتوية مابين أمير الجيش المظفر وأمير النقلية حول طلب خمسين كيساً من التبن اللازم لخلطه بالطين .. وفي نهاية المطاف إنتهت الإتصالات الملتوية بتحويل الطلب من (تبن) الىٰ (روث الخيل والبغال) بحجة أن التبن من أرزاق حيوانات الجيش لايجوز التصرف به لغير هذا الغرض ... !

ترىٰ .. هل عرفت جيوش العالم في الحرب العالمية الاولىٰ (١٩١٤ – ١٩١٨) إكساء خنادق الميدان بقوالب اللّبن بدلاً من الصفيح المضلع والأوتاد الحديدية فضلاً عن الإسمنت والخرسانة المسلحة .. ؟

لقد كنا نعمل المستحيلات لرفع درجة الإمكانيات اللازمة للعمل . . وكانت جميع أعمالنا تبدأ من (الصفر) إن لم أقل من العدم . . ولكننا

لم نستطع أبداً إفهام أمير الجيش المظفر أن (روث الخيل والبغال والحمير) يصلح جداً لتسميد الحقول والمزارع الحكومية . . ولكنه أبداً لايصلح لخلطه بالطين . . ! ورغم كل هذه الصعوبات والعراقيل والمعوقات المفتَعَلة فقد تم حفر وإكساء مجموعة متكاملة من خنادق الميدان النموذجية الخاصة بصنف المشاة وفق أحدث المعلومات العسكرية السائدة في حينه . . ونؤيد أقوالنا هذه بعدد من التصاوير الفوتوغرافية المتواضعة التي قمنا بسحبها شخصياً حسب الإمكانيات المتيسرة لدينا يومئذ . . وننشر فيما يلي تلك التصاوير : –

ألصورة رقم (٩٣)

١ – عضو البعثة الملازم الأول سيف الدين سعيد في ساحة نماذج الاستحكامات أثناء فترة إستراحة للتلاميذ ..

٢ – أحد تلامذة الصف المتقدم يفخر بأداء صلاة العصر إلىٰ جواري .. وعلىٰ الأرض .. وليتني كنت أفعل مثله في تلك الأيام ... ! فإن تيسر لهذا التلميذ أن يقرأ كتابي هذا وهو الآن رجل قد جاوز الخمسين من عمره .. فليذكرني بخير .. كما خدمتُهم بكل خير ... !

ألصورة رقم (٩٤)

١ – الملازم الأول السيد محمد عبد الخالق حجر – ضابط الداخلية – يراقب التلاميذ العاملين في الاستحكامات .

٢ – الملازم الثاني – درجة ثانية يحي سعد الله (الناجح الأول في الدورة الأولىٰ بالمدرسة الحربية المتوكلية في عهد البعثة) وقد عيّناه بصفة ضابط تدريب في المدرسة نفسها بسبب بداية عملي في تأسيس مدرسة الأسلحة الخفيفة في ثكنة الجيش المظفر .

٣ – عضو البعثة رئيس العرفاء (نزّال برغش) يقوم بتنسيق أعمال جماعات التحصين من التلاميذ ..

٤ – السترة الأمامية لخندق المشاة (خندق النار) ..

٥ – مسند المرفق .

٦ – قدمة النار .

٧ – ألرّف .

٨ – محل المرور .

٩ – حاجز النار .

١٠ – السترة الخلفية .

ألصورة رقم (٩٥)

التلاميذ دائبون لإنجاز العمل .

ألصورة رقم (٩٦)

التلاميذ يقومون بعملية إكساء الخندق باللّبن ..

ألصورة رقم (٩٧)

١ – الملازم الأول أحمد الآنسي يُشرف علىٰ عملية إكساء الخندق ..

٢ – جماعة من التلاميذ تعمل في بناء حاجز النار ..

٣ – أحد أكداس اللّبن المهيأة لعملية الاكساء .

ألصورة رقم (٩٨)

١ – تلامذة الصف المتقدم يعملون في ساحة نماذج الاستحكامات ..

٢ – بعض عُمال البناء المدنيين الذين استخدمناهم في إنجاز الأعمال الرئيسية من الإكساء ..

الصورة رقم (٩٩)

١ – جماعة جنود الشغل من الجيش المظفر بأمرة الملازم (مبروك أفندي) وإلى جانبه التلميذ (محسن خسْروف) من الصف الحربي المتقدم ..

٢ – × كُوم التراب الذي يُصيّره جنود الشغل طيناً لقصّ اللّبن ...

الصورة رقم (١٠٠)

١ – التلامذة وجماعة الشغل قبل البدء بالعمل اليومي في ساحة نماذج الإستحكام ..

ألصورة رقم (٩٣)
أثناء فترة إستراحة .

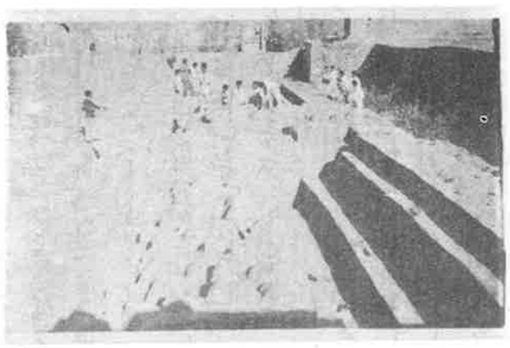

ألصورة رقم (٩٤)
الملازم الأول محمد عبد الخالق حجر يراقب العمل .

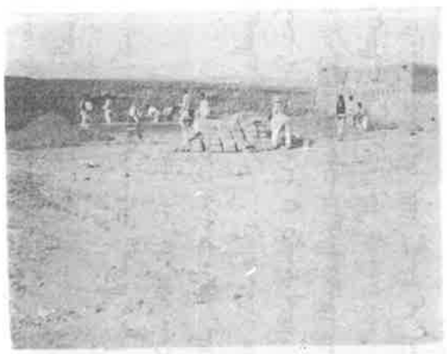

ألصورة رقم (٩٥)
التلاميذ دائبون في إنجاز العمل . .

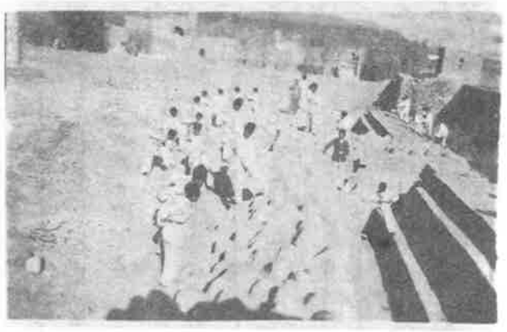

ألصورة رقم (٩٦)
التلاميذ يقومون بعملية إكساء الخندق .

الصورة رقم (٩٧)

الملازم الأول أحمد الآنسي يشرف على العمل .

الصورة رقم (٩٨)

التلاميذ يعملون . . ويظهر في مقدمة الصورة بعض عمال البناء المدنيين الذين استخدمناهم للضرورة

الصورة رقم (٩٩)
جماعة الشغل مع آمر الجماعة والعمال المدنيين الثلاثة . . .

الصورة رقم (١٠٠)
التلاميذ وجماعة الشغل قبل المباشرة بالعمل اليومي . .

* أنا لن ادّعي إطلاقاً بأنني كنت العضو الوحيد في البعثة الذي كان يجابه المشاكل والعراقيل والمعوقات في طريق عمله ... بل كل أعضاء البعثة : رئيساً وضباطاً وضباط صف كانت لهم مشاكلهم وعراقيلهم ومعوّقاتهم في مسالك أعمالهم ... ولكنني والزميل الناظمي وضباط صفنا كنا قد لقينا من مشاكل العمل في منطقة إمارة الجيش المظفر مايزيد علىٰ ثلاثة أضعاف المشاكل التي جابهها بقية زملاء البعثة في مناطق أعمالهم المستقلة والبعيدة عن نفوذ وهيمنة أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم .. !

السبت – ٢٢ / ٣ / ١٩٤١ – مشاهد من تدريبات مدرسة الأسلحة الخفيفة .

بالإضافة الىٰ الواجبات الملقاة علىٰ عاتقي في المدرسة الحربية المتوكلية ودورات البعثة المفتوحة في قطعات الجيش المظفر .. فقد قمت بفتح الدورتين الاولىٰ والثانية من دورات رشاشات (كولت) المتوسطة الأمريكية .. وهذا مما ساقنا مؤخراً الىٰ فتح مدرسة أسلحة خفيفة مستقلة بالمعنىٰ المعروف يومئذ في الجيش العراقي . وكان فتح هذه المدرسة طبعاً في قاطع شرقي خاص داخل ثكنة الجيش المظفر .. وقد كلفني هذا العمل الجديد وضباط الصف العاملين معي المزيد من الجهد والمعاناة لنفس الاسباب ونفس العراقيل والمعوقات التي تحدثنا عنها مراراً ...

وننشر فيما يلي عدداً من التصاوير الفوتوغرافيه التي تُرينا لمحات مختلفة من نشاطات تلك الدورات التي وضعنا برامجها وأنجزنا تنفيذها ولو بنسبة (٨٠ – ٨٥ ٪) من الأصل المثالي ..

الصورة رقم (١٠١)

الدورة الثانية لرشاشات (كولت) في التدريب علىٰ التحميل والتنزيل .

١ – عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود – معلم دورة الضباط .

٢ – دورة الضباط .

٣ – عضو البعثة العريف حسن عسكر – معلم دورة ضباط الصف .

٤ – دورة ضباط الصف .

٥ – مَبنىٰ مدرسة الأسلحة الخفيفة المفُتَتَحَة في عهد البعثة ..

ويظهر في خلفية الصورة الجبل الأسود الأجرد جبل (نُقُم) .. الذي رغم سواده وجردائه كنا نُحبّه ويُحبّنا ... إنه ظِلّنا الملازم حيثما توجهنا وحيثما سِرْنا وحيثما توقفنا لايغيب عن أبصارنا لحظة واحدة مالم يحجبنا عنه سقف أو سحاب .. !

الصورة رقم (١٠٢)

ضباط وضباط صف وجنود الدورة الثانية لرشاشات (كولت) يعودون من ميادين التدريب الخارجية الىٰ ثكنة الجيش المظفر

١ – عضو البعثة – رئيس العرفاء سعدون حمود .

٢ – عضو البعثة – العريف حسن عسكر .

٣ – الملازم الاول محمد التركي من ضباط الرشاش الممتازين في الجيش المظفر .. (راجع مذكرة يوم السبت – ١ / ٦ / ١٩٤٠ – وضْع كّراس تدريبي لرشاشة كولت الأمريكية) .

٤ – النائب الضابط عبدالله السرحي .

٥ – الملازم محمد الحيفي – آمر سرية الرشاش في الفوج النموذجي الأول الذي شكّلته البعثة كنواة لتشكيل لواء مشاة نموذجي .

٦ – الملازم محمد الشرعي – من الجيش المظفر ..

الصورة رقم (١٠٣)

دورة (كولت) الثانية في فناء ثكنة الجيش المظفر

١ – عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود .

٢ – عضو البعثة العريف حسن عسكر .

٣ – العريفان اليمنيان أحمد جهلال ومحمد يحي العسيلي من الجيش المظفر المتخرجان في الدورة الأولىٰ لرشاشة (كولت) ، وقد استخدمناهما بصفة مساعد معلم في الدورة الثانية نظراً لتفوقهما ..

الصورة رقم (١٠١)

الدورة الثانية لرشاشات (كولت) في التدريب علىٰ التحميل والتنزيل داخل الثكنة .

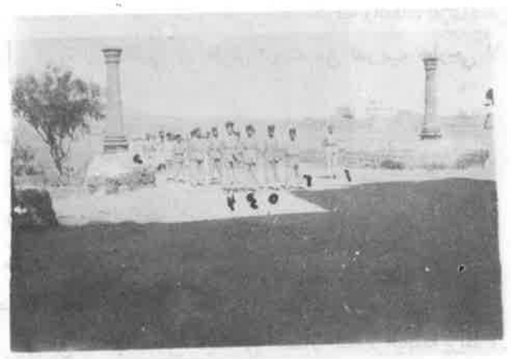

الصورة رقم (١٠٢)

الدورة الثانية (كولت) يعودون من ميادين التدريب الخارجية الىٰ الثكنة ..

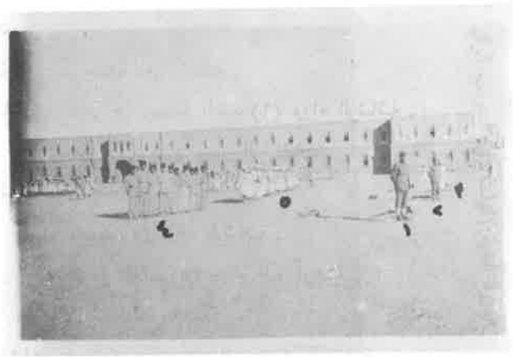

الصورة رقم (١٠٣)

الدورة الثانية (كولت) داخل الثكنة .

٤ – دورة الضباط الثانية – بضمنهم الملازم الاول السيد محمد عبد الخالق حجر ضابط الداخلية في المدرسة الحربية المتوكلية .

٥ – دورة ضباط الصف والجنود من الجيشين (المظفر) و (الدفاعي) ..

وتظهر في الصورة أربع رشاشات (كولت) مطروحة علىٰ الأرض وراء ضباط الصف المعلمين . .

الصورة رقم (١٠٤)

إحدىٰ حضائر دورة رشاشة (كولت) الثانية في التدريب الراقي خارج الثكنة .. والمقصود بالتدريب الراقي هو التدريب علىٰ استخدام الرشاشات في ساحة التعبية الصغرىٰ ..

١ – عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود .

٢ – عضو البعثة العريف حسن عسكر .

٣ – العريفان المساعدان أحمد جهلان ومحمد يحي العسيلي ..

الصورة رقم (١٠٥)

إحدىٰ رشاشات (كولت) في ميدان التدريب الخارجي

١ – عضو البعثة الزميل الملازم الاول عبد القادر الناظمي يضع علىٰ رأسه الكوفية والعقال للإتقاء من حرارة الشمس في العراء ... وإلىٰ جانبه حصانه المسمىٰ (جردان) .. ! وكان الناظمي في طريق عودته من تدريب خارجي لاحدىٰ دورات المخابرة فمرّ بنا مروراً للسلام ..

٢ – الملازم الأول محمد أفندي التركي من الجيش المظفر ..

٣ – حصاني المدرّب (ذَهَبْ) . .

٤ – الأعداد (١ و ٢ و ٣) وراء الرشاشة ..

٥ – عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود ..

٦ – قسم من ضباط صف وجنود الدورة ..

٧ – دعامة ضخمة من الطين والحجر يبرز من داخلها غصن غليظ من أغصان الشجر اليابسة يُربَط في رأسه سلك البرق (التلغراف) القادم من (تعز) الىٰ (صنعاء) عن الطريق الداخلي (تعز – إب – ذمار – معبر – صنعاء) .. وقد تُشدّ أسلاك البرق بأغصان وجذوع الأشجار اليابسة حيثما كانت من الطريق .. فلا أعمدة معدنية للأسلاك علىٰ الاطلاق حتىٰ في داخل العاصمة (صنعاء) .... !

الصورة رقم (١٠٦)

مظاهرة في التدريب الراقي

١ – عضو البعثة العريف حسن عسكر .

٢ – الملازم الأول محمد افندي التركي — بصفة آمر رشاشة .

٣ – الملازم الاول سيد محمد عبدالخالق حجر — بصفة العدد (١) وراء الرشاشة .

٤ – الملازم عبد الله الرماح ..... — بصفة العدد (٢) يسار الرشاشة .

٥ – الملازم القرعي .... — بصفة العدد (٣) وراء الرشاشة .

٦ – الملازم أحسن منصر .... — بصفة العدد (٤) وراء الرشاشة .

٧ – ن . ض . محسن اللوذعي .... — بصفة العدد (٥) وراء طيّة أرضية .

٨ – الملازم سيد محمد الشرعي ... — بصفة العدد (٦) .

٩ – ضباط صف وجنود الدورة يشاهدون حركات ضباط الدورة في المظاهرة ..

الصورة رقم (١٠٧)

ضباط صف وجنود دورة (كولت) الثانية في التدريب الراقي

(تطبيق واجبات الميدان وتدريب الحضيرة)

الصورة رقم (١٠٥)
(كولت) في ميدان التدريب الخارجي.

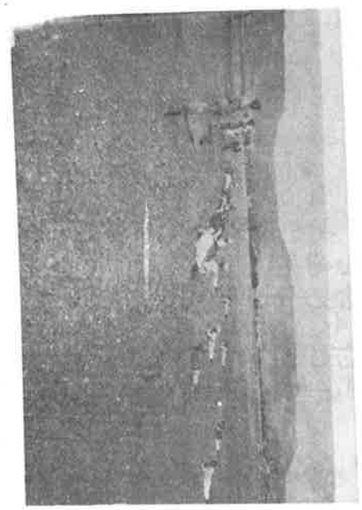

الصورة رقم (١٠٧)
دورة ضباط الصف (كولت) تقوم بمظاهرة في التدريب الراقي.
(تطبيق واجبات الميدان وتدريب الحضيرة).

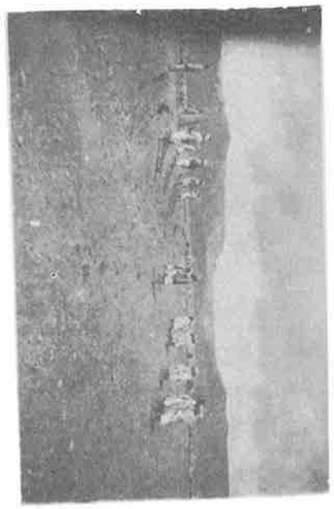

الصورة رقم (١٠٤)
الدورة الثانية (كولت) في التدريب الراقي.

الصورة رقم (١٠٦)
دورة الضباط (كولت) تقوم بمظاهرة إراءة في التدريب الراقي.

١ – عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود .

٢ – عضو البعثة العريف حسن عسكر .

الصورة رقم (١٠٨)

دورة (كولت) الثانية في ميدان الرمي الكبير (الميدان الطبيعي . .)

١ – عضو البعثة العريف حسن عسكر يقف عند قدمة الرمي (٣٠٠) ياردة .

٢ – القائمقام – أي العقيد – غالب سرّي بك – أمير الألآي الثاني – أي اللواء الثاني في الجيش المظفر .

٣ – القائمقام علي جمال بك ترزي – وكيل أمير الجيش المظفر عند غيابه . . وكلا القائمقامين من الهيئة التدريسية في المدرسة الحربية المتوكلية . .

٤ – رئيس البعثة العسكرية العراقية العقيد الركن اسماعيل صفوت . . وقد حضر اليوم لمشاهدة الرمي . .

الصورة رقم (١٠٩)

صورة تذكارية في ميدان الرمي الكبير (الميدان الطبيعي . .)

١ – رئيس البعثة العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد يتوسط القائمقامين – أي العقيدين – علي جمال بك ترزي (وكيل أمير الجيش المظفر) ، وغالب سرّي بك (أمير الألآي الثاني في الجيش المظفر) والكل قد حضر الىٰ ميدان الرمي لمشاهدة الرمي الفحصي لرشاشات (كولت) المتوسطة الأمريكية . .

٢ – الضابط اليمني الذي يقف في أقصىٰ اليسار من الصورة هو الملازم الأول محمد أفندي التركي الذي سبق وأن شارك معنا منذ البداية في إجراء الدراسة التفصيلية حول رشاشة (كولت) لغرض وضع الكرّاس التدريبي لهذه الرشاشة الامريكية . .

الصورة رقم (١١٠)

دورة (كولت) الثانية في الساعة الاسبوعية لتعليم حركات السلاح بالبنادق .

١ – عضو البعثة الملازم الاول سيف الدين سعيد .

٢ – عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود .

٣ – دورة الضباط . . أو ضباط الدورة . .

٤ – عضو البعثة العريف حسن عسكر .

٥ – دورة ضباط الصف .

٦ – مَبنىٰ مدرسة الأسلحة الخفيفة المُفتَتَحة في عهد البعثة .

الصورة رقم (١١١)

دورة (كولت) الثانية عائدة من التدريب الراقي

١ – الملازم الأول محمد أفندي التركي .

٢ – عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود .

٣ – عضو البعثة العريف حسن عسكر .

الصورة رقم (١١٢)

صورة تذكارية في ميدان التدريب الراقي لدورة (كولت) الثانية .

١ – عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود .

٢ – عضو البعثة العريف حسن عسكر .

٣ – ثلاثة من الضباط اليمنيين في الجيش المظفر يتوسطهم الملازم الاول محمد أفندي التركي .

الصورة رقم (١١٣)

دورات رشاشة لويس في التدريب الراقي

الصورة رقم (١٠٨)

(كولت) في ميدان الرمي الكبير (الميدان الطبيعي . .)

(الميدان الطبيعي) أي الميدان المختار في العراء . وليست فيه الترتيبات والتدابير الفنية المعروفة في ميادين الرمي النظامية . .

وقد حضر اليوم رئيس البعثة مع عدد من ضباط الجيش المظفر لمشاهدة الرمي . .

الصورة رقم (١٠٩)

صورة تذكارية في مبدان الرمي الكبير (الميدان الطبيعي)

من اليسار الىٰ اليمين :

١ – الملازم الأول محمد أفندي التركي . . .

٢ – لاأتذكره اليوم لأنني لم أره غير مرة واحدة . . .

٣ – القائمقام علي جمال بك ترزي .

٤ – رئيس البعثة العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد .

٥ – القائمقام غالب بك سري .

٦ و ٧ – من ضباط الرشاش في الجيش المظفر . .

الصورة رقم (١١٠)
دورة (كولت) الثانية في الساعة الاسبوعية لتعليم حركات السلاح بالبنادق .

الصورة رقم (١١١)
دورة (كولت) الثانية عائدة من التدريب الراقي .

الصورة رقم (١١٢)
صورة تذكارية لضابطَيْ صف البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود والعريف حسن عسكر مع الملازم الأول اليمني محمد أفندي التركي وزملائه من الضباط وضباط الصف .

* هذه الصورة مطبوعة بالمقلوب ... !

الصورة رقم (١١٣)
دورات رشاشة لويس في التدريب الراقي

الصورة رقم (١١٤)
دورات رشاشة لويس في التدريب الراقي .

* هذه الصور مطبوعة بالمقلوب رغم كل التغييرات ... !

الصورة رقم (١١٥)
ضباط دورة (كولت) الثانية يتدربون على موضوع (التمييز والتعيين) . لآحظ مساند التصويب (٢ و ٣) التي هي من صُنعْ أيدينا . . . !

الصورة رقم (١١٦)
صورة أخرىٰ لضباط (كولت) الثانية في درس (التمييز والتعيين) .

الصورة رقم (١١٤)

دورات رشاشة لويس في التدريب الراقي .

الصورة رقم (١١٥)

١ – الملازم الأول سيد محمد عبد الخالق حجر . . (ضابط الداخلية في المدرسة الحربية المتوكلية . .) .

٢ – ٣ – مساند التصويب التي صنعناها بأيدينا في (صنعاء) . . . !

× عضو البعثة رئيس العرفاء سعدون حمود .

٤ – محارق الآجر . . .

* هذه البيانات عن الصور ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ قد جاءت متأخرة عن مواضع الصور رغم كل التصحيحات والتنبيهات السابقة . . !

الصورة رقم (١١٦)

صورة أخرىٰ لضباط (كولت) الثانية في درس (التمييز والتعيين) .

الجمعة ـ ١٩٤١/٣/٢٨ ـ ضباط البعثة يلبّون دعوة غداء في بيت السيد علي بن عقيل

السيدان علي بن عقيل وعيسىٰ بن عقيل من وجهاء حضرموت الذين آثروا الإقامة في اليمن .. شأنهما في ذلك شأن الكثيرين من الحضارمة الذين كانوا ، ولايزالون ، يضطرون الى الهجرة من بلادهم الى بلاد اخرىٰ للعمل والتكسب وخصوصاً في الأعمال التجارية .. والهجرة من بلدان الجنوب العربي ، ويا للأسف ، أصبحت ظاهرة مألوفة بدلاً من أن تكون باعثاً على مقاومتها .. والاستقصاء عن الاسباب ومعالجتها . وليس من اهداف كتابنا هذا التعمق في مثل هذه الموضوعات ذات الاختصاصات غير العسكرية .. وكل الذي يهمنا الآن هو تلبية الدعوة الكريمة التي وجّهها إلينا السيدان الكريمان علي بن عقيل وعيسىٰ بن عقيل اللذين سبقت لنا الإشارة اليهما في مذكرة يوم الأحد ـ ١٩٤٠/٤/٧ ـ الفقرة (٣) ..

كانت دار السيد علي بن عقيل هي الاخرىٰ تقع في المنطقة الغربية من (بئر العزب) ولا تبعد كثيراً عن مواقع بيوتنا ... وذهبنا لتلبية الدعوة مجتمعين كالعادة .. وقد كنا جميعاً في الزيارة الاسبوعية التقليدية لسيادة رئيس البعثة حيث نجتمع عادةً في كل يوم جمعة تمهيداً للذهاب الى (جامع حنظل) لأداء صلاة الجمعة ....

حينما وصلنا الى دار السيد علي بن عقيل كانت غرفة الاستقبال قد ضاقت على نفسها بالمدعوّين الذين نجد بعضهم في الصورتين المرقمتين (١١٧) و (١١٨) وبوصولنا اكتمل عدد المدعوّين ..

كان السيد علي بن عقيل قد أعدّ لضيوفه مائدةً عامرة بجنسيات مختلفة من الوان الطعام الشرقي .. فيها الحضرمي واليمني والتركي والسوري والمصري والعراقي .. وبذلك استطاع الرجل أن يُرضي كل الأذواق ويُسكت كل الأفواه بما فيها فاه السيد (عارف خرسا) الذي سبق أن أشرنا إليه في دعوة الغداء التي أقامها لنا في داره الفريق تحسين باشا الفقير (راجع مذكرة يوم الخميس ـ ١٩٤٠/٨/١٥) ..

وعند الانتهاء من تناول طعام الغداء إقترح صاحب الدعوة على المدعوّين أن يستمتعوا بأقداح الشاي السيلاني الأصيل وقشر البن اليمني بالزنجبيل في الهواء الطلق تحت ظلال الاشجار الوارفة في البستان الكبير الذي يحيط بالدار كمعظم الدور الكبيرة في منطقة (بئر العزب) .. فلما خرجنا الى البستان كان مُضّيفنا قد فرش الارض بالبُسط النظيفة .. فجلس عليها المدعوون بالوضعية التي نشاهدها في الصورتين المرقمتين (١١٧ و ١١٨) ، وها نحن ذا ندرج فيما يلي أسماء هؤلاء المدعوّين تحت كلٍ من الصورتين : ـ

الصورة رقم (١١٧) – اجدها على ص (٣٨١) .

من اليمين الىٰ اليسار :

١ ـ رفعت بك مدير عموم المخابرة في الجيش (راجع الفقرة ـ ٢ . من مذكرة يوم الأربعاء ـ ١٩٤٠/٤/١٠ .

٢ ـ عضو البعثة الزميل الرئيس الأول محمد حسن المحاويلي (وأحيانا نسمع من ينسبه الى مدينة المسيّب مسقط رأسه فيقولون : محمد حسن المسيباوي) .

٣ ـ الحاج محمد بشير الحلبي والد زوجة زميل البعثة الملازم الاول عبد القادر الناظمي .. وقد تحدثنا عنه في اكثر من موضع في هذا الكتاب (راجع مذكرة يوم الاثنين ـ ٨ / ٤ / ١٩٤٠)

٤ ـ رئيس البعثة العقيد الركن إسماعيل صفوت سعيد .

٥ ـ الفريق تحسين باشا الفقير معلّم الجيش الدفاعي (راجع الفقرة ـ ٢ ـ من مذكرة يوم الثلاثاء ـ ١٩٤٠/٤/٩ ، ومذكرة يوم الأحد ـ ١٩٤٠/٤/٢٨) .

٦ ـ القائمقام غالب سرّي بك آمر لواء في الجيش المظفر وعضو الهيئة التدريسية في المدرسة الحربية المتوكلية (راجع الفقرة ـ ٦ ـ من مذكرة يوم الاربعاء ـ ١٩٤٠/٤/١٠ ، والفقرة ـ ٥ ـ من مذكرة يوم السبت ١٩٤٠/٥/٤ .

٧ ـ عضو البعثة الملازم الأول سيف الدين سعيد .

الصورة رقم (١١٨) – اجدها على ص (٣٨١) .

١ ـ عضو البعثة الرئيس جمال جميل .

٢ ـ السيد حسين الحبشي الحضرمي (راجع الفقرة ـ ٢ ـ من مذكرة يوم الأحد ـ ١٩٤٠/٤/٧) .

٣ ـ السيد علي بن السيد حسين الحبشي (راجع الفقرة ـ ٢ ـ من مذكرة يوم الاحد ـ ١٩٤٠/٤/٧) .

٤ ـ السيد صالح بن السيد حسين الحبشي . (راجع الفقرة ـ ٢ ـ من مذكرة يوم الاحد ـ ١٩٤٠/٤/٧) .

٥ ـ صاحبنا .... وشيخنا .. محي الدين العنسي .

٦ ـ ٧ ـ صاحبا الدعوة : السيد علي بن عقيل والسيد عيسىٰ بن عقيل .

٨ ـ السيد العيدروس (ضيف السيد علي بن عقيل وقد جاء من الحجاز في زيارة شخصية) .

٩ ـ رفعت بك مدير عموم مخابرة الجيش ...! وقد أشرنا أليه في الصورة السابقة ..

١٠ ـ (المستر عباس ـ Mr. A'bbas) .. من معارف السيد علي بن عقيل ..

١١ ـ الابن الأصغر للحاج محمد بشير وإسمه (بدر) أو (بدرالدين) . .

١٢ ـ المهندس الزراعي طلعت خربوطلي . (راجع الفقرة ـ ٣ ـ من مذكرة يوم السبت ١٩٤٠/٤/٦) .

١٣ ـ السيد عارف خرسا السوري .. شيخ ندماء الموائد والسماط .. (راجع الفقرة ـ ٤ ـ من مذكرة يوم السبت ١٩٤٠/٤/٦) .

١٤ ـ السيد عبدالنافع السوري .. معلم ابتدائية ..

١٥ ـ الملازم الأول أحمد حسين المَرْوني ..

١٦ ـ من أحفاد السيد حسين الحبشي ..

١٧ ـ جذع شجرة مشمش معّمرة .. وأهل اليمن يسّمون المشمش (برقوق) ...

الثلاثاء ـ ١٩٤١/٤/١ ـ ماذا كان مصير الملابس والتجهيزات العسكرية العراقية للفوج النموذجي؟

(راجع الفقرة ـ ٥ ـ من ـ أولاً ـ من المادة ـ ١ ـ من مذكرة يوم الأحد ـ ١٩٤٠/١٢/١٥ ـ الخطة الاساسية للعمل خلال عام ١٩٤١) .

لقد استجابت وزارة الدفاع العراقية مشكورةً لطلب رئاسة البعثة وقامت بشحن عدة أطنان من الملابس العسكرية الشتوية والصيفية مع مختلف التجهيزات الخاصة بالبنادق كصفوف الرصاص والأنطقة والمكاوع الجلدية والنسيجية فضلاً عن السداير والخوذ الفلّينية والأحذية والجواريب واللّفافات والمعاطف والمشمعات المطرية ... والتجهيزات السفرية ...

وتم شحن هذه الأطنان من التجهيزات العسكرية بحراً الى ميناء (الحُديدة) على الساحل الشرقي للبحر الأحمر .. ونظراً لعدم صلاحية هذا الميناء لرسو السفن الكبيرة فقد تأخر نقل هذه التجهيزات الى صنعاء اكثر من شهر .. بصرف النظر عن رداءة ووعورة الطريق البري مابين البلدين (الحديدة ـ صنعاء) ...!

وعلىٰ كل حال .. فقد وصلت التجهيزات الى صنعاء في مطلع الشهر المنصرم (مارت/١٩٤١) .. وجرىٰ إيداعها في قاعة كبيرة داخل ثكنة الجيش الدفاعي وتحت مسؤولية حراسة خاصة ..

وذاع خبر وصول هذه التجهيزات وشاع في معظم المدن الرئيسية باليمن .. وخاصةً في صنعاء .. وصار جميع منتسبي الجيش ينتظرون اليوم الذي سيجري فيه توزيع هذه الملابس زاعمين بأنها هدية الجيش العراقي لكافة منتسبي الجيش اليمني ...! وكان لابد من تصحيح هذا المفهوم الخاطئ ... وتكفّل بالتصحيح كافة ضباط الفوج النموذجي أنفسهم .. ومع ذلك فقد جابهت رئاسة البعثة اكثر من مشكلة في

الصورة رقم (١١٧)

بعد دعوة الغداء في بيت السيد علي بن عقيل .

الجمعة – ٢٨ / ٣ / ١٩٤١

١ – رئيس البعثة العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد .

٢ – الرئيس الأول محمد حسن (عضو البعثة) .

٣ – الملازم الاول سيف الدين سعيد (عضو البعثة) .

٤ – الفريق تحسين باشا الفقير .

٥ – القائمقام غالب سرّي بك .

٦ – الحاج محمد بشير الحلبي – (راجع مذكرة يوم الاثنين – ٨ / ٤ / ١٩٤٠) .

٧ – رفعت بك . . . .

ملحوظة : تغيّب الزميل عبد القادر الناظمي عن حضور هذه الدعوة بسبب وعكة صحية . . أما الرئيس جال جميل فيظهر في الصورة التالية رقم (١١٨) .

الصورة رقم (١١٨)

بعد دعوة الغداء في بيت السيد علي بن عقيل

الجمعة – ١٩٤١/٣/٢٨

١ – عضو البعثة الرئيس جال جميل .

٢ – السيد حسين الحبشي الحضرمي .

٣ – السيد علي حسين الحبشي .

٤ – السيد صالح حسين الحبشي .

٥ – صاحبنا .. وشيخنا ... محي الدين العنسي .

٦ – السيد علي بن عقيل .

٧ – السيد عيسىٰ بن عقيل .

٨ – السيد العيدروس .

٩ – رفعت بك .

١٠ – المستر عباس ...

١١ – الابن الأصغر للحاج محمد بشير الحلبي ، واسمه (بدر) أو (بدر الدين) .

١٢ – المهندس الزراعي السوري طلعت خربوطلي .

١٣ – السيد عارف خرسا السوري .

١٤ – السيد عبدالنافع السوري .

١٥ – الملازم الأول أحمد حسين المروني .

١٦ – من أحفاد السيد حسين الحبشي .

١٧ – جذع شجرة مشمش مُعمّرة ..

صدد استعمال التجهيزات العسكرية العراقية في وحدةٍ من وحدات الجيش اليمني ... وها نحن ذا نعرض بعض تلك المشاكل بايجاز : -

* لم تستطع السدارة العسكرية ولا الخوذة الفلّينية أن تزيح عن طريقها العمامة الاسطوانية الصفراء التي يعتم بها منتسبو الجيش الدفاعي ...!

ذلك لأن العمامة قد ترسّخت في العقل اليمني الباطن منذ مئات السنين وليس من السهل لأول وهلة تغيير ما ترسخ في العقل الباطن والظاهر ...!

* لم يستطع حذاء الخدمة العسكري - أي البصطال - التعايش مع قدم الجندي اليمني الحافية منذ الولادة وحتىٰ بلوغ سن الخدمة العسكرية ...! فلما أرغمنا هذا الجندي على لبس الجواريب الصوفية العسكرية الغليظة وحشرنا قدميه في (البصطال) الثقيل لم يستطع أن يخطو خطوتين متوازنتين إلىٰ الأمام .. بل قعد على الارض ونزع الحذاء والجواريب وقام حافياً يركض ركض الغزال ...!

وكان لفّاف الساق اكره شيءٍ على هذا الجندي ...

* لم يَسْتَهْوِ منتسبي الجيش اليمني من الملابس العسكرية العراقية شيءٌ كما استهواهم المعطف العسكري الخاص بالمراتب .. وكان أسرعهم حصولاً عليه هم الضباط على اختلاف رتبهم ومقاماتهم .. من الملازم الثاني - درجة ثانية وحتىٰ القائمقام الذي هو أعلىٰ رتبة في الجيش اليمني خلال ذلك الوقت ... وبدلاً من توزيع تلك المعاطف على منتسبي الفوج النموذجي .. فقد جرىٰ توزيعها على شكل هبات إنسانية لكل من هبّ ودبّ .. وكانت رداءة الملابس العسكرية التي يرتديها ضباط الجيش اليمني بوجه عام وضآلة رواتبهم الحكومية من أشد العوامل تأثيراً على رئيس البعثة شخصياً مما جعله يغض النظر عن توزيع تلك المعاطف على شكل هبات ...!

* أما التجهيزات السفرية فقد ضاق بها الجندي اليمني ذرعاً ... وفشلت كل المساعي في ترويضه على قبولها لأنها تتعارض مع خفّة الحركة التي يتميز بها الجندي اليمني في القتال بالمناطق الجبلية .. فقد أصبح هذا الجندي (الحافي) وغير المثقل بالتجهيزات السفرية ينافس وعول الجبال في خفة الحركة وسرعة الاختفاء في مكان ما والظهور فوراً بمكان آخر ...

* وأما بقية الملابس الداخلية من قمصان ولبسان - أي السراويل الداخلية .. فقد اعتبرها الجندي اليمني مجرد ملابس داخلية ليس إلا ..

* على الرغم من الثوب القصير أو الوزرة القصيرة التي يرتديها الجندي اليمني .. فقد ظل السروال العسكري القصير مكروهاً في نظر هذا الجندي الذي يعتبر معظم هذه الملابس من ملابس الكفّار من الاجانب . . أوهكذا أوحىٰ اليه الخبثاء من رجال حاشية الإمام في حينه وكل الجهود التي بذلناها لإقناع هذا الجندي والمسؤولين عنه بأن السدارة العسكرية والمدنية في العراق هي زيّ عراقي صميم ذهبت أدراج الرياح . . وكذلك الأمر مع الخوذة الفلّينية ذات المظلة الخلفية . . وهي بكلّيتها زيّ عسكري عراقي مبتكَر أو مُطَوّر عن الخوذة الأجنبية . . .

وهكذا فشلت فكرة تجهيز منتسبي الفوج النموذجي الأول بالملابس والتجهيزات العسكرية العراقية .. فظل فوجاً من غير تجهيزات نموذجية حتىٰ انتهت مهمتنا العسكرية في اليمن بعد عام ونصف العام .. (راجع التصاوير المرقمة - ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ - على التوالي ..) .

إن الإمام يحي نفسه لايؤمن بالنماذج التي لايستطيع الاستمرار في الإنفاق عليها .. فالجندي الحافي ، الذي تحولت قدماه الى مثل أظلاف وعول الجبل في تسلق جبال اليمن والقتال فيها ، هو أفضل عند الإمام يحي بألف مرة من الجندي المحتذي بحذاء خدمة عسكرية إذا استهلك ولم يجد غيره قعد مكانه لايُبدي حراكاً ...!

والجندي الذي يحمل بندقيته مع صَفَّيْ رصاص فقط ويتحرك في الجبال بسرعة الغزال هو أفضل عند الإمام يحي بألف مرة من الجندي المثقل بالتجهيزات العسكرية السفرية الذي يتحرك في الجبال بسرعة السلحفاة .. فيغلبه الذي يتحرك بسرعة الغزال ...

ومهما كان من أمر .. فالقضية كلها مرهونة بتوفر المال . والمال كما يقول رجال المال هو عصب الحياة . . .

وكم كنتُ أتمنىٰ إلتقاط بعض الصور الفوتوغرافية للفوج النموذجي الأول وهو يستعرض أمام المسؤولين اليمنيين بتلك الملابس والتجهيزات العسكرية العراقية فيهز الأرض من تحتهم بضربات أحذيته العسكرية ليعلموا وليؤمنوا بأن عصر «الحُفاة والحَفاء» قد ولّىٰ إلىٰ الأبد .. وأنّ ركْبَ الحياة لم يعد ينتظر الحُفاة .. وأن لكل زمان دولة ورجال ...!

الجمعة - ٤/ ٤/ ١٩٤١ - مواليد عراقية في (صنعاء) اليمن .

راجع : مذكرة يوم الثلاثاء - ١٩٤٠/٥/٢٨ «معضلة إجتماعية» .

ومذكرة يوم الجمعة - ٦/٢١/ ١٩٤٠ «خصوصيات من زواجي في صنعاء» .

قالوا : بأن مربّي الاجيال العربية الأستاذ ساطع الحُصْري ، رحمه الله ، كان من مواليد (صنعاء) إبان الحكم العثماني في اليمن ..

ونحن نقول : بأن عدداً من المواليد العراقية في (صنعاء) خلال وجود البعثة العسكرية العراقية هناك هم اليوم في خدمة عدة مدارس حكومية في العراق ناهيك عمن أُوفد منهم إلىٰ اليمن لتقديم الخدمات التعليمية .. فكان هذا امتداداً غير مباشر لأعمال البعثة العسكرية العراقية الموفدة الى اليمن منذ عام (١٩٤٠) ...!

* ففي ساعة مبكرة من فجر هذا اليوم - الجمعة - ١٩٤١/٤/٤ كانت ولادة إبنتي البِكر (سعاد سيف الدين سعيد) ...! (راجع الصورة رقم - ٦ -) ..

ونظراً لانعدام مستشفىٰ للولادة يومئذ في (صنعاء) فقد اضطررتُ الى استصحاب زوجتي الى بيت اهلها قبل مدة أسبوع لتكون تحت إشرافهم ورعايتهم قُبيل وأثناء وبعد الولادة ...

ولن انسىٰ ماحييت مدىٰ العطف الكبير الذي أولانيه سعادة رئيس البعثة يوم ولادة ابنتي (سعاد) في صنعاء .. فقد تفضل يومها فبارك لنا بولادتها وقدم لها سلسلة ذهبية تحمل ليرة عثمانية ذهبية خالصة .. فكان ذلك خير ماعوضني في حينه عن عطف والديّ وحنانهما تجاه أول مولود لولدهما في ديار الغربة .. رحم الله تعالىٰ أبا الوليد العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد .. فقد كان والله إنساناً كبير القلب قبل أن يكون كبيراً في مقامه العسكري كما هو معروف لدىٰ الرعائل الأولىٰ الرائدة في الجيش العراقي .. وقد لا اكون الإنسان الأفضل في تقييم الشخصية العسكرية لهذا الرجل .. ولكنني أعتقد بأن ظروف العمل الكثيرة التي جمعتني بهذا الرجل في العراق وفي اليمن قد تجعلني أهلاً لتقييم هذه الشخصية العسكرية الفذة .. دون المرور بشخصيته المدنية التي لاشأن لي فيها من قريب ولا من بعيد ... ومرةً أخرىٰ أقول : رحم الله تعالىٰ أبا الوليد .. فقد كان الرجل الجدير بانتزاع إعجاب الإمام يحي حميد الدين والقلة من رجاله المخلصين وإعجاب كل الاوساط العسكرية والمدنية في جميع أنحاء اليمن ...

وبعد مضي أربعين يوماً ، بعد ولادة سعاد ، أصبحنا ثلاثة أنفس في دارنا المستقلة : أنا وزوجتي وطفلتنا سعاد .. ثم صرنا أربعة أنفس بقدوم إحدىٰ البنات من بيت أهل زوجتي لتكون عوناً لنا في رعاية سعاد ...

وبعد أربعين عاماً .. أصبحت سعاد مديرةً لاحدىٰ المدارس الابتدائية المختلطة في بغداد - (مدرسة الزهراء) في حيّ (الشوّاكة) من الكرخ ... ولاتزال تقدم خدماتها لابناء الدولة وبناتها ..

وسبق أن ذكرنا في المذكرات اليومية المشار اليها أعلاه ماكان من أمر بقية المواليد العراقية في (صنعاء) ، ونضيف الىٰ ذلك هنا فنقول بأن عضو البعثة الزميل الملازم الأول عبدالقادر الناظمي وُلِد له بِكْرٌ بعد العودة مع زوجته الى العراق أسماه (وليد) تيمّناً بإسم نجل رئيس البعثة العقيد الركن اسماعيل صفوت .. وبعد سنوات أصبح (وليد عبدالقادر الناظمي) ضابطاً في الجيش العراقي .. فصار امتداداً لحياة والده الناظمي .. وللناظمي اليوم ولد آخر بلغ مبلغ الرجال وراح يقدم خدماته المدنية للجمهورية العربية اليمنية .. فكان هذا إمتداداً آخر لحياة الناظمي في أرض اليمن ...

وكان عضو البعثة ، الرئيس جمال جميل ، قد وُلِد له ولد في (صنعاء) أسماه (جميل) .. فلما قامت ثورة (١٩٤٨) في صنعاء ضد الإمام يحيىٰ وفشلت الثورة كان من نتائجها إعدام الرئيس جمال جميل .. مما اضطر أرملته الى مغادرة اليمن مع (يتيم الثورة الفاشلة - جميل) فقدِمت الى العراق لاجئةً الى عمّ اليتيم في بغداد (المقدم الركن المهندس خليل جميل) .. ولم تمكث طويلاً في كنفه ثم عادت الى اليمن بعد استقرار الأمور .. ولم تتحسن أحوالها إلا بعد نجاح ثورة (١٩٦٢) حيث نالت الرعاية الكاملة من حكومة الثورة .. تلك هي قصة المواليد العراقية في اليمن بايجاز شديد .. فقد كانت حصيلةً طبيعية لتواجد البعثة العسكرية العراقية في اليمن مابين الأعوام (١٩٤٠ - ١٩٤٣) .. وهي قصةُ واقعٍ تفاعلت فيه الدماء العربية بين مختلف شعوبها منذ انهيار سد مأرب ثم ظهور الإسلام .. ثم الفتوحات الاسلامية شرقاً وغرباً وحتىٰ يومنا هذا .. إنها دورة دموية مستمرة مع عُمر الزمن والتاريخ .. لن تتوقف أبداً لأن القلب العربي الكبير سيظل نابضاً متدفقاً طالما استمسك العرب بالعروة الوثقىٰ : كتاب الله تعالىٰ وسُنّة رسوله الكريم صلىٰ الله عليه وسلم .

الخميس ـ ١/٥/ ١٩٤١ ـ الثورة الكَيلانيّة ـ ثورة مايس ١٩٤١

عندما قامت أول حركة عسكرية إنقلابية في العراق عام ١٩٣٦ بقيادة الفريق الركن بكر صدقي باشا كنتُ لا أزال تلميذاً حَدَثاً في المدرسة العسكرية الملكية العراقية .. لا أفقه شيئاً في الأحداث الكبيرة من هذا الطراز .. ولم تُعمّر تلك الحركة الانقلابية طويلاً .. لأسباب لم ندركها في حينه نظراً لحداثة عهدنا في الحياة .. ثم أدركناها بعد عمر طويل ...!

وعندما قامت ثورة السيد رشيد عالي الكيلاني في مطلع شهر مايس عام ١٩٤١ ـ ونحن في اليمن ـ كنت لا ازال ضابطاً حَدَثاً لا أفهم الكثير في الاحداث السياسية التي تتوالىٰ على مسرح الحياة في العراق .. ثم فهمت الكثير عنها من مختلف الكتب التي تيسرت لي مطالعتها بعد حقبة من السنين .. وكانت خلاصة مطالعاتي الشخصية عن كلتا الثورتين قد اكدت لي بأن الثورة الكيلانية ـ ١٩٤١ لم تكن إلا امتداداً سياسياً وتاريخياً لانقلاب عام ١٩٣٦ وذلك بدلالة اشتراك عدد من الشخصيات السياسية والعسكرية الكبيرة في كلتا الثورتين ..

ففي كتابه «أسرار عراقية»[1] أفرد المؤلف الفصل الثالث للحديث عن انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، ثم ختم كتابه بالفصل الخامس عن أسرار الثورة الكيلانية عام ١٩٤١ .

ومما أورده المؤلف في الفصل الثالث عن انقلاب الفريق بكر صدقي ـ ١٩٣٦ لإسقاط حكومة السيد ياسين باشا الهاشمي في عهد الملك غازي الاول قوله في الصفحة (٦٣) : ـ

[... ومن الغريب أن فكرة تحريض القبائل للانتفاض على الوزارة كان قد ابتكرها السيد (حكمت سليمان) الذي كان منتمياً الى حزب الإخاء .. وهو نفسه الذي لعب دوراً بارزاً في الإعداد لانقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ وفي تنفيذه .. ففي كانون الأول ١٩٣٤ أقام (حكمت) عدة حفلات عشاء لأعضاء الحزب البارزين (ومنهم السيد رشيد عالي الكيلاني ورستم حيدر وياسين الهاشمي ومحمد زكي البصري) وذلك في داره الكائنة في الصليخ ، شمالي بغداد .. وقد تحولت هذه الحفلات بعد العشاء الى اجتماعات سرية حيث أخذ الأقطاب بالدعوة لفكرة إثارة اعمال العصيان القبلية ضد السلطة ، كما عُقدت اجتماعات من نفس المستوىٰ في دار السيد (رشيد عالي الكيلاني) في الصليخ أيضاً ...] ..

وفي الصفحة (٩٨) يتحدث المؤلف عن (الضباط السبعة) الذين ساهموا في إسقاط وزارة المدفعي عام ١٩٣٨ ، وهؤلاء الضباط هم : (الفريق حسين فوزي ، اللواء أمين العمري ، والعقداء عزيز يامُلكي ، وصلاح الدين الصباغ ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، وكامل شبيب) وأن أبرزهم كان العقيد الركن صلاح الدين الصباغ .

وفي الصفحة (١٠٦) يروي لنا المؤلف من مذكرات صلاح الدين الصباغ قصة اجتماع السيد صباح بن نوري السعيد مع كلٍ من العقيد الركن صلاح الدين الصباغ والعقيد فهمي سعيد . ومفاتحة صباح نوري السعيد للعقيدين حول ما إذا كانا يريان قتل الملك غازي وإلحاقه ببكر صدقي وتخليص البلاد من عبثه .. وكيف ردّ عليه فهمي سعيد قائلاً : «لا ياصباح لن يحدث هذا أبداً ..» وأيده صلاح الدين الصباغ في ذلك .. فوجم صباح ثم استدرك ينفي أن يكون هذا الرأي رأي والده نوري السعيد .. الخ .

وذكر المؤلف في الفصل الخامس من كتابه مايلي موجزه : ـ

[... كانت الضغوط التي مارسها الوصي بدعمٍ من الانكليز قد أدت إلىٰ إرغام وزارة الكيلاني علىٰ الاستقالة في ٣١ / كانون الثاني / ١٩٤١ ، فُعهِد الىٰ الهاشمي [2] بتأليف حكومة جديدة .. ولم تكن هذه الخطوة كافية .. فقد كان الانكليز يدركون مدىٰ خطورة استمرار وجود العقداء الأربعة [3] في قيادة الجيش العراقي .. كما أن حكومة الهاشمي لم تبادر الىٰ قطع العلاقات مع ايطاليا أو التقليل من

(١) كتاب [«أسرار عراقية» في وثائق انكليزية وعربية والمانية ١٩١٨ ـ ١٩٤١] تأليف السيد محمود شبيب . مطبعة سلمىٰ ـ بغداد ـ ط/١ ـ ١٩٧٧ .

(٢) العميد الركن طه باشا الهاشمي ...

(٣) هم : العقيد الركن صلاح الدين الصباغ ـ مدير الحركات العسكرية بوزارة الدفاع العراقية .
العقيد فهمي سعيد ـ آمر القوة الآلية .
العقيد محمود سلمان ـ آمر القوة الجوية .
العقيد كامل شبيب ـ قائد الفرقة (؟) .

نشاط المفتي الحسيني وأعوانه .. وواصل القوميون فعالياتهم .. فكان لابد من حدوث مجابهة حاول العراق تجنبها بينما أعد الانكليز العدة لتفجيرها حتىٰ يتسنىٰ لهم تصفية الوضع نهائياً لضمان سير المجهود الحربي وفق مصالحهم ..

وكانت محاولة طه الهاشمي لنقل العقيد كامل شبيب من بغداد الىٰ الديوانية بداية العاصفة بين العقداء الاربعة والحكومة استمرت على أشدها بمدة شهرين .. ثم آلت الأمور بعد ذلك الىٰ الانكليز وأعوانهم ...] .

لاشك وأن العميد الركن طه باشا الهاشمي كان تحت ضغط شديد من البلاط (الوصي ونوري السعيد) حينما اضطر الىٰ نقل العقيد كامل شبيب الىٰ الديوانية مما أدىٰ الىٰ إقدام العقداء الأربعة علىٰ إرغام الهاشمي علىٰ الاستقالة وإعادة الكيلاني الىٰ رئاسة الوزراء باسم «حكومة الدفاع الوطني» بتاريخ ٣ / نيسان / ١٩٤١ حتىٰ تطورت الأزمة الىٰ الاصطدام المسلح مع الانكليز[1] ....

وحينما اندلعت الثورة الكيلانية في مطلع شهر مايس ١٩٤١ ، ونحن في اليمن ، لم نسمع بوقائعها اليومية كما كان ينبغي .. لأن الوسيلة الوحيدة التي كنا نملكها للاستماع الىٰ العالم الخارجي كانت جهاز الراديو الوحيد الذي كان رئيس البعثة قد استورده لشخصه من (عدن) خلال النصف الثاني من عام (١٩٤٠) والذي يعمل بالبطارية السائلة .. فكنا نجتمع حول هذا الجهاز مساءً كلما كانت البطارية مشحونة وصالحة للاستعمال .. ولما كان المكان الوحيد لشحن هذه البطارية هو المولّد الكهربائي الخاص ببعض قصور الإمام ودور الضيافة الحكومية في (صنعاء) ـ كما أسلفنا في القسم السابع من الفصل الثالث من هذا الكتاب ـ فقد تمضي عدة أيام قبل أن يتم شحن البطارية فننقطع عن العالم الخارجي تماماً .. فلا نعود ندري شيئاً عما يدور من الوقائع والأحداث اليومية خارج حدود اليمن .. والحرب العالمية الثانية تزداد شدةً وخطورة ... !

وكنتُ وزميلي الناظمي ، خلال اجتماعنا حول جهاز الراديو في دار رئيس البعثة مع بقية زملائنا الضباط نستمع الىٰ رئيس البعثة وهو يتحدث عن شخصيات الثورة الكيلانية من سياسيين وعسكريين .. وكان زميلا البعثة الرئيس الأول محمد حسن والرئيس جمال جميل ـ يشاركانه في الحديث نظراً لطول خدمة الأول في الجيش .... وكون الثاني (الرئيس جمال جميل) كان قد اشترك في انقلاب عام ١٩٣٦ بوصفه مرافقاً عسكرياً للفريق الركن بكر صدقي .. وبوصفه (متهماً لم تثبت إدانته ..) في مصرع وزير الدفاع العراقي المرحوم جعفر باشا العسكري إبان ذلك الإنقلاب ... !

ونظراً لعدم صمود الثورة الكيلانية طويلاً للأحداث المضادة لها .. فإن رئاسة البعثة العسكرية العراقية في اليمن لم تتلقّ أية مخابرة برقية أو بريدية من قادة الثورة الكيلانية في بغداد .. لذلك فقد التزمت رئاسة البعثة جانب الحياد التام طيلة الأيام القليلة التي عاشتها تلك الثورة .. وخاصةً وأن جهاز الراديو الذي كنا نستمع إليه في دار رئيس البعثة كان يتوقف عن العمل بمجردِ هبوط شحنة البطارية .. فضلاً عن رداءة اشتغاله .. فقد كانت أجهزة الراديو يومئذ لاتزال غير متطورة وتُحْدث «خَرْخَشَةً» شديدة تحول دون الاستماع الجيد الىٰ صوت المذيع ..

ومع ذلك فان حكومة (عدن) البريطانية لم تكن راضيةً ولا مرتاحة الىٰ هذا المسلك الحيادي الذي سلكته رئاسة البعثة بسبب تعذّر المواصلات السلكية بين (بغداد) و (صنعاء) ..

ولم يغفر الانكليز ولا حكومة الرِدّة في بغداد هذا المسلك الحيادي لرئيس البعثة (العقيد الركن إسماعيل صفوت سعيد) .. ! وستطرق في فصل قادم الىٰ بعض النتائج التي ترتبت علىٰ هذا المسلك الحيادي ليس ضد رئيس البعثة وحده فحسب .. بل وشملت أيضاً جميع أعضاء البعثة ولو بدرجات متفاوتة في الشدة .. وكان من أشد تلك النتائج ضرراً بالبعثة وأهدافها هو القرار الإعتباطي المتشنّج الذي اتخذته حكومة الردّة في بغداد لسحب البعثة العسكرية العراقية من اليمن .... !

الاثنين ـ ٢٦ / ٥ / ١٩٤١ ـ إبتداء التدريب التعبوي للفوج النموذجي الأول .

لئن كانت البعثة قد فشلت ، رغم أنفها ، في تزيين منتسبي الفوج النموذجي الاول بالملابس والتجهيزات العسكرية العراقية لوضع المسؤولين اليمنيين أمام صورة نموذجية حيّة من نماذج الوحدات العسكرية الحديثة لعلها تغسل عن عقولهم الظاهرة والباطنة ما ترسّب فيها من درن الماضي البعيد ... فان البعثة لم تفشل أبداً في تدريب الجندي اليمني (الحافي) في قدمه والضابط اليمني (الحافي) يومها في ثقافته العسكرية ....

(١) ص (١٩٦) من كتاب «أسرار عراقية» . محمود شبيب

واستناداً الىٰ ما جاء في الفقرة (٤) من (أولاً ـ) في المادة (١ ـ) من الخطة الأساسية للعمل خلال عام ١٩٤١ (راجع ص ٣٥٣) . . فقد تم تطبيق مناهج التدريب الفردي والإجمالي لكلٍ من الحضيرة والفصيل داخل الفوج النموذجي الأول علىٰ أيدي ضباط صف البعثة وضباط الصف المعلمين اليمنيين الذين تخرجوا في دورات البعثة مع ضباطهم . .

وخلال هذه الفترة من التدريب أصدرت رئاسة البعثة أمراً يقضي بقيام عضو البعثة الملازم الاول سيف الدين سعيد بتدريب السرية الاولىٰ من الفوج النموذجي الأول لممارسة صفحتَيْ التقدم والهجوم التصادفي . . ومن ثم إعداد هذه السرية للقيام بمظاهرة تطبيقية في نفس الموضوعين يحضرها بقية منتسبي الفوج النموذجي من ضباط وضباط صف وجنود . . حتىٰ إذا انتهت هذه المظاهرة قامت بقية سرايا الفوج النموذجي بالتدريب على نفس الموضوعات تمهيداً للاشتراك في تمرين الفوج خلال فصل الخريف القادم . .

وننشر فيما يلي عدداً من التصاوير الفوتوغرافية التي تبين بعض الفعاليات التطبيقية التي واكبت سير التدريب الاجمالي للسرية الاولىٰ من الفوج النموذجي الأول . .

الصورة رقم (١١٩)

رئيس البعثة يوجه كلمة الى منتسبي السرية الأولىٰ من الفوج النموذجي الأول قبل المباشرة بالتدريب . .

الصورة رقم (١٢٠)

رئيس البعثة يناقش مجموعة من ضباط الفوج النموذجي الأول بعد الانتهاء من المظاهرة التطبيقية في الهجوم التصادفي للسرية . .

ويظهر في هذه الصورة :

١ ـ الملازم الأول محمد صالح العلفي ـ وهو من الضباط المتخرجين في المدرسة العسكرية الملكية العراقية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧) ـ راجع الصورة رقم (٧٥) . .

٢ ـ الملازم الثاني محمد زايد ـ من خرّيجي المدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء في عهد البعثة . .

٣ ـ الملازم الثاني حسين الجناتي ـ من خرّيجي المدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء في عهد البعثة . .

٤ ـ الملازم الأول محمد صالح اللّقيّة ـ آمر السرية الثالثة في الفوج النموذجي الأول . .

٥و٦ ـ من ضباط السرية الأولىٰ في الفوج النموذجي الأول . .

الصورة رقم (١٢١)

خلال مظاهرة الفوج في الهجوم التصادفي ـ السبت ١٩٤١/٩/١٣

١ ـ الملازم الأول أحمد الأنسي ، من خرّيجي المدرسة العسكرية الملكية العراقية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧ .

٢ ـ القائمقام ـ اي العقيد ـ حلمي علي روحي من الجيش الدفاعي .

٣ ـ الملازم الأول محمد صالح العُلفي من خرّيجي المدرسة العسكرية الملكية العراقية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧ .

٤ ـ الملازم الأول محمد صالح اللّقيّة

الأحد ـ ١٩٤١/٩/١٤ ـ شهادة إعجاب بالجندي اليمني

لست انا الذي اكتب لوحدي إعجاباً بالجندي اليمني الذي يعيش في القرن العشرين للميلاد . . بل التاريخ القديم والوسيط هو الذي كتب عن الجندي اليمني فوفّاه إعجاباً وتقديراً . . .

إن الدولة المعينية التي حكمت اليمن (٤٠٠٠ ـ ١٠٠٠ ق . م) لم تستطع بسط نفوذها من شواطئ البحر الابيض المتوسط غرباً وحتىٰ شواطئ الخليج العربي شرقاً والبحر العربي جنوباً إلا على اكتاف الجندي اليمني . . !

ثم جاء من بعدهم السبأيون (٨٥٠ ـ ١١٥ ق . م) فمدّدوا سلطانهم ووسّعوا دائرة نفوذهم إلىٰ وادي الرافدين فغزوا مدينة (بابل) ثم اندفعوا شرقاً حتىٰ بلغوا (خراسان) من أرض العجم . . . ! كما استعمروا بعض المناطق الشرقية من الحبشة . . . !

ثم قامت الدولة الحميرية (١١٥ ق . م ـ ٥٢٥ ب .م) فأوغلت جيوشها شرقاً الى الصين . . وكان جدّ ملوكها (حِمْيَر) بن سَبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان يدوّن فتوحاته بالخط المسند على الصخور والحديد وكان يكتب إسمه على الأسلحة التي يحارب بها . . ! ويقول المسعودي في كتابه «مروج الذهب» أن حِمْيَر كان أشجع الناس وأفرسهم في الحرب . . وكان يُلقّب بالمتوّج لأنه أول من وضع التاج الذهبي

الصورة رقم (١١٩)

رئيس البعثة يوجه كلمةً الى منتسبي السرية الاولىٰ من الفوج النموذجي أثناء مظاهرة تعبوية .

الصورة رقم (١٢٠)

رئيس البعثة يناقش مجموعة من ضباط السرية الأولىٰ النموذجية بعد الانتهاء من المظاهرة التعبوية .

١ ٢ ٣ ٤

الصورة رقم (١٢١)
خلال مظاهرة الفوج في الهجوم التصادفي السبت ـ ١٩٤١/٩/١٣

١ ـ الملازم الأول أحمد الآنسي ـ من خرّيجي المدرسة العسكرية الملكية العراقية ١٩٣٥ – ١٩٣٧
٢ ـ القائمقام ـ أي العقيد ـ حلمي علي روحي من الجيش الدفاعي .
٣ ـ الملازم الأول محمد صالح العُلْفي من خرّيجي المدرسة العسكرية الملكية العراقية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧
٤ ـ الملازم الأول محمد صالح اللقّية .

على رأسه من ملوك اليمن ...

وفي أواخر العهد الحميري المتداعي استولىٰ الأحباش على اليمن وقهروا أهله (٥٢٥ ـ ٥٧٥ م) .. فاستنجد أهل اليمن بالفُرس .. فكان الوجود الفارسي في اليمن (٥٧٥ ـ ٦٣٢ م) .. ثم جاء الاسلام بوجهه المشرق .. فدخل أهل اليمن في دين الله افواجا (٦٢٨ م) .. وكان أهل اليمن أسرع الناس استجابةً لدين الله تعالىٰ حينما تقاطرت وفود (همدان) و (خولان) و (كندة) و (مذحج) و (بهراء) و (عذر) و (مراد) و (الأشاعرة) وغيرهم من مخاليف اليمن الى مدينة الرسول ، صلىٰ الله عليه وسلم ، حتىٰ قال فيهم عليه الصلاة والسلام : [اللّه اكبر .. الله اكبر .. جاء نصر الله والفتح .. جاء أهل اليمن ..] . قيل يارسول الله ما أهل اليمن ؟ قال : [قوم رقيقة قلوبهم .. لينة طباعهم .. الإيمان يمانٍ والفقه يمانٍ والحكمة يمانية ..][1] . وفيهم نزلت سورة النصر :

* «إذا جاء نصر الله والفتح .. الخ» . فكان أهل اليمن ـ جنود اليمن ـ في مقدمة من تحمّل أعباء الدعوة الاسلامية في عهد الرسالة المحمدية وصدر الاسلام والفتوح الاسلامية التي بلغت مشارق الشمس ومغاربها .. ويكفي أهل اليمن إسهاماً في نصرة دين الله أن كان منهم الأوسُ والخزرج (أنصار) رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم .. وما كان لهذين الحيّين الكريمين من أحياء اليمن أن يقاتل بعضهم بعضاً بعد الهجرة الى شمالي الحجاز قبل الاسلام لولا (يهود) ...!

وكان من أشهر قادة الحرب اليمنيين في العصر الاسلامي : (سعد بن قيس) و (قيس بن سعد) من قبائل همدان ، و (عمر بن سلمة الأرحبي) من قبائل أرحب ، و (محمد بن الأشعث الكندي) من كندة .. و (عمرو بن سلمة الهمداني) من همدان ..

وفي خلافة أبي بكر الصّديق ، رضي الله عنه ، وصل إليه من قبائل اليمن اكثر من (٢٠,٠٠٠) عشرين ألف مقاتل ينتسبون إلىٰ قبائل (ذي الكلاع) بقيادة زعيمها (ذي الكلاع الحميري) ، و (مذحج) بقيادة رئيسها (قيس بن هبيرة) ، وقبيلة (دوس الازد) بقيادة زعيمها (جُندب بن عمر الدوسي) ، وقبيلة (طيّ) بقيادة زعيمها (حابس بن سعد الطائي) .. ووصل هؤلاء جميعاً الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في يو م واحد .. وبهؤلاء وغيرهم تم القضاء على فتنة المرتدين عن الاسلام .. وبهؤلاء وغيرهم امتدت الفتوحات الاسلامية من مشارق الشمس الى مغاربها خلال عشرات معدودة من السنين ..!

فلما أفل نجم السعد من سماء العالم الاسلامي في عصور الظلمات ... وصار العرب والمسلمون أوزاعاً وأشتاتاًطمع في بلادهم الأجلاف .. فلم يصمد أمام هؤلاء الدخلاء سوىٰ الجندي اليمني الذي جعل من كل وادٍ سحيق في اليمن مقبرةً جماعية لجثث المعتدين .. وكانت النتيجة أن ظل اليمن هو البلد العربي المسلم الوحيد الذي لم يُدنَّس ترابه بنعال المستعمرين بعد الحربين العالميتين الأولىٰ والثانية (١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥) .. وتلك لعمري معجزة كبرىٰ من معجزات التاريخ الحديث الذي شهد بشاعة الاستعمار وظلم المستعمرين .. فإلىٰ الأمس القريب .. كان الاستعمار البريطاني يتبجّح بأن الشمس لن تغيب عن مستعمراته ساعةً من نهار ..! ورغم ذلك فقد ظل استقلال اليمن الناجز غُصّةً مريرة في حلقوم وزارة المستعمرات البريطانية .. حتىٰ لفظت هذه الوزارة البائسة آخر أنفاسها منذ عهد قريب ...!

فإلىٰ اولئك الأجداد الأوائل العظام وأحفادهم الكرام ينتسب الجندي اليمني الذي التقينا به في اليمن مابين الاعوام (١٩٤٠ ـ ١٩٤٣) من القرن العشرين ..

وعلىٰ الرغم من كل الحرمان الذي أصاب الجندي اليمني على أيدي المسؤولين عنه بعد تحقيق الاستقلال الوطني الناجز .. فقد ظل هذا الجندي محتفظاً بكل مميزاته النادرة من ذكاء فطري ودماغ غير مكدود وقدرة خارقة على احتمال الشدائد من جوع وعطش وسوء تغذية ورداءة كساء .. بل وحتىٰ تفاهة السلاح ....!

وأُدرج فيما يلي بعض مشاهداتي الشخصية عن مميزات هذا الجندي النادر كما خَبَرْتُها عن تماس قريب خلال العمل معه في اكثر من مجال : ـ

* لاشك وأن كل ضابط وضابط صف في الجيش العراقي يدرك تماماً مقدار المشقة التي يبذلها في تدريب الجندي المستجد عند التحاقه بوحدات أو مراكز تدريب المستجدين .. وعلىٰ الأخص فيما يتعلق باستخدام السلاح .. وتتضاعف هذه المشقة عندما ينتقل الجندي من

(١) عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما ـ ص ٥٦٢/ج٤/ تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله .

مراكز تدريب المستجدين إلىٰ الوحدات الفعالة حيث تزداد الموضوعات التدريبية صعوبة وتعقيداً بسبب تنوّع الأسلحة و اختصاصاتها واختلاف أساليب التدريب عليها ..

ولو أخذنا أبسط الأسلحة التي يتسلح بها جندي المشاة ـ وهي البندقية ، وأيسرها ـ لوجدنا أن موضوعات التدريب عليها تخضع الى الأسس الرئيسية التالية :

١ ـ تسمية موضوع الدرس والغاية منه .. وذلك لكي يميز الجندي بين مواضيع الدروس المختلفة ..

٢ ـ الإيضاح ـ وهو قيام المعلم باجراء الحركة التدريبية بنفسه أمام الجنود المراد تعليمهم ..

٣ ـ التفسير ـ وهو قيام المعلم بتفسير أجزاء الايضاح بالكلام استناداً الى كرّاسة التدريب ..

٤ ـ التمرين ـ وهو طلب المعلم من جنوده إجراء الحركة التي قام نفسه بايضاحها وتفسيرها ..

٥ ـ الاستفسار ـ إن كان لدىٰ الجنود أية أسئلة حول الموضوع .

٦ ـ الممارسة ـ وهي ممارسة تلك الحركة اكثر من مرة ..

تلك هي أسس سياق التعليم كما كانت متبعة في حينه ، ولا شأن لنا فيما تغير منها بعد ذلك ..

إن أصعب تلك الأسس إدراكاً وفهماً على الجندي المستجد ، وحتىٰ المُدرّب ، هو «التفسير» الذي يستلزم درجة معينة من القدرة على التعبير والتفهيم والحفظ عن ظهر قلب .. وكلما ازداد السلاح تعقيداً كلما ازدادت موضوعاته التفسيرية صعوبة وتعقيداً .. مثال ذلك : موضوعات «العمل الفوري» لتصليح التوقفات الميكانيكية في الرشاشات الخفيفة والمتوسطة والثقيلة أثناء الرمي بالعتاد الحقيقي .. فان مرحلة «التفسير» فيها تستلزم قدرة عالية على الفهم والإدراك والحفظ السريع .. وهذا هو ماكنا نحسب له ألف حساب بالنسبة للجندي اليمني المحروم من كل حقوق الجندية ومستلزماتها من الغذاء الى الكساء الى الراتب الىٰ التجهيز الى التسليح .. الخ .. إلا أن هذا الجندي اليمني رغم كل هذا الحرمان أثبت لنا بأنه يتمتع بذكاء فطري منقطع النظير وبدماغ غير مرهق يساعدانه على إدراك وفهم الموضوعات التعليمية والتدريبية بشكل مدهش للغاية .. رغم اختلاف اللهجة واللغة الدارجة مابيننا وبين الجندي اليمني ...!

إنني لا أزال أتذكر جيداً ذلك اليوم الذي زارنا فيه سيادة رئيس البعثة في أحد ميادين التدريب القريبة من ثكنة الجيش المظفر وكان كلٌ من رئيس العرفاء سعدون حمود والعريف حسن عسكر يقومان بشرح أحد الموضوعات التدريبية المعقدة الخاصة برشاشة (كولت) المتوسطة .. فكان الايضاح والتفسير والتمرين والاستفسار وفق السياق التعليمي الذي ذكرناه آنفاً . وفجأةً طلب رئيس البعثة الى أحد الجنود أن يعيد ماقاله ضابط الصف المعلم .. ، وهو يشكل صفحتين أو ثلاث صفحات من كراسة التدريب التي وضعناها لهذا السلاح ، فما كان من الجندي اليمني إلا أن أعاد مقالة ضابط الصف المعلم على شكل شريط مسجل بآلة التسجيل الحديثة ... وما كان من رئيس البعثة إلا أن ابتسم لهذا الجندي ابتسامة الغبطة والسرور والاعجاب والتقدير ...!

* كل ضابط وضابط صف وجندي في الجيش العراقي يعلم أنه حين يخرج مع سريته أو بطريته أو فوجه أو كتيبته أو لوائه أو فرقته لتطبيق تمرين تعبوي بقطعات في مناطق التدريب الإجمالي البعيدة عن معسكرات الاقامة لابد وأن يكون قد تناول «الشوربة الصباحية» الساخنة وشرب عليها قدحاً من الشاي .. وملأ زمزميته بالماء ووضع في حقيبة الخبز بعض الخبز والطعام الناشف . ثم يحمل على جسمه بقية التجهيزات السفرية .. وينتظم في المسير للوصول الى منطقة التمرين .. فاذا انتهىٰ التمرين مبكراً عاد الى معسكر الإقامة حيث يكون طعامه المطبوخ جاهزاً للتوزيع .. وإن تأخر التمرين جاء الطعام المطبوخ بقدوره السفرية الى الجندي حيثما كان من منطقة التمرين ...

أما الجندي اليمني : حينما كنا نعمل معه ، فلا يعرف شكل الزمزمية ولا حقيبة الخبز ولا حقيبة الظهر ولا الشوربة الصباحية ولا الشاي ولا الطعام الناشف ولا المطبوخ في مطبخ الوحدة .. بل لم يكن يعرف مامعنىٰ ضابط الاعاشة ولا عريف إعاشة الوحدة ولا عريف إعاشة السرية ولا مستودع الارزاق .. ولا الارزاق اليومية ولا غير ذلك ...!

حينما كلفتني رئاسة البعثة بتدريب الفوج النموذجي الأول تدريباً تعبوياً إجمالياً في النصف الثاني من عام ١٩٤١ تمهيداً لقيام هذا الفوج بتطبيق تمرين تعبوي بقطعات في موضوع التقدم والهجوم التصادفي .. أذكر أنني خرجت مع هذا الفوج اكثر من عشر مرات لم استصحب معي خلالها طعاماً ولا ماءً إلا مرة واحدة فقط هي المرة الاولىٰ .. وهذا الطعام والماء اللذين خرجت بهما لأول مرة لم أذق منهما شيئاً على الاطلاق وأعدتهما الى البيت .... ذلك لأنني استحييت من الجندي اليمني الذي خرج معي الى هذا التدريب خاليَ المعدة لايحمل معه قطرة

ماء ولا كسرة خبز يابسة ولا ينتظر أن يصله شيئ من ذلك طوال النهار .. وقد يستغرق العمل اليومي في ذلك التدريب خمس أو ست ساعات متوالية فلا ترتسم على وجوه اولئك الجنود الممتازين أية علامة تذمر أو شكوىٰ .. ثم يعودون إلىٰ ثكنتهم وهم ينشدون أي شيئ من أناشيدهم الوطنية ...!

* فاذا أضفنا سوء الكساء الى سوء الغذاء الذي يعاني منه هذا الجندي اليمني وجمعنا إليهما سوء التسليح ورداءة التعليم والتدريب لاتضح لنا مبلغ الخسارة التي تلحق بالجيش اليمني على مدىٰ السنين .. بسبب هذا التقصير الفظيع بالجندي اليمني وإهدار طاقاته المتميزة على كثير من جنود العالم ..!

فألف تحية تقديرٍ وإعجابٍ أقدمها لأولئك الضباط وضباط الصف والجنود اليمنيين الذين كنت أرافقهم إلىٰ مختلف ميادين التدريب في أطراف صنعاء ...!

وألف استماحة عذرٍ أقدمها لأولئك الضباط وضباط الصف والجنود الذين أرهقتُهم في التمارين الخارجية والتدريب الإجمالي ولم يتذمر أحد منهم على الاطلاق ...!

وألف شكرٍ لأولئك الضباط وضباط الصف والجنود الذين استحييتُ منهم فلم أذق شيئاً من الماء والطعام الذي كنت أحمله معي لأول مرة في تلك التمارين ولم أحمل غيره فيما بعد أبدا ...!

لقد كان الجندي اليمني يومئذ جوهرة في يد فحّام ...!

وكان هذا الفحام أحمقاً ، وجاهلاً لايستوي الى طريق مستقيم ...!

وكان لابد لهذا الجندي الممتاز أن ينتصر على الفحام يوماً من الأيام ...

فالجوهرة النفيسة لايمكن أن تكون في منجم فحم ...!

فطوبىٰ للجواهر التي لاتكون بيد فحام ...!

السبت ـ ١٩٤١/١١/١٥ ـ المظاهرة التعبوية الجريئة .

في الفقرة (٣ـ) من مذكرة يوم الأثنين ـ ١٩٤٠/٤/٢٩ كنا قد تحدثنا عما كان يهمس به بعض ضباط الجيش اليمني حول وجود عدد من المدافع الايطالية الحديثة المخزونة ـ أو المدفونة ـ داخل بعض الكهوف في جبل (نُقُم) الذي يحتضن (صنعاء) من جهتها الشرقية .. وقيل في رواية أخرىٰ أن تلك المدافع مخزونة في قصر السلاح ـ أي قصر غُمدان ـ ، وقلنا في حينه أنه مالم ينجح عضو البعثة المدفعي الرئيس جمال جميل في استنقاذ تلك المدافع أو بعضها من ظلمات تلك المخازن فسوف لن يكون له أي عمل عسكري ناجح في اليمن .... وقلنا أيضاً بأن كافة المدافع القديمة الموجودة لدىٰ الجيش اليمني كان يستخدمها ضباطها كاستخدام البندقية أو الرشاشة الخفيفة من حيث أسلوب تصويبها نحو الاهداف .. إذ لا عهد لهم بأساليب الرمي المركّب .. وليس لديهم الأجهزة الفنية التي تمكنهم من توجيه المدافع نحو اهدافها من وراء العوارض الأرضية .. كما أن ضباط المدفعية اليمنيين في حينه لم يكن ليعرفوا شيئاً عن «المسح المدفعي» ورسم الخرائط وقراءتها والرمي بموجبها .. كما أن معلوماتهم في الرياضيات والهندسة كانت ضحلة جداً .. نظراً لعدم وجود من يقوم بتعليمهم .. وهم أذكياء بالفطرة وباستطاعتهم أن يتعلموا الكثير وبسرعة أيضا ..

وجاء في الفقرة (اولاً ـ) من المادة (٣ ـ) من الخطة الاساسية للعمل خلال عام ١٩٤١ ص (٣٥٥) مايختص بتشكيل البطرية النموذجية الاولىٰ من المدافع الصالحة للخدمة .. على أن تكون هذه البطرية جاهزة للاشتراك في أول تمرين تعبوي بقطعات يقوم به فوج المشاة النموذجي الأول خلال السنة التدريبية ١٩٤١ .

فاذا أضفنا الى المشاكل المتقدمة مشكلة «البخل» و «الوسوسة» في صرف العتاد اللازم للرمي التجريبي ثم التعليمي ثم الفحصي ثم التمارين بقطعات إتضح لنا مدىٰ الجهود التي بات ينبغي على الرئيس جمال جميل أن يبذلها لتنفيذ وتحقيق ما طُلب إليه تنفيذه وتحقيقه في الخطة الاساسية لأعمال البعثة خلال العام الثاني من وجودها في اليمن ـ ١٩٤١ .

وكانت الجهود المبذولة في تدريب الفوج النموذجي الاول تدريباً تعبوياً إجمالياً تسير جنباً الى جنب مع الجهود التي كان يبذلها الرئيس جمال جميل في إعداد وتدريب البطرية النموذجية ، والجهود التي كان يبذلها الملازم الأول عبدالقادر الناظمي في إعداد وتدريب حضائر المخابرة التي ستعمل مع الفوج النموذجي والبطرية النموذجية في تطبيق التمرين التعبوي العام للفوج النموذجي خلال منتصف شهر تشرين الثاني

من هذا العام - ١٩٤١ .

كانت التدريبات التعبوية للفوج النموذجي الاول قد بدأت منذ ١٩٤١/٥/٢٦ (راجع مذكرة يوم الاثنين - ١٩٤١/٥/٢٦) .. وانتهت في أواخر شهر ايلول من العام نفسه .. وفي مطلع شهر تشرين الاول جرىٰ تدريب تعبوي موحّد لكلٍ من الفوج النموذجي الأول والبطرية النموذجية الاولىٰ وحضائر المخابرة النموذجية .. وكانت رئاسة البعثة هي التي تهيئ التمرين الذي سيجري تطبيقه بهذه القطعات في النصف الاول من شهر تشرين الثاني - ١٩٤١ ، وكان رئيس البعثة لاينفك عن زيارتنا في منطقة التدريب كلما اقتضت الضرورة ..

وفي الاسبوع الرابع من شهر تشرين الاول جرت التجربة الاولىٰ في تطبيق التمرين بالعتاد الخُلَّب أو الأخرس (أي الخالي من الرصاصة) بالنسبة للفوج النموذجي ، وبالعتاد الحقيقي للمدفعية ..

ورغم قلة العتاد المخصص للمدافع فقد كانت نسبة النجاح في إصابة الاهداف حوالي (٧٥٪) .. أما في التجربة الثانية التي جرت خلال الاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني فقد كانت نسبة نجاح الرمي للمدفعية (٨٥٪) وهي نسبة عالية إذا ماقيست بقلة العتاد المخصص للرمي .. الأمر الذي شجعنا على بذل المزيد من الجهود لإنجاح التمرين المقرر تطبيقه في الخامس عشر من شهر تشرين الثاني - ١٩٤١ .

وفي خلال الاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني وجّهت رئاسة البعثة رقاع الدعوة إلىٰ جمهرة كبيرة من رجال حكومة الإمام يحي وسيوف الاسلام وكلٍ من أمير الجيش المظفر وأمير الجيش الدفاعي ونخبة من كبار الضباط للحضور لمشاهدة هذا التمرين الذي سيقوم به لأول مرة جحفل فوج مشاة نموذجي على أرض اليمن ..

وفي الساعة التاسعة صباحاً من هذا اليوم - السبت ١٩٤١/١١/١٥ اكتمل حضور المدعوين في مثابة معينة تُشرف كل الإشراف على منطقة التمرين بحيث يستطيع المتفرجون مشاهدة جحفل الفوج النموذجي وهو في حالة التقدم على محور معيّن ثم انفتاحه لدخول معركة هجومية تصادفية وإسناد هذا الهجوم بنيران المدفعية من بطرية نموذجية .. من دون اشتراك أي ضابط من ضباط البعثة في قيادة هذا الهجوم ولا في استخدام المدفعية .. فقد كنا جميعاً في مثابة المتفرجين نتناوب على شرح الحركات الجارية أمام أنظار المتفرجين .. ولقد قام الضباط وضباط الصف اليمنيون أنفسهم بجميع الاعمال على أحسن مايمكن منذ بدء المظاهرة وحتىٰ انتهائها ..

وكانت ذروة الإثارة في تلك المظاهرة الجريئة هي الدقائق المعدودة التي سبقت قيام المدفعية بفتح نيرانها الحقيقية على الأهداف المنتخبة والمؤشرة مسبقاً بالجبس الابيض على شكل دوائر ومثلثات ...

وفي ذلك اليوم المشهود كان لرئيس البعثة شخصياً موقف شديد الحرج قال عنه في حينه بما معناه : [... أراني اليوم في موقفٍ كثير الشبه بموقف موسىٰ . عليه السلام . من فرعونَ ومَلأئه في أول لقاءٍ له مع السَّحَرَة .. فما لم تتحول عصا موسىٰ الىٰ حيّة تسعىٰ وتلقف ما يأفك السّحرة من كيدٍ شديد فان أحداً من قوم فرعون لن يؤمن بموسىٰ وهارون .. وكذلك نحن اليوم .. فما لم تضع المدفعية قنابلها في مراكز الأهداف المنتخبة .. فسوف لن يكون لنا مُقام بعده في اليمن .. لأن جميع المسؤولين الحاضرين في مثابة المتفرجين لايصّدقون ولايؤمنون إلا بما تراه أعينهم وليس ما تراه عقولهم ...] ..

لقد كان لرئيس البعثة كل الحق فيما قاله عن موقفه هذا اليوم ... خاصةً وأن بين هؤلاء المسؤولين المتفرجين من جاء متربّصاً بنا الدوائر .. وفي طليعتهم أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم ... علِماً بأن هذا الرجل كان عضواً ممثلاً لليمن في (مجلس المبعوثان) العثماني في عاصمة الامبراطورية العثمانية خلال الفترات الأخيرة من حكم العثمانيين في اليمن - قبل نشوب الحرب العالمية الاولىٰ (١٩١٤ - ١٩١٨) .. أي أن هذا الرجل كان قد خرج من قوقعة اليمن الىٰ العالم الخارجي وفي بيئة متمدنة راقية مثل الآستانة (إستامبول) ... !

كان هؤلاء القوم لايصدّقون حكاية رمي المدفعية من وراء حجاب ، أي من وراء عوارض أرضية تحجب ما بين مواضع المدافع وبين أهدافها البعيدة الكائنة أمام تلك العوارض الحاجبة للرؤية ... كما أنهم لايعتبرون إصابة الهدف إصابة ناجحة ما لم تسقط قذائف المدفعية في مراكز الأهداف تماماً ... وهم لايفهمون بتاتاً أن هناك شيئاً في رمي جميع انواع الاسلحة يسمىٰ بالخطأ المسموح كأنْ تسقط القذائف علىٰ حافة الهدف أو علىٰ مسافة بضعة أمتار عن الهدف .... !

وحينما اقترب الموعد لفتح نيران المدفعية ونحن نرقب عقارب الساعة في معاصمنا لم يكن أمامنا من خَيارٍ إلا أن نحبس أنفاسنا ونترقب صوت إطلاق المدافع ثم نركّز أنظارنا في مجموعة الاهداف التي أمامنا ... وبعد ثوانٍ معدودة سمعنا صوت انطلاق المدافع .. وأصابت

الرشقة الأولىٰ من القذائف مراكز الأهداف المتقدمة فنسفت كمية هائلة من الصخور والتراب .. وحانت مني التفاتة نحو المتفرجين فرجدتُهم مابين مبتسمٍ وبين عابس .. ولكنني ، على كثرة المبتسمين ، لم أجد فيهم من هو اكثر ابتساماً وانشراحاً من رئيس البعثة .. وكأنني كنت أستقرئ من ملامح وجهه وهو يقول في سريرته : [لقد نجحنا وربّ الكعبة ..] ..

ثم توالت رشقات المدفعية .. وتوالت إصابة مراكز الاهداف في الخط الثاني .. وهي تؤكد للمتفرجين أن التدريب الفني الحديث في المدفعية هو الذي يجعل المدافع تصيب اهدافها من وراء حجاب .. وأن هذا الاستخدام الفني ليس بأسطورة خرافية ..!

وحالما توقفت نيران المدفعية استأنفت سرايا الفوج النموذجي بقية مراحل الهجوم التصادفي واحتلت الاهداف المقررة لها .. وانتهىٰ التمرين .

وأراد رئيس البعثة أن يؤكد للمتفرجين حقيقة وجود المدافع وراء حجاب من العوارض الارضية .. فدعاهم للنزول من المثابة الى مواضع المدافع حيث قام آمر البطرية يشرح للمتفرجين الترتيبات القائمة في موضع البطرية .. وكانت الدهشة قد عقدت ألْسنة المتفرجين فلم يُكثروا من الأسئلة والاستفسارات .. فقد كفاهم آمر البطرية مشقة ذلك ...

ومنذ ذلك اليوم ارتفع رصيد البعثة في نفوس المهادنين من رجال حكومة الإمام يحي .. أما غير المهادنين ، وفي مقدمتهم أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم ، فلم يزدادوا عند الله إلا بغضا .. ولم يعودوا قادرين على النيل من سمعة البعثة .. بعد أن استمع الإمام يحي الى نتائج «المظاهرة الجريئة» التي تحققت اليوم بإذنه تعالىٰ وتوفيقه ..

ولئن كانت هذه «المظاهرة الجريئة» قد نجحت كل هذا النجاح بإذنه تعالىٰ وتوفيقه .. فإن جهود الرئيس جمال جميل على مختلف الأصعدة كانت في مقدمة اسباب النجاح الذي تحقق في هذا اليوم .. فلكل شَيءٍ سبب .. وكل الأسباب تجري بإذن الله تعالىٰ ومشيئته .. «إنّا مَكّنّا لَهُ[1] في الأرضِ وآتيناهُ مِن كُلِّ شيءٍ سَبَبا» ٨٤ - الكهف .

لقد كانت هذه «المظاهرة الجريئة» من ألمع الصفحات المشرقة في سجل أعمال البعثة العسكرية العراقية خلال مكوثها في اليمن طوال ثلاثة اعوام .. وكان سرّ الإشراق في هذه الصفحة هو ذلك النجاح الباهر في رمي المدفعية الذي أخرس ألْسنة الحاقدين وأضحك سِنّ رئيس البعثة العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد ... ! وفي هذه المظاهرة الناجحة جلست ارمق صورة من صور التعاون بين الصنوف المسلحة الثلاثة : المشاة والمدفعية والمخابرة .. وهذا هو المحطى ما ترمز اليه الخطوط الزرقاء

وقد آن لنا أن ننشر فيما يلي بعض التصاوير الفوتوغرافية التي تيسر التقاطها في «المظاهرة الجريئة» وإن كانت غير جدير بالمشاهدة .. ولكنه لم يكن في الإمكان أحسن مما كان .. وقد قدّمنا لذلك بالأسباب ... ! (اتجد التصاوير على الصفحتين التاليتين) .

الاثنين - ١٥ / ١٢ / ١٩٤١ - حفلة تخرّج الصف المتقدم في المدرسة الحربية المتوكلية .

إن الصف المتقدم الذي نقصده هنا هو الصف الذي كان مستجداً خلال عام (١٩٤٠) والذي تناولتْه أيدي البعثة العسكرية العراقية بالرعاية والعناية خلال الثمانية أشهر المتبقية من عام الوصول (١٩٤٠) .وسبق ان ذكرنا في مجمل نتائج أعمال البعثة للعام المذكور أن الصف المتقدم الذي كان موجوداً في المدرسةالحربية المتوكلية أيام وصول البعثة الىٰ اليمن تم تخريجه وفق منهجه القديم الموضوع له قبل وصول البعثة الىٰ (صنعاء) ، وأن البعثة لم تجد أية فائدة من التدخل الفعلي لتغيير أو تحوير ذلك المنهج وقد انصرمت في حينه أربعة أشهر علىٰ ابتداء السنة الدراسية في المدرسة المذكورة .. ومع ذلك فان تلامذة ذلك الصف القديم قد اكتسبوا الكثير من التطبيع العسكري العراقي بصورة غير مباشرة نتيجة معايشتهم لظروف الصف المستجد الذي أجرينا علىٰ منهجه تحويرات خاصة وفق أساليب التدريب الحديث ..

وبناء علىٰ انتهاء السنة الدراسية لعام ١٩٤١ فقد تقرر إجراء حفلة نهارية فقط لتخريج تلامذة الصف المتقدم في المدرسة الحربية المتوكلية الذي أنهىٰ سنتين دراسيتين علىٰ أيدي البعثة .. وتعيّن يوم الاثنين - ١٥ / ١٢ / ١٩٤١ موعداً لإقامة حفلة التخرج ليس علىٰ النمط العراقي المعروف باجراء إستعراض عسكري صباحاً وإقامة حفلة عشاء وسمر ليلاً .. بل علىٰ النمط الذي تفرضه طبيعة الظروف والأحوال العسكرية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالمحيط اليمني .. لذلك ارتأت رئاسة البعثة أن يكون الإطار العام لمنهج حفلة التخريج في المدرسة الحربية المتوكلية علىٰ الترتيب التالي :-

---

(١) الضمير هنا يعود للملك الصالح (ذي القرنين) . والغرض من الإستشهاد بهذه الآية الكريمة هو إثبات ضرورة تيسّر الأسباب بإذنه تعالىٰ للنجاح في اي امر ..

الصورة رقم (١٢٢)
سرادق المتفرجين في المثابة يوم (المظاهرة الجريئة).

١ – سيف الاسلام الحسين.
٢ – سيف الاسلام علي.
٣ – سيف الاسلام المطهر.
٤ – سيف الاسلام ابراهيم.
٥ – عامل صنعاء السيد حسين عبد القادر.
٦ – السيد أحمد عبد الرحمن الشامي.
٧ – القاضي يحي الارياني.
٨ – السيد محمد احمد الوزير.
٩ – السيد علي المؤيد.
١٠ – رئيس البعثة العسكرية العراقية.
١١ – الفريق تحسين باشا الفقير.

الصورة رقم (١٢٣)
الرئيس جمال جميل أمام البطرية
النموذجية الأولىٰ.

الصورة رقم (١٢٤)
الرئيس جمال جميل يقوم بتدريب البطرية
على دخول الموضع وفتح النار.

* الصورتان غير واضحتين وقد طُبعت إحداهما بمكان الأخرى رغم التنبيهات السابقة..!

الصورة رقم (١٢٥)
البطرية النموذجية الأولىٰ
في فترة استراحة

١ – الوقت والتاريخ .

الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين – ١٥ / ١٢ / ١٩٤١ .

٢ – المكان .

ساحة التدريب الداخلية للمدرسة الحربية المتوكلية .. ويجري نصب سرادق المدعوّين في ظل مبنىٰ المدرسة ..

٣ – منهج فعاليات الحفلة .

أ . رفع العلم اليمني وعزف السلام الوطني ..

ب . مسير الإستعراض بالسلاح يشترك فيه الصفان : المتقدم والمستجد .

ج . لوحات مختارة في الرياضة السويدية .

د . لوحات مختارة في المبارزة بالحراب .

هـ . مسابقة في استخدامات رشاشة لويس .

و . توزيع المرطبات علىٰ المدعوّين .

ز . إعلان أسماء الناجحين بتفوق وتقديم الجوائز لهم ..

ح . الختام بالسلام الوطني .

٤ – توزيع رقاع الدعوة .

يتم توزيع رقاع الدعوة قبل العاشر من الشهر الجاري .

واستناداً إلىٰ ماجاء في المادة (٣ –) من الإطار العام لمنهج الحفلة فقد قمتُ شخصياً بالتعاون مع ضباط صفي (رئيس العرفاء سعدون حمود ورئيس العرفاء نزال برغش والعريف حسن عسكر) بوضع التفاصيل الخاصة بالفعاليات العسكرية والرياضية علىٰ أساس إجرائها بالأسلوب الصامت – أي أن جميع الحركات تجري وتنتهي علىٰ التعاقب بدون إصدار أية إيعازات أو أوامر تنفيذية ... وبعبارة أخرىٰ أن جماعات التلاميذ تقوم بالفعاليات المطلوبة ذاتياً من تلقاء نفسها بشكلٍ متسلسل يغطي كافة مواد منهج الفعاليات إلىٰ آخر مادة في مسابقات رشاشة لويس المنوه عنها في الفقرة (٥) من منهج فعاليات الحفلة .. ومن دون أن يتدخل في ذلك أي ضابط أو ضابط صف من أعضاء البعثة ...

ولأول مرة في تاريخ المدرسة الحربية المتوكلية يجري تطبيق وتنفيذ منهج فعاليات عسكرية ورياضية بمثل هذا الأسلوب المبتكَر : (الأسلوب الصامت) أو (الأسلوب الذاتي الصامت) .. وكان غرضي من ذلك إظهار قدرة الأساليب الحديثة في التدريب وتقديم الدليل المادي علىٰ أن الجندي اليمني يمكن أن يرتقي إلىٰ مستوىٰ خيرة الجنود في العالم إذا قُدِمّت له الأسباب اللازمة والإمكانيات الكافية ..

ولقد أجاد الطلاب المتخرجون والمستجدون تنفيذ منهج الفعاليات تنفيذاً دقيقاً أثار إعجاب المدعوّين وهم يشاهدون بأم أعينهم شريطاً سينمائياً صامتاً لم يتدخل فيه أحد من أعضاء البعثة ... !

وفي الوقت الذي أجاد فيه التلاميذ تنفيذ هذا العرض الصامت علىٰ أحسن مايكون .. وانتزعوا التصفيق من أكفّ المدعوّين عدة مرات .. فقد بَخُلَ عليهم أسيادهم بالجوائز المتواضعة للمتفوقين منهم علىٰ الأقل .. !

وبلغ عدد المدعوّين الىٰ هذه الحفلة حوالي مائتي شخص .. أما الذين حضروها بدون دعوة فقد زاد علىٰ الألف نسمة ومعظمهم من منتسبي ثكنة الجيش المظفر .. لأن المدرسة الحربية تقع في قاطع من هذه الثكنة العثمانية العظيمة ...

ولقد ظل أهالي (صنعاء) يتداولون أحاديث الاعجاب بهذه الحفلة أمداً طويلاً .. وأهل صنعاء ، كما أسلفنا ، ذوو وَلَهٍ شديد بتقصّي الحوادث والأخبار المحلية .. ولقد كانوا دائماً شديدي الوَلَه في متابعة أخبار البعثة العسكرية العراقية منذ وصولها الىٰ عاصمتهم صنعاء ...

ولعل من سائل يسأل : [فأين هي التصاوير الفوتوغرافية عن حفلة التخرج هذه ... ؟] ، فأقول : كان آخر فلم لديّ قد تعرّض للتلف قبل أسبوعين تقريباً .. وعاصمة السادة (صنعاء) ليس فيها أفلام .. وكانت مواد التحميض قد نفدت من حوزتي نهائيا .. وكان التعويض عن ذلك أمراً عسيراً بدون الوصول الىٰ (عدن) .. ودون الوصول الىٰ (عدن) خَرْط القتاد ... ! وكان من سوء حظ الجميع تعذّر حضور صديقنا الكريم السيد علي بن السيد حسين الحبشي الىٰ الحفلة بسبب وعكة مرضية أصابته منذ بضعة أيام فقط ، والسيد علي

الحبشي ، كما أسلفنا عنه ، من هواة التصوير .. بل هو الهاوي الأوحد في اليمن .. والأفلام التي في حوزته لاتتوافق مع نوعية آلة التصوير التي معي ... ولم يكن الوقت متسعاً لتكليفه بالاتصال مع عدن للحصول علىٰ المواد المطلوبة ...

ومن أجل هذا كله كنتُ قد اقترحت بضرورة وجود مصّور عسكري مع هيئة البعثة (راجع الفقرة – ثالثاً – من المادة – ٣ – من الفصل الرابع – ملحوظات حول تشكيل هيئة البعثة) .. لكي يقوم بتسجيل كافة فعاليات البعثة علىٰ الرقوق التصويرية (الأفلام) ثم يجعل مطبوعاتها في سجل كبير وإلىٰ جانب كل صورة نبذة موجزة عن تاريخها ومناسبتها ومحتواها .. فلو كان ذلك قد تم في حينه علىٰ هذه الصفة لأصبح في حوزة وزارة الدفاع العراقية سجلاً وثائقياً مصوراً عن فعاليات البعثة ومنجزاتها .. يمكن الرجوع اليه كلما اقتضت الضرورة .. ولَمَا ضاعت أخبار تلك المنجزات وأصبحت نسياً منسياً بالنسبة لوزارة الدفاع علىٰ الأقل ... !

وعساني أن اكون ، في آخر العمر .. وبعد اعتلال الصحة .. ، قد فعلت شيئاً لوزارة الدفاع ولتاريخ الجيش العراقي حين عزمتُ علىٰ إصدار هذا الكتاب المتواضع – شبه المُصَّور – عن البعثة العسكرية العراقية إلىٰ اليمن .. ولو بعد انصرام (٤٢) عاماً علىٰ عودة البعثة الىٰ العراق .. !

الخميس – ٢٥ / ١٢ / ١٩٤١ – مجمل نتائج أعمال البعثة لعام – ١٩٤١ .

١ – في الجيش الدفاعي .

أولاً – تشكيل الفوج النموذجي الأول .

أ . تم تشكيل الفوج النموذجي الأول في الجيش الدفاعي بصنعاء وفق أسس تنظيم وتسليح أفواج المشاة في الجيش العراقي ..

ب . تم تدريب هذا الفوج النموذجي وفق مناهج التدريب السنوي لأفواج المشاة في الجيش العراقي ، واشتملت هذه المناهج علىٰ التدريب الفردي والتدريب الإجمالي ابتداءً من مستوىٰ الحضيرة وصاعداً إلىٰ الفوج .

ج . لم تنجح تجربة إكساء وتجهيز مراتب هذا الفوج بالملابس والتجهيزات العسكرية العراقية للأسباب التي أوضحناها في مواضعها من هذا الفصل ..

د . تم نجاح هذا الفوج النموذجي الأول في تطبيق التمرين التعبوي في موضوعَيْ «التقدم» و «الهجوم التصادفي» الذي جرىٰ في منتصف شهر تشرين الثاني من هذا العام – ١٩٤١ بالاشتراك مع المدفعية ..

هـ . تم تشكيل مقر لواء مشاة نموذجي علىٰ النمط العراقي تمهيداً لتشكيل الفوجين النموذجيين الآخرين في الجيش الدفاعي بصنعاء .

ثانياً – دورتا الضباط الأعوان الأولىٰ والثانية لعام – ١٩٤١

أ . تم نجاح (١٨) ضابطاً في الدورة الاولىٰ من مجموع (٢٠) ضابط وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

ب . ونجح (١٧) ضابطاً في الدورة الثانية من مجموع (٢٠) ضابط وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

ثالثاً – دورتا ضباط الصف الأولىٰ والثانية لعام – ١٩٤١

أ . نجح (٤٥) ضابط صف في الدورة الأولىٰ من مجموع (٥٠) ضابط صف وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

ب . ونجح (٤٨) ضابط صف في الدورة الثانية من مجموع (٥٠) ضابط صف وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

٢ – في الجيش المظفر .

أولاً – في مدرسة المخابرة .

أ – دورة الأحداث رقم (٣) .

نجح (٢٨) ثمانية وعشرون تلميذاً من مجموع (٣٠) ثلاثين تلميذاً وأصبحوا مؤهلين للخدمة في صنف المخابرة العسكرية ..

ب – دورة الأحداث رقم (٤) .

نجح (٣٠) ثلاثون تلميذاً من مجموع (٣٠) ثلاثين تلميذاً وأصبحوا مؤهلين للخدمة في صنف المخابرة العسكرية ..

وننشر فيما يلي صورةً أو اكثر حول مدرسة المخابرة .. ونعتذر عن رداءة التصوير الذي لم يكن من اختصاصنا ولا هوايتنا الشخصيّة أصلاً ... !

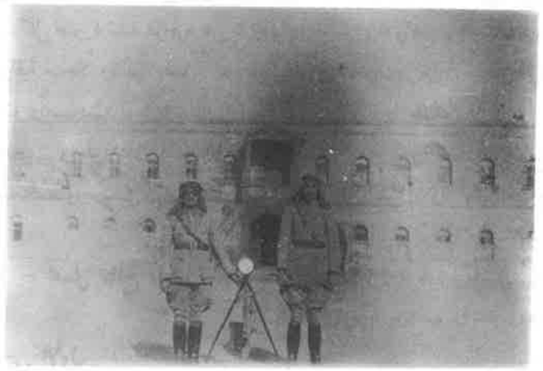

الصورة رقم (١٢٦)
صورة أمام مدرسة المخابرة في ثكنة الجيش المظفر .
الزميل الناظمي والراقم الشمسي ..
(أيام زمان .... !) .

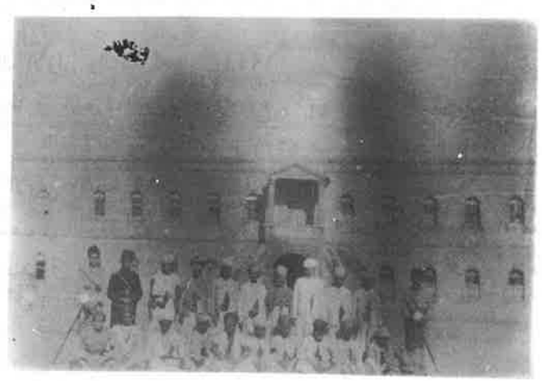

الصورة رقم (١٢٧)
مدرسة المخابرة المتوكلية
دورة المخابرة الثانية من التلامذة المستجدين .

* إن رداءة هذه التصاوير الفوتوغرافية بوجه عام تؤكد لنا أهمية وجود المُصوّر العسكري مع هيئة البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن .. إن الصورة الجيدة الواحدة تُغْني عن خمس صفحات من الكتابة حول موضوع الصورة ... !

ثانياً – **في وحدات الجيش المظفر .**

أ – **دورات المعلمين**

١ . **دورتا الضباط الأعوان الأولىٰ والثانية لعام ١٩٤١ .**

(١) نجح (١٦) ضابطاً في الدورة الأولىٰ من مجموع (٢٠) ضابطاً وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

(٢) ونجح (١٩) ضابطاً في الدورة الثانية من مجموع (٢٠) ضابطاً وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

٢ . **دورتا ضباط الصف الاولىٰ والثانية لعام ١٩٤١ .**

(١) نجح (٤٧) ضابط صف في الدورة الأولىٰ من مجموع (٥٠) ضابط صف وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

(٢) ونجح (٤٩) ضابط صف في الدورة الثانية من مجموع (٥٠) ضابط صف وأصبحوا مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

ب – **دورتا رشاشة (كولت) رقم (٢) ورقم (٣) .**

١ . نجح (١٠) ضباط في الدورة رقم (٢) من مجموع (١٠) ضباط .
٢ . ونجح (٩) ضباط في الدورة رقم (٣) من مجموع (١٠) ضباط .
٣ . نجح (١٧) ضابط صف في الدورة رقم (٢) من مجموع (٢٠) ضابط صف .
٤ . ونجح (١٩) ضابط صف في الدورة رقم (٣) من مجموع (٢٠) ضابط صف .
٥ . وأصبح جميع هؤلاء الناجحين مؤهلين لممارسة الخدمة والتعليم في وحداتهم ..

ثالثاً – **في المدرسة الحربية المتوكلية .**

١ . تم تخريج تلامذة الصف المتقدم ضباطاً برتبة ملازم ثاني وكان عددهم (٣٢) ضابطاً .. وجرىٰ تعيين المتفوقين منهم في الأفواج النموذجية المزمع إتمام تشكيلها في مطلع العام القادم – ١٩٤٢ .
٢ . وأصبح الصف المستجد صفاً متقدماً وعدد تلامذته (٣٧) تلميذاً ..
٣ . سيتم قبول التلامذة الجدد وفق التعليمات المتبعة سابقاً ..

٣ – **في المدفعية .**

أ – **تشكيل البطرية النموذجية الأولىٰ .**

١ . تم تشكيل وتدريب البطرية النموذجية الأولىٰ وفق الوصايا الواردة في الخطة الأساسية للعمل خلال عام – ١٩٤١ .
٢ . واشتركت هذه البطرية النموذجية في التمرين التعبوي مع الفوج النموذجي الأول ونجحت نجاحاً ممتازاً في الرمي بالعتاد الحيّ خلال هذا التمرين ..

ب – **دورتا المعلمين الأولىٰ والثانية لعام – ١٩٤١**

١ . نجح (١٩) ضابطاً في الدورة الأولىٰ من مجموع (٢٠) ضابطاً ..
٢ . ونجح (١٧) ضابطاً في الدورة الثانية من مجموع (٢٠) ضابطاً ...
٣ . نجح (٤٥) ضابط صف في الدورة الأولىٰ من مجموع (٥٠) ضابط صف ..
٤ . ونجح (٤٨) ضابط صف في الدورة الثانية من مجموع (٥٠) ضابط صف ..
٥ . وأصبح جميع هؤلاء الناجحين مؤهلين لممارسة التعليم في وحداتهم ..

٤ – تثقيف الضباط عسكرياً .

أ . تم إلقاء (٢٨) محاضرة نظرية علىٰ الضباط من مجموع (٣٠) محاضرة المدرجة في الملحق (أ) بالخطة الاساسية للعمل خلال عام – **١٩٤١ (راجع ص ٣٥٧)**

ب . كانت نسبة الاستفادة من المحاضرات تتراوح ما بين (٧٥٪) الىٰ (٨٠٪) ..

جـ . تم طبع المحاضرتين الثالثة والرابعة فقط من المحاضرات التي ألقاها سيادة رئيس البعثة علىٰ الضباط القادة من الجيشين (المظفر) و (الدفاعي) .. وجرىٰ طبعها علىٰ شكل كراستين في مطبعة الحكومة بصنعاء .. وبعدد محدود جداً بسبب شحة الورق وظروف الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ – ١٩٤٥) – راجع المادة (١–) من القسم التاسع في الفصل الثالث ، ومذكرة يوم السبت – ١ / **٦ / ١٩٤٠ ص ٣٠٥**

• خلال التحري عما تبقّىٰ لديّ من مذكراتي الشخصية عن البعثة العسكرية العراقية في اليمن وعن دخولي إلىٰ كلية الأركان عام ١٩٤٦ عثرتُ علىٰ نسختي من وصايا الالتحاق بدورة الأركان الثالثة عشرة وقد سجلتُ في ظهرها مايلي :–

الكتب التي أهديتُها تبرّعاً الىٰ مكتبة كلية الاركان

١– كتاب تدريب المدفعية (الرمي) .

٢ – كتاب **التعبئة** للعقيد الركن صلاح الدين الصباغ .

٣ – كتاب نظامات التدّريب والمناورة .

٤ – كتاب الدفاع ضد الطائرات .

٥ – كتاب الجندية في الدولة العباسية .

٦ – كتاب معارك السفن الحربية علىٰ ضفاف دجلة .

٧ – كتاب تاريخ حرب العراق – لأمين العمري ، المجلدان ٢ و ٣ .

٨ – كتاب دليل وضع أوامر الحركات .

٩ – كتاب قراءة الخريطة في الميدان .

* ١٠ – محاضرة (الهجوم) للعقيد الركن اسماعيل صفوت – رئيس البعثة العسكرية العراقية في اليمن .

* ١١ – محاضرة (الدفاع) للعقيد الركن اسماعيل صفوت – رئيس البعثة العسكرية العراقية في اليمن .

فاذا كانت مكتبة كلية الاركان لاتزال تحتفظ بهاتين المحاضرتين (١٠ و ١١) أعلاه ، فان هذين الكّراسين سيشكلان وثيقتين رسميتين من وثائق البعثة الضائعة ... !

* **إنتهىٰ الفصل السابع من الكتاب .**

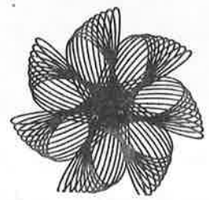

ألفصل الثامن

ألبعثة في عامها الثالث باليمن

ألخميس – ٢٥ / ١٢ / ١٩٤١ – ألخطة الأساسية للعمل خلال عام – ١٩٤٢

١ – في الجيش الدفاعي .

اولاً – تشكيل الفوجين النموذجيين الثاني والثالث .

أ . يقوم مقر اللواء النموذجي الأول بالتعاون مع عضو البعثة الرئيس الاول محمد حسن بتشكيل الفوجين النموذجيين الثاني والثالث علىٰ نمط فوج المشاة النموذجي الأول الذي تم تشكيله في العام الماضي –١٩٤١ .

ب . يجري استخدام (٨٠٪) من الضباط وضباط الصف المتخرجين في دورات المعلمين التي فتحتها البعثة في الجيش الدفاعي خلال السنة المنصرمة – ١٩٤١ للعمل في الفوجين النموذجيين الجديدين . .

جـ . يجري تدريب هذين الفوجين وفق المناهج التدريبية الموضوعة في العام الماضي للفوج النموذجي الأول . .

د . علىٰ مقر اللواء النموذجي الأول أن يضع نصب عينيه منذ بداية السنة التدريبية – ١٩٤٢ أن يكون اللواء متهيئاً في شهر تشرين الثاني لتطبيق التمرينين التاليين : –

١ً . تمرين تعبوي بدون قطعات لضباط اللواء في موضوع الهجوم المدبّر ..

٢ً . تمرين تعبوي بقطعات اللواء في الهجوم المدبّر .

إن هذا التحديد لايعني عدم قيام مقر اللواء بإعداد وتطبيق تمارين تعبوية أخرىٰ ، وعلى الأخص في موضوعَيْ (التقدم) و (الهجوم التصادفي) ..

ثانياً – دورات المعلمين .

أ . **دورات للضباط الأعوان .**

١ً . عدد المرشحين (٢٠) ضابطاً ، يجري ترشيحهم من الفوجين الثاني والثالث ممن لم يسبق اشتراكهم في دورة سابقة ..

٢ً . تشمل الموضوعات التدريبية : تعليم المشاة والبندقية والرماية ورشاشة لويس .

٣ً . مدة الدورة أربعة أشهر .

٤ً . يتضمن منهاج الدورة دروساً نظرية في موضوعات تعليم المشاة والبندقية ونظريات الرمي وقيادة الحضيرة والفصيل والسرية والتخطيط وقراءة الخريطة ..

٥ً . عند انتهاء هذه الدورة تعقبها مباشرة دورة ثانية ودورة ثالثة علىٰ نفس النمط .

ب . **دورات لضباط الصف .**

١ً . عدد المرشحين (٥٠) ضابط صف يجري ترشيحهم من الفوجين الثاني والثالث ممن لم يسبق اشتراكهم في دورة سابقة ..

٢ً . تشمل الموضوعات التدريبة : تعليم المشاة والبندقية والرماية ورشاشة لويس .

٣ً . مدة الدورة أربعة أشهر .

٤ً . يتضمن منهاج الدورة دروساً نظرية في : تعليم المشاة والبندقية وقيادة الحضيرة فقط .

٥ً . عند انتهاء هذه الدورة تعقبها مباشرةً دورتان أخريان ثانية وثالثة علىٰ نفس النمط .

٢ – في الجيش المظفر .

اولاً – في مدرسة المخابرة

أ . دورة الأحداث رقم (٥)

١ً . لايزال الموقف الحالي غير مساعد على ترشيح ضباط متخرجين من المدرسة الحربية لدورة ضباط مخابرة ، لذلك تستمر مدرسة المخابرة على قبول (٣٠) ثلاثين تلميذاً من مدرسة الايتام .

٢ً . مدة الدورة ستة أشهر .

٣ً . يتضمن منهاج الدورة التدريب على الموضوعات الرئيسية في تعليم المشاة والبندقية بالاضافة الى موضوعات المخابرة .

ب . **دورتان لمعلّمي المخابرة رقم (١) ورقم (٢)**

١ً . لغرض إعداد ضباط صف معلمين في المخابرة العسكرية تقرر فتح دورة بإسم دورة المعلمين للمخابرة رقم (١) وذلك مباشرة بعد انتهاء دورة الأحداث رقم (٥) .

٢ً . يُرشح لهذه الدورة (٤٠) أربعون مخابراً من الناجحين في دورات المخابرة للأحداث التي تم فتحها في عهد البعثة .

٣ً . تكون مدة الدورة ثلاثة أشهر .

٤ً . عند انتهاء دورة المعلمين رقم (١) تعقبها دورة المعلمين رقم (٢) مباشرةً لنفس الغرض وبنفس الاسلوب .

٥ً . ستعمل رئاسة البعثة لاستحصال الموافقة على ترفيع الناجحين في هاتين الدورتين الى رتبة واحدة أعلىٰ من رتبتهم التي هم عليها خلال الدورة .

ثانياً ـ وحدات الجيش المظفر .

آ . **دورات المعلمين .**

١ً **للضباط الأعوان .**

(١ً) عدد المرشحين (٢٠) ضابطاً .

(٢ً) تشمل موضوعات التدريب : تعليم المشاة والبندقية والرماية ورشاشة لويس .

(٣ً) مدة الدورة أربعة أشهر .

(٤ً) يتضمن منهج الدورة دروساً نظرية في : تعليم المشاة والبندقية ونظريات الرمي وقيادة الحضيرة والفصيل والسرية والتخطيط وقراءة الخريطة .

(٥ً) عند انتهاء هذه الدورة تعقبها مباشرة دورتان ثانية وثالثة علىٰ نفس النمط .

٢ً . لضباط الصف :

(١ً) عدد المرشحين (٥٠) ضابط صف .

(٢ً) تشمل موضوعات التدريب : تعليم المشاة والبندقية والرماية ورشاشة لويس .

(٣ً) مدة الدورة أربعة أشهر .

(٤ً) يتضمن منهج الدورة دروساً نظرية في : تعليم المشاة والبندقية وقيادة الحضيرة فقط .

(٥ً) عند انتهاء هذه الدورة تعقبها مباشرة دورتان ثانية وثالثة علىٰ نفس النمط .

ب . **دورات رشاشة (كولت) رقم (٤) ورقم (٥) .**

١ً . عدد المرشحين لكل دورة (١٠) ضباط و (٢٠) ضابط صف وجندي من كلا الجيشين (المظفر) و (الدفاعي) ..

٢ً . مدة الدورة ستة أشهر .

٣ً . يتضمن منهج الدورة الموضوعات الرئيسية في تعليم المشاة والبندقية لغرض توحيد الحركات بالاضافة إلىٰ موضوعات الاختصاص ..

٤ً . عند انتهاء الدورة رقم (٤) تعقبها مباشرةً الدورة رقم (٥) علىٰ نفس النمط .

ج . **جَمْع الدورات في مدرسة الأسلحة الخفيفة .**

١ً . يجري جمع دورات المعلمين للضباط الأعوان وضباط الصف الخاصة بوحدات الجيش المظفر في جناح واحد يسمىٰ «جناح الاسلحة الخفيفة» يشمل البندقية والرماية ورشاشة لويس .

٢ً . وتُشكّل دورات رشاشة (كولت) جناحاً مستقلاً بإسم «جناح الرشاشات المتوسطة» ..

٣ً . ونظراً لحداثة فتح مدرسة الاسلحة الخفيفة يقتصر عملها في هذا العام علىٰ دورات رشاشة (كولت) ودورات المعلمين

الخاصة بوحدات الجيش المظفر .

٤ً . أما دورات المعلمين الخاصة بوحدات الجيش الدفاعي فتبقىٰ حالياً تحت مسؤولية مقر اللواء النموذجي الأول .

د . **المدرسة الحربية المتوكلية .**

١ً . تظل مدة الدراسة فيها سنتان بسبب الإمكانيات المحدودة .

٢ً . لا تَبدّلَ في مضامين المناهج التدريبية والنظرية المقررة في الخطة الاساسية لعام ـ ١٩٤١ .

٣ً . لا تزال الإمكانيات المحدودة تحول دون تنفيذ الأمور التالية :ـ

(١ً) تطبيق النظام الداخلي في المدرسة من حيث القضايا الادارية : السكن ، الإعاشة ، التجهيز ، تعديل الرواتب .. وغير ذلك ..

(٢ً) تنسيب بعض المتخرجين في المدرسة الحربية المتوكلية لبعض صنوف الاختصاص كالمدفعية والمخابرة ...

(٣ً) طبع المحاضرات وتوزيعها علىٰ التلاميذ بدلاً من إضاعة الوقت والجهود في إملائها علىٰ التلاميذ وكتابتها بالأيدي داخل الصفوف ..

٣ ـ في المدفعية .

أولاً ـ تشكيل بطرية نموذجية ثانية .

١ً . يجري تشكيل البطرية النموذجية الثانية من المدافع الجبلية .. ليكون هناك نموذجان من البطريات كلٌ منهما يشكل نواةً لكتيبة مدفعية خاصة إحداهما كتيبة ميدان والثانية كتيبة جبلية ..

٢ً . ينبغي أن تكون هاتين البطريتين جاهزتين للاشتراك في أي تمرين تعبوي بقطعات يقوم به لواء المشاة النموذجي الأول في فصل الخريف القادم لهذا العام ـ ١٩٤٢ .

ثانياً ـ دورات المعلمين .

١ً . يشترك في الدورة (١٠) ضباط و (٢٥) ضابط صف من مختلف وحدات المدفعية ..

٢ً . الغرض : تحديث وتوحيد أساليب التدريب .

٣ً . مدة الدورة ستة أشهر .

٤ً . يتضمن منهج الدورة الموضوعات الاساسية فقط من تعليم المشاة والبندقية .

٥ً . عند انتهاء هذه الدورة تعقبها دورة ثانية علىٰ نفس النمط .

٤ ـ تثقيف الضباط عسكرياً .

أولاً ـ الضباط القادة .

١ً . يقوم ضباط البعثة بإعداد وإلقاء المحاضرات التالية المدرجة في الملحق (أ) المرفق بهذه الوصايا ..

٢ً . علىٰ كل محاضر تقديم نسخة خطية من محاضرته الىٰ مقر البعثة قبل موعد إلقائها بخمسة أيام علىٰ الأقل .

٣ً . ينبغي الاستعانة بكل مايتيسر من وسائل الايضاح عند إلقاء المحاضرات ..

٤ً . مكان إلقاء المحاضرات في قاعة مدرسة الأسلحة الخفيفة .

٥ً . مدة إلقاء المحاضرة لاتزيد علىٰ تسعين دقيقة (١٦٠٠ ـ ١٧٣٠) ، وخلال شهر رمضان (٢٠٠٠ ـ ٢١٣٠) .

٦ً . يكون الملازم الأول سيف الدين سعيد مسؤولاً عن إعداد قاعة المحاضرات طيلة الموسم .

ثانياً ـ **الضباط الاعوان .**

١ً . يقوم عضو البعثة الرئيس الأول محمد حسن بإعداد وتنظيم جدول خاص بالمحاضرات التعبوية المناسبة للضباط الأعوان من قطعات الجيش اليمني المرابطة في (صنعاء) وذلك بالتعاون مع بقية ضباط البعثة شريطة أن لاتتعارض التوقيتات مع توقيتات الملحق (أ) المرفق بهذه الوصايا ..

٢ً . وينبغي تقديم نسخة من جدول محاضرات الضباط الأعوان الىٰ مقر البعثة وكافة ذوي العلاقة ..

٥ – **تقديم المناهج التعليمية والتدريبية .**

١ً . علىٰ ضباط البعثة تقديم نسخة واحدة من المناهج لسنة ١٩٤٢ إلىٰ مقر البعثة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدور هذه الوصايا ..

٢ً . ينبغي إشعار مقر البعثة عن كل تغيير أو تحوير يجري علىٰ المناهج المذكورة .. وخاصة بالنسبة للموقف من شهر رمضان الكريم .

٦ – **تنفيذ الخطة الاساسية للعمل .**

يبدأ تنفيذ هذه الخطة الاساسية اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٤٢ .

ألملحق (أ) بالخطة الاساسية للعمل خلال سنة ١٩٤٢ .

ألمحاضر	موضوع المحاضرة	تاريخ إلقاء المحاضرة
	١ . لواء المشاة في التقدم .	السبت – ١٩٤٢/١/٣
العقيد الركن	٢ . إنفتاح اللواء لمعركة تصادفية .	السبت – ١٩٤٢/٢/٧
إسماعيل صفوت	٣ . لواء المشاة في الدفاع .	السبت – ١٩٤٢/٣/١٤
(رئيس البعثة)	٤ . لواء المشاة في الهجوم .	السبت – ١٩٤٢/٤/١٨
	٥ . لواء المشاة في الانسحاب .	السبت – ١٩٤٢/٥/١٦
	٦ . الحروب الجبلية (عام) .	السبت – ١٩٤٢/٦/٦
	٧ . الحروب الجبلية (عام) (تتمة) .	السبت – ١٩٤٢/٦/٢٠
	٨ . فوج المشاة في المقدمة .	السبت – ١٩٤٢/١/١٠
	٩ . فوج المشاة في المجنبة .	السبت – ١٩٤٢/٢/١٤
الرئيس الأول	١٠ . فوج المشاة في المؤخرة .	السبت – ١٩٤٢/٣/٢١
محمد حسن	١١ . فوج المشاة في الستار .	السبت – ١٩٤٢/٤/٢٥
(عضو البعثة)	١٢ . فوج المشاة في الهجوم المقابل .	السبت – ١٩٤٢/٥/٢٣
	١٣ . الدوريات .	السبت – ١٩٤٢/٦/١٣
	١٤ . الدوريات (تتمة) .	السبت – ١٩٤٢/٦/٢٧
الرئيس	١٥ . كتيبة المدفعية في معركة اللواء التصادفية .	السبت – ١٩٤٢/١/١٧
جمال جميل	١٦ . بناء الخطة النارية في الدفاع .	السبت – ١٩٤٢/٢/٢١
(عضو البعثة)	١٧ . المدفعية في انسحاب لواء مشاة .	السبت – ١٩٤٢/٣/٢٨
	١٨ . مخابرة اللواء في المقدمة .	السبت – ١٩٤٢/١/٢٤
الملازم الأول	١٩ . مخابرة اللواء في الهجوم .	السبت – ١٩٤٢/٢/٢٨
عبد القادر الناظمي	٢٠ . مخابرة اللواء في الدفاع .	السبت – ١٩٤٢/٤/٤
(عضو البعثة)	٢١ . مخابرة اللواء في الانسحاب .	السبت – ١٩٤٢/٥/٢
	٢٢ . الرشاشات المتوسطة مع المقدمة .	السبت – ١٩٤٢/١/٣١
الملازم الأول	٢٣ . الرشاشات المتوسطة مع المجنبة .	السبت – ١٩٤٢/٣/٧
سيف الدين سعيد	٢٤ . الرشاشات المتوسطة في المؤخرة .	السبت – ١٩٤٢/٤/١١
(عضو البعثة)	٢٥ . الرشاشات المتوسطة مع الستار .	السبت – ١٩٤٢/٥/٩
	٢٦ . الرشاشات المتوسطة مع اللواء في الانسحاب .	السبت ـ ١٩٤٢/٥/٣٠

١ً . يقتضي مراعاة الإيجاز في محتوىٰ المحاضرات والتركيز علىٰ مبادئ الاستخدام التعبوي والتعاون بين الصنوف .

٢ً . يمكن التعويض عن بعض المحاضرات المبينة أعلاه بمحاضرات أخرىٰ علىٰ الوجه التالي :–

التسلسل	المحاضرات البديلة
١٨ .	المبادئ والأسس في الجغرافية العسكرية .
٢١ .	المصطلحات العامة في التخطيط وقراءة الخريطة .
٢٢ و ٢٦	كيفية إعداد مناضد الرمل للتمارين التعبوية .

السبت – ٣ / ١ / ١٩٤٢ – «حكومة الردّة» في بغداد تأمر بعودة البعثة من صنعاء . . !

لم نكد نباشر بتنفيذ شيئ من الخطة الأساسية للعمل خلال عامنا الثالث في اليمن حتىٰ استلمت حكومة صنعاء هذا اليوم برقية من بغداد تطلب فيها «حكومة الردة» إنهاء مهمة البعثة العسكرية العراقية في اليمن والسماح بعودتها الىٰ العراق متذرعةً بالتطورات التي أعقبت فشل الثورة الكيلانية . . كما استلمت رئاسة البعثة في اليوم التالي برقية مماثلة من بغداد تطلب تهيؤ البعثة للعودة الىٰ العراق خلال مدة لاتتجاوز الثلاثة أشهر . . . !

لقد كان لهذه البرقيات أشد الوقع وأسوأ الاثر في نفوسنا نحن هيئة البعثة . . بعد النجاح الذي بدت لنا تباشيره في الأشهر الأخيرة من العام المنصرم – ١٩٤١ . أما من وجهة نظر الحكومة اليمنية فقد بآن التأثر واضحاً وجدّياً لدىٰ الإمام يحي ووزير خارجيته القاضي محمد راغب بك رفيق . . !

ولقد كان لهذه البرقيات ، وماتلاها من إلحاح وإصرار علىٰ سحب البعثة ، تفسيران جوهريان :–

الأول – عدم ارتياح حكومة (بغداد) وحكومة (عدن) البريطانية من المسلك الحيادي الذي سلكته رئاسة البعثة في صنعاء بالنسبة للثورة الكيلانية في العراق (راجع مذكرة يوم الخميس – ١ / ٥ / ١٩٤١) .

الثاني – عدم ارتياح حكومة (عدن) البريطانية للنجاحات العسكرية المثيرة التي تحققت علىٰ أيدي البعثة في اليمن خلال العامين الماضيين . . وتنامي شعبية البعثة لدىٰ الشعب اليمني بوجه عام . . ولدىٰ سكان العاصمة (صنعاء) بوجه خاص . ناهيك عن شخصية رئيس البعثة بالذات التي لاتقل شأناً عن قادة الثورة الكيلانية من العسكريين . . .

وإلا . . فما معنىٰ سحب البعثة من اليمن في نهاية العام الثاني (١٩٤١) ولايزال هناك عام ثالث من المدة المقررة لخدمتها في اليمن . . !

أما شدة الوقع وسوء الأثر اللذين تركتهما في نفوسنا برقيات «حكومة الردة» في بغداد فلم يكن سببه مغنم مادي نخشىٰ خسارته إذا تركنا اليمن بعد عامين اثنين . . بل العكس كان هو الصحيح . . فقد بلغ منا الإرهاق والحرمان مبلغ الذروة . . ومَضَّ بنا الشوق والحنين الىٰ الأهل والوطن . . ولكننا بنفس الوقت كنا قد قطعنا (٢/٣) ثلثي الطريق من مدة خدمتنا للجيش اليمني . . وكان الثلث الأخير بمثابة موسم الحصاد لنتائج الأعمال التي أنجزناها وعانينا من أجلها غاية المعاناة النفسية والبدنية . . وليس سهلاً علىٰ المُزارِع أن يُحرَم من حصاد مازرع عند أوان الحصاد . . ولكن «حكومة الردة» في بغداد لم تكن في حينه تشاركنا هذا المنطق . . منطق المُزارع والحصاد . . . !

وشاءت الأقدار أن يتصدىٰ الإمام يحي نفسه لهذه الأزمة بعد أن استمع الىٰ مشورة وزير خارجيته القاضي محمد راغب بك رفيق . . فأبرق أولاً الىٰ حكومة بغداد يرجوها إعادة النظر في طلب سحب البعثة من اليمن . . ثم أتبع ذلك بكتاب تحريري لأجل اكتساب الوقت وإطالة أمد المفاوضات . . فقد كانت وسائل نقل البريد في تلك الايام بطيئة فلا يصل بريد بغداد الىٰ صنعاء في أقل من شهر كامل .. !

ولقد لعب الوزير المتمرس .. وزير خارجية الإمام يحي اكثر من دور رئيسي في هذه المفاوضات وإطالة أمدها وتحقيق بقاء البعثة معظم عامها الثالث في اليمن .. كما نجح ايضاً في استحصال موافقة الحكومة العراقية وهي كارهة .. ، علىٰ تخلّف عضو البعثة الرئيس جمال جميل في اليمن عند عودة البعثة الىٰ العراق في نهاية عام (١٩٤٢) .. وكيف لاينجح في ذلك وهو الدبلوماسي العثماني المتمرس في أروقة بطرسبورغ وروما ونابولي وباريس والعراق (فقد كان متصرفا في العمارة ....) ؟ !

ولكن ماهي حكاية **تخلّف الرئيس** جمال جميل في اليمن ؟؟؟ .

الأحد – ١ / ٣ / ١٩٤٢ – لماذا وكيف تخلّف الرئيس جمال جميل في اليمن ؟؟

لم يكن الرئيس جمال جميل وحده هو الذي بذل مجهوداً كبيراً في سبيل البقاء باليمن عند عودة البعثة الىٰ العراق . . بل شاركه في ذلك

زميل البعثة الرئيس الأول محمد حسن الذي لم يكن في حينه أقل رغبةً من الرئيس جمال جميل في البقاء باليمن عند انتهاء مهمة البعثة .

لقد اتفق الإثنان في رغبة البقاء باليمن . . ولكنهما كانا مختلفين في أسباب البقاء اختلافاً جذرياً . . وظل التنافس قائماً بينهما حول البقاء في اليمن طوال العام الثالث من وجود البعثة في (صنعاء) . . ولكن الرئيس جمال جميل استطاع أن يكسب الجولة الاخيرة في «ملحمة البقاء» باليمن وذلك لرجاحة ظروفه الشخصية وإمكانياته المتميزة في حينه . .

لقد كان الرئيس جمال جميل يتميز بشخصية توحي للمقابل بأنها شخصية رقيقة . . وديعة . . محبّبة ، إلا أن الذي عرف الرئيس جمال جميل معرفة دقيقة بالتّماس المباشر والتجربة الطويلة . . لابد وأنه يدرك بواعث هذه الرقة والوداعة والبشاشة في شخص الرئيس جمال جميل . . .

إنني اعتقد شخصياً بأن الرئيس جمال جميل كان قد اكتسب هذه الصفات المميزة بالمران الطويل . . وخاصة بعد أن عمل مرافقاً عسكرياً للفريق الركن بكر صدقي قائد أول انقلاب عسكري في تاريخ العراق عام ١٩٣٦ . . والذي راح ضحيته المرحوم جعفر باشا العسكري وزير الدفاع العراقي . . ولاشأن لكتابنا هذا بالتفاصيل والملابسات التي أحاطت بتلك الأحداث . . . !

وبقدر ماكان الرئيس جمال جميل يتميز بتلك الشخصية الرقيقة . . الوديعة . . المحببة في أنظار الناس . . فانه كان ينطوي بنفس الوقت علىٰ الكثير من الجرأة والمجازفة الىٰ حدّ المقامرة بحياته الشخصية . . وعن طريق شخصيته هذه استطاع بوقت قصير أن يكسب صداقة معظم ضباط المدفعية الذين عملوا معه في اليمن . . كما استطاع أيضا أن يكسب صداقات أخرىٰ وصل بعضها الىٰ حد الذروة حينما تمكن من كسب صداقة وزير خارجية اليمن بالذات . . ! فكان الرئيس جمال لايتوانىٰ عن إطّلاع هذا الوزير علىٰ نصوص أهم البرقيات المرموزة – أيْ المجفورة – التي كانت تصل من بغداد الىٰ رئاسة البعثة في صنعاء طوال مدة المفاوضات الجارية حول سحب البعثة من اليمن . . وكان رئيس البعثة قد أودع «الشّفرة العسكرية» الخاصة بفك رموز البرقيات الىٰ الرئيس جمال جميل ليقوم بمهمة ضابط الشفرة لرئاسة البعثة . . .

وحوالي منتصف عام ١٩٤٢ دخلت تلك المفاوضات المتعثرة في مسالك ضيقة . . وأحياناً في طرق مسدودة . . تسبب عنها ضرر مادي وقلق نفسي لدىٰ بقية اعضاء البعثة . . . فقد اضطررنا أن نبيع أثاث بيوتنا مرتين حينما أصرت حكومة بغداد علىٰ عودة البعثة الىٰ العراق . . فلما اشتدت (صنعاء) في طلب بقاء البعثة عامها الثالث تراخت المفاوضات فاضطررنا أن نشتري أثاثا بيتية جديدة . . ناهيك عن المشقة التي أصابتنا بسبب ذلك . . لأننا في اليمن ولسنا في دمشق أو القاهرة أو بغداد . . . !

وخلال الاشهر الأخيرة من عام ١٩٤٢ وافقت حكومة بغداد مُكْرِهةً علىٰ تخلّف الرئيس جمال جميل في اليمن ولم تحدد له مدة البقاء . ذلك لأن السيد نوري السعيد شخصياً لم يكن راضياً عن تخلّف جمال جميل في اليمن أصلاً . . ولكن ضغوط (صنعاء) اضطرته الىٰ قبول ذلك علىٰ مضض . . فاحتاط للأمر ولم يحدد مدة بقاء جمال جميل في اليمن . . واشتملت الموافقة ايضا علىٰ بقاء ضابطي صف المدفعية رئيس العرفاء (عبد عنّيد) والعريف (مسير حين) . . .

وحينما تقرر نهائياً موعد عودة البعثة الىٰ العراق كان بقاء الرئيس جمال جميل وضابطيْ صف المدفعية معه يمثل امتداداً شبه رسمي لوجود البعثة العسكرية العراقية في اليمن . . ولذلك قام رئيس البعثة بتسليم كافة مهمات مقر البعثة الىٰ الرئيس جمال جميل ابتداءً من الآلة الكاتبة (الطابعة) وانتهاءً بآخر سجل للصادرة والواردة . . وكان من سوء حظ كلٍ من البعثة ووزارة الدفاع العراقية وتاريخ الجيش العراقي أنْ ضاعت كافة مهمات مقر البعثة يوم ضاع الرئيس جمال جميل في اليمن بعد الثورة الفاشلة عام ١٩٤٨ . . . !

وليس من أهداف كتابنا هذا أن يتناول أية موضوعات تتعلق بالأحداث والوقائع التي جرت في اليمن بعد عودة البعثة من (صنعاء) ووصولها الىٰ بغداد في مطلع عام ١٩٤٣ ، وقد قلنا بهذا من قبل ونؤكده هنا للمرة الأخرىٰ . . وكل الذي نريد قوله هنا للمرة الأخرىٰ هو أن سجلات مقر البعثة وأضابيرها كانت تشكل كنزاً من الوثائق الرسمية التي لاتقُدر بثمن في نظر من أراد أن يكتب عن البعثة العسكرية العراقية في اليمن كصفحة مشرقة من صفحات التاريخ العسكري للجيش العراقي . . .

فأرجو للمرة الثانية أن اكون بكتابي المتواضع هذا قد استدركت الشيئ الكثير من ذلك الضياع الكبير الذي مُنِيَ به مقر البعثة في (صنعاء) منذ (٣٧) سبعة وثلاثين عاماً . . . ؟

السبت – ٤ / ٤ / ١٩٤٢ – إضطراب مرتسمات الخط البياني لأعمال البعثة خلال عامها الثالث في اليمن .

منذ أن طلبت «حكومة الردة» في بغداد عودة البعثة الىٰ العراق في مستهل العام ١٩٤٢ ، اضطربت مؤشرات الخط البياني لمسيرة أعمال البعثة في خدمة الجيش اليمني . . ! وكان هذا الاضطراب يزداد أو يتناقص وفقاً لاضطراب الأخبار والشائعات التي تتحدث عز المفاوضات المتعثرة بين (صنعاء) و(بغداد) حول إنهاء مهمة البعثة في اليمن . .

ولقد نشطت فعاليات العناصر المناوئة للبعثة العسكرية العراقية في اليمن أيما نشاط منذ أن ذاع وانتشر خبر سحب البعثة من اليمن . . وكان في مقدمة تلك العناصر المناوئة أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم . . وكان هذا بالضبط يعني تعريض مجالات أعمالنا في الجيش المظفر لخطر الانتكاس . . وعلىٰ وجه الخصوص مجال عملنا في المدرسة الحربية المتوكلية ومدرسة المخابرة ومدرسة الاسلحة الخفيفة التي لم تقف بعدُ علىٰ قدميها وقوفاً راسخاً لايخُشىٰ عليه . . أما في المدفعية فلم يكن هناك ما يخُشىٰ عليه نظراً لبقاء الرئيس جمال جميل في اليمن . . أضف الىٰ ذلك أن المدفعية ليست في دائرة نفوذ أمير الجيش المظفر علي بن ابراهيم . . كما أن مجال عمل البعثة في الجيش الدفاعي هو الآخر كان عرضة للتصدع حينما سيخلو الجو للفريق تحسين باشا الفقير بعد سفر البعثة من اليمن فلا يعود هناك ما يضطره الىٰ الالتزام بخط مسيرة البعثة ومناهجها . . وعندئذ «ستعود حليمة الىٰ سيرتها القديمة» . . ويعود كل شيئ الىٰ ماكان عليه قبل وصول البعثة الىٰ اليمن . . وليس شيئ في الحياة أصعب من البناء . . وليس شيئ في الحياة أسهل من التخريب . . ! خاصةً إذا وقع التخريب في المراحل الاولىٰ والمتوسطة من البناء الشامخ الكبير . . وكذلك كان شأن البعثة العسكريه العراقية في بداية عامها الثالث في اليمن . . فان مجمل إنجازاتها خلال العامين (١٩٤٠ – ١٩٤١) كانت في حجمها ومتانتها ورسوخها تماماً كحجم ومتانة ورسوخ الطابقين الأولين من عمارة شامخة في ثماني أو عشرة طوابق . . كان علىٰ بعثتنا أن تُنجز منها ثلاثة طوابق أساسية راسخة . . ثم تليها بعثات أخرىٰ عسكرية وتعليمية وإدارية لتتولىٰ إنجاز العمارة الشامخة علىٰ الوجه الأكمل ثم تترك لأصحاب الشأن شأنهم في بلدهم دون أن تمُنّ عليهم بالمنن أو تنتقص من كرامتهم أي شيئ أو تتدخل في شؤونهم الداخلية فتفسد عليهم أمرهم فتكون كالذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فباء بسخطٍ من الله وكان مأواه جهنم وبئس المصير . . !

وبدأت بوادر التحلل والإنتكاس في فعاليات البعثة تظهر للعيان اعتباراً من مطلع هذا الشهر – ٤ / ٤ / ١٩٤٢ حينما حانت الساعة (١٦٠٠) وهي موعد قيام عضو البعثة الملازم الاول عبد القادر الناظمي بالقاء محاضرته (مخابرة اللواء في الدفاع) – راجع التسلسل (٢٠) في الملحق (أ) المرفق بالخطة الاساسية للعمل خلال عام (١٩٤٢) ص ٤٠٥ ـ فقد كان المفروض أن يكون عدد الحاضرين من الضباط القادة المستمعين في هذه المحاضرة حوالىٰ (٢٥ – ٣٠) ضابطاً . . ولكن المحاضرة انتهت عن عشرة مستمعين فقط . . . ! ولم يحدث مثل هذا في العام الماضي بتاتاً . . . .

وكان المفروض أن يتم تشكيل الفوجين النموذجيين (الثاني) و(الثالث) في الجيش الدفاعي خلال الأشهر الثلاثة المنصرمة من هذا العام – ١٩٤٢ ، إلا أنه لم يتحقق من ذلك اكثر من (٥٠٪) من الإنجاز المطلوب . . ! .

وحتىٰ المرشحين لدورات المعلمين من الجيشين (الدفاعي) و(المظفر) لم يلتحق منهم اكثر من (٣٥٪) من الجيش المظفر و (٤٥٪) من الجيش الدفاعي وعلىٰ فترات متقطعة . . . !

وانخفض مستوىٰ النشاط في الإقبال علىٰ التدريب إلىٰ النصف تماماً . . ولاشك أن ذلك سينعكس بطريقة أو أخرىٰ علىٰ النتائج النهائية التي ستتمخض عنها تلك الدورات . . . !

وكانت بقية مؤشرات الانتكاس في أعمال البعثة داخل نطاق الجيش المظفر أسوأ مما أستطيع الكتابة عنه في هذا المكان . . وعلىٰ الأخص ماكان يتعلق بالمدرسة الحربية المتوكلية ودورات مدرسة الأسلحة الخفيفة التي أوجدناها من العدم . . . !

وكان معقد آمالنا في هذا العام أن تتخرج الدورة الثانية من الضباط في المدرسة الحربية علىٰ أيدي البعثة وليس فيها من درن الماضي ما يغيظ . . ولكن الذي حدث في نهاية المطاف كان أقل من المتوقع بكثير . . ! لقد كان موقفنا من ظاهرة الإنتكاس تماماً كموقف من يحرث للزراعة في لجّة البحر . . . !

إنني أُحمّل «حكومة الردّة» في بغداد (٩٠٪) من مسؤولية كل ما تمخضت عنه «حماقة القرار» بسحب البعثة العسكرية من اليمن قبل انتهاء مهمتها ثم دخولها في مفاوضات متعثرة وملتوية مع حكومة (صنعاء) لم يكسب الطرفان منها غير هذا التحلل والتصدّع والإنتكاس . .

ومع نهاية الشهر العاشر من هذا العام – ٣١ / ١٠ / ١٩٤٢ – توقفت أعمال البعثة في اليمن تماماً بعد مفاوضات عقيمة طالت عشرة أشهر تقريباً انتهت بأفدح خسارة عسكرية وقومية لحقت بكلا البلدين علىٰ حدٍ سواء . .

السبت – ٣١ / ١٠ / ١٩٤٢ – حصاد البعثة في عام الإنتكاس – ١٩٤٢

١ – في الجيش الدفاعي .

أولاً – تشكيل الفوجين النموذجيين الثاني والثالث .

أ . لم يتم تشكيل الفوج النموذجي الثاني قبل ٣١ / ٣ / ١٩٤٢ ، ومع ذلك فانه لم يستكمل نقصه من الضباط والمراتب إلا في ٧ / ٥ / ١٩٤٢ .

ب . **ولم يتم تشكيل الفوج النموذجي** الثالث قبل ٢ / ٦ / ١٩٤٢ ، ومع ذلك فانه لم يستكمل نقصه من الضباط والمراتب حتىٰ الأخير . .

جـ . وبسبب التلكؤ في تشكيل الفوجين المذكورين فقد ارتبك تطبيق المناهج التدريبية . . وكنتيجة لهذا وذاك أصبح مقر اللواء عاجزاً عن التهيؤ الفعلي للقيام بتطبيق التمارين المقررة له خلال الشهر الحادي عشر من هذه السنة التدريبية – ١٩٤٢ .

ثانيا – دورات المعلمين .

أ . **دورات الضباط الأعوان .**

١ . كان المطلوب ترشيح (٢٠) ضابطاً للدورة الاولىٰ . . ولكنه لم يلتحق بالدورة سوىٰ (١٥) ضابطا لم ينجح منهم غير (٩) ضباط . . . !

٢ . كانت مدة الدورة أربعة أشهر . . ولكنها في الواقع لم تستمر اكثر من ثلاثة أشهر ونصف الشهر . .

٣ . كان المطلوب عند انتهاء الدورة الاولىٰ أن تعقبها مباشرةً وعلىٰ التوالي دورتان أخريان علىٰ نفس النمط . . ولكن واقع هاتين الدورتين كان أسوأ من واقع أول دورة بكثير . .

ب – **دورات ضباط الصف .**

١ . كان المطلوب ترشيح (٥٠) ضابط صف للدورة الاولىٰ . . ولكنه لم يلتحق منهم سوىٰ (٣٠) ضابط صف لم ينجح منهم غير (٢٠) ضابط صف . . . !

٢ . كانت مدة الدورة أربعة أشهر . . ولكنها في الواقع لم تستمر اكثر من ثلاثة أشهر وعشرة أيام . . . . !

٣ . كان المطلوب عند انتهاء الدورة الاولىٰ أن تعقبها مباشرةً وعلىٰ التوالي دورتان أخريان علىٰ نفس النمط . . ولكن واقع هاتين الدورتين كان أسوأ من واقع أول دورة بكثير . .

٢ ـ في الجيش المظفر .

أولاً – في مدرسة المخابرة .

أ . **دورة الأحداث رقم (٥) .**

تم نجاح (٣٠) ثلاثين تلميذاً من مجموع (٣٠) ثلاثين تلميذاً وأصبحوا مؤهلين للخدمة في صنف المخابرة العسكرية .

ب . **دورة المعلمين للمخابرة رقم (١) .**

تم نجاح (٣٦) ستاً وثلاثين معلماً للمخابرة العسكرية من مجموع (٤٠) أربعين مرشحاً وأصبحوا مؤهلين لممارسة تعليم المخابرة في وحداتهم .

جـ . **دورة المعلمين للمخابرة رقم (٢) .**

لانعلم شيئاً عن مصير هذه الدورة نظراً لتوقف أعمال البعثة قبل انتهاء السنة التدريبية – ١٩٤٢ .

ثانيا – وحدات الجيش المظفر .

أ . **دورات المعلمين .**

١ . دورات الضباط الأعوان .

(أ) لم يلتحق بالدورة الاولىٰ سوىٰ (٩) ضباط من أصل (٢٠) ضابط ، ولم ينجح من الملتحقين سوىٰ (٥) ضباط . .

(٢) لم يلتحق بالدورة الثانية سوىٰ (٧) ضباط من أصل (٢٠) ضابط ، ولم ينجح من الملتحقين سوىٰ (٤) ضباط . .

(٣) كانت مدة الدورة أربعة أشهر . ولكنها في الواقع لم تستمر اكثر من شهرين ونصف وبشكل متقطع . .

(٤) أما الدورة الثالثة فلا نعلم شيئاً عن مصيرها نظراً لتوقف أعمال البعثة قبل انتهاء السنة التدريبية – ١٩٤٢ .

٢ . دورات ضباط الصف .

(أ) لم يلتحق بالدورة الاولىٰ سوىٰ (٢٤) ضابط صف من أصل (٥٠) ، ولم ينجح من الملتحقين سوىٰ (١٢) ضابط صف وبمستوىٰ دون الوسط . .

(٢) لم يلتحق بالدورة الثانية سوىٰ (٢٢) ضابط صف من أصل (٥٠) ، ولم ينجح من الملتحقين سوىٰ (١٠) ضباط صف وبمستوىٰ دون الوسط .

(٣) كانت مدة الدورة أربعة أشهر . ولكنها لم تستمر بصورة منتظمة . .

(٤) أما الدورة الثالثة فلا نعلم شيئاً عن مصيرها بسبب توقف أعمال البعثة قبل انتهاء السنة التدريبية – ١٩٤٢ .

٣ . دورات رشاشة (كولت) .

(أ) نجح في الدورة رقم (٤) ثمانية ضباط من أصل (١٠) ضباط ، و (١٥) ضابط صف من أصل (٢٠) ، وكان معدل النجاح جيد .

(٢) أما الدورة رقم (٥) فلا نعلم شيئاً عن مصيرها بسبب توقف أعمال البعثة قبل انتهاء السنة التدريبية – ١٩٤٢ .

ثالثا – المدرسة الحربية المتوكلية .

أ . بامكاننا القول أن نسبة النجاح في تطبيق المنهج التعليمي والتدريبي قبل توقف أعمال البعثة – أي لمدة عشرة أشهر – كانت حوالي (٨٠٪) . .

ب . أما بعد الاشهر العشرة من السنة التدريبية فلا نعلم شيئاً عن مصيرها . .

٣ – في المدفعية .

أولاً – تشكيل بطرية جبلية نموذجية .

أ . نظراً لبقاء الرئيس جمال جميل في اليمن وعدم تأثر أعماله بمؤثرات سحب البعثة . . فقد تمكن من انجاز هذه المهمة علىٰ الوجه المطلوب . .

ب . كان الرئيس جمال جميل علىٰ قدر كبير من التفاؤل في توافر إمكانياته لتأسيس مدرسة المدفعية في مطلع العام التالي – ١٩٤٣ . . ولكننا لانعلم شيئاً عما تحقق في هذا الصدد .

ثانياً – دورات المعلمين .

أ . نجح في الدورة الاولىٰ (١٠) ضباط من أصل (١٠) ضباط ، ونجح (٢٢) ضابط صف من أصل (٢٥) ضابط صف ، وكان معدل النجاح جيد .

ب . أما الدورة الثانية فلا نعلم شيئاً عن مصيرها نظراً لتوقف أعمال البعثة قبل انتهاء السنة التدريبية – ١٩٤٢ .

٤ . تثقيف الضباط عسكرياً

أولاً – الضباط القادة

لقد تم إلقاء معظم المحاضرات المقررة في الملحق (أ) المرفق بالخطة الأساسية للعمل في هذه السنة التدريبية – ١٩٤٢ ، إلا أن درجة الإقبال على أستماع المحاضرات إنخفضت تدريجياً وعلى الأخص في المحاضرات التي صادفت مواقيتها مع شهر رمضان . . . !

ثانياً – الضباط الاعوان .

تم إلقاء معظم المحاضرات المقررة لهم خلال النصف الأول من العام . . ثم تعثرت المحاضرات بعد ذلك . . .

* كان ذلك هو حصاد البعثة في عام الإنتكاس . . عام ١٩٤٢ . . .
* إنتكاس نحو الحضيض . . بعد أن كان تصعيداً الى العلياء في كل المجالات . .
* لقد تسبّبت «حكومة الرّدة» في بغداد بتفتيت جهود البعثة وتشتيت منجزاتها . .
* ورغم كل ذلك سيظل الجيش اليمني والشعب اليمني يذكران البعثة ومنجزاتها بالإعجاب والتقدير رغم أنوف «المرتدين» والعملاء والمناوئين والحاقدين . . . !
* « . . . . فأمَّا الزَّبَدُ فَيذهَبُ جُفَآءً وأمّا ماينفعُ النّاسَ فيمكثُ في الأرضِ . . » ١٧ – الرعد .

• انتهىٰ الفصل الثامن من الكتاب .

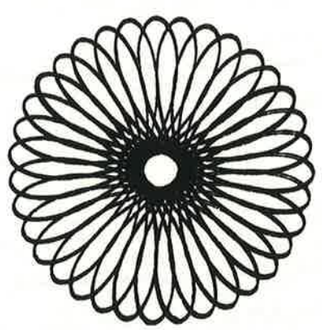

الفصل التاسع
عودة البعثة الى أرض الوطن

الأحد ـ ١ / ١١ / ١٩٤٢ ـ التهيؤ للعودة

لقد نجح الإمام يحي ، بمشورة وزير خارجيته المتمرس ، في إطالة أمد المفاوضات المتعثرة بين بغداد وصنعاء حول إنهاء مهمة البعثة في اليمن . . ومما زاد في إطالة أمد المفاوضات مؤخراً هو ظهور مشكلة الطريقة والطريق اللذين يكفلان سفر البعثة من صنعاء الى بغداد . .

فالحرب العالمية الثانية على وشك أن تدخل عامها الرابع وكفة النصر تتأرجح مابين الحلفاء ودول المحور . . وقد أتسع نطاق الحرب عبر القارات الثلاث أوربا وآسيا وأفريقيا . . . !

تنصّل الأنكليز في (عدن) من مسؤولية سلامة سفر البعثة فوق مياه البحر الأحمر نحو السويس وإستبعدوا إمكانية سفرها عن طريق الهند نحو البصرة . . فلم يبق أمام «حكومة الردّة» في بغداد سوىٰ الإلتماس من الحكومة السعودية للموافقة على مرور البعثة العسكرية من أراضيها . . فرحبّ بها العاهل السعودي المغفور له جلالة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله . . وعندئذ أتضحت طريق السفر لدىٰ رئاسة البعثة . . فكانت الطريق على ثلاثة أقسام هي : ـ

١ ـ الطريق البري (صنعاء ـ معبر ـ باجل ـ الحديدة ـ ميدى) ، في حماية المملكة اليمنية . . .

٢ ـ الطريق البحري (جيزان ـ جُدّة) ، في حماية المملكة العربية السعودية .

٣ ـ الطريق الصحراوي (جدة ـ مكة المكرمة ـ الرياض ـ الكويت) ، في حماية المملكة السعودية . .

ونظراً لرداءة طرق المواصلات ووسائط النقل في ذلك الزمن (قبل نصف قرن تقريباً) . . فقد كان سفر العودة من اليمن الى العراق ، وعلى هذه الطرق بالذات ، من أشق أنواع السفر . . وقد كان مع رجال البعثة نساء وأطفال . . . !

وانتهىٰ جهد إطالة أمد المفاوضات بانتهاء شهر تشرين الأول من هذا العام ـ ١٩٤٢ ، وتقرر سفر البعثة من صنعاء في أقرب يوم من الشهر التالي . . وقامت رئاسة البعثة بأبلاغ كافة أعضاء البعثة بالتهيؤ للسفر خلال مدة لاتتجاوز الخامس عشر من شهر تشرين الثاني ـ ١٩٤٢ .

ولقد كان لكل عضو من أعضاء البعثة مشاكله الشخصية والعائلية في مرحلة التهيؤ لسفر العودة الى أرض الوطن . . ومن حقي أن أتحدث عن مشاكلي الشخصية في هذا الصدد . . وقد تكون مشاكل الكثيرين من زملاء البعثة شبيهة أو قريبة الشبه بمشاكلي الشخصية مع بعض الفوارق الخاصة تقررها ظروف كل شخص . . .

١ ـ مشكلة طفلتي «سعاد» بنت صنعاء .

عند أقتراب يوم السفر ومغادرة (صنعاء) يكون عمر طفلتي عام واحد وسبعة أشهر وعشرة أيام . . وبنتيجة حمّىٰ النفاس التي أصابت والدتها بعد الولادة . . كان قد جفّ اللبن وظلت رضاعة الطفلة تعتمد على حليب البقر المباشر الذي كنا نقوم بغليه للتعقيم . . وهذا أمر ممكن تداركه في بلد كبير مثل العاصمة (صنعاء) . . ولكن كيف ستتداركه في طريق سفر يستغرق أكثر من شهر وبوسائل بدائية و ظروف سيئة وقاسية . . . ؟ ! عِلماً بأن «الحليب المجفف والمعلّب» لم يكن له وجود على الأطلاق في أرض اليمن . . . !

لذلك قررتُ أن أصنع صندوقاً خاصاً من الخشب أجعل في داخله جيوباً مختلفة بحواجز خشبية أخصص إحداها لجهاز الطبخ الذي يعمل بالنفط والهواء المضغوط ـ أي (البريمس) وأدواته ، وجيباً لقنينة النفط ، وجيباً لعلبة السكر ، وآخر لزجاجة الرضاعة وفرشاة التنظيف ، وآخر لوعاء صغير من الالمنيوم ذو غطاء محكم لحفظ الحليب عند تيسره ، . . وهكذا . . . .

وكان عليّ أيضاً أن اهيئ وعاءً نحاسياً لحمل ماء الشرب على نمط «الفنطاس» العسكري المستعمل في وحدات الجيش العراقي . . لأن حافظات الماء (الترامس) لم تكن معروفة بعد في تلك الأيام . . وهذا مما أضطرني لقضاء بضعة أيام في سوق النحاس بصنعاء القديمة وتفهيم صانع النحاس بما أريد عن طريق الرسم وعمل نموذج مصغر من الورق المقوّىٰ (الكارتون) . . وقامت المشكلة وتعثر المشروع . . «مشروع الفنطاس» عندما وصل الصانع الى عمل الفوهة والغطاء . . واحتار في ذلك وأحترتُ معه . . إذ لم نجد حلاً عملياً بسبب أنعدام الإمكانيات . . وتوقف إنجاز العمل . . فذهبتُ أستشير أصهاري لعلهم «أعرف مني بشعاب صنعاء» . . وكان العم الأصغر لزوجتي ، رحمه الله ، رجلاً ذكياً وذو عقلية مُبْتَكِرة وقلما يستعصي عليه أمر في هذا المجال . . . فلما أخبرته بمشكلتي

صمت قليلاً وهو يفكر في مسألتي ثم قال فجأةً : «لقد وجدتُها . . » !

قلتُ أسأله : وما الذي وجدته يا أبا أحمد ؟

قال : [وجدت غطاء الفنطاس . .] . . ثم قام من مجلسه وقال : «اتبعني» . . فتبعته . . فراح ينزل من الطابق الثالث الى الطابق الثاني من المنزل ثم دخل غرفة متوسطة الحجم ذات نافذة واحدة . .

ثم توقف أمام وعاء معدني أسطواني الشكل يشبه إسطوانات غاز الطبخ في أيامنا هذه . . وفي قسمه العلوي غطاء دائري بقطر (٤) أربع بوصات فأخذ يفتحه فأذا هو غطاء مسنن من داخله ومصنوع من (البرنز) ثم قال : [لقد كنا فيما مضىٰ نختزن فيه السليط [1] . . ولم نعد بحاجة اليه الآن . . فسنأخذه الى صانع النحاس ليفصِل منه هذا الغطاء فيجعله للفنطاس . . .] . . وهكذا تم صنع الفنطاس عند صانع النحاس . . وبقي علينا تغليفه من الخارج . . فأخذناه الى أحد السرّاجين بعد أن أشترينا قطعة من اللّباد الصوفي (جبَنْ) . . فقام السراج بتغليف الفنطاس فحملته الى البيت وكأنني أحمل معي ثلاجة ويستنكهاوس . . . . . !

ويشهد لي اليوم كل من بقي من زملاء البعثة على قيد الحياة أن هذا (الفنطاس الصنعاني) ظل يخدم العطاشىٰ من زملاء السفر حتى وصولنا الى الكويت . . وخاصة عند عبور الفيافي والقفار الصحراوية بين مكة المكرمة والرياض والكويت . . فقد كان أنخفاض درجات الحرارة ليلاً في الصحراء يعمل على تبريد الماء داخل الفنطاس فنشرب منه نهاراً حين تشتد درجة الحرارة في الطريق . . . !

ورغم كل هذه التدابير فقد عانت طفلتي (سعاد) في طريق العودة أشد المعاناة . . وعلى الأخص في الطريق البحري ما بين المدينة الساحلية السعودية (جيزان) على البحر الأحمر وبين ميناء (جُدّة) ونحن فوق ظهر صندوق كبير من الحديد يعوم على سطح الماء يسمىٰ «أللّنْش ـ Launch» قطع بنا المسافة بين المدينتين الساحليتين في أربعة أيام بلياليها . . ففسد خلالها الحليب الذي حملناه معنا من (جيزان) وذلك بسبب حرارة الطقس الشديدة ورطوبة مياه البحر . . . الأمر الذي أضطرنا أن نُرضع الطفلة بالماء الممزوج بقليل من السكر بعد غليه فوق (البريمس) . . وأستمر ذلك حتىٰ الوصول الى ميناء (جدة) السعودي . . . . !

٢ ـ مشكلة زوجتي في فراق أهلها ومسقط رأسها . .

لم تكن هذه المشكلة الشخصية أقل صعوبةً وتعقيداً من مشكلة طفلتي في السفر . . بل هي أشد صعوبة وأكثر تعقيداً . . لأن مشكلة الطفلة آنية محدودة الوقت . . أما مشكلة الزوجة فهي مشكلة طويلة الأمد ومن غير حدود . . وهي فوق ذلك مشكلة ذات أوجه مختلفة . . فهناك وجه يتعلق بالزوجة وأهلها . . ووجه يتعلق بالزوجة وزوجها . . ووجه يتعلق بأهل الزوجة وفتاتهم الوحيدة التي ستفارقهم الى الأبد أو الى أجل مسمىً لايعلمه إلا الله . . فقد كان السفر يومئذ بين بغداد وصنعاء سفراً طويلاً شاقاً لايطيقه غير أولىٰ العزم من الرجال . . . !

وفي الوقت الذي كنت أفكر فيه بكل هذه المشاكل ونحن لانزال في مرحلة التهيؤ للسفر من صنعاء . . كانت هناك ثمة هواجس أخرىٰ تنتابني بسبب المصير المجهول الذي سنكون عليه خلال هذا السفر الطويل الشاق وما سنكون عليه بعد الوصول الى العراق . . فقد كانت جميع الدلائل والمؤشرات توحي بأن هيئة البعثة سوف لن تكون موضع ترحيب صادق عند وصولها الى العراق . . وقد أوضحنا أسباب ذلك أو بعض أسبابه في الحديث عن الثورة الكَيلانية . . (راجع مذكرة يوم الخميس ـ ١ / ٥ / ١٩٤١) . . والأهم من ذلك هو أنني شخصياً لا أملك ملجأً عائلياً مستقلاً لا في بغداد ولا في الموصل . . ! وقد فوضتُ كل الأمر الى الله سبحانه وتعالىٰ . . فإلىٰ الله ترجع الأمور . .

٣ ـ مشكلة بيع أثاث البيت للمرة الثانية . . !

سبق وأن تحدثنا عن المفاوضات الطويلة المتعثرة التي جرت بين بغداد وصنعاء حول إنهاء مهمة البعثة في اليمن قبل إتمام مدة الإيفاد بعام كامل . . وكيف أن الأختلاطات التي حدثت في تلك المفاوضات تسببت في إقدامنا على بيع أثاث بيوتنا للمرة الأولىٰ على أساس الجزم بسحب البعثة . . ثم تحوّل ذلك الجزم الى تلكّؤ ثم ارتخاء مما أضطرنا الى عمل وشراء أثاث جديدة للبيت . . وكيف أننا خسرنا مبلغاً لايستهان به بسبب البيع على سفر . . وها نحن اليوم وقد تقررت عودة البعثة الى العراق قراراً حاسماً لارجوع فيه . . لذلك فقد

(١) السليط : لفظة يمانية تعني الزيت النباتي ... خاصة المستخرج من حبوب السمسم الذي يُستعمل للاضاءة وللطعام أيضاً ... وقد سبق لنا إيضاح ذلك في اكثر من موضع في الفصلين الاول والثالث من هذا الكتاب .

يُباع أثاث البيت هذه المرة بخسارة مضاعفة الأمر الذي دَفَعَنا الى تقديم بعض الآثاث على شكل هدية منا الى خادم بيتي (أحمد المطري) . . وإلى خادم حصاني (أحمد العمراني) . . فكان ذلك أهون علينا من البيع بخسارة مضاعفة . . . !

الثلاثاء ـ ٣ / ١١ / ١٩٤٢ ـ تهيئة أسباب السفر .

وكما قامت رئاسة البعثة في بغداد قبل ثلاثة أعوام بتوزيع واجبات تهيئة أسباب السفر الى اليمن على ضباط البعثة وضباط صفها . . فقد فعلت اليوم نفس الشيء ولو بمقياس أصغر . ونظراً لبقاء الرئيس جمال جميل في اليمن فقد قام بمعظم الواجبات اللازمة لتهيئة أسباب السفر . . وخاصةً تلك التي تتعلق بتأمين وسائط النقل من السيارات . . . كما قام الرئيس الأول محمد حسن بقسم آخر من تلك الواجبات كان منها تأشير جوازات السفر وترتيب زيارات هيئة البعثة للإمام يحي وسيوف الأسلام الكبار المتواجدين في صنعاء . . ورئيس الوزراء ووزير الخارجية . . .

وقد كلفتني رئاسة البعثة بمهمة تسليم التجهيزات العسكرية التالية الى المسؤولين في حكومة الإمام على أعتبار كونها هديةً من الجيش العراقي الى الجيش اليمني . . وتنظيم مستندات شكلية بذلك لتقديمها الى مديرية العينة في وزارة الدفاع العراقية : ـ

العدد	المهمات والتجهيزات
٥	عُدّة سروج ضباطية بكامل تفرعاتها . .
٥	نواظير ميدان (زايز ـ ZIZE) .
٥	حكوك ـ جَمع (حُكّ) أو القمباص أو البوصلة العسكرية . .
١	صندوق صيدلية جلدي سفري . .
٢	شريط مساحة ذو علبة جلدية .
١	مكتبة صغيرة تضم حوالي خمسين كتاباً وكراساً عسكرياً تبرع بها ضباط البعثة العائدون الى العراق . .
٢	عَلَم مخابرة – بصفة نموذج .
٢	راقم شمسي .
٢	قنديل ليلي . .
٢	تلفون ميدان علامة – F .
٢	جهاز مدّ الأسلاك .
٢	جهاز مفتاح مورس .
كمية	من الخلايا الجافة للتلفونات

الأثنين ـ ٩ / ١١ / ١٩٤٢ ـ ١ / ذي العقدة / ١٣٦١ ـ هيئة البعثة تزور الإمام يحي لتوديعه .

قامت هيئة البعثة العسكرية العراقية في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم بزيارة الإمام يحي حميد الدين في ديوانه الرسمي للسلام عليه وأستئذانه بالسفر . . وأستغرقت الزيارة نصف الساعة حضرها السيد وزير الخارجية القاضي محمد راغب بك رفيق . . وقد تلقّت البعثة من جلالة الإمام يحي توديعاً حاراً و رقيقاً ومؤثراً . . قال فيه : [شكر الله سعيكم في اليمن وأثابكم عليه في الدارين . . إنه تعالىٰ لايُضيع أجر من أحسن عملاً . . ولقد أحسنتم في جميع أعمالكم وفقكم الله وسدد خطاكم وأوصلكم الى بلادكم وأهليكم سالمين .] .

الأربعاء ـ ١١ / ١١ / ١٩٤٢ ـ ٣ / ذي العقدة / ١٣٦١ ـ تأشيرة الخروج من اليمن . . !

في هذا اليوم جربت أعجب تأشيرة جواز سفر (VISA) في العالم عموماً والعالم العربي خصوصاً .. تلك هي التأشيرة المتوكلية المطهرية التي جرىٰ نقش كتابتها على صفحة معينة من جوازات سفرنا بقلم رئيس الديوان الملكي الإمامي السيد عبد الكريم مطهر . . تمهيداً لخروجنا من اليمن . . .

ولما كانت هذه الصفحة من جواز سفري السياسي (DipLomatique passeport) تشكل ثاني [١] وثيقة رسمية متبقية من وثائق البعثة العسكرية العراقية الى اليمن . . فقد وجب نشرها في كتابنا هذا ـ أنظر الصفحة التالية ٤٠١ ـ وكانت الوثيقة الأولىٰ [٢] هي كتاب وزارة الدفاع العراقية المتضمن موافقة مدير شؤون الدفاع العام على زواجي الشخصي في اليمن (راجع الصفحة ٢٩٤) . . .

تأشيرات ـ VISAS

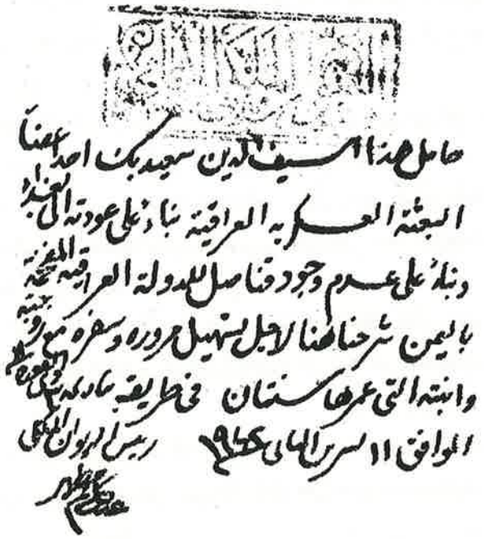

حامل هذا السيف الدين سعيد بك احد اعضاء البعثة العسكرية العراقية بناءً على عودته الى بغداد وبناءً على عدم وجود قناصل للدولة العراقية المفخمة باليمن شرحنا هذا لاجل تسهيل مروره وسفره مع زوجته وابنته التي عمرها سنتان في طريقه بتاريخه الموافق ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٢

رئيس الديوان الملكي
عبد الكريم مطهر

الديوان الملكي الإمامي

حامل هذا سيف الدين سعيد بك احد اعضاء البعثة العسكرية العراقية بناءً على عودته الى بغداد وبناءً على عدم وجود قناصل للدولة العراقية المفخمة باليمن شرحنا هنا لاجل تسهيل مروره وسفره مع زوجته وابنته التي عمرها سنتان في طريقه بتاريخه ٣ ذي القعدة سنة ٦١ الموافق ١١ تشرين الثاني ١٩٤٢

رئيس الديوان الملكي
عبد الكريم مطهر

• تعليقات

١ـ إن كلمة «الديوان» كلمة عربية أصيلة معروفة وهي أفضل أستعمالاً من كلمة «البلاط» . . . ولكن . . . مامعنىٰ «الملكي الإمامي» ؟ !
فإما مَلِكٌ وتاجٌ وصولجانٌ وبلاطٌ وأُبهةٌ وعُلُوٌّ في الأرض . .
وإما إمامٌ وعَمامةٌ ودُرّةٌ وديوانٌ . . . وبساطةٌ وتواضعٌ في الأرض . . . . .
لقد جرّبت هذه «الملكية» و «ولاية العهد» فيما بعد كل المصائب والويلات ليس على نظام الإمامة الزيدية فحسب . . بل وعلى الشعب اليمني بالذات . .
فالملكية وولاية العهد على طرفي نقيض من الشروط الرئيسية للإمامة الزيدية فضلاً عن حيلولتهما دون سلطة مجلس الشيوخ الزيدي الأعلى في أنتخاب الإمام الزيدي . . . . !
٢ ـ ثم ماهذه الديباجة المطهّرية في التأشير على جواز السفر ؟ ولماذا يقوم بها رئيس الديوان بنفسه ؟ افلا يريد رئيس الديوان الملكي الإمامي أن يتعلم شيئاً من تأشيرات بقية الدول الموجودة على صفحات هذا الجواز . . ؟!

(١) و (٢) ـ راجع المادة (٤ –) من مذكرة يوم الخميس ـ ٢٥ / ١٢ / ١٩٤١ حول مجمل نتائج أعمال البعثة لعام ـ ١٩٤١ تجد أن هناك وثيقتان أخريان من وثائق البعثة العسكرية العراقية في اليمن هما المحاضرتان اللتان أعدّهما وألقاهما رئيس البعثة العقيد الركن إسماعيل صفوت على الضباط القادة من الجيش اليمني في صنعاء . . كان موضوع إحداهما (الدفاع) والأخرىٰ في (الهجوم) . . وكنتُ قد أهديت كرّاستَيْ هاتين المحاضرتين الى مكتبة كلية الأركان التي دخلتها عام ١٩٤٦ .

وداعاً ياصنعاء

السبت - ١٤ / ١١ / ١٩٤٢ - ٦ /ذي القعدة ١٣٦١ -

إنه لم يسبق في تاريخ اليمن الحديث أن خرج نصف سكان العاصمة (صنعاء) لتوديع أية شخصية أو هيئة أجنبية زارت اليمن أو أقامت فيه أمداً محدوداً علىٰ كثرة من زارها وأقام فيها من الشخصيات المرموقة والهيئات الرسمية . .

إلا أن ذلك حدث مرةً واحدة . . وواحدةً فقط عندما همّت هيئة البعثة العسكرية العراقية بمغادرة (صنعاء) الىٰ أرض الوطن . . فقد خرج نصف سكان العاصمة علىٰ أقل تقدير الىٰ الأرض البراح الممتدة إلىٰ الجنوب من «باب اليمن» وهو اكبر وأقدم أبواب صنعاء التاريخية قاطبة . . (راجع الصورتين المرفقتين - ١١ - و ١٢ -) . .

كان ذلك في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت - ١٤ / ١١ / ١٩٤٢ - الموافق لليوم السادس من شهر ذي القعدة عام ١٣٦١ هجري . . حيث كانت السيارات المعدّة لنقل البعثة تقف بنظام القافلة بالقرب من مباني ثكنة المدفعية المجاورة لمباني ثكنة الجيش المظفر ومباني ثكنة الجيش الدفاعي . . هذه الثكنات التي طالما شهدت من فعاليات البعثة العسكرية العراقية ما يستحق أن يكون مجمعُ مواقعها أفضل مثابة لتوديع اشخاص تلك البعثة توديعاً تاريخياً لم يسبق لغيرهم يوماً أن حظي بمثل هذا التكريم الشعبي الفريد النابع من صميم قلوبٍ جاشت بالحب والثناء والوفاء . . !

وفي هذه التظاهرة الشعبية الفريدة كانت ثمة مواقف مثيرة للأحاسيس والمشاعر إستدّرت الدمع السخين من كل المآقي . . وعلىٰ الأخص من مآقي الأصهار والأنسباء الذين ربط بيننا وبينهم رباط الدم العربي الحميري الاصيل . . . !

كان هؤلاء الاصهار وذووهم من الرجال والشبان والاطفال يحيطون بسيارات البعثة إحاطة السوار بالمعصم يُمَلّون أنظارهم بكرائمهم اللاّتي اكرموا بهن رجالاً من هيئة البعثة يوم تقدم هؤلاء الرجال اليهم يطلبون أيدي كرائمهم ليحفظوا علىٰ البلد الكريم (صنعاء) عِرْضَها وشرفها ويعيشوا بين ظهراني أهلها أخوةً متحابين في طاعة الله . . .

ومن تلك المواقف المثيرة كانت حشود الضباط وضباط الصف والجنود الذين خرجوا من ثكناتهم المختلفة فملأوا تلك الارض البراح علىٰ جانبي الطريق الرئيسي الذي ستسلكه قافلة سيارات البعثة باتجاه الجنوب نحو مدينة (مَعْبر) التي تبعد عن (صنعاء) نحواً من (٥٦) كيلو متراً . . .

وكان خروج تلامذة المدرسة الحربية المتوكلية وضباطها ومديرها الفاضل القائمقام محمد شوقي بك ، ومعهم تلامذة مدرسة المخابرة وضباطها من جملة تلك المواقف المثيرة للمشاعر والأحاسيس التي إن دلّت علىٰ شيءٍ فانما تدل علىٰ مدىٰ الحب والوفاء وحُسن الجزاء لكافة هيئة البعثة رئيساً وضباطاً وضباط صف . . !

لقد تحوّل يوم السبت الرابع عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٢ إلىٰ مهرجان شعبي أرّخَ به أهل صنعاء وأسموه (يوم الوداع) ليحفظوا به ذكرياتهم عن توديع البعثة العسكرية العراقية التي عاشت معهم وعاشوا معها جنباً إلىٰ جنب طوال ثلاثة أعوام . . . !

لقد عاش اعضاء البعثة مع أهل صنعاء طوال هذه المدة في كل مكان من صنعاء . . في الثكنات العسكرية . . في الدوائر الحكومية . . في الأسواق . . في المساجد . . في مجالس شهر رمضان الكريم . . بل وحتىٰ في الأعراس والأعياد والمآتم . . لذلك تآلفت قلوبهم . . واشتدت أواصرهم وتلاحمت وشائجهم وامتزجت نفوسهم . . فلا غرو بعد ذلك إنْ خرجت (صنعاء) بنصف سكانها لتوديع قافلة البعثة . . فلو كان مسموحاً خروج النساء من بيوتهن لكانت صنعاء قد خرجت عن بكرة أبيها لتوديع هذه البعثة . . !

وبلغت الإثارة النفسية ذروتها عندما حانت لحظة الحركة وأطبق أصهارنا علىٰ نوافذ السيارات ليذرفوا مزيداً من الدموع ويقولوا لفلذات اكبادهم - زوجاتنا وأطفالنا - في أمان الله وحفظه وإلىٰ الملتقىٰ أيها الأعزاء . . . !

لقد كنتُ علىٰ وشك الركوب في السيارة المخصصة لعائلتي الصغيرة حينماوقع نظري فجأة علىٰ مشهد تجاوز حدّ الذروة في الاثارة النفسية . . لقد جاء كلٌ من خادم بيتي (أحمد المطري) وماسك حصاني (أحمد العمراني) ليودعاني وأهل بيتي في مثابة القافلة . . رغم أننا تودعنا في الصباح الباكر قبل أن نغادر البيت لآخر مرة . . ولكنهما أبيا إلا أن يكونا مع الخارجين من أهل صنعاء لتوديعنا الوداع الأخير . . . !

كان أصحاب الفراسة في طباع الخيل يقولون بأن الفرس والحصان غالباً ما يتبادلان بعض الأحاسيس مع الفارس . . فلا نملك إلا أن نصدّق ما يقول به أصحاب الفراسة . . وكانوا يقولون ايضاً بأن الفارس إذا سقط عن ظهر فرسه أو حصانه لأي سبب ولم يستطع حراكاً

لن تتركه فرسه وتهرب فوراً . . إذ لابد لها أن تقف عند رأسه بعض الوقت أوكله . . فلا نملك إلا أن نصدّق أصحاب الفراسة في ذلك . .

ولكنني شخصياً لم أر في حياتي حصاناً يكاد يبكي لفراق صاحبه . . حتىٰ رأيت حصاني (ذَهَبْ) ينقل صفحة وجهه تارة نحو كتفي وأخرىٰ نحو ماسكه الذي جاء به عمداً الىٰ مثابة التوديع . . !

وبدوري أحسست كأن هذا الحصان يفتقد قطعة السكر التي كنتُ ألقُمه إياها كل صباح يصل فيه الىٰ داري ليحملني الىٰ الثكنة العسكرية أو ميادين التدريب . . ! وبفعل التكرار يومياً إعتدتُ أن أحمل في أحد جيوبي دائماً عدة مكعبات من السكر . . وسبق لي أن ذكرت في موضعٍ ما من هذا الكتاب أنه في الوقت الذي كان فيه أهل العراق يشربون الشاي بالسّكر الأحمر خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ - ١٩٤٥) كان أهل اليمن يستمتعون بعدة أصناف من السكر الأجنبي (القند المخروطي والمكعبات والبلّوري والجريش) . . ولذلك كنت ألقُم حصاني بالمكعبات السكرية . .

فُمددتُ يدي في جيبي العسكري فعثرت علىٰ مكعب من السكر فدفعت به إلىٰ مشافر الحصان الذي راح يقضم بمكعب السكر ويحكّ صفحة وجهه بكتفي تعبيراً عن إحساسه بمالايستطيع أن ينطق به . .

لقد تعدّدت أشكال وصور الوفاء التي رأيتها اليوم في مثابة التوديع . . ولكّن أحداً منها لم يؤثر في أعماق نفسي كما أثر فيها حضور (الأحمدين) والحصان (ذَهَب) . . والأحمدان هما (أحمد المطري) و (أحمد العمراني) . . خادم بيتي وماسك حصاني . . . . !

فسلام عليكما أيها (الأحمدان) حيثما كنتما من أرض اليمن . . وسلام علىٰ كل من أخلص للبعثة قلباً ولساناً وعملاً من أهل اليمن . .

وسلام عليكَ (إذَهَب) . . فإني إنْ نسيتُك يوماً ، وهذا محال ، فسوف لن أنسىٰ قط أنني وإياك وماسكك أحمد العمراني كنا قد انتصرنا يوماً علىٰ أمير الجيش المظفر السيد علي بن ابراهيم يوم أراد بنا كيداً فجعله الله تعالىٰ من الأخسرين . . . !

وتحركّت قافلة البعثة ظهراً نحو الجنوب تريد بلدة (مَعْبر) . . فضجّت الجماهير العسكرية والمدنية علىٰ جانبي الطريق تردد عبارات : مع السلامة . . في رعاية الله . . أيها الأحبة العراقيون . . !

وعندما لم نعد نسمع شيئاً من الأصوات إلتفتنا إلىٰ الخلف فرأينا الناس لايزالون في اماكنهم يلوّحون بالأيدي وبالشملات التي يشتملون بها علىٰ الاكتاف وحول الرقبة . . !

لقد كان هذا اليوم يوماً مشهوداً . . زاخراً بالمشاعر والأحاسيس . . ومعبّراً عن الوفاء وحُسن الجزاء . . . . !

وفي هذا اليوم فقط علمنا علم اليقين بأننا قد نجحنا في مهمتنا خير النجاح . . رغم كل العراقيل والمعوّقات . . وجوهر السبب في هذا النجاح هو أننا أخلصنا النية لله تعالىٰ وللجيش والوطن ولن نفرّق بين جيشٍ في العراق وجيشٍ في اليمن . . ولابين وطنٍ في العراق ووطنٍ في اليمن . .

فكل جيوش العُرب جيشي × وكل بلاد العُرب أوطاني

الأحد - ١٥ / ١١ / ١٩٤٢ - ٧ / ذي القعدة / ١٣٦١ - من (مَعْبر) الىٰ (عُبال) الىٰ (باجل) .

قلنا يوم أمس بان قافلة البعثة إنحدرت من (صنعاء) جنوباً تريد (معبر) التي تبعد عن صنعاء نحواً من (٣٥) ميلاً (٥٦) كيلو متراً . . وكان قد رافق البعثة وَفْدُ توديعٍ مختلط من العسكريين والمدنيين الىٰ مضيق (يَسْلُح) الذي يقع في منتصف المسافة تقريباً ما بين (صنعاء) و (معبر) . . وهو نفس المكان الذي استقبلنا عنده الوفد اليمني العسكري القادم من صنعاء يوم وصولنا الىٰ نفس المكان قبل ثلاثة أعوام . . .

وبعد هذا التوديع الرسمي استأنفنا المسير انحداراً من مضيق (يَسْلُح) حتىٰ وصلنا الىٰ بلدة (معبر) والمؤذن ينادي لصلاة العصر . . وكان علينا أن نقضي الليلة في (معبر) رغم كوننا لم نقطع من المسافة اكثر من (٦٠) ستين كيلو متراً عن (صنعاء) . . والسبب في ذلك لكي تتمكن القافلة في اليوم التالي من الوصول إلىٰ بلدة (عُبال) ، وإن أمكن إلىٰ (باجل) ، ولنكون علىٰ بصيرة من الطريق الوعرة الشاقة التي كنا قد قطعناها قبل ثلاثة أعوام صعوداً الىٰ أعلىٰ جبال الهضبة . . وغداً سنقطعها هبوطاً صعباً وفي منتهىٰ الحذر . . . ! والسبب الثاني لكي نتجاوز البلدة التعسة المسماة بـ (مدينة العبيد) المرعوبة ببعوض الملاريا الخبيثة . . وقد تحدثنا عن ذلك آنفاً في الفصل الخامس من هذا الكتاب .

ولما كان الفصل الخامس قد استوفىٰ الحديث عن مواصفات طريق السفر من (عدن) الىٰ (صنعاء) فسوف لن نكرر ذلك الحديث مرة أخرىٰ بقدر ما يتعلق الأمر بالمسافة من (صنعاء) الىٰ (الحديدة) . . فاذا غادرنا الحديدة شمالاً نحو الحدود السعودية فاننا سنستأنف الكلام في مواصفات طريق السفر الىٰ السعودية . .

حين وصلنا الىٰ (معبر) عصر يوم أمس كان نزولنا في مضافة (عامل) معبر ـ أي المتصرف أو المحافظ ، وشتان بين التسميتين : (العامل) و (المتصرف) ، وشتان بين مضافة العامل ومضافة المتصرف . . ! فالأولىٰ لاتزال تعيش في ظلمات العصور الوسطىٰ . . والثانية تنعم بمظاهر القرن العشرين . . . . !

لذلك فإننا حين دخلنا مضافة عامل معبر أفترشنا الارض والتحفنا السقف وتعشّينا فوق سماط ثم قمنا الىٰ مضاجعنا نحمد الله تعالىٰ ونشكره أنْ ستر علينا وعلىٰ زوجاتنا وأطفالنا من المبيت في العراء والتحاف السماء . . . !

ونهضنا صباح اليوم (١٥ / ١١) نهرض الدِّيكَة مبكرين مستبشرين بنعمة الصباح . . وجاءنا القوم الكرام بأطباق الفطور . . فأفطرنا وشكرنا ثم قمنا نرزم بقية الأمتعة وننتهيأ لاستئناف السفر . . وفي تلك الساعة فقط انتبهنا الىٰ حالة السيارات التي حملتنا من (صنعاء) الىٰ (معبر) ولم ننتبه الىٰ حالتها يوم أمس بسبب الهرج والمرج اللذين صاحبا ذلك التوديع الجماهيري الكبير . . .

كان موقف الركوب في تلك السيارات علىٰ الوجه الآتي : ـ

عدد	نوع السيارة	التخصيص	ملحوظات
١	صالون شوفرليت	١ ـ رئيس البعثة	
		٢ ـ الرئيس الاول محمد حسن .	
		٣ ـ الدكتور الطبيب السوري أحمد سامي السّمان [1]	
		٤ ـ المهندس الزراعي طلعت خربوطلي [2] .	
١	صالون فورد	١ ـ عضو البعثة الملازم الأول عبد القادر الناظمي .	
		٢ ـ زوجته .	
١	بوكس خشب فورد	١ ـ عضو البعثة الملازم الأول سيف الدين سعيد .	
		٢ ـ زوجته .	
		٣ ـ طفلته (سعاد) .	
		٤ ـ زوجة رئيس العرفاء سعدون حمود .	
		٥ ـ طفله (أحمد) .	
١	بوكس خشب فورد	١ ـ نائب ضابط مقر البعثة خلف عُمَيّد .	
		وأربعة ضباط صف مع الطفلة (بلقيس) ابنة العريف كاظم حمود [3] . .	
١	بوكس خشب فورد	خمسة ضباط صف . [4]	
١	سيارة حمل (لوري ٣ / طن) دوج لنقل عفش البعثة .		

كانت كافة هذه السيارات قد جاوزت نصف عمرها الفني منذ أشهر عديدة . . ونحن لانلوم حكومة الإمام يحيىٰ علىٰ ذلك . . فقد كانت الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ ـ ١٩٤٥) علىٰ أشدها . . والكل معذور بهذه (الحُجّة) . . ولكن العلّة الحقيقية تكمن في انعدام الطرق الصالحة للسيارات داخل اليمن حيثما ولّىٰ الانسان وجهه . . . !

(١) و (٢) ـ راجع الفقرة (٢) من مذكرة يوم السبت ـ ٦ / ٤ / ١٩٤٠ ، ثم الفقرة (٣) .

(٣) راجع مذكرة يوم ٢٨ / ٥ / ١٩٤٠ .

(٤) كان عدد ضباط صف البعثة ـ عدا نائب ضابط مقر البعثة ـ أحد عشر ضابط صف ، تخلف منهم في اليمن مع الرئيس جمال جميل ضابطي صف هما رئيس العرفاء (عبد عُبَيد) والعريف (مسير حسن) .

في الساعة الثامنة صباحاً تحركت قافلة البعثة من بلدة (معبر) . . وبعد أن قطعنا (١٤) ميلاً ـ ٢٣ كيلو متراً تقريباً وصلنا الىٰ النهاية الجنوبية من سهل (معبر) حيث يبدأ الهبوط في وادي (سهام) الكبير . فكان علىٰ السيارات أن تهبط الىٰ عمق (٣٦٠٠) قدم لكي تصل الىٰ بطن الوادي . . وكانت الطريق ، كما اسلفنا في سفرالقدوم قبل ثلاث سنوات ، طريقاً بدائية ضيقة غير معبدة وهي تلتف وتدور كالأفعىٰ حول سفوح الوادي العظيم وجيوبه وخوانقه . . وكانت نسبة الإنحدار في الهبوط تصل أحياناً الىٰ (٥٠)٪ درجة . . . . !

وتمر الطريق فوق السفوح المتعاقبة مسافة تتراوح بين (٣٠ ـ ٤٠) ميلاً ثم تتجه غرباً وهي لاتزال تلتوي التواء الأفعوان حتىٰ تصل الىٰ (مدينة العبيد) التي لم نتوقف عندها لحظة واحدة . . وبعد ساعتين تقريباً وصلنا الىٰ قرية (عُبال) بفضل جفاف وادي (سهام) خلال تلك الأيام . . ولم نتوقف في قرية (عبال) اكثر من نصف ساعة لاستراحة السيارات وسائقيها . . ثم أستأنفنا السفر الىٰ بلدة (باجل) حيث يكون المبيت فيها أفضل بكثير منه في أعشاش (عبال) . . خاصة وأن زوجاتنا وأطفالنا كانوا علىٰ طول الطريق من (صنعاء) الىٰ (عبال) قد عانوا من التقيّؤ باستمرار من جراء حساسية شديدة تجاه رائحة بنزين السيارات والغاز العادم ، أي البنزين المحروق ، الذي كان يتسرب من بين الألواح الخشبية والصفائح الحديدية المعطوبة في أرضية أحواض السيارة (بوكس خشب) . . !

كان وصولنا الىٰ بلدة (باجل) قبل غروب الشمس بساعة ونصف الساعة . . ونزل رئيس البعثة ، والمرافقون له في سيارته ، بمضافة (العامل) ، أما أصحاب العوائل من هيئة البعثة فقد نزلت كل عائلة في ضيافة عائلة من أهل البلدة . . وأهل (باجل) شوافع . . كرماء . . متسامحون . . ولا أزال أتذكر أنني وعائلتي الصغيرة نزلنا ضيوفاً عند عائلة يمنية أخْلت لنا غرفة فوقانية أمامها سطح مفتوح ينامون فيه خلال ليالي الصيف . . فذكّرني ذلك بأسطح منازلنا في مدينة (الموصل) بالعراق . . فأثار ذلك في دخيلتي شتىٰ الذكريات . . ذكريات الطفولة . . والصِّبا . . والشباب . . .

وبلدة (باجل) قرية كبيرة . . بعض بيوتها من القشّ علىٰ هيئة الاكواخ . . وهي بيوت الفقراء من السكان . . وبعضها مبني بالآجر الأحمر والجصّ . . يُقام فيها سوقان في الاسبوع فيؤمها العرب من كل القرىٰ والمضارب المجاورة لها فيعرضون مواشيهم ودوابّهم في ساحة عامة مكشوفة فيبيعون ويشترون طيلة النهار . . وفيهم النساء يعملن عمل الرجال . . وكلهن سافرات يضعن فوق رؤوسهن قبعات من القش ويلففن ذراعاً أو ذراعين من القماش حول أوساطهن فيصل الىٰ موضع الخلخال ولايستره . . ويلبسن فوق ذلك صدرية ضيقة قصيرة . .

وفي البلدة قلعة كبيرة ذات أبراج ضخمة للمراقبة ، ويحيط بالبلدة سور عالٍ من الطين والآجر . .

منذ أن غادرنا (صنعاء) يوم ١٤ / ١١ فاننا لم نحصل علىٰ حليب بقر طازج لنرضع به الأطفال . . إلاّ في (باجل) . . ولولا الصندوق الخشبي السفري الذي صنعتُه في صنعاء خصيصاً لحفظ الحليب بعد غَلْيه لتعذّر علينا إرضاع طفلتنا (سعاد) في مثل هذا الطريق المقطوع . . . . !

إن مبيتنا هذه الليلة في (باجل) جعلنا نندم علىٰ مبيتنا ليلتين متواليتين في (عُبال) يوم وصلنا إليها أول مرة قبل ثلاثة أعوام ونحن في طريقنا من (الحديدة) الىٰ (صنعاء) . . ذلك لأن (باجل) أرقىٰ في سُلّم الحضارة من (عبال) بعدة أجيال . . . !

الأثنين ـ ١٦ / ١١ / ١٩٤٢ ـ ٨ / ذي القعدة / ١٣٦١ ـ إلىٰ (الحُديدة) .

في الساعة الثامنة من صباح اليوم تحركت قافلة البعثة من (باجل) تريد (الحديدة) .. فكنا نقترب تدريجياً من ساحل البحر الأحمر الذي يبعد عن (باجل) حوالي (٣٠) ميلاً . . وكانت الطريق الساحلية هذه موحشة للغاية لم نلتق فيها بانسانٍ ولاحيوان . . لذلك استسلم معظم أفراد القافلة الىٰ النوم القَلِق . . المتقطّع . . . وعند الظهيرة تقريباً وصلنا (الحديدة) من دون حادث مزعج يتعلق بالسيارات . . . !

كان لابد لنا من قضاء ليلتين أو أكثر في (الحديدة) قبل أستئناف السفر منها شمالاً مع الساحل نحو الحدود السعودية . . ذلك لأن التعب كان قد نال من النساء والاطفال منالاً كبيراً . . إلا أن هذا التوقف في الحديدة نجمت عنه مشكلة جديدة لم تكن في الحسبان . . وتلك هي قسوة المناخ بالنسبة للنساء والأطفال الهابطين من أرتفاع (٤٠٠٠) أربعة الآلف قدم فوق مستوىٰ سطح البحر الىٰ نقطة الصفر عند مستوىٰ سطح البحر . . في (تهامة اليمن) . . وكل ذلك في غضون ثلاثة أيام فقط . . !

وفي الحديدة نزلت هيئة البعثة في دار الضيافة . . التي لم تكن يومها تعرف ما هي المراوح الكهربائية . . وكانت لحوم أسماك البحر هي المادة الرئيسية في وجبات الطعام التي تقدمها دار الضيافة . . وكانت هذه الوجبات تُقدّم بصورة مستقلة لمن لديه عائلة من أعضاء البعثة . .

وكان معنا في السفر ثلاثة اطفال لا يزالون في مرحلة الرضاعة المتقدمة .. فلما حاولت أمهاتهم إطعامهم نتفاً صغيرة من لحم السمك ظهر فيهم – أي في الاطفال – طفح جلدي فظيع .. ولولا وجود الدكتور الطيب احمد سامي السمّان ، رحمه الله ، مع البعثة لاستعصت علينا معالجة الاطفال حتىٰ نصل الى (جُدّة) في المملكة العربية السعودية .. والوصول اليها يومئذ – كما سنرىٰ – لا يتم قبل ثمانية أو عشرة أيام ..!

الجمعة ـ ٢٠/١١/١٩٤٢ ـ ١٢ /ذي القعدة / ١٣٦١ ـ إلىٰ (الزهرة) .

في الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم غادرت قافلة البعثة مدينة (الحديدة) قاصدة بلدة (الزهرة) اليمنية الساحلية وهي علىٰ مسافة (١٢٥) كيلو متراً إلىٰ الشمال من الحديدة . . ونظراً لكثرة مواقع السبخ علىٰ هذا الطريق الساحلي فان سيارات القافلة لم تصل الىٰ بلدة الزهرة قبل الساعة الثانية والنصف بعد ظهر اليوم . .فكان لابد من المبيت في هذه البلدة التي تقع عند أشهر وديان اليمن وهو وادي (مَوْر) الذي تحدثنا عنه في الفصل الأول من هذا الكتاب «لمحات جغرافية عن اليمن» . .

السبت ـ ٢١ / ١١ / ١٩٤٢ ـ ١٣ / ذي القعدة / ١٣٦١ ـ إلىٰ (ميدي) ..

في الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم تركنا (الزهرة) إلىٰ بلدة (ميدي) الساحلية في غربي اليمن . . وعندها تقع الحدود اليمنية ـ السعودية . . وهي تبعد عن (الزهرة) نحواً من (١٠٠) مائة كيلو متر . . والطريق الساحلي اليها لايخلو من مواقع السبخ . . (أنظر الصورة رقم ـ ١٢٨) . لذلك فاننا لم نصل الىٰ (ميدي) إلا بعد الظهيرة . . وكان من البديهي أن نقضي الليلة فيها قبل اجتياز الحدود إلىٰ المملكة العربية السعودية . .

وكما جرىٰ في المدن السابقة التي أمضينا فيها ليلة واحدة فقد نزل أصحاب العرائل منا ضيوفاً علىٰ عوائل معينة في البلدة . . ونزل باقي أعضاء هيئة البعثة في مضافة (العامل) الذي بذل جهده لتأمين راحة هيئة البعثة جميعاً . .

إن معظم البيوت في (ميدي) مشيدة من القشّ بأشكال هرمية مختلفة . . واكثر أهلها من السود المولدين . . وكانت (ميدي) فيما مضىٰ تنافس حتىٰ (الحديدة) في النشاط التجاري . . خاصة في عهد تجارة الرقيق . . وتهريب الاسلحة . . وكان أئمة اليمن فيما مضىٰ يعتمدون علىٰ (ميدي) في الحصول علىٰ الاسلحة والذخيرة . . . .

الأحد ـ ٢٢ / ١١ /١٩٤٢ ـ ١٤ / ذي القعدة / ١٣٦١ ـ إلىٰ (جيزان) في المياه السعودية . .

في الساعة الثامنة من صباح اليوم غادرنا (ميدي) شمالاً نريد بلدة (جيزان) السعودية الساحلية وهي علىٰ مسافة تقرب من (١٠٠) مائة كيلو متر عن (ميدي) اليمنية . . فكانت سيارات القافلة تسير علىٰ طوار الساحل . . في طريق موحشة ليس فيها غير السبخ وبعض الاشجار . . ولقد عانينا من مواقع السبخ كثيراً . . حتىٰ ظننا أن وعورة الطريق في جبال اليمن كانت أرحم بنا من هذه (السبخات) . . فغالباً ماكنا نترجل كلنا من السيارات لكي نستنقذها من السبخ . . . وكانت سيارة الحمل (اللوري ٣ / طن) هي أكثر السيارات معاناةً من ذلك السبخ . . لذلك فاننا لم نصل الىٰ (جيزان) قبل الظهيرة . . فلما وصلنا اليها نزل أصحاب العوائل منا في بيوت للأهالي أخلوها موقتاً . . أما بقية اعضاء البعثة فقد نزلوا في دار متواضعة للضيافة حيث جاء أمير (جيزان) الأمير خالد السديري ، صهر جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، للترحيب بهيئة البعثة . . ثم أقام لها عشية نفس اليوم مأدبة عشاء في دار الإمارة تكريماً وترحيباً بوصول البعثة الىٰ الأراضي السعودية . . وكان لابد لنا من تمضية ليلتين أو أكثر في (جيزان) انتظاراً لتأمين واسطة نقل بحرية تحمل البعثة من جيزان الىٰ جدّة . .

إن (جيزان) بلدة ساحلية صغيرة وقديمة ككل المدن الساحلية في (تهامة) . . يحيط بها البحر من ثلاث جهات . . لايتجاوز عدد سكانها يومئذ عشرة الآف نسمة . . وقيل بأن جيزان كانت فيما مضىٰ اكبر حجماً مما هي عليه اليوم واكثر عمراناً . . ولكنها تحولت الىٰ مجموعات من الاكواخ المشيدة بالقشّ واغصان الشجر . . وفيها عدد من الدور المبنية بالحجارة . . وقد نزلتُ أنا وعائلتي في إحداها . فلم أجد فيها من المواصفات الجوهرية ما يرفع قدرها فوق قدر الاكواخ المشيدة بالقش والطين واغصان الشجر . . !

وهناك قلعة خارج البلدة تُشرف علىٰ البحر الأحمر . . وهي قلعة قديمة أُهملت مع الزمن . . كبقية القلاع المشيدة في بعض المدن التهامية الساحلية . . التي تعرضت مراراً للقصف من البحر بالاساطيل الاجنبية . .

وفي البلدة وما حولها عدد من أشجار النخيل . . ومع ذلك فان حرارة الشمس تؤجج جحيماً طوال النهار في هذه البلدة التهامية . .

الصورة رقم (١٢٨)

إجتياز السَّبخات بين (الزهرة) و(ميدي) و (جيزان) . .

ورطوبة مياه البحرتتكفل بالتصاق ثياب الانسان علىٰ جلده التصاقاً موجعاً . . . !

إن البيت الذي أنزلوني فيه مع عائلتي الصغيرة كان ولاشك من البيوت الجيدة في (جيزان) من وجهة نظر مُضَيّفينا الكرام . . . ولكنه في واقع الحال لم يكن أفضل من تلك البيوت البدائية التي نزلنا فيها علىٰ طول الطريق ما بين (صنعاء) و (ميدي) في الاراضي اليمنية . . بل البيت الذي نزلنا فيه ببلدة (باجل) اليمنية كان أحسن حالاً بكثير من هذا البيت الذي احتوانا اليوم في (جيزان) . . والذي لغرابة شكله وتكوينه لم أعُد اليوم اتذكر الكثير من مواصفاته البنائية . . وكل الذي استطيع أن أتذكره منها هو ذلك الفناء الصغير المكشوف الىٰ السماء وإلىٰ جانبٍ منه شيئ يشبه الرواق وقد وضعوا في أرضيته «حُبّاً» ـ أي خابية ـ كبيراً ملأوا نصفه بماء الشرب وليس عليه غطاء . . وليس الىٰ جانبه قدح أو طاسة لشرب الماء . . . ! كانت هذه (الخابية) هي «الثلاّجة» الجيزانية في ذلك الزمان . . . ولكن نساءنا وأطفالنا لم يكن باستطاعتهم أن يتجرّعوا ذلك الماء الدافئ . . وخاصةً عند الظهيرة . . . . !

واستغاثت طفلتي (سعاد) من شدة الحر . . فما كان بوسعنا إلا أن نخلع عنها ملابسها ونُغطسها في بطن ذلك (الحُبّ) أو (الخابية) . . دون أن نشعر بأننا قد خرقنا قواعد «الضيافة الجيزانية» وتقاليدها . . ذلك لأن ماء الشرب في (جيزان) أندر وأثمن من العسل المصفّىٰ . . وهم يأتون به من مسافات بعيدة علىٰ ظهور الجمال . . تماماً كما هي الحالة في معظم المدن الساحلية في تهامة اليمن وتهامة الحجاز . . !

لقد كانت الأيام الثلاثة التي أمضيناها في (جيزان) والأيام الأربعة أو الخمسة التي أمضيناها علىٰ ظهر سفينة نوح من (جيزان) الىٰ (جدة) من أشقّ أيام السفر في العودة الىٰ العراق وذلك بسبب وجود النساء والأطفال معنا . . وكان التوقف في (جيزان) أمراً اضطرارياً لانتظار وصول واسطة النقل البحرية من (جدة) . . وكان وصولها مرهون بتغيرات الظروف . . ولم تكن توجد يومئذ طريق برية صالحة لمسير السيارات ما بين (جيزان) و (جدة) أو مكة المكرمة مباشرةً .. بينما نجد اليوم (١٩٨٠ ـ ١٩٨٥) مطاراً كاملاً في (جيزان) للخطوط الجوية السعودية الداخلية . . . . ! !

وحبذا لو كان المسؤولون يومها قد فكروا بارسال الواسطة البحرية مسبقاً الىٰ جيزان منذ أن رحبّوا بمرور البعثة العسكرية العراقية في الاراضي السعودية . . إذن . . لوفروا علىٰ نسائنا واطفالنا الكثير من المشقة والعناء . . . !

في منتصف ليلة الثلاثاء ـ ٢٤ / ١١ / ١٩٤٢ ـ ١٦ / ذي القعدة / ١٣٦١ وصلت واسطة النقل البحرية السعودية الىٰ مياه (جيزان) . . وبذلك تقرر استئناف السفر يوم غدٍ الاربعاء حالما تكون واسطة النقل البحرية قد استكملت أسباب الحركة . .

الاربعاء - ٢٥ / ١١ / ١٩٤٢ - ١٧ / ذي القعدة / ١٣٦١ - إلىٰ (جُدّة) .

منذ خروجنا من (صنعاء) لم يسبق لنا أن نهضنا مبكرين لاستئناف السفر كما نهضنا هذا اليوم . . وذلك بسبب ما عانيناه من مشقة الطقس خلال فترة التوقف في (جيزان) . . .

وفي الوقت الذي ذهبنا فيه ، نحن ضباط البعثة ، للسلام علىٰ أمير (جيزان) وشكره علىٰ كرم الضيافة التي أولانا بها . . كان ضباط صف البعثة قد نشطوا في نقل عفش البعثة وتحميله في واسطة النقل البحرية . .

والآن فقط . . آن الأوان لكشف الستار عن مواصفات واسطة النقل البحرية التي ستقوم بنقل البعثة مسافة (٨٠٠) ثمانمائة كيلومتر ما بين (جيزان) و (جدة) . . . !

لقد كانت سفينة نوح عليه السلام مصنوعة من ألواح الخشب والمسامير . . قال تعالىٰ :

• «وحَمَلْناهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلواحٍ ودُسُرٍ» ١٣ - القمر ، وكلمة (دُسُرٍ) تعني المسامير التي تشد الألواح . .

أما سفينتنا هذه فانها مصنوعة من ألواح الحديد الصلب علىٰ شكل صندوق مجوف مستطيل كبير ومسقوف بألواح الحديد أيضا . . وربما كان طول هذا الصندوق نحو عشرين متراً وعرضه ستة أمتار . . وقد وضعوا في داخله محرّكاً صغيراً من الديزل . . وجعلوا في مقدمة السطح ظلّتين صغيرتين من الخشب لاتتجاوز أبعاد كل منهما عن (٢ × ٢ × ٢) متراً . هي كل ما في هذه العوّامة الحديدية من مرافق السكن . . ! وكان هذا بالبداهة يعني شيئاً واحداً هو أن هاتين الظلّتين يلجأ إليهما النساء والاطفال . . أما رئيس البعثة وضباطه الثلاثة وضباط صفه العشرة وضيفاه السوريّين فلا مكان لهم في سفينة نوح إلا جلوساً أو رقوداً فوق الالواح الحديدية الجرداء التي هي السطح الوحيد في السفينة . . !

لقد كان هذا السطح الحديدي يتحول في النهار تحت أشعة الشمس الىٰ جحيم من غير نار . . وكان علىٰ أفراد هيئة البعثة أن يفسحوا مكاناً من هذا السطح الحديدي لسبعة أفراد آخرين هم طاقم هذا الصندوق الحديدي العائم فوق سطح البحر . . . وقد رفعوا من قدره فأسموه بـ «اللّنش - Launch» زوراً وبهتاناً . . . . !

أما تدابير الإعاشة في هذه العوامة الحديدية فقد كانت علىٰ طريقة قوافل الصحراء : ستة شياه مربوطة داخل العوامة وكيسين من الطحين وكيسين من الأرز وثلاث صفائح من السمن وكيس من السكر وكمية من الشاي والقهوة . . وبضعة براميل حديدية فيها ماء ملوث للشرب . . . !

وعند الظهيرة صعدنا علىٰ ظهر هذا الصندوق الحديدي الكبير وحشرنا النساء والاطفال في الظلّتين . . . وانتظمنا نحن الرجال في حلقة كبيرة علىٰ السطح الحديدي وقد جلس كلٌ منا فوق رزمة فراشه السفري ليس من فوقنا غير القبة الزرقاء ومن تحتنا المياه الحمراء . . وسبب الحمرة كما يقول علماء الجغرافية هو كثرة الشعاب المرجانية في سواحل البحر الأحمر . . . .

وحينما اكتمل ركوب الجميع في سفينة نوح القرن العشرين سمعتُ واحداً من طاقم السفينة يقول :

[«فَإذَا ٱسْتَوَيْتَ أنتَ ومَن مَعَكَ عَلَىٰ ٱلْفُلْكِ فَقُلِ الحمد للّه . . . [1] »] . .

فأجابه الثاني منهم : [«سُبحانَ الّذي سَخّرَ لَنا هَذا وَما كُنّا لَهُ مُقْرنين ٥ وإنّا إلىٰ رَبّنا لَمُنْقَلِبون»[2] »] . .

وفي تمام الساعة الواحدة بعد الظهر تزحزح الصندوق الحديدي الكبير عن الساحل . . ولوّح لنا المودعون علىٰ الساحل بأيديهم . . . وارتفع صوت المحرّك الديزل إيذاناً رسمياً بابتداء الرحلة الممتعة علىٰ ظهر هذا «اليخت» الرائع . . . . !

ولم يكن باستطاعة هذه العوامة الحديدية الابتعاد عن الساحل كثيراً لأنها لاتملك شيئاً من وسائل الملاحة البحرية . . وكان ألعن ما فيها ، بعد قِوامها الحديدي الصرف ، هو بطاءة سيرها . . إذ قلما زادت سرعتها علىٰ (١٠) عشر كيلو مترات في الساعة . . . ! إن مثل هذه السرعة الميتة في مثل هذه الحالة المزرية تكاد تعصف بالأرواح البشرية التي تلتصق أجسادها فوق هذا الصفيح الملتهب بحرارة الشمس نهاراً وانعتاقها منه ليلاً . . . !

فاذا حلّ الظلام ليلاً ازداد ضجيج محرك الديزل وتضخّم هديره داخل هذا الصندوق المجوف المصنوع من الحديد الخالص . . وعندئذ

(١) الآية ٢٨ - المؤمنون .

(٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ - الزخرف .

يمتنع النوم وتزداد وحشة الطريق بسبب الظلام الدامس الذي يلفّ الصندوق الحديدي ومَن فيه ومَن عليه من المخلوقات التي هي نحن والطاقم والشياه . . . !

وكان لأصحاب العوائل منا مشكلتان إضافيتان . الأولىٰ - فقدان الحليب اللازم لإرضاع الأطفال . . والواقع هو أنني شخصياً كنت الوحيد الذي أعاني من المشكلة نظراً لانقطاع الحليب الطبيعي بسبب حمّىٰ النفاس كما أسلفنا من قبل . . الأمر الذي اضطرنا اليوم أن نُرضع طفلتنا (سعاد) بالماء الممزوج بقليل من السكر بعد غَلْيه . . ودامت هذه التغذية السيئة خمسة أيام . . حتىٰ وصلنا إلىٰ (جدة) . . . . ! أما المشكلة الثانية - فكانت علىٰ شكل سؤال : أين وكيف تقضي النسوة حاجتهنّ إلىٰ الخلاء . . ؟ ! إذ ليس في هذا اليخت الهمايوني مكان يناسب حاجة المرأة المحافظة في مثل هذا السفر . . . ! وليس بوسعي أن اكشف اليوم عن الطريقة التي ذللّنا بها هذه المشكلة فقد تكون هذه الطريقة نفسها أشد حرجاً من المشكلة الأصلية نفسها . . . !

وكلما غربت الشمس وأشرقت علينا خلال هذه الرحلة اللعينة تذكّرنا الرحلة الممتعة علىٰ ظهر الباخرة الانكليزية (ناركونده - NARKUNDA) من (بورت سعيد) إلىٰ (عدن) قبل ثلاثة أعوام ونحن في طريقنا القدري الىٰ اليمن . . وأقول «الطريق القدري» لأنه كان نفس الطريق للذهاب والإياب فوق مياه البحر الأحمر . . . ! مع اختلاف طول المسافة فقط . . .

وأخيراً أشرقت علينا شمس التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني / ١٩٤٢ - الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة / ١٣٦١ ونحن علىٰ مسافة (٤٠) اربعين كيلو متراً من (جدّة) . . فكان ذلك آخر شروق للشمس نشهده علىٰ ظهر تلك العوامة الحديدية . . فلما ارتفعت الشمس في كبد السماء بانت لنا أشباح المباني القائمة في ميناء (جدة) التي وصلنا اليها عند الظهيرة . . حيث كان في استقبالنا قنصل المملكة العراقية وعدد من الممثلين لوزارة الخارجية السعودية . . ثم أقلّتنا السيارات المنتظرة إلىٰ فندق (جدة) الذي كان يُعتبر يومئذ من أفخم فنادق (جدة) . . فلما دخلنا فيه شعرنا وكأننا انتقلنا من الجحيم إلىٰ جنة الفردوس . . !

الخميس - ٣ / ١٢ / ١٩٤٢ - ٢٥ / ذي القعدة / ١٣٦١ - إلىٰ (مكة المكرمة) . .

أمضينا ثلاثة أيام كاملة في (جدة) ، عدا يومي الوصول والمغادرة ، وكان ذلك طبقاً لأصول الضيافة العربية . . وفي خلال مدة الضيافة هذه أبلغوا رئيس البعثة بأن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود يدعو أعضاء البعثة جميعاً للاشتراك في الحج . . وحاول رئيس البعثة أن يعتذر ولكنه لم يجد العذر المقبول للاعتذار به عن مثل هذه الدعوة الكريمة والحساسة . . وعليه تقرر أن نغادر (جدة) صباح هذا اليوم - ٣ /١٢ قاصدين مكة المكرمة . . . ولكننا في الواقع لم نكن في حينه متهيئين ولامؤهلين لأداء فريضة الحج . . إذ لم يكن بيننا عضو واحد يعلم شيئاً عن الحج وأركانه وشروطه وواجباته ومحظوراته وأفعاله . . ولكن مُضَيّفينا الكرام لم يألوا جهداً في تيسير الأمور لنا . . فسرعان ما أمّنوا لنا ملابس الإحرام . . فأحرمنا من (جدة) ثم غادرناها الىٰ مكة المكرمة . . فوصلناها في غضون خمسين دقيقة . . فالمسافة اليها لاتزيد علىٰ (٧٣) كيلو متراً . . والطريق سهلة . . .

وحال وصولنا الىٰ مكة المكرمة أخذونا الىٰ المسجد الحرام حيث طُفنا بالكعبة المشرفة طواف القدوم [1] بدلالة مُطوّف خاص . . قادنا بعد ذلك الىٰ بئر زمزم ثم الىٰ (المَسْعىٰ) [2] الذي كان يومئذ لايزال شارعاً تجارياً عاماً تزدحم علىٰ جانبيه الحوانيت والمحلات التجارية حيث يختلط الحابل بالنابل . . وتعمّ الفوضىٰ وتعلو سُحب الغبار لتنزل ثانيةً علىٰ رؤوس الحجيج السّاعين بين (الصّفا) و (المَرْوَة) فيصيبهم من المشقة والعناء ما يتعذر وصفه بالكلمات . . . . !

وحتىٰ في الحج . . كانت لأصحاب العوائل منا مشاكلنا الخاصة . . فقد كان ، عليّ مثلاً ، أن أحمل طفلتي (سعاد) علىٰ ذراعي الأيسر وأمسك بمعصم زوجتي باليد اليمنىٰ وأقوم بالطواف والصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام ثم أتحول الىٰ بئر زمزم . . ثم إلىٰ شارع المسعىٰ حيث يعجز الرجل الواحد عن إكمال أشواط السعي بمفرد نفسه . . . ! ولقد قمتُ بجميع أفعال الحج علىٰ قدر المستطاع . . .

فلما انتهينا من السعي تحلّلنا من الإحرام . . وأقمنا في دار حديثة الطراز والانشاء علىٰ مقربة من شارع المسعىٰ والمسجد الحرام قيل بأنها تعود لوزير المالية الشيخ عبد الله السليمان . . وفي ذلك ما يكفي من الدلالة علىٰ مبلغ الرعاية والتكريم بهيئة البعثة العسكرية العراقية لمجرد مرورها بالأراضي السعودية . . . !

(١) و (٢) - إن هذه المعلومات ومايليها عن افعال الحج أو مناسك الحج لم نكن نعرف عنها شيئاً في حينه . . ولكننا أدينا بدلالة المرشدين الذين خصّصتهم لنا الجهات المسؤولة . . ثم تعلّمنا عنها الكثير فيما بعد عن طريق الدراسة الشخصية وتكرار أداء فريضة الحج في السبعينات . .

وندرج فيما يلي وقائع الفترة التي أقمنا خلالها في مكة المكرمة مابعد التحلل من الاحرام لطواف القدوم وقبل خروجنا الىٰ عرفات الله يوم الحج الاكبر . . .

١ ـ الجمعة ـ ١٩٤٢/١٢/٤ ـ ٢٦/ذي القعدة/١٣٦١ ـ أداء فريضة صلاة الجمعة في المسجد الحرام ـ وإنني لو أردت أن اكتب عن مشاعرنا وأحاسيسنا وانفعالاتنا النفسية والروحية التي غمرتنا منذ أول إطلالة أطللنا بها علىٰ مآذن المسجد الحرام ونحن ندخل مكة المكرمة من غربيّها .. ثم عن أول إطلالة أطللنا بها علىٰ الكعبة المشرّفة ونحن ندخل المسجد الحرام ونطوف بالبيت العتيق ونصلّي عند مقام أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام ونتصور هذا النبي العظيم وهو يرفع القواعد من البيت واسماعيلُ . . فاذا أتم البناء توجّه الىٰ ربه تعالىٰ بالدعاء يتوسل اليه أن يُرِيَه مناسك الحج فيستجيب له المولىٰ تعالىٰ فيرسل اليه الوحي الأمين ليأخذ بيده فيطوف به حول البيت ثم يسعىٰ به بين الصفا والمروة ثم يخرج به الىٰ مناسك (مِنَىٰ) و (عرفات) و (المشعر الحرام) . . حتىٰ ينتهي به الىٰ آخر منسك من مناسك الحج . . ثم يؤذن ابراهيم عليه السلام بالحج فيسمعه الناس بين مشارق الارض ومغاربها فيلبّون . . ويُقْبِلون رجالاً وعلىٰ كل ضامرٍ يأتين من كل فَجٍّ عميق . . ـ أقول . . لو أردتُ أن اكتب عن هذا كله لضاق عنه فَصل كامل من فصول هذا الكتاب . . . !

حينما خرجنا من الدار التي أنزلونا فيها ومعنا الدليل إلىٰ المسجد الحرام لأداء صلاة الجمعة . . دُهشنا لظاهرةٍ سيُسجّلها التاريخ الاسلامي بمداد الفخر والإعجاب والتقدير لصاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . . . !

كان صوت المؤذن في المسجد الحرام يدوّي في سماء مكة المكرمة فتُردّد جبال مكة صداه ترديداً متوالياً . . فترىٰ الناس يركضون في دروب مكة وشوارعها وأسواقها متسارعين لتلبية النداء . . . ولن يقفل أصحاب الحوانيت والمحلات التجارية أبواب حوانيتهم ومخازنهم بل يكتفون بإسدال شبكة كشِباك صيد السمك علىٰ الابواب . . فلا يخشىٰ أحدهم علىٰ ماله وحلاله . . فالكل مطمئن إلىٰ سيادة الشريعة الاسلامية في البلاد . . !

لقد كانت بلاد الحرمين الشريفين علىٰ عهد السلطان الملك القوي العادل عبد العزيز آل سعود تعيش صورةً طبق الأصل من حياة المسلمين في صدر الاسلام . . وليت كتابي هذا كان يسمح لي أن أكتب المزيد في هذا الصدد . . .

٢ ـ السبت ـ ٥ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٢٧ / ذي القعدة / ١٣٦١ ـ اليوم تشرّفت هيئة البعثة العسكرية العراقية بزيارة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود في قصره العامر حيث غمرنا جلالته برعايته ولطفه وتكريمه . . واستغرقت الزيارة قرابة نصف الساعة . .

٣ ـ الأحد ـ ٦ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٢٨ / ذي القعدة / ١٣٦١ ـ قامت هيئة البعثة هذا اليوم بزيارة صاحب السمو الملكي وولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز . . فرحبّ بهيئة البعثة وتمنىٰ لها طيب الإقامة في ديار الحرمين . . . .

٤ ـ الإثنين ـ ٧ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٢٩ / ذي القعدة / ١٣٦١ ـ قامت هيئة البعثة هذا اليوم بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز .. بوصفه أمير مكة ...

٥ ـ الثلاثاء ـ ٨ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٣٠ / ذي القعدة / ١٣٦١ ـ جلوس البعثة في دار إقامتها لاستقبال الكثير من المرحبين بوصولها الىٰ مكة المكرمة ...

٦ ـ الاربعاء ـ ٩ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ١ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ مرابطة البعثة في دار إقامتها لاستقبال المرحبين بها

٧ ـ الخميس ـ ١٠ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٢ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ كذا ...

٨ ـ الجمعة ـ ٢١ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٣ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ صلاة الجمعة في المسجد الحرام ..

٩ ـ السبت ـ ١٢ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٤ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ قيام البعثة هذا اليوم بزيارة أنجال الإمام يحي حميد الدين القادمين للحج هذا العام وهم سيوف الاسلام : (الحسن وعليّ وابراهيم واسماعيل ويحيىٰ) .. وكانوا يقيمون في دار السيد أحمد السليمان شقيق وزير المالية السعودي الشيخ عبدالله السليمان ....

١٠ ـ الاحد ـ ١٣ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٥ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ جلوس البعثة في دار إقامتها لاستقبال المزيد من المرحبين بوصولها الىٰ مكة المكرمة ...

١١ ـ الاثنين ـ ١٤ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٦ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ مرابطة البعثة في دار إقامتها لنفس الغرض ..

١٢ ـ الثلاثاء ـ ١٥ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٧ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ قامت هيئة البعثةهذا اليوم بجولة واسعة علىٰ الأقدام لمشاهدة المعالم

البارزة داخل مكة المكرمة ...

١٣ ـ الاربعاء ـ ١٦ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٨ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ التهيؤ للخروج إلىٰ عرفات الله ...

١٤ ـ الخميس ـ ١٧ / ١٢ / ١٩٤٢ ـ ٩ / ذي الحجة / ١٣٦١ ـ «ألحجُّ عَرَفَة» ..

في الساعة التاسعة من صباح اليوم أحْرَمنا مجدداً بنيّة الحج ... ، وفي العاشرة أقلّتنا السيارات الىٰ عرفات الله فوصلناها في نحو عشرين دقيقة لأن المسافة إليها لاتزيد علىٰ (٢٥) كيلومترا ..

كان مخيم البعثة في أرض عرفات ضمن مخيمات ضيوف جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .. وكان ذلك وجهاً آخر من أوجه تكريم البعثة .. ! ولم يكن عدد الحجاج في ذلك التاريخ كثيراً كما هو عليه اليوم .. ولذلك كانت جميع المخيمات قريبة من منطقة (جبل الرحمة) الذي يسميه العامة خطأً بجبل عرفات .. فجبل الرحمة جُبَيْلٌ صغير علىٰ هيئة ربوة صخرية كبيرة وعند سفحه كان الرسول الكريم ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قد وقف وقفته التاريخية الاسلامية الشهيرة يخطب المسلمين الأوائل في (حَجّة الوداع) ... أما جبل عرفات فهو من جبال الحجاز العظيمة الذي يهيمن إشرافاً علىٰ جبل الرحمة .. ويتصل من جهة الشرق بجبال الطائف الشامخة ...

ومن دقيق الملاحظة لدىٰ مُضَيّفينا الكرام أن جعلوا مخيم البعثة يتضمن خيمة مستقلة لكل صاحب عائلة من أعضاء البعثة .. فقد حججنا يومها رجالاً ونساءً وأطفالاً أيضاً .. ! وكانت الرعاية الإدارية في منتهىٰ الإتقان والتكريم ..

وعند زوال الشمس قام إمام عرفة بإلقاء خطبة عرفة عملاً بالسنّة النبوية الشريفة .. فلما حان ميقات صلاة الظهر صلّىٰ الحجيج صلاة الظهر وصلاة العصر بالتعاقب وهذا مايسمىٰ في المصطلح الفقهي بجمع الصلاتين . جمع تقديم .. لأن الحجيج في ميقات صلاة العصر سينشغلون بالوقوف للدعاء في بطحاء عرفات ...

وبعد الانتهاء من الصلاة قام المطوّفون بتقديم طعام غداء مطبوخ للحجيج .. وكان لمخيمات ضيوف الملك مطبخ خاص قدم لنا طعاماً مماثلاً .. وهذا مما كان يُعرف منذ زمن الجاهلية بـ «الرِفادَة» أي إطعام الحجيج في موسم الحج .. ومثلها كانت «السِّقاية» أي تأمين المياه للحجيج .. أو «سقاية الحاج» ..

كانت «الرفادة» و «السقاية» إثنتان من خدمات الشرف ومناصبها التي يتنافس علىٰ اقتسامها سادة قريش في الجاهلية .. ومن جملتها أيضا «سِدانة الكعبة» أو «حِجابة البيت» أي خدمة الكعبة المشرفة وحيازة مفتاح بابها .. ومن مناصب الشرف التي كان يتنافس عليها سادة قريش : «رئاسة دار الندوة» و «اللواء» لواء الحرب و «القيادة» و «القُبّة» وهي جمع تجهيزات الجيش في الحرب ، و «الأعِنّة» وهي تدبير شؤون الخيل في الحرب ، و «المشورة» و «السِّفارة» ، و «الأشناق» وهي النظر في المغارم والدّيات ، و «الايسار» وهي الأزلام التي كانوا يستقسمون بها للإستخارة ، و «الحكومة» وهي التي تحكم بين الناس إذا اختلفوا ، و «الأموال» المُحْجَرة الخاصة بالأصنام الآلهة من نقدٍ وحُلِيٍ وسلاح ، و (العارة) وهي عدم الرفث داخل المسجد الحرام ..

فلما جاء الاسلام أعاد أسلوب بعض هذه الخدمات الىٰ أصولها الحنيفية كما كانت في زمن أبي الأنبياء سيدنا ابراهيم عليه السلام .. ، وألغىٰ البعض الآخر المخالف للشريعة الحنيفية والاسلامية ..

وعندما حان ميقات الوقفة للدعاء في عرفات ، وهو مابين العصر والمغرب ، خرج الحجيج من مخيماتهم الىٰ العراء ووقفوا أفواجاً أفواجاً يتلون أدعية الرقفة يضرعون فيها الىٰ الله تعالىٰ أن يغفر لهم ذنوبهم ويتقبّل منهم حجّهم ويُدخلهم الجنة .. لقد كان هذا الموقف العظيم في بطحاء عرفات يَجُلُّ عن كل وصف ... !

فلما أوشك قرص الشمس علىٰ المغيب أفاض الحجيج من بطحاء عرفات الىٰ (المزدلفة) التي تبعد عن عرفة باتجاه مكة المكرمة رجوعاً إلىٰ (مِنىٰ) مسافة (١٤) كيلو متراً ، وكانت السيارات في ذلك الوقت قليلة العدد وليست هناك غير طريق واحدة للرجوع هي طريق الذهاب الىٰ (مِنىٰ) .. لذلك اختلط هذا العدد القليل من السيارات مع المشاة الذين بلغ عددهم بضعة الآف من الحجيج .. الأمر الذي جعل سرعة الإفاضة الىٰ (المزدلفة) بطيئة جداً .. لأن سرعة السيارات تحددت بسرعة المشاة .. فلم تصل سياراتنا الىٰ المزدلفة إلا بعد الغروب بساعتين أو اكثر .. حيث ترجلنا من السيارات واجتمعنا لأداء فريضة صلاة المغرب والعشاء بالتعاقب وهذا مايسمىٰ فقهياً بـ (جمع تأخير) أي جمع صلاة المغرب المؤخَرة الىٰ صلاة العشاء لأن صلاة المغرب فات وقتها الشرعي بانشغال الحجيج في الافاضة من عرفات الىٰ المزدلفة ...

وبعد الانتهاء من الصلاة أرشدونا إلىٰ التقاط الجمرات من أرض المزدلفة وهي حُصَيّات أو حجارات صغيرة نحتفظ بها لحين العودة الىٰ مخيمنا في (منىٰ) لنقوم بقذفها في مواقع الجمرات خلال أيام عيد الأضحىٰ .. فلما انتهينا من ذلك عدنا الىٰ سياراتنا لنمكث فيها حتىٰ يحين ميقات صلاة الفجر عملاً بالسنّة النبوية الشريفة .. فلما انتهينا من صلاة الفجر دَفَعْنا للوقوف قليلاً عند (المَشعَر الحرام) بالمزدلفة وتلك سنّة أخرىٰ من سنن الحج .. ثم تحركت سياراتنا الىٰ (منىٰ) حيث وصلنا الىٰ مخيمنا خلال بضعة دقائق .. فالمسافة من المزدلفة الىٰ منىٰ لاتزيد علىٰ (٥) خمس كيلو مترات .. وبعد قليل أشرقت علينا شمس العاشر من شهر ذي الحجة وهو أول أيام عيد الاضحىٰ المبارك ..

١٥ – **الجمعة – ١٨ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٠ / ذي الحجة / ١٣٦١ – «أيام التشريق في مِنىٰ»** ..

عندما ارتفعت الشمس قليلاً في الأفق .. جاء من يأخذنا من المخيم إلىٰ (وادي الجمرات) سيراً علىٰ الأقدام .. وكان الزحام شديداً لابسبب كثرة الحجيج بل بسبب ضيق الدروب وقلّتها .. وكان علّي شخصياً أن أحمل طفلتي علىٰ ذراعي اليسرىٰ وأمسك بمعصم زوجتي باليد اليمنىٰ .. ولا أزال أتذكر جيداً أنني لم أصل الىٰ موقع الجمرة الكبرىٰ (جمرة العقبة) إلا وقد انخلع النعلان من قدميّ وضاعا الىٰ الأبد وبقيتُ حافياً حتىٰ عُدنا الىٰ المخيم بعد ساعة تقريباً .. حيث عوّضوني بنعال أخرىٰ مستعملة .... !

وفي هذا اليوم بالذات رأينا شيئاً عجباً .. ! ذلك أن أحد الحجاج الأفارقة تعرّض لحادث نشلٍ سُرِقت فيه محفظة نقوده خلال زحمة الطريق الىٰ وادي الجمرات .. وتولّت الشرطة أمره وطلبت إليه أن يرجع اليها بعد إتمامه رمي جمرة العقبة ...

لاشك أن مثل هذا الكلام يُعتبر كلاماً جزافاً في منطق جميع القوانين الوضعية في العالم .. وقد يبعث علىٰ الضحك والإستخفاف .. لأن العثور علىٰ الناشل أو السارق في مثل ذلك الموقف من الزحام والتدافع والإنشغال بمناسك الحج في أرض مفتوحة تضيع فيها قافلة من الجمال بأسرها .. لايمكن أن يتحقق – أي العثور علىٰ السارق – في أقل من اسبوع وإن كانت شرطة التحري هي من شرطة (سكوتلانديارد) اللندنية ... !

ولكننا حينما عُدنا من وادي الجمرات الىٰ المخيمات بعد ساعة واحدة فقط .. وجدنا يد السارق مقطوعةً ومعلقةً علىٰ ساريةٍ عالية يحرسها عدد من رجال الأمن .. وكان في يد أحدهم المحفظة المسروقة وهو ينتظر صاحبها عند عودته من وادي الجمرات ... !

أنا لاأعلّق علىٰ هذا الحادث الواقعي المشهود بكلماتٍ تافهةٍ من عندي .. بل أترك للقارئ الكريم أن يتمعّن في هذه التشريعات القرآنية التي تنزّل بها الوحي الأمين علىٰ خاتم الأنبياء والرسل ، صلىٰ الله عليهم وسلمّ اجمعين ، منذ خمسة عشر قرناً من الزمان : –

- «ولكُم في القِصاصِ حياةٌ يا أُولي الألبابِ لَعَلكُم تَتّقون» ١٧٩ – البقرة .
- «والسّارِقُ والسّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِما كَسَبَا نَكَالاً مِن اللّه ...» ٣٨ – المائدة
- «..... ومَن لَمْ يَحْكُم بِما أَنْزَلَ اللّهُ فاولئِكَ هُمُ **الكَافِرون**» ٤٤ – المائدة .
- «..... ومَن لَمْ يَحكُم بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَاولئِكَ هُمُ **الظّالمون**» ٤٥ – المائدة .
- «..... ومَن لَمْ يَحْكُم بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَاولئِكَ هُمُ **الفَاسِقون**» ٤٧ – المائدة .

عندما رجعنا من وادي الجمرات الىٰ المخيم جاءونا بحلاّق قصّر لنا شيئاً من شعر رؤوسنا .. ثم غادرنا المخيم الىٰ موضع المجزرة في (مِنَىٰ) حيث اشترىٰ كل واحد منا شاةً ببضع ريالات قام بنحرها أحد الجزارين المرتّبين من قبل الحكومة .. وكان نحر هذه الشياه فديةً عن تمتُّعنا بالتحلّل من الإحرام بعد طواف القدوم والسّعي بين (الصفا) و (المروة) .....

ثم عُدنا الىٰ المخيم حيث مكثنا فيه الأيام الثلاثة الأولىٰ من عيد الأضحىٰ المبارك .. والمسماة اصطلاحاً بأيام التشريق .. والاصطلاح مشتق من تشريق لحوم الأضاحي أي تعريضها لحرارة الشمس فوق الصخور حتىٰ تجفّ وتصير (قديداً) أي لحماً مجففاً يمكن نقله مع المسافر كزادٍ للطريق .. وهذا طبعاً كان الأسلوب الوحيد المتيسر في قديم الزمان لحفظ اللحوم ...

وأيام التشريق هذه ليست لمجرد تجفيف اللحوم .. إنما هي مزيج من العبادة والعيد .. شكراً لله تعالىٰ علىٰ نعمة الحج وغفران الذنوب ... (١)

ألآن .. وقد أكرمَنا اللّهُ سبحانه وتعالىٰ بنعمة الحج من حيث لم نحتسب .. بقي علينا أن نذكر وقائع الفترة الأخيرة من **إقامتنا في مكة**

(١) نعتذر عن التطرق إلىٰ كيفية عودتنا من محيات (مِنىٰ) إلىٰ مكة المكرمة والقيام بطواف الإفاضة .. وطواف الوداع .. خشية الإطالة علىٰ القارئ لهذا الكتاب العسكري ..

المكرمة قبل أن نستأذن باستئناف السفر الىٰ العراق ..

١٦ – **الاثنين – ٢١ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٣ / ذي الحجة / ١٣٦١ – اليوم الرابع من عيد الأضحىٰ المبارك .**

أمضينا هذا اليوم في الاستراحة .. وكنا بحاجة الىٰ الاستحمام .. وجلسنا بقية النهار وقسماً من الليل نرحب ببعض الضيوف القادمين لتهنئتنا بالحج والعيد ..

١٧ – **الثلاثاء – ٢٢ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٤ / ذي الحجة / ١٣٦١ – جولة في أسواق مكة** لشراء هدايا الحج ...

١٨ – **الأربعاء – ٢٣ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٥ / ذي الحجة / ١٣٦١ – «عشاء المَلِك»** ..

تفضل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتوجيه الدعوة الىٰ هيئة البعثة العسكرية العراقية لحضور حفل العشاء التقليدي الذي يقام عادةً في كل موسم حج تكريماً لوفود الحج الرسمية القادمة من مختلف الأقطار الاسلامية في العالم .. فكان حفلاً فخماً رائعاً يتناسب ومكانة كلٍ من الداعي والمدعوّين .. ولايمكن أن يوفّي ذلك الحفل الباهر حقه من الوصف الدقيق إلا كاتب بليغ .. وما أنا بذلك الكاتب علىٰ كل حال .. ولكنني أقول واكتب ماأستطيع .. كان توجيه الدعوة الىٰ هيئة البعثة لحضور هذا الحفل الكريم يمثل وجهاً آخراً من أوجه تكريم البعثة لمجرد مرورها بأراضي هذا الملك الكريم .. ملك العربية السعودية ..

١٩ – **الخميس – ٢٤ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٦ / ذي الحجة / ١٣٦١ – «عشاء السيوف»** ..

(راجع التسلسل – ٩ – مذكرة يوم السبت ١٢ / ١٢ / ١٩٤٢ من وقائع البعثة في مكة المكرمة) ..

ألسيد (علي المؤيد) مدير المعارف في حكومة الإمام يحيىٰ حميد الدين .. جاء الىٰ الحج هذا العام مرافقاً لسيوف الاسلام أنجال الإمام يحيىٰ (الحسن وعلّي وابراهيم واسماعيل ويحيىٰ) .. وكنا قد ذهبنا للسلام عليهم يوم السبت – ١٢/١٢/١٩٤٢ .. وبمناسبة هذا اللقاء في الحج وجّه السيد علي المؤيد دعوة الىٰ هيئة البعثة لتناول طعام الغداء علىٰ مائدة السيوف المقيمين ضيوفاً في دار السيد أحمد السليمان ، شقيق وزير المالية السعودي الشيخ عبد الله السليمان الذي أقمنا نحن في داره الجديدة قريباً من شارع المسعىٰ والمسجد الحرام ..

٢٠ – **الجمعة – ٢٥ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٧ / ذي الحجة / ١٣٦١ – جولة في أسواق مكة المكرمة .**

صلاة الجمعة في المسجد الحرام .

«عشاء أمير الحج المصري» ..

وجّه سيادة الفريق فتحي باشا – أمير الحج المصري في هذا العام – دعوةً الىٰ هيئة البعثة العسكرية العراقية لتناول العشاء علىٰ مائدته في فندق بنك مصر الذي كان يُعتبر يومئذ من أفخم العمارات الحديثة في مكة المكرمة .. وقد حضر هذه الحفلة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود أمير مكة .. وكان عدد المدعوّين يربو علىٰ الثمانين مدعواً من وجوه المملكة ورؤساء وفود الحج ...

٢١ – **السبت – ٢٦ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٨ / ذي الحجة / ١٣٦١ – هيئة البعثة تستأذن الملك بالسفر .**

في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم تشرفت هيئة البعثة العسكرية العراقية بزيارة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لتقديم الشكر والامتنان لجلالته علىٰ كرم الضيافة الملكية ورعاية جلالته الخاصة لهيئة البعثة .. والإستئذان بالسفر ..

وفي سياق الحديث تفضل جلالة العاهل السعودي ودعا هيئة البعثة للقيام بزيارة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة .. فردّ عليه رئيس البعثة شاكراً ومعتذراً لأن البعثة قد تأخر وصولها الىٰ العراق .. لذلك طلب الملك الىٰ وزير المالية أن يحدد يوم السفر مع رئيس البعثة ويهيئ كافة مستلزمات السفر للبعثة من جميع الوجوه ..

إستغرقت هذه الزيارة (٣٥) خمسةً وثلاثين دقيقة . إستأذناّ بعدها للانصراف ..

٢٢ – **الأحد – ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٩ / ذي الحجة / ١٣٦١ – انتظارٌ لتهيئة أسباب السفر .**

«هدايا المِلك الكريم» .

في الساعة العاشرة والنصف قبل ظهر اليوم وصل الىٰ الدار التي ننزل فيها بمكة المكرمة وفد من لدن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يضم ثلاثة اشخاص يحملون هدايا صاحب الجلالة الملك السعودي لرئيس وأعضاء هيئة البعثة العسكرية العراقية مشفوعةً بتمنيات جلالته لهم بسلامة الوصول الىٰ العراق ...

وبعد الانتهاء من الصلاة أرشدونا إلىٰ التقاط الجمرات من أرض المزدلفة وهي حُصَيّات أو حجارات صغيرة نحتفظ بها لحين العودة الىٰ مخيمنا في (منىٰ) لنقوم بقذفها في مواقع الجمرات خلال أيام عيد الأضحىٰ .. فلما انتهينا من ذلك عدنا الىٰ سياراتنا لنمكث فيها حتىٰ يحين ميقات صلاة الفجر عملاً بالسنّة النبوية الشريفة .. فلما انتهينا من صلاة الفجر دَفَعْنا للوقوف قليلاً عند (المَشعَر الحرام) بالمزدلفة وتلك سنّة أخرىٰ من سنن الحج .. ثم تحركت سياراتنا الىٰ (منىٰ) حيث وصلنا الىٰ مخيمنا خلال بضعة دقائق .. فالمسافة من المزدلفة الىٰ منىٰ لاتزيد علىٰ (٥) خمس كيلو مترات .. وبعد قليل أشرقت علينا شمس العاشر من شهر ذي الحجة وهو أول أيام عيد الاضحىٰ المبارك ..

١٥ – **الجمعة – ١٨ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٠ / ذي الحجة / ١٣٦١ – «أيام التشريق في مِنىٰ»** ..

عندما ارتفعت الشمس قليلاً في الأفق .. جاء من يأخذنا من المخيم إلىٰ (وادي الجمرات) سيراً علىٰ الأقدام .. وكان الزحام شديداً لابسبب كثرة الحجيج بل بسبب ضيق الدروب وقلّتها .. وكان علَيّ شخصياً أن أحمل طفلتي علىٰ ذراعي اليسرىٰ وأمسك بمعصم زوجتي باليد اليمنىٰ .. ولا أزال أتذكر جيداً أنني لم أصل الىٰ موقع الجمرة الكبرىٰ (جمرة العقبة) إلا وقد انخلع النعلان من قدميّ وضاعا الىٰ الأبد وبقيتُ حافياً حتىٰ عُدنا الىٰ المخيم بعد ساعة تقريباً .. حيث عوّضوني بنعال أخرىٰ مستعملة .... !

وفي هذا اليوم بالذات رأينا شيئاً عجباً .. ! ذلك أن أحد الحجاج الأفارقة تعرّض لحادث نشلٍ سُرِقت فيه محفظة نقوده خلال زحمة الطريق الىٰ وادي الجمرات .. وتولّت الشرطة أمره وطلبت إليه أن يرجع اليها بعد إتمامه رمي جمرة العقبة ...

لاشك أن مثل هذا الكلام يُعتبر كلاماً جزافاً في منطق جميع القوانين الوضعية في العالم .. وقد يبعث علىٰ الضحك والإستخفاف .. لأن العثور علىٰ الناشل أو السارق في مثل ذلك الموقف من الزحام والتدافع والإنشغال بمناسك الحج في أرض مفتوحة تضيع فيها قافلة من الجمال بأسرها .. لايمكن أن يتحقق – أي العثور علىٰ السارق – في أقل من اسبوع وإن كانت شرطة التحري هي من شرطة (سكوتلانديارد) اللندنية ... !

ولكننا حينما عُدنا من وادي الجمرات الىٰ المخيمات بعد ساعة واحدة فقط .. وجدنا يد السارق مقطوعةً ومعلقةً علىٰ ساريةٍ عالية يحرسها عدد من رجال الأمن .. وكان في يد أحدهم المحفظة المسروقة وهو ينتظر صاحبها عند عودته من وادي الجمرات ... !

أنا لاأعلّق علىٰ هذا الحادث الواقعي المشهود بكلماتٍ نافهةٍ من عندي .. بل أترك للقارئ الكريم أن يتمعّن في هذه التشريعات القرآنية التي تنزّل بها الوحي الأمين علىٰ خاتم الأنبياء والرسل ، صلىٰ الله عليهم وسلمّ اجمعين ، منذ خمسة عشر قرناً من الزمان : –

- «ولكُم في القِصاصِ حياةٌ يا أُولي الألبابِ لَعَلكُم تَتّقون» ١٧٩ – البقرة .
- «والسّارِقُ والسّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِما كَسَبَا نَكَالاً مِن اللّه ...» ٣٨ – المائدة
- «..... ومَن لَمْ يَحْكُم بِما أَنْزَلَ اللّهُ فاولئِكَ هُمُ **الكَافِرون**» ٤٤ – المائدة .
- «..... ومَن لَمْ يَحكُم بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَاولئِكَ هُمُ **الظّالمون**» ٤٥ – المائدة .
- «..... ومَن لَمْ يَحْكُم بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَاولئِكَ هُمُ **الفَاسِقون**» ٤٧ – المائدة .

عندما رجعنا من وادي الجمرات الىٰ المخيم جاءونا بحلاّق قصّر لنا شيئاً من شعر رؤوسنا .. ثم غادرنا المخيم الىٰ موضع المجزرة في (مِنَىٰ) حيث اشترىٰ كل واحد منا شاةً ببضع ريالات قام بنحرها أحد الجزارين المرتّبين من قبل الحكومة .. وكان نحر هذه الشياه فديةً عن تمتُّعنا بالتحلّل من الإحرام بعد طواف القدوم والسّعي بين (الصفا) و (المروة) .....

ثم عُدنا الىٰ المخيم حيث مكثنا فيه الأيام الثلاثة الأولىٰ من عيد الأضحىٰ المبارك .. والمسماة اصطلاحاً بأيام التشريق .. والاصطلاح مشتق من تشريق لحوم الأضاحي أي تعريضها لحرارة الشمس فوق الصخور حتىٰ تجفّ وتصير (قديداً) أي لحماً مجففاً يمكن نقله مع المسافر كزادٍ للطريق .. وهذا طبعاً كان الأسلوب الوحيد المتيسر في قديم الزمان لحفظ اللحوم ...

وأيام التشريق هذه ليست لمجرد تجفيف اللحوم .. إنما هي مزيج من العبادة والعيد .. شكراً لله تعالىٰ علىٰ نعمة الحج وغفران الذنوب ... (١)

ألآن .. وقد أكرمَنا اللّهُ سبحانه وتعالىٰ بنعمة الحج من حيث لم نحتسب .. بقي علينا أن نذكر وقائع الفترة الأخيرة من **إقامتنا في مكة**

(١) نعتذر عن التطرق إلىٰ كيفية عودتنا من مخيمات (مِنىٰ) إلىٰ مكة المكرمة والقيام بطواف الإفاضة .. وطواف الوداع .. خشية الإطالة علىٰ القارئ لهذا الكتاب العسكري ..

المكرمة قبل أن نستأذن باستئناف السفر الىٰ العراق ..

١٦ – **الاثنين – ٢١ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٣ / ذي الحجة / ١٣٦١ – اليوم الرابع من عيد الأضحىٰ المبارك .**

أمضينا هذا اليوم في الاستراحة .. وكنا بحاجة الىٰ الاستحمام .. وجلسنا بقية النهار وقسماً من الليل نرحب ببعض الضيوف القادمين لتهنئتنا بالحج والعيد ..

١٧ – **الثلاثاء – ٢٢ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٤ / ذي الحجة / ١٣٦١ – جولة في أسواق مكة** لشراء هدايا الحج ...

١٨ – **الأربعاء – ٢٣ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٥ / ذي الحجة / ١٣٦١ – «عشاء المَلِك»** ..

تفضل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتوجيه الدعوة الىٰ هيئة البعثة العسكرية العراقية لحضور حفل العشاء التقليدي الذي يقام عادةً في كل موسم حج تكريماً لوفود الحج الرسمية القادمة من مختلف الأقطار الاسلامية في العالم .. فكان حفلاً فخماً رائعاً يتناسب ومكانة كلٍ من الداعي والمدعوّين .. ولايمكن أن يوفّي ذلك الحفل الباهر حقه من الوصف الدقيق إلا كاتب بليغ .. وما أنا بذلك الكاتب علىٰ كل حال .. ولكنني أقول واكتب ماأستطيع .. كان توجيه الدعوة الىٰ هيئة البعثة لحضور هذا الحفل الكريم يمثل وجهاً آخراً من أوجه تكريم البعثة لمجرد مرورها بأراضي هذا الملك الكريم .. ملك العربية السعودية ..

١٩ – **الخميس – ٢٤ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٦ / ذي الحجة / ١٣٦١ – «عشاء السيوف»** ..

(راجع التسلسل – ٩ – مذكرة يوم السبت ١٢ / ١٢ / ١٩٤٢ من وقائع البعثة في مكة المكرمة) ..

ألسيد (علي المؤيد) مدير المعارف في حكومة الإمام يحيىٰ حميد الدين .. جاء الىٰ الحج هذا العام مرافقاً لسيوف الاسلام أنجال الإمام ويحيىٰ (الحسن وعلّي وابراهيم واسماعيل ويحيىٰ) .. وكنا قد ذهبنا للسلام عليهم يوم السبت – ١٢/١٢/١٩٤٢ .. وبمناسبة هذا اللقاء في الحج توجّه السيد علي المؤيد دعوة الىٰ هيئة البعثة لتناول طعام الغداء علىٰ مائدة السيوف المقيمين ضيوفاً في دار السيد أحمد السليمان ، شقيق وزير المالية السعودي الشيخ عبد الله السليمان الذي أقمنا نحن في داره الجديدة قريباً من شارع المسعىٰ والمسجد الحرام ..

٢٠ – **الجمعة – ٢٥ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٧ / ذي الحجة / ١٣٦١ – جولة في أسواق مكة المكرمة .**

صلاة الجمعة في المسجد الحرام .

«عشاء أمير الحج المصري» ..

وجّه سيادة الفريق فتحي باشا – أمير الحج المصري في هذا العام – دعوةً الىٰ هيئة البعثة العسكرية العراقية لتناول العشاء علىٰ مائدته في فندق بنك مصر الذي كان يُعتبر يومئذ من أفخم العمارات الحديثة في مكة المكرمة .. وقد حضر هذه الحفلة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود أمير مكة .. وكان عدد المدعوّين يربو علىٰ الثمانين مدعواً من وجوه المملكة ورؤساء وفود الحج ...

٢١ – **السبت – ٢٦ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٨ / ذي الحجة / ١٣٦١ – هيئة البعثة تستأذن الملك بالسفر .**

في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم تشرفت هيئة البعثة العسكرية العراقية بزيارة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لتقديم الشكر والامتنان لجلالته علىٰ كرم الضيافة الملكية ورعاية جلالته الخاصة لهيئة البعثة .. والإستئذان بالسفر ..

وفي سياق الحديث تفضل جلالة العاهل السعودي ودعا هيئة البعثة للقيام بزيارة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة .. فردّ عليه رئيس البعثة شاكراً ومعتذراً لأن البعثة قد تأخر وصولها الىٰ العراق .. لذلك طلب الذلك الىٰ وزير المالية أن يحدد يوم السفر مع رئيس البعثة ويهيئ كافة مستلزمات السفر للبعثة من جميع الوجوه ..

إستغرقت هذه الزيارة (٣٥) خمسةً وثلاثين دقيقة . إستأذنّا بعدها للانصراف ..

٢٢ – **الأحد – ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٢ – ١٩ / ذي الحجة / ١٣٦١ – انتظارٌ لتهيئة أسباب السفر .**

«هدايا المِلك الكريم» .

في الساعة العاشرة والنصف قبل ظهر اليوم وصل الىٰ الدار التي ننزل فيها بمكة المكرمة وفد من لدن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يضم ثلاثة اشخاص يحملون هدايا صاحب الجلالة الملك السعودي لرئيس وأعضاء هيئة البعثة العسكرية العراقية مشفوعةً بتمنيات جلالته لهم بسلامة الوصول الىٰ العراق ...

وأدرجُ فيمايلي ماهية تلك الهدايا التي كان لها أعمق الأثر الطيب في نفوسنا :-

العدد	ماهية الهدية	التخصيص
١	ساعة جيب ذهبية ممتازة	لرئيس البعثة
١	كسوة عربية سعودية من الدرجة الأولىٰ	لرئيس البعثة
١	كسوة عربية سعودية من الدرجة الأولىٰ	لكل ضابط من البعثة .
١	كسوة عربية سعودية من الدرجة الثانية	لكل ضابط صف من البعثة .

قلتُ في نفسي يومها :

ترىٰ . . كيف كانت ستكون هدايانا لو أننا كنا قد أمضينا ثلاثة أعوام في خدمة هذا الملك العربي الكريم . . ؟

قلتُ ذلك . . وأنا أغِصّ بريقي أسفاً علىٰ خروجنا من اليمن بعد ثلاث سنوات من الخدمة الشاقة مع الجيش اليمني . . ولم يحصُل أحدنا علىٰ خنجر يمني بسيط يذكّره بالبلد الذي أمضىٰ فيه ثلاث سنوات عجاف . . ! أللّهم . . [1]

الصورة رقم (١٢٩)
هدية المَلِك
الكسوة العربية السعودية
مكة المكرمة ـ الأحد ١٩٤٢/١٢/٢٧ ـ ١٩/ذي الحجة/١٣٦١

أما هديتي الشخصية ، التي أهدانيها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فقد حرصت علىٰ الاحتفاظ بها أشد الحرص . . واحتياطاً لكل طارئ عمدتُ إلىٰ ارتدائها يوماً في بداية الستينات وذهبتُ الىٰ أحد المصورين فصوّرني بالكسوة الملكية السعودية . . وها أنذا أنشر تلك الصورة أعيده أكرّم الصورة رقم (١٢٩) .

---

(١) اللّهم إلا تلك المكرّمة العجيبة التي جاءتنا من الإمام يحي حميد الدين على شكل زكائب كبيرة من البنّ اليمني بمعدل زكيبة واحدة لكل شخص من هيئة البعثة رئيساً وأعضاء . . وكانت كل زكيبة تزن (٩٠) تسعين كيلو غراماً من البنّ المقشور . . إنها أثقل هدية في الوزن يستلمها إنسان من مَلِكٍ في القرن العشرين . . ! ! وزنة المجموع (٣٥٠ر١) كيلو غراماً . . !

لقد وصلت هذه «البضاعة» المزجاة الى بغداد بعد مضي سبعة أشهر على وصول البعثة الى بغداد . . فلما وصلت الى ميناء البصرة بسلام . . حار المسؤولون في كيفية احتساب أجور نقلها بالقطار الى بغداد فضلاً عن التفريغ والخزن في الميناء . . كما حاروا في كيفية إيصالها الىٰ أصحابها الذين تفرقوا في مختلف مواقع الجيش داخل العراق بحكم تعييناتهم الجديدة بعد العودة من اليمن . . !

والخلاصة هي أن تلك «الهدية» إنقلبت الى «بليّة» والىٰ «سخرية» ظل يتندّر بها السامعون بقية العام . . فهذا يسأل : من الذي يقوم بتحميصها ؟ وذلك يسأل : من الذي يقوم بطحنها ؟ واختلطت التساؤلات بالتندّرات حتىٰ ضاعت هيبة الهدية في لجّة السخرية . . . !

٢٣ - الاثنين - ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٢ - ٢٠ / ذي الحجة / ١٣٦١ - إنتظار لاستكمال أسباب السفر الىٰ العراق .

٢٤ - الثلاثاء - ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٢ - ٢١ / ذي الحجة / ١٣٦١ - مكة - الرياض - الكويت - البصرة .

كانت مدة مكوثنا في مكة المكرمة (٢٦) ستّاً وعشرين يوماً ابتداءً من يوم الخميس - ٣ / ١٢ / ١٩٤٢ (الموافق - ٢٥ / ذي القعدة / ١٣٦١) وحتىٰ يوم الاثنين - ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٢ (الموافق - ٢٠ / ذي الحجة / ١٣٦١) . .

وفي يوم أمس الاثنين - ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٢ كان المسؤولون في الحكومة السعودية قد انتهوا من تأمين كافة الأسباب والمتطلبات الخاصة بسفر البعثة من مكة المكرمة الىٰ العراق . . وقد بلغت العناية في تهيئة تلك الأسباب درجة فائقة بحيث لم ينس المسؤولون تجهيز قافلة البعثة بعلب الحليب المجفف لرضاعة الأطفال . . . ! وأُدرج فيمايلي بياناً موجزاً فيما اشتملت عليه تلك المتطلبات لسفر البعثة :-

١ - السيارات

العدد	النوع	التخصيص	الملحوظات
١	صالون شوفرلت	١ . رئيس البعثة . ٢ . عضو البعثة الرئيس الأول محمد حسن . ٣ . ضيف البعثة الدكتور احمد سامي السمّان . ٤ . ضيف البعثة المهندس الزراعي طلعت خربوطلي .	
١	صالون شوفرلت	١ . عضو البعثة الملازم الأول عبد القادر الناظمي . ٢ . زوجة الملازم الاول الناظمي .	
١	صالون شوفرلت	١ . عضو البعثة الملازم الأول سيف الدين سعيد . ٢ . زوجة الملازم الاول سيف الدين . ٣ . طفلة الملازم الاول سيف الدين . ٤ . زوجة رئيس العرفاء سعدون حمود . ٥ . طفل رئيس العرفاء سعدون حمود .	
٢	بوكس شوفرلت	١ . نائب ضابط مقر البعثة . ٢ . تسعة ضباط صف .	
١	بوكس شوفرلت	(ألخُويَة) أي الاخوان السعوديين -	لمرافقة البعثة . والاخوان إصطلاح يُطلق علىٰ رجال السلطان عبد العزيز آل سعود . .
١	لوري ٣ / طن دوج	لحمل عفش البعثة .	
١	لوري ٣ / طن فورد	لحمل الخيم ومعداتها .	
١	لوري ٣ / طن فورد	لحمل المطبخ والأرزاق .	وكان يجري تعويض المصروف منها في الطريق عند نهاية المراحل الرئيسية
١	لوري ٣ / طن دوج	لحمل الماء ووقود السيارات الاحتياطي . .	

دائماً . . كانت عجلات معظم هذه السيارات مجهزة بوسائل اجتياز المناطق الرملية الصعبة في الصحراء مثل (النفوذ) و (الدهناء) .

٢ – أرزاق الطريق

العدد	نوع المواد
٤	اكياس كبيرة من الأرز .
٤	اكياس كبيرة من الطحين .
٣	اكياس كبيرة من السكر .
٥	صفائح من السمن .
٢	صندوق شاي .
٢	صندوق قهوة مطحونة .
٢	صندوق حليب مجفف للاطفال .
٦	رؤوس أغنام حيّة .
١٠	صناديق من مختلف أنواع الأطعمة الافرنجية المعلبة . . فيها الساردين والجبن والمربيات والبيف (لحم البقر) . . وغير ذلك . .

٣ – صيدلية للاسعافات الأولية

حينما علم المسؤولون بوجود دكتور طبيب مع البعثة . . قاموا بتجهيز البعثة بكمية من المواد الطبية اللازمة للإسعافات الأولية . .

٤ – المواصلات اللاسلكية .

كان (الإخوان) السعوديون المرافقون للبعثة يبادرون الىٰ المحطات اللاسلكية الموجودة في كل نهاية مرحلة رئيسية ويبعثون بأخبار سفر البعثة أولاً بأول الىٰ كلٍ من مكة المكرمة والرياض ونهايات المراحل الرئيسية علىٰ الطريق . .

ولقد استفادت رئاسة البعثة من تلك المحطات اللاسلكية لتبعث برسالة شكر خاصة الىٰ جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بعد مغادرتنا مكة المكرمة . . ورسالة مماثلة عند مغادرتنا الحدود السعودية الىٰ الكويت . . فضلاً عن الاتصالات الأخرىٰ اللازمة مع الحكومة الكويتية والحكومة العراقية كما سنرىٰ بعد حين . . .

* إن قافلةً آلية بمثل هذه الاستحضارات وهذا الاستعداد لايمكن أن تتيه في الصحارىٰ السعودية . . خاصةً إذا علمنا بأن كافة رجال القافلة من إخواننا السعوديين كانوا من مختلف ذوي الاختصاص في أسفار الصحراء . . فقد كنا نصل الىٰ نهاية بعض المراحل اليومية فلا نجد أثراً واضحاً للطريق التي كنا نسير عليها قبل قليل . . . ! بحار من الرمال السافية لايعلم بأسرار معالمها إلا الله سبحانه وتعالىٰ ثم هؤلاء (ثعالب الصحراء) الذين ألهمهم الله تعالىٰ شيئاً من ظواهر تلك الأسرار . . !
لقد كان أحدهم بمجرد الترجل من السيارة للتعسكر في نهاية المرحلة . .يعرف بأي اتجاه وعلىٰ أية مسافة يجد حطباً ملائماً للنار . . أو يجد مصدراً للماء . . وهكذا . .

* علىٰ مثل هذا الاستعداد المتين تحركت قافلة البعثة من مكة المكرمة في الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم – الثلاثاء ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٢ (الموافق – ٢١ / ذي الحجة / ١٣٦١) . . ووجهتها العامة : الرياض – الكويت – البصرة . .

وبما أن موضوع كتابنا هذا لاشأن له بتفاصيل جغرافية المملكة العربية السعودية . . لذلك فاننا سوف لن نتطرق الىٰ مواصفات طريق السفر بين مكة والرياض والكويت . . ونكتفي بالتركيز علىٰ ذكر مراحل السفر وبعض الوقائع التي تهم البعثة بوجه خاص . . .

مجمل وقائع السفر بين مكة والرياض والكويت .

اليوم	التاريخ الميلادي فقط	الساعة	الوقائع
الثلاثاء	١٩٤٢/١٢/٢٩	٠٩٠٠	غادرنا مكة المكرمة
		١٤٣٠	وصلنا الىٰ (العشير) نهاية المرحلة الأولىٰ : ليلٌ بارد ، تُخفّف من حدّته نيران المطبخ ونيران القهوة طوال الليل . .
			غادرنا (العشير) . .
الاربعاء	١٩٤٢/١٢/٣٠	٠٧٠٠	وصلنا الىٰ (الدفينة) نهاية المرحلة الثانية : تشتد برودة الليل كلما ارتفعنا في هضبة (نَجْد) فيزداد الطلب الىٰ النيران . . .
		١٦٠٠	غادرنا (الدفينة) . .
الخميس	١٩٤٢/١٢/٣١	٠٧١٥	وصلنا الىٰ (الدوادمي) نهاية المرحلة الثالثة : هنا توجد محطة لاسلكية . . الليل بارد . . ونيران القهوة دافئة . . . تأخرت سيارات الحمل (اللوريات) حتىٰ حلول الظلام بسبب صعوبات رملية في الطريق . . .
		١٩٠٠	غادرنا (الدوادمي) . .
الجمعة	١٩٤٣/١/١	٠٨٠٠	وصلنا الىٰ (الحفيفة) نهاية المرحلة الرابعة . . اشتداد البرد ليلاً
		١٧٠٠	غادرنا (الحفيفة)
السبت	١٩٤٣/١/٢	٠٧٣٠	وصلنا الىٰ (الرياض) المرحلة الخامسة . . هنا مركز المواصلات اللاسلكية . . تقرر مكوثنا في الرياض لمدة ثلاث ليالٍ . . وأنزلونا في منزل كبير جداً يشبه الثكنة الحجرية القديمة في الموصل إلا أن المرافق السكنية في بعض أجنحته مفروشة بفراش شرقي فاخر علىٰ الأرض وليس فيها أسرّة منام ولا أرائك ولا كراسي . . وكل غرفة تتسع لعشرين شخصاً وسقفها مرتفع والنوافذ قليلة وصغيرة . . ولهذا المنزل الكبير أو (الثكنة المدنيّة) فناء واسع جداً ومكشوف الىٰ السماء يمكن أن يستعرض فيه لواء مشاة ولا يضيق به . . وهو دائماً لايخلو من الجمال والماشية والسيارات والبشر . . ونظراً لبرودة الطقس (٢ / ١) فقد جهزوا كل غرفة بكانون حديدي (مَنْقَلة) كبيرة مملوءة بجمر الفحم ولكنها لم تعالج برودة الليل لأن حجم الغرفة كبير جداً . . ومع ذلك فقد تعرّضنا لحادث تسمم بغاز الفحم ولكن الله تعالىٰ سلّم لأنني شخصياً لم اكن مستسلماً للنوم بعمق . . فبادرت الىٰ فتح الباب والنافذة . . واخرجت المنقلة . . ولم ننم من البرد حتىٰ الصباح . . . ! ! وكانت وجبات الطعام جيدة ومظاهر الرعاية والتكريم أجود .
الثلاثاء	١٩٤٣/١/٥	٠٨٠٠	غادرنا الرياض
		١٦٤٥	وصلنا الىٰ (الرّماح) المرحلة السادسة . . وفيها محطة لاسلكي داخل بناية كبيرة . .
الاربعاء	١٩٤٣/١/٦	٠٨٣٠	غادرنا الرماح .
		١٧٠٠	وصلنا الىٰ (القرية) المرحلة السابعة . . علىٰ الحدود السعودية – الكويتية . . و (القرية) قلعة كبيرة فيها محطة لاسلكية وقوة من الشرطة المجهزة بسيارات مسلحة . . وفي هذه القلعة الحدودية مَرافق متواضعة للسكن الموقت . .
الخميس	١٩٤٣/١/٧	٠٨٠٠	غادرنا القرية . .
		١٧٠٠	وصلنا الىٰ (الكويت) المرحلة الثامنة . .
			كانت الكويت يومئذ بلدة قديمة ، كبقية البلدان القديمة في جنوب العراق – عدا البصرة – ، يحيطها سور ضخم من الطين . .و يصعب علىٰ القادم اليها

من الاراضي السعودية أن يتبين ملامحها الخارجية حتىٰ يكون علىٰ مرمىٰ السهم من سورها . . فاذا وصل الىٰ الباب الجنوبية الغربية إستقبلته مظاهر البداوة بكل مواصفاتها . . من جمالٍ وماشيةٍ وأعرابٍ وبيوت من الشعر الأسود . . فاذا تجاوز القادم هذه المشاهد نحو داخل البلدة تبدلت المظاهر البدوية الصحراوية الىٰ معالم بلدانية قديمه . . .

وفي الكويت أنزلونا في منزلٍ يسمىٰ بدار السعوديين . . وهو منزل اعتيادي من الطراز القديم جداً . . وكانت نوافذ الغرفة الطويلة التي خُصّصت لعائلتي قد تكسّر نصف ألواحها الزجاجية فسدّوا ثغراتها بأوراق الجرائد التي سرعان ما تمزق معظمها . . ولذلك قاسينا الكثير من شدّة البرد ليلاً ونهاراً . . ولولا أننا تعوّدنا نسبياً علىٰ الليالي الباردة في رحلة الصحراء الطويلة بمراحلها الثمانية التي كنا ننام فيها داخل الخيم الاعتيادية غير المحصنة . . لتعذر علىٰ نسائنا واطفالنا أن يناموا ساعة واحدة في (دار السعوديين) بزجاج نوافذه المكسّر . . !

ففي مراحل الصحراء الأخيرة بعد مغادرتنا للرياض كنتُ أدَعُ فراشي العسكري السفري لتنام فيه زوجتي مع طفلتنا التي لم يتجاوز عمرها عاماً وثمانية أشهر . . وأضيف عليه معطفي العسكري الثقيل والمعطف المطري . . ثم اخرج من الخيمة لأسهر مع (الإخوان) عند نار القهوة التي لن تخبو حتىٰ الصباح . . !

وعندما تقرر موعدٌ لذهاب هيئة البعثة لزيارة سمو أمير الكويت في ديوانه الرسمي . . ذهبنا ونحن نرتدي كامل ملابسنا العسكرية ابتداءً بالسدارة وانتهاءً بالحذاء الطويل (الجزمة) . . فلما وصلنا الىٰ باب الديوان فاذا هي باب اعتيادية جداً . . فدخلنا منها لنجد أنفسنا داخل «مضافة» عربية بجميع مواصفاتها المعهودة . . غرفة طويلة قليلة النوافذ والمنافذ . . تفتقر الىٰ الضياء الكافي لتمييز كل ماهو في الداخل . . خاصة وأن دخّان موقد القهوة العربية قد زاد في عتمة «المضافة» . . ولولا الدليل المرافق لنا في هذه الزيارة لتعذّر علينا كيف ومن أين نبدأ بالسلام علىٰ الحاضرين ومصافحتهم . . !

ولقد وجدنا صعوبة وحرجاً في الجلوس على المفارش الأرضية ونحن نلبس سروال الركوب (البرجس) والحذاء الطويل . . وعلىٰ كل حال فقد اجتهد كل شخص منا في طريقة جلوسه . . . وكان دخان الموقد وقلة منافذ الضوء تحجب الرؤية فلم نستطع أن نتبين ملامح الحاضرين بشكل واضح . . وبعد أن شربنا قهوة الأمير العربي وهو يحادث رئيس البعثة بحديث متواضع يعبّر عن المشاعر الطيبة والترحيب الرقيق بوصول البعثة الىٰ بلد الكويت – استأذنا بالانصراف . .

الجمعة ١٨ / ١ /١٩٤٣ توقّفٌ في الكويت . . . رئيس البعثة ينتظر اجابة (بغداد) على برقياته اللاسلكية التي أبرق بها من (الرياض) و (الرماح) و (القرية) في الاراضي السعودية حول رأي حكومة بغداد من دخول الوفد السعودي المرافق للبعثة الىٰ الاراضي العراقية . . وسنأتي الىٰ تفصيل ذلك بعد قليلٍ . .

وفي ظهر هذا اليوم أقام رئيس الصحة السوري في بلدة الكويت حفلة غداء شخصية لضباط البعثة العسكرية العراقية في داره المطلّة علىٰ مياه الخليج العربي . . ولاشك أن رئيس الصحة السوري قد راعىٰ في ذلك وجود الضيفين السوريين المرافقين للبعثة في طريق السفر : الدكتور أحمد سامي

السمّان والمهندس الزراعي طلعت خربوطلي . . وكانت حفلة الغداء اللطيفة هذه وشرب الشاي في الشرفة المطلة علىٰ مياه الخليج قد روّحت عن أنفسنا الكثير من متاعب السفر عبر الصحارىٰ والقفار . .

وحالما عدنا من دار رئيس الصحة وجدنا البرقية الجوابية من بغداد تنتظر رئيس البعثة وهي تقول باقتضاب شديد : (لامانع لدينا من دخول الوفد السعودي الىٰ البصرة) . . ولم يصعب علينا أن نتبين مقدار الكآبة التي ارتسمت علىٰ وجه رئيس البعثة حينما انتهىٰ من قراءة تلك البرقية الجوابية . . !

السبت ١٩٤٣/١/٩ ١٠٠٠ غادرنا الكويت .

١٢٠٠ وصلنا الىٰ (صفوان) وكان في استقبالنا : قائد القوات الجنوبية . . آمر موقع البصرة . . مدير شرطة البصرة . . رئيس بلدية البصرة . . مدير ناحية الزبير .. معاون شرطة الزبير .. عدد من سيارات الشرطة المسلحة

إستراحة قصيرة في مخفر شرطة صفوان ريثما يتم تأشير الجوازات . .

١٣٠٠ الوصول الىٰ الزبير – استراحة قصيرة في المكتبة العامة . .

١٤٠٠ الوصول الىٰ البصرة . . نزول هيئة البعثة في فندق شط العرب . . [وأنزلوا الوفد السعودي في (الكبارية) بالعشّار الذي كان سابقاً نادي للموظفين . . فحوّلوه الىٰ ملهىٰ ليلي لقوات الحلفاء المرابطة حول مدينة البصرة . . وللكلام تتمة . .] . .

١٦٠٠ قيادة القوة الجنوبية تقيم حفلة شاي تكريماً لوصول البعثة ، حضرها متصرف اللواء وعدد من كبار الضباط ...

الأحد ١٩٤٣/١/١٠ بقطار الليل الصاعد الىٰ بغداد . . .

الأثنين ١٩٤٣/١/١١ الوصول الىٰ بغداد . . ولم يكن في استقبال البعثة سوىٰ آمر الانضباط العسكري ومعاونه وضابطين يمثلان وزارة الدفاع اكبرهما برتبة مقدم يحمل علىٰ كتفيه شارة ضباط الركن . . . . ! !

*لم تكن موافقة المملكة العربية السعودية علىٰ مرورنا من أراضيها ثم استضافتها لنا طوال ستة وعشرين يوماً في مكة المكرمة وحدها للمشاركة في الحج هي كل مالقيناه من رعاية وتكريم من لدن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . . بل اتسع تكريمه للبعثة حتىٰ أوصلها الىٰ البصرة على أفضل مايكون عليه الجود والتكريم في وقتٍ عزّ فيه علينا وعلىٰ الحكومة العراقية إيجاد طريق أمينة للعودة عليها الىٰ أرض الوطن من أي اتجاه آخر . . وفي وقتٍ لم تكن البعثة فيه عائدةً من خدمةٍ في المملكة العربية السعودية . . وفي وقتٍ لم تكن فيه علاقات الجوار سليمةً علىٰ مايرام بين الأطراف الثلاثة : اليمن . . والسعودية . . والعراق . . . !

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد هو أن رئيس البعثة ، رحمه الله ، كان اكثر إدراكاً واكثر تقييماً وتقديراً لتلك الرعاية العظيمة التي شملنا بها عاهل السعودية الاكبر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، رحمه الله ، فكان رئيس البعثة منذ مغادرتنا لمكة المكرمة باتجاه الرياض والكويت لاينفك يفكر في كيفية تأمين الرعاية والتكريم اللازمين للوفد السعودي ، الذي كان يرافقنا ، في حالة وصوله معنا إلىٰ البصرة .. وكان هذا الوفد ، كما رأينا ، يتألف من عدة جماعات إدارية لخدمة البعثة .. كانت هذه الجماعات تعمل بإشراف الرجال الخمسة وهم من خاصة رجال الملك عبد العزيز ، رحمه الله ، والذين كانوا يُعرفون يومها بإسم «الخُويّة» أي الاخوان .. الأمر الذي جعل رئيس البعثة يبعث برسالة لاسلكية الىٰ الحكومة العراقية حالما وصلنا الىٰ (الرياض) شارحاً لها هذا الموقف . . طالباً منها أن تخبره بوضوح عن موقفها من الوفد السعودي من حيث دخوله الىٰ البصرة . . فإن لم تكن ترحّب بذلك فسيعمل رئيس البعثة مايناسب لإنهاء مهمة الوفد السعودي حال الوصول الىٰ الكويت . . وبعكسه فان الوفد سيصل الىٰ البصرة وهذا يستلزم إتخاذ التدابير

المناسبة لرعايته وتكريمه ولو بصورة غير رسمية وعلىٰ قدر الإمكان . . .

ولكن رئيس البعثة لم يتلق جواباً علىٰ رسالته اللاسلكية التي بعث بها من الرياض . . ! فعزّزها برسالة لاسلكية ثانية من «القرية» السعودية عند الحدود الكويتية . . فلم يتلقّ الجواب عنها أيضا . . !

ووصلنا الىٰ الكويت . . وأمضينا فيها ليلة الوصول . . وفي نفس الليلة أبرق رئيس البعثة رسالته الثالثة الىٰ حكومة بغداد . . فلما أصبح الصباح (الجمعة – ٨ / ١ / ١٩٤٣) ولم يصل الردّ من بغداد . . . كاد رئيس البعثة أن يقرر إنهاء مهمة الوفد السعودي في الكويت . . وإخبار حكومة بغداد بذلك لتقوم هي بتدابير سفر البعثة الىٰ البصرة . . ولكن دعوة طعام الغداء التي أولمها للبعثة رئيس الصحة السوري في بلدة الكويت جعلت رئيس البعثة يتريث في تنفيذ قراره . . .

وعند عودتنا من ضيافة رئيس الصحة السوري وجدنا البرقية الجوابية من بغداد تنتظر رئيس البعثة وهي تقول : (لامانع لدينا من دخول الوفد السعودي الىٰ البصرة) . .

ولم تكن هذه الصيغة الجوابية تبشر بخير . . أو تدلّ علىٰ صدورها من إنسان عربي كريم . . لأن مجرد الموافقة على الدخول الى البصرة لا يعني شيئاً كريماً ....

وأجتاز إخواننا السعوديون معنا الحدود الكويتية ليروا بأعينهم معسكرات (الأحباب الحلفاء . . .) من انكليز وأمريكان علىٰ مدّ البصرمابين (صفوان) و (أم قصر) و (الزبير) والىٰ (الشعيبة) . . شرقاً وغرباً . . شمالاً وجنوباً . . حتىٰ صارت الخيم البيضاء الناصعة لتلك المعسكرات توحي لأول نظرة بأن زحفاً جليدياً قد طغىٰ علىٰ جنوبيّ العراق . . . !

فلما دخل (الإخوان) مدينة البصرة لم يلْقوا من المسؤولين الذين قالوا : (لامانع لدينا . . .) إلا التجاهل ، والتغافل وعدم المبالاة . . . !

وهرع الرجل رئيس البعثة الىٰ متصرف لواء البصرة . . وكانت بين الرجلين سابق معرفة . . فطلب الىٰ (المتصرف) أن يتصرف لإنقاذ ماء الوجه ، كما يقولون ، فلم يكن باستطاعة ذلك المتصرف يومها أن يفعل اكثر من تأمين مبيت (الإخوان) السعوديين في (الكبارية . . .) بالعشار . . وكان هذا الكبارية أصلاً نادي محترم للموظفين . . حوّلوه الىٰ (كباريه) للترفيه عن ضباط وجنود الحلفاء المرابطة جيوشهم في تلك المعسكرات البيضاء التي رأيناها ونحن نجتاز الحدود الكويتية – العراقية في طريقنا الىٰ البصرة . . . ! وغَضِب (الإخوان) لكرامتهم . . فأقاموا لهم مخيماً في العراء . . وذبحوا لهم شاةً وأشعلوا النيران وطبخوا وأكلوا وشربوا القهوة واعتبروا أنفسهم في آخر مرحلة من ذلك السفر . . . !

ومع انبلاج الضوء في اليوم التالي غادر (الإخوان) مدينة البصرة غير آسفين علىٰ حكومةٍ لم تَرْعَ الجميل . . . ! !

السبت – ١٦ / ١ / ١٩٤٣ – جزاء سنّمار . . . !

كان وصولنا الىٰ بغداد يوم الاثنين – ١١ / ١ / ١٩٤٣ فلم يكن هناك أي استقبال مناسب للبعثة . . ! والظاهر أن المسؤولين اكتفوا بالاستقبال المختصر الذي جرىٰ لهيئة البعثة في (صفوان) بعد اجتياز الحدود الكويتية العراقية . . ! ومهما يكن من أمر فان أحداً من أفراد البعثة لم يكن بحاجة إلىٰ أي استقبال بقدر ما كان في أشد الحاجة الىٰ استراحة يقضيها بين أهله وعشيرته الذين فارقهم منذ ثلاث سنوات من سنوات الحرب العالمية الثانية . . . !

واليوم – السبت ١٦ / ١ – كانت زيارة هيئة البعثة لرئيس أركان الجيش العراقي الفريق اسماعيل نامق . . الذي أجاد تنفيذ دوره التمثيلي في استقبال أعضاء البعثة ومجاملتهم مجاملةً مفضوحة التكلّف والرياء والخداع . . فقد وعد أعضاء البعثة بمنح كلٍ منهم إجازة طويلة أمدها شهران . . كما وعد بتلبية رغبتهم في اختيار الأماكن التي يرغبون التعيين فيها والالتحاق بها عند انتهاء إجازة الشهرين . . ولكن اسماعيل نامق لم يتطرق إلىٰ أي سؤال أو استفسار يتعلق بأعمال البعثة العسكرية العراقية في اليمن . . وكأن شيئاً لم يحدث علىٰ الاطلاق . . . ! ولم يطلب الىٰ رئيس البعثة ، ولو من باب التمثيل والتهريج ، أن يرفع له تقريراً عامّاً عن أعمال البعثة وتوصياتها لكي تكون وزارة الدفاع العراقية علىٰ بصيرة مما قامت به البعثة في اليمن . . وماينبغي اتخاذه بصدد ذلك . . خاصةً وأن الحكومة العراقية كانت قد وافقت علىٰ مضض وقبلت بتخلّف الرئيس جال جميل في اليمن ليمثل امتداداً لوجود البعثة هناك . . . !

أصدرت مديرية الادارة في وزارة الدفاع كتاباً حول منح كافة أعضاء البعثة إجازة خاصة قدرها شهران ابتداءً من ١٩٤٣/١/١٨

ولغاية ١٩٤٣/٣/١٨ . . وبهذا يكون اسماعيل نامق قد وفّىٰ بوعده حول الاجازة . . ولكنه عندما انتهت إجازة رئيس البعثة (العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد) لم يكن أمر تعيينه الجديد قد صدر بعد . . فلما راجع مديرية الادارة حول ذلك مدّدوا له الاجازة شهراً آخر دون بيان السبب . . فلما انتهىٰ هذا الشهر مددوا له الاجازة شهراً رابعاً . . ثم خامساً ثم سادساً . . فصارت . . مدة إجازته نصف عام بالتمام والكمال . . دون أن يقدموا للرجل أية اسباب . . !

وعند بداية الشهر السابع صدر أمر تعيينه بمنصب تافه في مدينة العمارة . . !

أما (أنا) . . فقد اضطررت الىٰ الدخول في مستشفىٰ أهلي ببغداد (مستشفىٰ مئير الياس) في الصرّافية بعد قضاء أقل من شهر من الاجازة وذلك لاجراء عملية جراحية معقدة قام بها الدكتور «كروكشن» الجراح الكندي المعروف وكان استاذاً في الكلية الطبية العراقية . . مكثتُ في المستشفىٰ المذكور شهراً كاملاً . . وكنت في أشد الحاجة الىٰ تمديد الاجازة فلم يوافق عليها أحد . . وبدلاً من ذلك صدر الأمر بتعييني آمر فصيل في فوج تدريب اللواء الثاني بمعسكر الرشيد . . بينما كنت ضابطاً مختصاً بالرشاشات الخفيفة والمتوسطة . . !

والتحقتُ بفوج التدريب المذكور وأنا لاأقوىٰ علىٰ المسير لمسافة خمسين متراً . . الأمر الذي تسبب عنه التهاب الجرح الذي تركته العملية في جسدي . . وعندئذ دخلتُ مستشفىٰ الرشيد العسكري فمكثتُ فيه شهرينْ تحت إشراف الطبيب الجراح المقدم حسن الحسني الذي كان يشغل بنفس الوقت منصب الطبيب الأول لمستشفىٰ الرشيد العسكري . .

وعندما خرجتُ من هذا المستشفىٰ منحتني اللجنة الطبية إجازة مرضية لمدة شهر . . علىٰ أن أراجع المستشفىٰ عند انتهائها . . وانتهت الإجازة المرضية وراجعتُ المستشفىٰ . . وبعد الفحص قررت اللجنة الطبية تمديد الإجازة المرضية شهراً آخراً وأوصت باستخدامي في مقرات ثابتة . . فصدر أمر تعييني بمنصب مساعد[1] آمر معسكر الرشيد . . فلما التحقت بهذا المنصب كان قد تعيّن لمستشفىٰ الرشيد العسكري طبيب أول جديد إثر استقالة سلفه الدكتور الحسني . . وكان الطبيب الأول الجديد هو الدكتور محمد ناصر . . وهو طبيب مختص بالأمراض الصدرية والقلب . .

كنتُ جالساً يوماً في دائرتي بمقر آمرية معسكر الرشيد المجاور لمستشفىٰ الرشيد العسكري حينما جاءني عريف إنضباط آمرية معسكر الرشيد وقال بأن انضباط الباب الشمالية النظامية للمعسكر قد أوقف سيارة (فنت) أي بك أب عسكرية عند باب المعسكر وهي تحمل عدداً من اكياس الاسمنت والفحم وبعض الأخشاب ويريد سائقها الخروج من المعسكر وليس لديه (ورقة عمل) من وحدته مستشفىٰ الرشيد العسكري .

فرفعتُ سماعة التلفون وطلبت انضباط الباب الشمالية للمعسكر أستوضح منه بقية التفاصيل فعلمت منه أن ضابطاً كان يركب إلىٰ جانب سائق السيارة وأن ثمة جدال دار بين هذا الضابط وبين إنضباط الباب إنتهىٰ بنزول الضابط من السيارة وغادر المعسكر بسيارة أهلية وظلت السيارة العسكرية مع سائقها عند الباب النظامي . . فطلبتُ من انضباط الباب إرسال السيارة مع سائقها الىٰ مقر آمرية المعسكر . .

فلما حضر سائق السيارة أمامي أفاد بأن المواد التي يحملها في السيارة تخص الطبيب الضابط الذي كان يركب الىٰ جانبه وهو طبيب الأسنان الذي يعمل في مستشفىٰ الرشيد العسكري واسمه حسين ناصر شقيق الطبيب الأول الجديد لمستشفىٰ الرشيد العسكري . .

كان آمر معسكر الرشيد يومها هو المقدم رشيد رشدي . . وكان كل الذين يشغلون هذا المنصب عادةً من الضباط الذين يخشون حدوث أية مشاكل بينهم وبين آمري الوحدات والتشكيلات المهمة في معسكر الرشيد . . لذلك تصدّيتُ بنفسي لمعالجة هذه القضية فطلبت الىٰ سائق السيارة أن يعود بسيارته ومافيها الىٰ الضابط الداخلي لمستشفىٰ الرشيد العسكري ويخبره عن لساني بأن السيارة لاتخرج من المعسكر إلا بورقة عمل رسمية . . وذهب السائق عائداً الىٰ المستشفىٰ ولم يخرج بسيارته مرة أخرىٰ . . وظننتُ أن الحادث قد مرّ بسلام . . .

ولم يمضِ أسبوع واحد علىٰ ذلك الحادث حتىٰ فوجئت بصدور أمر نقلي من آمرية معسكر الرشيد الىٰ حامية (راوندوز) في شمال العراق . . وكان من وراء هذا النقل المقدم الطبيب محمد ناصر – الطبيب الأول لمستشفىٰ الرشيد العسكري والزعيم ، أو أمير اللواء ، عباس فضلي مدير شؤون الدفاع العام بوزارة الدفاع . . !

(١) والصحيح : معاون آمر معسكر الرشيد .

إلىٰ ههنا اكون قد تحدثت فقط عن المعاملة التي عومل بها رئيس البعثة العسكرية العراقية والمعاملة التي عوملتُ بها شخصياً بعد العودة من اليمن . . ! وبسبب نقلي الىٰ الشمال ، ومن قَبلُه دخول المستشفىٰ واجراء العملية الجراحية ، لم يتيسر لي الإطلاع علىٰ مصير بقية أعضاء البعثة من ضباط وضباط صف الا بعد سنوات . . فعلمتُ أنهم لم يكونوا أفضل مني معاملةً ولا أحسن مني مصيراً . . !

أما أسباب هذه المعاملة السيئة التي عومل بها أعضاء هيئة البعثة بعد عودتهم من اليمن . . فبامكاني تحديدها كالآتي :-

١ - في مطلع عام ١٩٤١ كانت رئاسة البعثة العسكرية في اليمن قد تلقت دعوةً من رئيس الجالية الايطالية في (صنعاء) لحضور حفلة شاي تكريماً للبعثة . . (راجع مذكرة يوم الخميس - ١٩ / ١ / ١٩٤١ ، ونهاية مذكرة يوم الخميس - ١ / ٥ / ١٩٤١) . . الأمر الذي اعتبره الانكليز في (عدن) عملاً مثيراً لأعصابهم لأنه جاء في الوقت الذي كانت فيه طائرات وصواريخ دول المحور تدك مدينة لندن والمدن الصناعية الكبرىٰ في الجزر البريطانية . . ولاشك في أن (عدن) قد علمت بحفلة الشاي التي أقيمت في الجالية الايطالية بصنعاء تكريماً للبعثة العسكرية العراقية عن طريق جاليتهم الطبية في (صنعاء) . .

٢ - ألصمت الحيادي ، أو الموقف الحيادي ، الذي وقفه رئيس البعثة في اليمن من الثورة الكيلانية في العراق خلال شهر مايس من عام ١٩٤١ . . (راجع مذكرة يوم الخميس - ١ / ٥ / ١٩٤١ ومذكرة يوم السبت- ٣ / ١ / ١٩٤٢) ، وكذلك المسلك الحيادي بعد فشل الثورة الكيلانية وعودة «حكومة الردّة» من الأردن الىٰ بغداد . .

٣ - الملابسات والاختلاطات التي وقعت بصدد إنهاء مهمة البعثة في اليمن قبل الأوان بعام كامل . . وكان من أهم تلك الملابسات ماوقع بشأن تخلّف عضو البعثة الرئيس جمال جميل في اليمن وعدم عودته مع البعثة الىٰ العراق . . (راجع مذكرة يوم السبت - ١٩٤٢/١/٣ ومذكرة يوم الأحد ١٩٤٢/٣/١) وعلىٰ الرغم من اضطرار حكومة بغداد الىٰ الإذعان اخيراً لإلحاح حكومة صنعاء حول بقاء الرئيس جمال جميل في اليمن . . إلا أن حكومة بغداد ، أو بالأحرىٰ السيد نوري السعيد ، لم يكن راضياً في دخيلة نفسه عن تخلف جمال جميل في اليمن . . والأسباب معلومة لدىٰ العارفين . . وما كان بوسع حكومة بغداد أن تذكر ذلك برقياً . . لأن «شفرة» البرقيات كانت دائماً بحوزة «ضابط الشفرة» الرئيس جمال جميل . . ! فلما عادت البعثة الىٰ بغداد من دون جمال جميل . . أصبح رئيس البعثة متهماً ضمنياً بترك جمال جميل في اليمن . . !

٤ - منذ أواسط الثلاثينات ، وربما قبل ذلك ، لم تكن العلاقات السياسية ولاعلاقات الجوار بين العراق والمملكة العربية السعودية علىٰ مايرام . . ولاشأن لكتابنا هذا في بيان الاسباب . . .

وبسبب ظروف الحرب العالمية الثانية . . وتنصّل الانكليز في (عدن) عن تسهيل عودة البعثة الىٰ العراق فوق مياه البحر الأحمر . . فقد تحدد طريق عودة البعثة عبر أراضي المملكة العربية السعودية . . (راجع مذكرة يوم الاحد - ١ / ١١ / ١٩٤٢) . . فلما وصلت البعثة الىٰ (جدة) استضافها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . . واكرم وفادتها . . وكانت أعظم ضيافة يقدمّها ملك عربي كريم في رحاب البيت العتيق . . ضيافة الحج . . لاتعدلُها ضيافات ملوك الدنيا بأسرها . . وطالت الضيافة الكريمة في نظرنا . . ولم تكن كذلك في نظر الملك الكريم . . فقد قرر إيصال البعثة الىٰ مأمنها في (البصرة) إيصالاً كريماً علىٰ أيدي رهط من (الإخوان) الذين سبقوا البعثة فيما نالهم من «جزاء سنمار» بعد أن أوصلوا البعثة الىٰ البصرة ورجعوا الىٰ بلادهم خائبين . . !

ولقد ضاق صدر «حكومة الردّة» في بغداد من بقاء البعثة (٢٦) يوماً في ضيافة ملك العربية السعودية . . ولغرض الحج . . ولكن صدر «حكومة الردّة» لم يَضِق أبداً حين تنصلّت حكومة (عدن) عن تسهيل عودة البعثة الىٰ العراق عن طريق البحر الأحمر بحجة أخطار الحرب العالمية الثانية . . بينما كانت هذه الحرب قائمة مِن قَبْلِ سفر البعثة الىٰ اليمن في شهر آذار عام ١٩٤٠ . . بل كان سفر البعثة من (بورت سعيد) الىٰ (عدن) بباخرة انكليزية (NARKUNDA — P&O) تحميها الطائرات البريطانية ليل نهار . . . !

* **إنتهىٰ الفصل التاسع من الكتاب .**

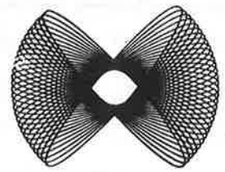

الفصل العاشر

نَقْدُ كتابِ «قَلْبُ اليمن»[١]

«نحن ننقد الكتاب وليس كاتبه»

تمهيد وتعريف بالكتاب

لو استطاع القارئ في يومنا هذا أن يحصُل علىٰ نسخة من كتاب «قلب اليمن» ويقرأه بعناية خاصة ثم يتحول لقراءة كتابنا هذا «البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن» لا نتفت الحاجة إلى قراءة هذا الفصل العاشرالذي أفردناه لنقد كتاب «قلب اليمن» . . ولكننا نعلم أن «قلب اليمن» لم يعد ميسوراً في دور الكتب منذ زمن بعيد[٢] . . ولذلك أصبح التعريف به لغرض النقد البنّاء أمراً ضرورياً . . . .

١ - يقع كتاب «قلب اليمن» في (٢٥٦) مائتين وست وخمسين صفحة من القطع الاعتيادي موزعةً كالآتي :-

من صفحة	الى صفحة	المحتوىٰ
١	٢٤٤	فصول الكتاب (١٨) ثمانية عشر فصلاً .
٢٤٥	٢٤٦	ثبت مصادر الكتاب .
٢٤٧	٢٥٢	فهرس المواضيع .
٢٥٣	-	فهرس الصور والخرائط .
٢٥٤	٢٥٦	جدول الخطأ والصواب .

المرفقات في آخر الكتاب :

١ - شجرة النسب الهاشمية للعائلتين الملكيتين في العراق واليمن .

١- خارطة اليمن القديمة .

٢ - ولعل في كلمة «الإهداء» التي تتصدر الكتاب مايوحي للقارئ بالنهج العام الذي يوّجه منهج الكتاب وأهدافه . . واليك عزيزي القارئ نص كلمة الاهداء التي تتصدر كتاب قلب اليمن :-

[(٣) الاهداء

سيدي صاحب السمو الملكي الأمير الجليل

والوصي الأمين وولي العهد عبد الإله المعظم

من قبس العترة الهاشمية المباركة استنار العرب ، ومن فيض حكمة الهداية النبوية نهضوا نهضتهم الجبارة ، وبسلائل آل هاشم الاكرمين شاعت المكارم وقامت الأمم والشعوب العربية تنشد مكانة لها تحت الشمس ، واذ اكون أنا احد الجنود تحت لواء القائد الاعلىٰ للجيش العراقي العربي الهاشمي غذوت من أفاويق لبان المعرفة الهاشمية والمكارم العربية الصميمة ، فأنا اعكس قبساً من تلكم النفحات الهاشمية في كتابي هذا المتواضع ، ولاغرو فان البحر يهدي ماؤه من سحابه ، والطل يعود الى ديمته .

(هاشمي الهوى أحب فما داري * وعادي على هواكم وعودي)

فأنا ارجو الى السدة الملكية العالية ان تحظى باكورة مجهودي الادبي والعلمي بالاضافة الى خدمتي التي كرستها منذ ربع قرن للعرش الهاشمي المفدىٰ بالرضا والالتفات الملكيين الساميين وأنا ذلك الخادم الأمين لسيدي ومولاي العظيم] . [٤]

[المسيب في ٢٣ آب ١٩٤٧][٥]

[العبد المطيع
محمد حسن][٦]

---

(١) راجع الهامش (١) ص (١٧) المقدمة .

(٢) هناك نسخة من كتاب «قلب اليمن» محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد - ط/١ - ١٩٤٧ .

(٣-٦) نحن نضع كل نصٍّ من نصوص «قلب اليمن» بين قوسين معقوفين لتمييزه عن كتابتنا .

وإتماماً للتعريف بالنهج العام لمنهج كتاب «قلب اليمن» ندرج فيما يلي أيضاً نص الكلمة التي جرىٰ بها استهلال الفصل الخامس من الكتاب في الصفحة (٩٥) تحت عنوان : «جلالة الإمام يحيىٰ حميد الدين» :ـ

[سليل الأكرمين ، وقطب من أقطاب البيت العلوي في القرن العشرين ، ذلك البيت الهاشمي المتعالي الشامخ ، الذي آمن الناس بعد خوف ، وارشدهم بعد ضلال ، واسعدهم بعد شقاء . وقد عرف الامام ـ أورف الله ظله ـ كابراً عن كابر بطيب النجار وشرف الذمار وسمو الاحدوثة ونبل التضحية ، والثبات على المبدأ والعزم الصارم ، صحيح النسب صادق الحسب .

إنه ـ أيد الله سلطانه ـ يحيىٰ حميد الدين المتوكل على الله بن الأمام المنصور بالله ، محمد بن يحي حميد الدين بن اسماعيل . . . الىٰ قوله ـ بن الحسن بن الإمام أمير المؤمنين وخليفة المسلمين علي بن ابي طالب عليه السلام من زوجته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء .] .

[نسب عقدن أصوله * بذوائب العليا فروعه] .

ولأجل توثيق رابطة النسب بين السدّتين «الهاشمية الملكية» في العراق ، و «الهاشمية الإمامية الزيدية» في اليمن . . فقد تضمّن كتاب «قلب اليمن» مُرْفَقاً في آخره بأسم «شجرة النسب الهاشمية للعائلتين الملكيتين في العراق واليمن» ، ورغم كل الجهد المبذول في إعداد شجرة النسب هذه . . فقد وقع فيها من الأخطاء ما استوجب تصحيحه برسالة جوابية خاصة من شخص الإمام يحيىٰ حميد الدين نفسه ننشر نصها فيما يلي :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم
يحيىٰ حميد الدين
الإمام
أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين .

هذا هو الختم الرسمي للإمام يحيىٰ في المراسلات ويكون ترميله باللون الاحمر..

[حضرة المقدم محمد حسن بك المحترم حرسه الله والسلام عليكم ورحمة الله وإنّا نحمد الله تعالىٰ اليكم على نعمه الكثيرة وايادية الجزيلة ونسأله المزيد من فضله وبعد فقد وصل الينا محروكم مع الشجرة الجامعة لنسب العائلتين الهاشميتين وعند التأمل لسلسلة ما اثبتم من نسبنا وجدنا فيه سقطاً وغلطاً فأمرنا بنقل صورة صحيحة ترونها مع هذا لتدارك اصلاح الخطأ في الصورة التي ارسلتم ويحسن ان تتاكدوا من سمو الأمير عبد الاله وصي العرش المعظم حفظه الله عن صحة تدريج ما اثبتم في نسبهم الشريف يوفقكم ويختم لنا بالحسنىٰ وصلىٰ الله وسلم على سيدنا محمد وآله والسلام عليكم . . لتاريخ ٢٨ شهر رجب/١٣٦٦] .

وهكذا يتضح أن كتاب «قلب اليمن» لم يخطئ في تثبيت شجرة النسب الإمامية الزيدية للإمام يحيىٰ حميد الدين وحدها . . بل أخطأ ايضا في تثبيت شجرة النسب للعائلة الهاشمية المالكة في العراق . . . !

ولاجل إضفاء المزيد من التوثيق الإعلامي بين الشجرتين فقد لجأ «قلب اليمن» الى رسم العلمين «العراقي» و «اليمني» جنباً الى جنب بين الشجرتين . . إلا أنه في هذه المرة لم يخطئ في رسم العلم العراقي الملكي . . ولكنه أخطأ في رسم العلم اليمني الإمامي . . حيث جعل فيه ست نجمات بدلاً من خمس نجمات . . وهذه النجمات الخمس . كما أسلفنا في مذكرة يوم الجمعة ـ ١٩٤٠/١١/١ ، لها مدلول مذهبي ماكان ينبغي على «قلب اليمن» أن يغفل عنه . . فهي ترمز الى خمس مسميات جوهرية هي : (الله + محمد + علي) و (الحسن + الحسين) ، ثلاثة منها فوق السيف المرسوم أفقياً على العلم واثنتان منها تحت السيف . . وقيل بأن هذه النجمات الخمسة إنما ترمز الىٰ أركان الاسلام الخمسة . . واهل اليمن القدامىٰ اعلم بذلك . . .

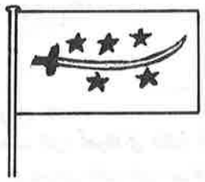

٣ ـ موجز موضوعات الكتاب .

[الفصل الاول ـ (الموجز في جغرافية اليمن) .

الفصل الثاني ـ (الموجز في تاريخ اليمن) .

الفصل الثالث ـ (السفر الىٰ اليمن) .

الفصل الرابع ـ (هذه صنعاء ، المياه في صنعاء ، الزراعة والبساتين ، المجاعة في اليمن ، الحيوان ، دور السكن ، الطابع اليماني الخاص ، المجتمعات في الدور ، مجالس القات ، آراء الثقاة في القات ، قصيدتان في مدح القات وهجوه) .

الفصل الخامس ـ (جلالة الامام يحي حميد الدين ، حروبه مع العثمانيين . . .) .

الفصل السادس ـ (أنجال جلالة الامام ، ولاية العهد في اليمن ، وزراء الامام ، المعارضون في اليمن) .

الفصل السابع ـ (كثافة السكان ، الاستقرار في اليمن ، طريقة الحكم ، السيطرة المركزية في الحكم ، نظام الطبقات في اليمن ، الطبقة العليا ، طبقة السادة ، طبقة الفقهاء ، طبقة الملاكين والتجار ورجال القبائل ، طبقة الزراع وبائعي الخضراوات والخبازين والجزارين ، اليهود ، الأمية في اليمن ، الأمن في اليمن ، الرهائن في اليمن ، السجون في اليمن) .

الفصل الثامن ـ (المواصلات في بلاد اليمن ، صنعاء نقطة المواصلات المركزية ، الطرق المعبدة ، الطرق الاعتيادية ، طريق محاذية للبحر الاحمر ، طرق فرعية ، الكهرباء في اليمن ، مواد الوقود ، النفط ، الحطب ، المعادن في اليمن ، ارساليتان طبيتان ، المستشفيات ، الطب البلدي وآخر الدواء الكي ، الطباعة في اليمن ، الهدايا ، اموال بيت المال ، العملة المتداولة) .

الفصل التاسع ـ (الوزارات في اليمن ، الجيش المظفر ، تسليح هذا الجيش ، الجيش الدفاعي ، التمثيل الخارجي) .

الفصل العاشر ـ (العزلة والمذاهب الاجتماعية الجديدة في بلاد اليمن) .

الفصل الحادي عشر ـ (الازياء في بلاد اليمن ، السادة الهاشميون ، الفقهاء ، الصنعانيون ، القرويون والعشائر ، التهاميون ، اليهود) .

الفصل الثاني عشر ـ (المرأة في المجتمع اليماني ، مكانه المرأة اليمانية ، جمال المرأة اليمانية ، الزواج وتقاليده ، ازياء المرأة والتجميل) .

الفصل الثالث عشر ـ (الاعياد والمآتم والملاهي ، التحية عند اليمانيين ، ماذا يأكل اهل اليمن ؟ الملاهي في صنعاء) .

الفصل الرابع عشر ـ (اليهود في بلاد اليمن ، اعمال اليهود ، حماية اليهود ، نفوس اليهود في اليمن ، دور اليهود في قاع اليهود ، زواج اليهود ، مدارس اليهود ، الخمور) .

الفصل الخامس عشر ـ (من اعمال البعثة العراقية العسكرية الىٰ اليمن) .

الفصل السادس عشر ـ (المعاهدات الدولية) .

الفصل السابع عشر ـ (المذاهب الدينية في اليمن ، الزيدية ، الشافعية) .

الفصل الثامن عشر ـ (العودة الىٰ الوطن) . .

٤ ـ ملاحظات عامة حول تبويب محتوىٰ فصول الكتاب .

أ . إن من يمعن النظر في مفردات العناوين الفرعية الخاصة بكل فصل من هذه الفصول لابد وأنه سيشعر كما لو كان مقبلاً علىٰ مطالعة تفصيلات موضوعية قد يضيق عنها اكثر من مجلد كبير . . ولكنه حين يمضي في المطالعة وينتهي منها لن يخرج بحصاد وفير من المعلومات كما كان يتوقع . . وذلك لأن شكل صياغة العناوين هو أضخم مما تحتوية هذه العناوين من مادة موضوعية . . .

ب . وإن من يمعن النظر في مفردات العناوين الخاصة بالفصول (السابع والثامن والتاسع) لابد ويشعر أنه أمام موضوعات غير متناسقة ولامتوازنة من الناحية الموضوعية . . مثال ذلك :ـ

في الفصل السابع ـ كثافة السكان : هو موضوع كان ينبغي أن يكون في الفصل الأول من الكتاب (الموجز في جغرافية اليمن) .

ماعلاقة الأمية في اليمن بكثافة السكان ؟ أو طريقة الحكم ؟ أو الأمن في اليمن ؟ أو السجون ؟

وماعلاقة طريقة الحكم بكثافة السكان ؟

وماعلاقة كثافة السكان بالسجون ؟

في الفصل الثامن – ماعلاقة المواصلات بالكهرباء في اليمن ؟
وماعلاقة الكهرباء بالمعادن في اليمن ؟
وماعلاقة المعادن بالمواصلات في اليمن ؟
وماعلاقة المواصلات أو المعادن بالمستشفيات في اليمن ؟؟
وماعلاقة المستشفيات بالعملة المتداولة في اليمن ؟
وماعلاقة العملة المتداولة بالطباعة في اليمن ؟
وما علاقة الطباعة بالهدايا في اليمن ؟
وماعلاقة الهدايا بالمعادن والمواصلات والكهرباء في اليمن ؟
إنه لفصلٌ خليط ومختلط علىٰ نفسه من ألفِه إلىٰ يائه . . !

في الفصل التاسع – ماعلاقة الوزارات في اليمن بالجيش المظفر وتسليحه ؟
وماعلاقة الوزارات في اليمن بالجيش الدفاعي وتسليحه ؟
وماعلاقة هذين الجيشين بالتمثيل الخارجي في اليمن ؟

٥ – نَقْد الأخطاء الجوهرية في موضوعات الكتاب .

في الفصل الاول(الموجز في جغرافية اليمن) .

اولاً – نقد الخريطة الرئيسية المرفقة بآخر الكتاب .

١ . إزدحام الخريطة بالمعالم الجغرافية وأسمائها . . . بحيث أن من يريد العثور علىٰ أي مكان أو موضع في هذه الخريطة يكون مثَلُهُ كمثل من يبحث عبثاً عن نجمٍ معّين في نهر المجرّة بالقبة السماوية في الليل . . ! فقد اختلطت الأودية وأسماؤها مع مسالك الطرق الكثيرة وأسمائها . . واختلطت هذه وتلك بأسماء القبائل ومواقعها . . ! وكذلك قُل عن الجبال وأسمائها وصغار القرىٰ ومواقعها . . .

٢ . قال الكتاب في الصفحة السادسة منه [إن اليمن تقع بين خَطّيْ عرض (١٢°) درجة و (٤٥ – ١٧°) درجة وبين (٤٣°) درجة و (٤٧°) درجة من خطوط الطول شمالي خط الاستواء] .
بينما تقول خريطة الكتاب : [خَطّيْ العرض (٤٠-١٢°) جنوباً و(٤٧-١٧°) شمالاً ، وخَطّيْ الطول (٢٥-٤٣°) و (٤٦°)] . . أي أن الخريطة تختلف مع الكتاب . . ! عِلماً بأن خط العرض الشمالي (٤٧-١٧°) يجعل الحدود اليمنية ـ السعودية عند ميناء (جيزان) السعودي . . بينما الحد الصحيح يكون عند بلدة (ميدي) اليمنية علىٰ ساحل البحر الأحمر . . ! وإذا أمعنا النظر في الخارطة الكبيرة المرفقة بآخر الكتاب نجد أن الحد المذكور يقع عند (جيزان) وليس عند (ميدي) . . وهذا خطأ فظيع لايرضىٰ به السعوديون . . !
إن عبارة «من خطوط الطول شمالي خط الاستواء» عبارة مغلوطة جغرافياً بالنسبة لخطوط الطول . . لأن خطوط الطول تخضع لأحكام خط الطول الصفر (كرينتش ـ Greenwich) ، أما خطوط العرض فتخضع لأحكام خط الاستواء . .

٣ . عدم دقة المسافات بالنسبة لمقياس الخريطة – أي خريطة الكتاب نفسه . . .
في الصفحة (٦٥) يقول الكتاب :[إن المسافة من عدن الىٰ الراهدة زهاء (١٢٠) ، كيلو متر] . . بينما الخريطة – أي خريطة الكتاب – تقول (١٠٠) كيلو متر .
في الصفحة (٦٧) يقول الكتاب :[إن المسافة من تعز الىٰ حَيْس تساوي (٦٥) كيلو متر] . . بينما لا توجد (حيس) علىٰ الخريطة أصلاً . . !
ويقول :[إن المسافة من حيس الىٰ زبيد تساوي (٣٨) كيلو متر] . . بينما لا توجد (حيس) علىٰ الخريطة . .
في الصفحة (٦٨) يقول الكتاب : [إن المسافة من زبيد الىٰ بيت الفقية تساوي (٤٠) كيلو متر] . . بينما الخريطة

تقول (٤٤) كيلو متر . .
ويقول :[إن المسافة من بيت الفقية الىٰ الحديدة تساوي (٤٨) كيلو متر] . . بينما الخريطة تقول (٥٢) كيلو متر .
ولم يذكر المسافة من (الحديدة) الىٰ (باجل) و(عُبال) . . ولا توجد (عبال) علىٰ الخريطة أصلاً . . بينما تشكل (عبال) نهاية مرحلة مهمة جداً في وقائع السفر من الحديدة الىٰ صنعاء عن طريق (معبر) . . !
وفي الصفحة (٧٢ / ٧٣) يخلط بين (عبال) و(معبر) وبين (مناخة) و(معبر) . . بينما لاتوجد أية علاقة مابين (معبر) و(مناخة) . . إذ أن لكلٍ منهما طريق خاص الىٰ (صنعاء) . . ! . ومع ذلك يعود فيقول في الصفحة (٧٣) بأن المسافة من (عبال) الىٰ (معبر) تساوي (٧٠) كيلو متر . . بينما لاتوجد (عبال) علىٰ الخريطة أصلاً . . !
وفي الصفحة (٧٤) يقول الكتاب : [إن المسافة من معبر الى صنعاء تساوي (٤٥) كيلو متر] . . بينما الخريطة تقول (٧٢) كيلو متر .
ونحن لو دققنا في كل التناقضات بين المسافات التي يذكرها الكتاب والمسافات التي يقول بها مقياس خريطة الكتاب لعجزنا عن إحصائها عجزاً تاماً . . . . .

٤ . عدم وجود بعض المدن المهمة علىٰ الخريطة . . مثال ذلك :–
بلدة (عُبال) شرقي مدينة (الحُديدة) . .
« (حَرَضْ) شمال شرقي بلدة (ميدي) الساحلية .
« (عَمْران) شمال غربي (صنعاء) .
« (كوكبان) شمال غربي (صنعاء) .
« (شبام) غربي صنعاء .
« (ثلا) شمال غربي صنعاء .
« (المحويت) غربي بلدة (شبام) .
« (يريم) جنوبي بلدة (ذمار) .
« (إب) بين (يريم) و (تعز) .
« (قعطبة) جنوب شرقي (إب) .
« (البيضاء) علىٰ الحدود الجنوبية الشرقية .
« (الجوف) شمالي (مأرب) .
إن عدم وجود هذه البلدان علىٰ أية خريطة يعُتبر نقصاً كبيراً . . وغير مسموح به جغرافياً . .

٥ . خطأ في تسمية بلدة (خمير) الكائنة شمال غربي صنعاء ، والصحيح (خَمَرْ) . .

٦ . الخريطة خالية من ترسيم الجبال المشهورة في اليمن . . وإن مجرد ذكر بعض الرواقم أو نقاط التثليث لايكفي لتصوّر التكوين الجبلي الجغرافي في اليمن . .

٧ . أخطاء في بيان الأودية المهمة :–
في الصفحة (١٠) من الكتاب يعُدّد الأودية فيقول :[فمن اشهر وديان اليمن : وادي سهام وهو لايجري إلا في موسم الامطار فقط] .
فلماذا صار إذن من أشهر وديان اليمن ؟ مع العلم أن أهمية الوديان المشهورة في اليمن تعادل أهمية الأنهار المشهورة في بلاد أخرىٰ غير اليمن . . !
ويقول : [بأن الأودية (مور) و (الدلاتي) و (الحورة) و (الرداعي) تجتمع وتشكل نهراً واحداً يصب في (لحج)] . .
ونحن لانجد وادي (مور) على خريطة الكتاب . . ولكننا نعلم أنه من اشهر الاودية في شمال غرب اليمن التي تنتهي مياهها غرباً الىٰ البحر الأحمر وليس جنوباً الىٰ البحر العربي أو خليج (عدن) جنوب سلطنة (لحج) . . . ! وهذا خطأ

جغرافي كبير . . .

كما أننا لم نجد الأودية الثلاثة الأخرىٰ التي ذكرها الكتاب : (الدلاتي والحورة والرداعي) ، فليس لها وجود علىٰ خريطة الكتاب . . . !

ويقول الكتاب أيضا :[إن وادي (هندوان) يمر بمدينة (تعز)] . وقد فتشنا عنه في خريطة الكتاب فلم نجده . بل وجدنا الوديان التالية في اطراف(تعز) هي : وادي (خيدان) و(الصوغة) و (ولد) . وهذه لم يذكرها الكتاب أصلاً . . . !

وفتشنا عن (الوادي الكبير) . فلم نجده علىٰ الخريطة . كما لم نجد أياً من وادي (التالوق) و (الخريد) . . . !

ونحن نرىٰ أن ترسيم الوديان في خريطة الكتاب هو الآخر قد اختلط علىٰ نفسه اختلاطاً فظيعاً . بحيث يصعب علىٰ قارئ الخريطة أن يميز بعضها عن بعض . . .

وهناك حشر عظيم من الوديان الأخرىٰ في الخريطة لم يرد ذكرها أصلاً في الكتاب . فإن كانت وديانا ثانوية لا أهمية لها فعلامَ حَشْرُها في هذه الخريطة المزدحمة فوق طاقتها . . ؟ ! ومن تلك الوديان علىٰ سبيل المثال :-

وادي (خولاب) – جنوب بلدة أبو عريش في شمال غرب الخريطة .

« (ريثة) – جنوب شرق خولاب .

« (جنا) – جنوب سنحان في شمال شرق الخريطة .

« (حران) – عند بلدة حران شمال شرق الخريطة .

« (الحارد) – المنحدر من حران غربي مأرب .

« (سور) – جنوب شرق اللّحية علىٰ ساحل البحر الاحمر .

« (لما) – غربي صنعاء .

« (حسن) – جنوب غربي صنعاء .

« (حجار) – جنوب غربي صنعاء .

« (شراب) – شمال غربي مناخة .

« (بيمان) – جنوب شرقي مأرب .

« (عسالة) – جنوب شرقي الحديدة .

« (محار) – جنوب بيت الفقيه .

« (سدا) – شمال شرقي زبيد .

« (زايد) – شرقي زبيد .

« (بنا) – جنوب صفوان الواقعة جنوب شرقي ذمار .

« (حيدان) – شمال غربي تعز .

« (الصوغة) – جنوب غربي تعز .

« (نشيمة) – جنوب تعز .

« (ولد) – جنوب تعز .

« (تران) – في اقصىٰ الزاوية الجنوبية الغربية من الخريطة .

٨ . عدم تطابق أسماء القبائل ومواقعها علىٰ الخريطة :-

في الصفحة (١١) يذكر أسماء قبائل اليمن ولكنه لايشير الىٰ مواقعها علىٰ خريطة الكتاب . فيصعب العثور عليها في مثل هذه الخريطة المزدحمة بأسماء مختلف المعالم الجغرافية . حتىٰ صارت أشبه ببيت العنكبوت . . !

لقد ذكر (٤٩) قبيلة ، بينها (٣٠) قبيلة تهامية (أي في تهامة اليمن) . ولكننا لانجد من اسمائها علىٰ الخريطة إلا القليل

منها مثل : ذو محمد ، ذو حسين ، حاشد ، بكيل ، خولان .

حتىٰ قبيلة (الزرانيق) التهامية المشهورة لانجد إسمها في منطقة بلدة (بيت الفقية) . . !

• ولعل من سائل يسأل أو يقترح علينا : لماذا لم نُرفق نسخةً من الخريطة الخاصة بكتاب «قلب اليمن» الىٰ جانب هذه التفاصيل من الأخطاء ليتسنىٰ للقارئ متابعة النقد أولاً بأول . . ؟

نقول : لقد سدّ علينا «قلب اليمن» طريق النقل أو الاستنساخ عندما كتب في أقصىٰ الزاوية اليمنىٰ العليا من خريطته عبارة : «**النقل ممنوع**» . . !

ثانياً – في جغرافية اليمن .

١ . جاء في الصفحة (٦) عن حدود اليمن قول الكتاب :

[**حدودها** : «تقع اليمن بين خطّيْ عرض كذا . وكذا . وبين خطّيْ طول كذا . وكذا . .»] . ونحن نقول : إن «الحدود» الجغرافية هي غير «الموقع» الجغرافي . فالحدود الجغرافية هي مَاحدّ المنطقة الجغرافية شمالاً وشرقاً وجنوباً وغرباً . أما الموقع الجغرافي فهو ما وقع بين خطّيْ طول وخطّيْ عرض من سطح الكرة الارضية . فالحدود قابلة للتغيير ، أما الموقع الجغرافي فلا .

٢ . ثم ذكر يقول :

[يحدها شمالاً الحجاز وعسير] . والأصح هو : المملكة العربية السعودية .

[وجنوباً عدن] . والأصح هو : مستعمرة (عدن) وقسماً من المحميات التسع (ونحن نتحدث عن الفترة الزمنية – ١٩٤٠ – ١٩٤٣) . .

[وشرقاً الربع الخالي] . والأصح هو : ومن الشرق شطرٌ من المحميات وشطرٌ من الربع الخالي .

[وغرباً البحر الأحمر] . لاتعليق .

٣ . إذا نظرنا الىٰ الحدود اليمنية – السعودية الشمالية عند ساحل البحر الأحمر نجد أن خط الحدود (في خريطة الكتاب) يمر بالقرب من ميناء جيزان السعودي ، بينما الصحيح أن يمر بالقرب من بلدة (ميدي) اليمنية الساحلية . وقد أشرنا الىٰ هذا الخطأ الكبير في (٢) من الفقرة (أولاً) – في المادة (٥ –) ص ٤٤٠ تحت عنوان : (نقد الأخطاء الجوهرية في موضوعات الكتاب) .

٤ . قال الكتاب في نهاية الموجز من جغرافية اليمن :

[. . . . إنك واجد في بحوث هذا الكتاب ماعجز عنه السواح وعلماء الجغرافية الذين بحثوا عن جغرافية اليمن ، وذلك لبقاء اليمن منعزلة عن العالم . . . .] . .

ونحن نقول بأن «قلب اليمن» قد ظلم السوّاح علىٰ اختلاف طبقاتهم في هذا الصدد . كما ظلم علماء الجغرافية الأقدمين والمخضرمين والمحدثين . . !

فمن الأقدمين علىٰ سبيل المثال الرحّالة اليوناني (سترابون) المتوفىٰ سنة (٢٤) ب . م ، فقد كان مؤلّفه الجغرافي عن بلاد العرب ، ومنها اليمن ، يتضمن اكثر من (١٦) ستة عشر كتاباً . كل كتاب منها يبتلع عشرة نُسخٍ من كتاب «قلب اليمن» . . !

وفي أواسط القرن الثاني للميلاد ظهر بطليموس القلوذي فألف جغرافيته الشهيرة جمع كل ما عرفه اليونان قبله من أحوال العالم كما فعل ياقوت الحموي بجغرافية بلاد العرب . وخصص بطليموس جزءاً من كتابه لبلاد العرب فذكر مدنها وقبائلها وعيّن الاماكن علىٰ اساس درجات الطول والعرض . ومن الرواد الجغرافيين والمؤرخين الأقدمين (بلنيوس) و (بربلوس) وغيرهم كثير . . .

ومن الرواد العرب المخضرمين في الجغرافية والتاريخ (أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني اليمني) صاحب «الإكليل» و «صفة جزيرة العرب» . . . !

ومن علماء الجغرافية المحدثين جداً المرحوم العميد الركن طه باشا الهاشمي صاحب المؤلفات الجغرافية المدنية منها والعسكرية . . والذي عاش في اليمن أربع سنوات أو يزيد إبان الحكم العثماني في اليمن قبل الحرب العالمية الاولىٰ (١٩١٤ – ١٩١٨) . . وكتب عن جغرافية البلاد العربية ، ومنها اليمن ، خيركتاب حديث . . ونحن لانشكّ في أن «قلب اليمن» قد اقتبس منه غير القليل . . !

فقليلاً من الإنصاف والتواضع يا «قلب اليمن» مع عالقة الجغرافية والتاريخ . . . .

في الفصل الثاني (الموجز في تاريخ اليمن) .

لم نجد في هذا الفصل ما نعلّق عليه أو نصححه لأن جميع مادته التاريخية منقولة من المصادر التاريخية دونما تصّرف يستوجب النقد.

في الفصل الثالث (السفر الىٰ اليمن) .

اولاً – قال الكتاب في الصفحة (٤) منه :

[تحدد اليوم الثالث من شهر شباط ١٩٤٠ موعداً لسفرنا الىٰ اليمن . . .] .

والصحيح هو أن السفر كان يوم الاثنين – ٤ / ٣ / ١٩٤٠ ، وهذا ماعاد اليه «قلب اليمن» وذكره هكذا صحيحاً في الصفحة (٥٢) منه . . ؟

ثانياً – وقال في الصفحة (٥٤) منه :

[ثم غادرنا الشام يوم الخميس السابع من مارت متجهين نحو بيروت . . وغادرنا بيروت في الساعة ١٥٠٠ من نفس اليوم بالسيارات الىٰ ميناء حيفا . .] . .

ثم يعود ليقول في الصفحة (٥٥) منه :

[ويوم الخميس الثامن من مارت ركبنا القطار الفخم الذي يسافر الىٰ مصر . .] .

ونحن لاندري كيف يكون يوم الخميس في تاريخين وعملين : الخميس ٧ / ٣ – الىٰ بيروت وحيفا .
الخميس ٨ / ٣ – حيفا – مصر . . !

أما حكاية «ركبنا القطار الفخم» فلا اصل لها . . لأن القطارات الفخمة لا وجود لها في الشرق الاوسط في ذلك الزمان .

ثالثاً – وقال في الصفحة (٥٧) منه :

[وفي يوم الثلاثاء – ١٢ / مارت ركبنا القطار من القاهرة الىٰ بورت سعيد فوصلنا بورت سعيد الاربعاء – ١٣ / مارت / ١٩٤٠] . .

ونحن نقول بأن هذا الكلام لا يقبله عاقل . . لأن المسافة بين البلدين لاتستغرق اكثر من أربع أو خمس ساعات بقطار الديزل يومذاك .

وكان هذا القول الجزاف يمكن أن يكون صحيحاً لو قيل مثلا : في يوم الثلاثاء – ١٢ / مارت ركبنا القطار من القاهرة في الساعة الحادية عشرة ليلاً فوصلنا بورت سعيد في الساعة الثالثة أو الرابعة صباحاً يوم الاربعاء – ١٣ / مارت / ١٩٤٠ . . إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث إطلاقاً . . !

رابعاً – في حديثه عن (عدن) قال الكتاب في الصفحة (٦١ / ٦٢) منه :

[عدن بلدة تقع في النتوء الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب . .] . . والصحيح هو أن عدن تقع في خليج عدن من البحر العربي ، وليس عند مضيق باب المندب أو النتوء الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب . . !

خامساً – وقال في الصفحة (٦٣) منه :

[وقد أمر جلاله الإمام ملك اليمن المعظم وكيله في عدن ان يعتبر تكليف نفقات البعثة علىٰ حساب جلالته الخاص . . فكان لذلك اثر بليغ في نفوسنا . .] .

ونحن نقول : إن هذا الكلام لا يقوم عليه دليل مادي . . ولا عقلي . . لأن الإمام يحي ، رحمه الله ، كان من أشد خلق

الله تقتيراً علىٰ خلق الله من رعيته . . لابل وحتىٰ علىٰ أهل بيته . . ! ثم إن البعثة العسكرية العراقية كانت بعثة رسمية موفدة من حكومة الىٰ حكومة . . وحكومة الإمام لديها بيت المال يصرف منه الإمام بحساب . . وكانت الرواتب الشهرية لأعضاء البعثة تدُفع من بيت المال طوال السنوات الثلاث وليس فيها ريال واحد من جيب الإمام الخاص . . أضف الىٰ ذلك أن أعضاء البعثة عندما أنهوا مهمتهم في اليمن وأرادوا العودة الىٰ وطنهم لم يتفضل الإمام يحي بتكريم أحدهم ولو بخنجر اعتيادي من خناجر اليمن المعروفة هناك بأسم (الجنابي) جمع (جنبية) . . . أما زكائب البن اليمني التي تحدثنا عنها آنفاً في الهامش (١) ص (٤٢٨) . . فان فكرة تقديمها كهدية هي فكرة أقل مايقال عنها أنها فكرة غير معقولة ولا مقبولة فضلاً عما سببته من مشاكل وإزعاجات لمختلف الجهات المسؤولة عن نقلها من اليمن الىٰ بغداد . . وبالتالي عن إيصالها الىٰ أصحابها اعضاء البعثة المتفرقين في أرجاء العراق . . !

سادساً – وقال في الصفحة (٦٣ / ٦٤) منه :

[**الحج والراهدة** : امتطينا في مساء يوم ٢٠ مارت ١٩٤٠ السيارات الجديدة المرسلة لنقلنا من عدن . . وبعد مسير ساعتين وصلنا قرية لحج . .] .

ونحن نقول : إن كلمة «امتطينا» لايصح استعمالها لركوب السيارات . . فالإمتطاء إنما يكون علىٰ ظهور الخيل وصهواتها . . . . !

أما قوله : [مساء يوم ٢٠ مارت ١٩٤٠] فيعني أننا وصلنا الىٰ (لحج) في ظلام ليل . . بينما كنتُ شخصياً قد قمت بالتقاط اكثر من صورة فوتوغرافية عند الباب الخارجية لقصر سلطان لحج .. ولم اكن يومها أملك جهاز الإضاءة الليلي (فلاش – FLash) مع آلة التصوير . (راجع الصورة رقم – ٣٦ و ٣٧ –) علىٰ التوالي . . . والحقيقة هي أن وصولنا الىٰ (لحج) كان في حوالي الساعة العاشرة أو قبلها . . وأعني صباحاً وليس مساءً كما يقول كتاب «قلب اليمن» . . !

سابعاً – وقال في الصفحة (٦٤ / ٦٥) منه :

[وقرية لحج تبعد نحو ٣٤ كيلو متر من عدن والطريق بينهما مبلطة . .] . .

وسبق أن قال في (سادساً) أعلاه بان سيارات البعثة وصلت الىٰ (لحج) بعد مسير ساعتين . . وهنا يقول بأن المسافة بين عدن ولحج نحو ٣٤ كيلو متر والطريق مبلطة . . . !

فاذا كانت المسافة ٣٤ كيلو متر والطريق مبلطة . . فلماذا استغرق قطعها مدة ساعتين . . ؟ثم إن بلدة (لحج) ليست بقرية . . . فهي علىٰ الأقل بلدة . . وعاصمة سلطان لحج . . . !

ثامناً – وقال في نفس الصفحة (٦٤ / ٦٥) منه :

[إن نقطة الراهدة هذه هي أول نقطة علىٰ الحدود اليمانية وهي تبعد عن عدن زهاء (١٢٠) كيلو متر ، ويقيم في الراهدة ضابط برتبة عقيد هو سري بك آمر منطقة تعز العسكرية . .] .

ونحن نسأل «قلب اليمن» : إذا كان سري بك هو آمر منطقة تعز العسكرية . . فلماذا يقيم آمر المنطقة العسكرية في قرية حدودية إسمها الراهدة . . ؟ ! اليس من حق آمر المنطقة العسكرية أن يقيم في مركز منطقته العسكرية . . أم ماذا ؟

ونحن نذكّر «قلب اليمن» بأن الرتبة اليمنية لهذا الضابط اليمني كانت رتبة (قائمقام) المعادلة شكلياً لرتبة العقيد في الجيش العراقي . . ولكنها كانت أعلىٰ رتبة عسكرية في الجيش اليمني خلال تلك الأيام . . .

ونذكّر «قلب اليمن» أيضا بأن القائمقام سريّ بك كان قد جاء من (تعز) برفقة ثلاثة ضباط يمنيين لاستقبال البعثة العسكرية العراقية عند الحدود اليمنية الجنوبية في النقطة الحدودية المسماة (الشرّيكة) ومن هذه النقطة أخذوا البعثة الىٰ قرية (الراهدة) للمبيت فيها ليلة واحدة . . . . . !

ونذكّر «قلب اليمن» ايضا بأن الإسم الكّامل لآمر منطقة تعز ، والأصح قائد منطقة تعز ، هو القائمقام محمد سرّي شايع . . وليس سري بك . . !

ونذكّر «قلب اليمن» بأنه – أي كتاب قلب اليمن – كان قد بوشر بكتابة مسوداته منذ عام ١٩٤٣ – أي بعد عودة البعثة من

اليمن الىٰ العراق مباشرةً أو بعدها بعام واحد فقط . . فما كان ينبغي «لقلب اليمن» أن يُخطئ في سرد الوقائع والأحداث وهو قريب عهدٍ بالعودة من اليمن . . !

تاسعاً – وقال في الصفحة (٦٥ / ٦٦) عند وصول البعثة الىٰ مدينة تعز :

[. . . . . وبعد أن قطعنا ٣٠ كيلو مترا استغرقت ساعتين وصلنا بلدة تعز حيث استقبلنا عند مدخل القرية حرس شرف مؤلف من فوج مشاة . .] . .

ونحن نسأل «قلب اليمن» :

ألم تكن هناك اسباب لقطع (٣٠) كيلو متراً في ساعتين . . ؟ ألم تكن وعورة الطريق هي كل السبب ؟ أصحيح أن (تعز) هي قرية ؟ وإذا كانت قرية . . فمن أين لها حرس شرف مؤلف من فوج مشاة ؟! وإذا صحّ حكاية حرس الشرف ، ولن تصحّ ، فما هي وقائع ذلك الاستقبال . . ؟ !

عاشراً – وقال في نفس الصفحة (٦٥ / ٦٦) منه :

[وبلدة تعز هذه حاضرة اللواء المسمىٰ باسمها يحكمها حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سيف الاسلام أحمد وولي العهد . كما انها مقر لواء مشاة من الجيش الدفاعي ولواء من الجيش المظفر ولواء مدفعي . . . . . الخ . .] . .

ونحن نسأل «قلب اليمن» :

كيف تصبح قرية (تعز) في طرفة عين حاضرة لواء ومقر صاحب سمو ملكي وأمير وولي عهد وسيف إسلام . . . ؟ !

وكيف تصبح قرية (تعز) رباطاً عسكرياً يقيم فيه لواءان من المشاة ولواء من المدفعية . . ؟ وكيف تكون كل هذه التشكيلات العسكرية مرابطة في تعز وقائدها سري بك يقيم في الراهدة علىٰ الحدود الجنوبية . ؟ !

لقد كانت (تعز) عاصمة الدولة الرسولية لمدة تزيد علىٰ قرنين وربع القرن (راجع المادة – ٢ – من مطلع الفصل الثاني لهذا الكتاب «لمحات تاريخية عن اليمن» . .) . . . !

أحد عشر–وقال في الصفحة (٦٦) منه :

[وفي يوم الجمعة ٢٢ مارت ١٩٤٠ صلينا صلاة الجمعة في مسجد تعز . . . .] . .

ونحن نسأل «قلب اليمن» :

مامعنىٰ [مسجد تعز] ؟

إن المسجد لاتنعقد فيه صلاة الجمعة اذا كان في المدينة أو الموقع (جامع) . . . .

وإن في مدينة تعز عدة جوامع تاريخية وعدة مساجد . . ومن أشهر جوامع تعز (جامع الاشرفية) الذي شيده السلطان الاشرف[1] من بني رسول . . و (جامع المظفر) الذي شيده السلطان المظفر[2] من بني رسول أيضا . . . . . !

ونذكّر «قلب اليمن» بأننا كنا قد صلينا صلاة تلك الجمعة في جامع الأشرفية وكان ذلك بتاريخ ٢٢ / ٣ / ١٩٤٠ ، وليس في هذا من شك علىٰ الاطلاق . .

ونسأل «قلب اليمن» :

أين الحديث عن قيام هيئة البعثة بزيارة (جامع الجَنَدْ) التاريخي الإسلامي . . هذا الجامع الأثري العظيم الذي شيده الصحابي الجليل (مُعَاذ بن جَبَل) رضي الله تعالىٰ عنه ، وموقعه علىٰ مسافة ثماني كيلو مترات الىٰ الشمال من (تعز) . . (راجع مذكرة يوم الثلاثاء– ٢٦ / ٣ / ١٩٤٠) . .

إثنىٰ عشر– وفي نفس الصفحة (٦٦) منه قال :

[وفي يوم السبت المصادف ٢٣ مارت تفضل صاحب السمو الملكي سيف الاسلام احمد وولي العهد المعظم فأذن لنا بزيارته وتناولنا طعام الغداء مع سموه الملكي الكريم . . . الخ] .

(١) الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس . .

(٢) الملك المظفر يوسف بن عمر . .

ونحن نتفق مع «قلب اليمن» في أن البعثة كانت قد وصلت الىٰ (تعز) ظهر يوم الخميس – ٢١ مارت ١٩٤٠ ، ولكننا لانتفق معه حول قيام البعثة بزيارة أمير تعز سيف الاسلام احمد في يوم السبت – ٢٣ مارت ١٩٤٠ ، ذلك لأن الزيارة وتناول طعام الغداء كان يوم الاثنين – ٢٥ / ٣ / ١٩٤٠ ، أي بعد أربعة أيام من الوصول الىٰ (تعز) . . وإن تأخير موعد الزيارة للأمير هو تقليد يمنيٌ – زيديٌ – متوكّلي مُتَعَّمد الغرض منه إعطاء الوقت الكافي لدراسة شخصية القادم الزائر وإدخال الهيبة إلىٰ نفسه من الزيارة المتوقعة . . . فولي العهد قد يؤخر مواجهة الزائرين ربما لمدة أسبوع . . أما الإمام فقد يؤخر ذلك أسبوعاً أو اسبوعين . .

وعليه فان قيام البعثة بزيارة ولي العهد في (تعز) لايمكن أن يكون قد تم قبل ٢٥ / ٣ / ١٩٤٠ .

ثلاثة عشر– ويقول في الصفحات (٧١ – ٧٣) منه :

[وفي يوم الخميس ٢٨ / ٣ / ١٩٤٠ تركنا الحديدة متوجهين شرقاً علىٰ بركة الله الىٰ قرية عبال ..] وقبل ذلك كان قد قال في الصفحة (٦٩ / ٧٠) . [بأن البعثة وصلت الىٰ الحديدة يوم الاربعاء ـ ٢٧ / ٣ / ١٩٤٠ وأن أمير الحديدة سيف الاسلام عبد الله أقام لها مأدبة عشاء في دار العامرة في الحديدة .. ثم حضرت البعثة حفلة استعراض الجيش المرابط في الحديدة ..] .

ونحن نسأل (قلب اليمن) :

كيف تصل البعثة الىٰ الحديدة يوم الاربعاء – ٢٧ / ٣ / ١٩٤٠ ويقيم لها أمير الحديدة مأدبة عشاء في مساء نفس اليوم ؟ أليس هو سيفُ إسلامٍ وأميرٍ للحديدة . ولايمكن للقادم أن يزوره أو يواجهه في نفس يوم الوصول . . ؟ وإذا كانت البعثة قد وصلت الىٰ الحديدة يوم الاربعاء ثم غادرتها صباح اليوم التالي الخميس . فكيف تسنىٰ لها إذن حضور حفلة استعراض الجيش المرابط في الحديدة . . . ؟ هل كان ذلك الاستعراض قد جرىٰ ليلاً – ليلة الاربعاء علىٰ الخميس ؟ أم ماذا ؟ !

أربعة عشر– وقال في الصفحة (٧٢ / ٧٣) ماموجزه :

[وصلنا الىٰ عبال يوم الخميس ٢٨ / ٣ / ١٩٤٠ وغادرناها صباح الجمعة – ٢٩ / ٣ / ١٩٤٠ متوجهين شطر معبر وبسبب سيول الأمطار في وادي سهام عادت السيارات الىٰ عبال حيث باتت ليلتها هناك . وفي صباح السبت ٣٠ / ٣ / ١ / نيسان تحركت سيارات البعثة من باجل الىٰ معبر . ولكنها بسبب وعورة الطريق واستمرار الامطار عادت السيارات الىٰ قرية (مناخة) وباتت عند مخفر من المخافر المسيطرة علىٰ الطريق . وفي صبيحة يوم الثلاثاء ٢ / نيسان تحركت من المخفر الىٰ معبر . والطريق هنالك بين مناخه ومعبر لاتصلح لمرور السيارات الا بصعوبة عظيمة . وصلنا الىٰ معبر التي تكثر فيها احراش البن والاشجار المثمرة . ومعبر تقع شرقي عبال وتبعد عنها نحو سبعين كيلو متراً . . . . . الخ . .] . .

ونحن نقول لقلب اليمن :

دعنا نحتكم في مقالتك هذه إلىٰ أهل اليمن أنفسهم وتعداد نفوسهم يومئذ زهاء خمسة ملايين نسمة . . . **فإن أقرّك يمني** واحد علىٰ هذه المقالة . . فعندئذ فقط يحق لك أن تدّعي وتقول ما قُلتَه في ختام الفصل الأول بالحرف الواحد : [. . . . وإنك واجد في بحوث هذا الكتاب ماعجز عنه السوّاح وعلماء الجغرافية الذين بحثوا عن جغرافية اليمن . . . .] . . إن السواح وعلماء الجغرافية الذين بحثوا في جغرافية اليمن لايمكن أن يقولوا بأن المسافر أو السائح في اليمن يستطيع الوصول الىٰ بلدة (معبر) عن طريق (مناخه) إذ ليس هناك أي اتصال أرضي بين هاتين البلدتين . . . !

ولماذا نزعج أهل اليمن ونحتكم إليهم أو الىٰ علماء الجغرافية ولانحتكم إلىٰ الخريطة الكبيرة – أو الخريطة العنكبوتية المرفقة في آخر كتاب «قلب اليمن» نفسه . . . ؟ !

إن هذه الخريطة العنكبوتية لاتُرينا أي طريق صالح للسيارات يربط بين (مناخة) و (معبر) . . ! فلكل بلد طريقه الخاص الىٰ العاصمة (صنعاء) . . !

إن المخفر الذي يتحدث عنه «قلب اليمن» لم يكن عند بلدة (مناخة) . . لأن سيارات البعثة لم تصل الىٰ (مناخة) أصلاً . . ولاشأن لها بها . . ولكن هذا المخفر الذي يتخيّله «قلب اليمن» كان بالقرب من (حمام العليل) وهي نهاية مرحلة اضطرارية بعد مغادرة (عبال) . . . . . !

إنه لحرامٌ علىٰ «قلب اليمن» أن يتحدّثىٰ علماء الجغرافية بدون استثناء . . ثم يقدم للقراء مثل هذه المعلومات الجغرافية المغلوطة عن اليمن . . !

في الفصل الرابع (بعد الوصول الىٰ صنعاء) .

اولاً – قال في الصفحات (٧٥ – ٨١) حول مناخ صنعاء :

[. . . . وقد يصادف أن يكون البرد قارساً في ليالي كانون الثاني وشباط بيد أن درجة الحرارة لا تهبط الىٰ الصفر وتحت الصفر . .] . .

ونحن نقول : بأن الماء في الاماكن المكشوفة بصنعاء يتجمد ليلاً خلال هذين الشهرين . . فيفرح الأولاد ويلعبون بألواح الماء المجمد أو المتجمد ولهم أغنية خاصة في ذلك هي أغنية (جَمَدْ جَمَدْ) أو (جمَد ياجَمد . : . .) . . ولو رجعنا الىٰ أحد قواميس اللغة . . لوجدنا أن عبارة «قَرسَ الماءُ» تعني جَمَد الماء فهو (قريسٌ) و(قارس) . . . .

في الفصل الخامس (جلالة الإمام يحي حميد الدين) .

لا تعليق لنا علىٰ ماجاء فيه . . . .

في الفصل السادس (أنجال جلالة الإمام) .

أولا – تحت عنوان فرعي : (سيف الاسلام عبد الله) في الصفحة (١٠٥ / ١٠٦) راح «قلب اليمن» يمجّد بهذا السيف فيقول عنه ماموجزه :

[إنه يمتاز بعقلية جبارة ، لها قابلية عظيمة الىٰ التطور والتجدد ، وهو المرن المفكر الذي يركن اليه ، كما أنه خطيب مصقع تهتز له أركان المنابر في بلاد اليمن . وقد زاده البعد عن اليمن منذ سنتين وسياحته الىٰ مصر وسوريا والعراق وانكلترا وأميركا وفرنسا خبرة وتجارب عظيمة . . فلو واتته الظروف لاستطاع أن يخدم اليمن وأن يخطو بها خطوات الىٰ طريق النور والمعرفة . . الخ] .

وتحت عنوان فرعي آخر : (المعارضون في اليمن) في الصفحة (١٠٧ / ١٠٨) قال ماموجزه :

[لاتوجد في اليمن معارضة تستطيع أن تُظهر رأيها كما هو المألوف في العراق ومصر والممالك الأخرىٰ ، فلا جرائد ولاأحزاب ولاهيئات ولانواد ولا تشكيلات سياسية ولاجمعيات ثقافية ، كما أن حكم جلالة الامام امتاز عن غيره باماتة الزعامة القبلية في اليمن ، والقضاء علىٰ العنجهيات الجاهلية وقضىٰ علىٰ روح التنافس الخبيثة التي كانت تهيمن علىٰ القبائل . فلا معارضة في اليمن لا ظاهرية ولاسرية إلا كلمات طائشة ينفثها هنا وهناك رجال لاقيمة لهم في المجتمع اليماني الغامض من الذين هربوا الىٰ خارج اليمن ، وهؤلاء لا أهمية لهم لأنهم انساقوا بحكم الدعايات الاجنبية وتهوروا بدون أن يسندهم أحد من القبائل أو من المتنفذين ، ولإفلاسهم مادياً ومعنوياً ، وقد سيقوا بدوافع خارجية من قبل الدول الاخرىٰ لمطامعها في اليمن . . . . . والله اعلم .] . .

ونحن نقول لقلب اليمن :

إن المعارضة كانت موجودة في اليمن علىٰ وجهيها الظاهر والباطن . . إلا أن الإمام يحي كان أقوىٰ منها بكثير . . ومع ذلك فان هذه المعارضة نفسها هي التي أدت الىٰ اغتيال الإمام يحي في عام ١٩٤٨ ، وهي نفسها التي أدت فيما بعد إلىٰ اغتيال الإمام أحمد بن يحي حميد الدين عام ١٩٦١ / ١٩٦٢ . . ولقد كان سيف الاسلام عبد الله هذا علىٰ رأس إحدىٰ الفئات المعارضة ضد أخيه الاكبر الإمام أحمد الذي أراد أن يحصر الإمامة وولاية العهد في ذرّيته دون إخوته وأشقائه سيوف الاسلام الكبار ومنهم سيف الاسلام عبد الله الذي فشل في ثورته المعارضة المرتجلة في شهر مارس عام ١٩٥٥ فأطاح الجلاد برأسه مع عشرات الرؤوس الأخرىٰ من المعارضة المستفحلة . . .

ونحن ندحض مقالة التمجيد بسيف الاسلام عبد الله . . ونقول : لوكان سيف الاسلام عبد الله حقاً يمتاز بعقلية جبارة لها قابلية عظيمة الىٰ التطور والتجدد وأنه هو المرن المفكر الذي يركن اليه . . لوجب عليه أن يصُلح حال نفسه قبل كلٰ شيئ . . فقد كان هذا السيف في حالةٍ لايحسده عليها أحد .

- كان أميراً علىٰ الحديده . .
- وكان وزيراً للمعارف . .
- وكان رئيساً للمجلس العسكري العالي . .
- وكان مندوباً عن والده الإمام في المؤتمرات الدولية . .

كان يقوم بكل هذه المهام في آن واحد . . في الوقت الذي يعجز فيه الكثير من الرجال عن القيام بمهمة واحدة من هذه المهام الأربعة . . .

وزارة المعارف في حكومة الإمام وزارة معنوية مكانها في صنعاء – ولكن الوزير في الحديدة . . !

المجلس العسكري العالي مجلس معنوي مكانه في صنعاء – ولكن رئيسه في الحديدة . . !

فهل استطاع سيف الاسلام عبد الله أن يصُلح شيئاً من هذه الحالة المضحكة . . ؟

ونحن ندحض مقالة البخس بحق رجال المعارضة اليمنية الذين قال فيهم «قلب اليمن» :

[فلا معارضة في اليمن إلا كلمات طائشة ينفثها هنا وهناك رجال لا قيمة لهم في المجتمع اليماني . . . الخ] .

فنسأل قلب اليمن» :

- هل كان سيف الاسلام عبد الله رجلاً لا قيمة له في المجتمع اليمني وقد أغدقتَ عليه من المديح والتمجيد ماجاوز كل الحدود . . ؟
- هل كان السادة : علي بن عبد الله الوزير .

عبد الله بن أحمد الوزير .

محمد بن محمد الوزير .

من الرجال الذين لا قيمة لهم في المجتمع اليمني وقد كانت «الإمامة الزيدية» في أجدادهم قبل أن تكون في بيت حميد الدين . . . . ؟

- هل كان السيد محمد محمود الزبيري (أبو الأحرار اليمنيين) وأشعر شعراء الجنوب العربي رجلاً لا قيمة له في المجتمع اليمني . . !
- هل كان السادة : الشيخ أحمد محمد نعمان .

الشيخ عبد الوهاب أحمد نعمان .

السيد حسين الكبسي .

زيد بن علي الموشكي .

الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر .

وغيرهم كثير . . . . . .

هل كانوا من الرجال الذين لا قيمة لهم في المجتمع اليمني . . . ؟

كل هؤلاء الرجال كانوا علىٰ رأس المعارضة في اليمن . . في عهد الإمام يحي حميد الدين . . ولكن الإمام يحي ، كما قلنا ، كان أقوىٰ منهم بكثير . . .

فقليلاً من الإنصاف . . يا «قلب اليمن» . . . !

في الفصل السابع (خليط من الموضوعات غير المتجانسة) راجع المادة (٤ –) من هذا الفصل العاشر.

أولاً . في الصفحة (١٠٩) عنوان فرعي بإسم : **كثافة السكان** . . بينما سبق أن تحدّث في الصفحة (١٢) عن عدد النفوس

ومساحة اليمن وكثافة السكان . . فكثافة السكان من الموضوعات المتجانسة مع مبحث الجغرافية . . . .

ثانياً – تحت عنوان : **نظام الطبقات في اليمن** . قال في الصفحات (١١٢ – ١١٤) :

[. . . وهناك طبقة الزراع وبائعي الخضراوات والخبازين والجزارين . . ، ينظر المجتمع اليماني إلىٰ هؤلاء نظرة حقيرة جداً . . . . . الخ] . .

ونحن نسأل «قلب اليمن» :

ألا يشكل المزارعون في اليمن (٧٥ – ٨٠٪) من المجموع السكاني البالغ في حينه نحواً من خمسة ملايين نسمة ؟

فأي نوعٍ من المجتمعات الانسانية هو هذا الذي يتألف ٧٥ – ٨٠٪ منه من الفئات الحقيرة جداً ..؟!

أليس للمنطق مكان حينما يكتب القلم . . ؟!

ثالثاً . وعندما عدّد «قلب اليمن» طبقات المجتمع اليمني ذكر : الطبقة العليا – الإمام وأولاده .

طبقة السادة الزيود .
طبقة الفقهاء الزيود .
طبقة الملاكين والتجار ورجال القبائل .
طبقة الزراع وبائعي الخضراوات والخبازين والجزارين .
واخيراً . . اليهود .

ونحن نسأل «قلب اليمن» .

ترىٰ . . الىٰ أية طبقة ينتمي كلٌ من : الجيش ؟

الموظفون الحكوميون ؟

أصحاب المهن الحرة ؟

أليس هؤلاء من المجتمع اليمني يا «قلب اليمن» ...؟!

في الفصل الثامن – (خليط من الموضوعات غير المتجانسة) راجع المادة (٤ –) من هذا الفصل العاشر .

أولاً – تحت عنوان فرعي : **الطباعة في اليمن** – قال «قلب اليمن» في الصفحة (١٢٩ / ١٣٠) : [. . . . . وقام رجال البعثة العسكرية العراقية باخراج بعض الكتب العسكرية لتدريب ضباط الجيش اليمني وحازت هذه الكتب موافقة جلالة الإمام . وأول كتاب عسكري عراقي طبع في صنعاء هو كتاب (رشاشة لويس) لعضو البعثة العسكرية ومؤلف هذا الكتاب طبع سنة ١٣٥٩ هجرية ، والكتاب الثاني للعقيد الركن (أمير اللواء حالياً) اسماعيل صفوة رئيس البعثة العسكرية العراقية عنوانه (الهجوم) والكتاب الثالث (الدفاع) لأمير اللواء الركن اسماعيل صفوة نفسه وكلا الكتابين طبعا في مطبعة صنعاء سنة ١٣٦٠ هـ . ولقد هيأ رجال البعثة عدة كتب للطبع غير أن اشتداد الحرب في اوربا التي أدت الىٰ انقطاع سبل المواصلات مع اليمن انقطاعاً تاماً ونفاد الورق ترك الكتب رهن الزمن وحده . كما اخرجت مطبعة صنعاء في سنة ١٣٦٠ هـ سفراً كبيرا عنوانه (الغاية) لجلالة الامام نفسه يشرح فيه المذهب الزيدي وأصوله وأحكامه والكتاب يقع في نحو (٨٠٠) صحيفة . .] ...

ويضيف «قلب اليمن» الىٰ ماتقدم بضعة أسطر إنشائية اخرىٰ يتمنىٰ فيها رقي الثقافة والطباعة والنشر في اليمن . . . . . !

ونحن نسأل «قلب اليمن» هذه الأسئلة :

١ . إن البعثة العسكرية العراقية لم تبدأ مهمتها العسكرية في الجيش اليمني قبل النصف الأول من شهر مايس ١٩٤٠ ، وكان هذا العام يوافق سنة ١٣٥٩هـ . وفي هذا العام لم يكن لدىٰ البعثة أي نوع من مذخرات التدريب . . وبدون هذه المذخرات لايمكن إجراء التدريب علىٰ الأسلحة . . وخاصة الرشاشات منها . . ولذلك نستبعد القيام بطبع كراسة تدريب رشاشة لويس في عام ١٣٥٩هـ – أي ١٩٤٠م . .

ثم . . : ماقيمة طبع كراسة تدريب مطبوعة في الجيش العراقي منذ زمن بعيد ؟

وهل جرىٰ توزيع الكراس المطبوع في صنعاء علىٰ ضباط الجيش الدفاعي كافة . . ؟

إن أبخس شيئ رأيناه في اليمن هو «الوقت» . . وأغلىٰ شيئ فيه هو «الورق» . . وخاصة ورق الطباعة . . وكان هذا هو السبب الرئيسي في تجميد كافة أعمال المطبعة في صنعاء خلال عام ١٩٤١ – النصف الثاني منه .

إن الذي نعلمه علم اليقين أن الشيئ الوحيد الذي تحقق طبعه من كتابات ضباط البعثة في صنعاء هو المحاضرتان (الدفاع) و (الهجوم) لرئيس البعثة . . وكانت لديّ نسخة منهما حتىٰ دخولي الىٰ كلية الاركان عام ١٩٤٦ فأهديتهما الىٰ مكتبة الكلية مع مجموعة من كتبي الشخصية .. (راجع هامشينا ١ و ٢ ص ٤١٥ من هذا الكتاب) .

٢ . إن طبع محاضرات رئيس البعثة (الدفاع) و (الهجوم) كان قد تم في عام ١٣٦٠ هـ – أي عام ١٩٤١ م . . وأن عام ١٩٤١ كان عام الذروة . . ذروة نشاط وفعاليات البعثة العسكرية العراقية في اليمن . . فلماذا لم يجرِ طبع ماكتبه بقية رجال البعثة ؟

كان عضو البعثة الملازم الأول سيف الدين سعيد قد وضع كراساً تدريبياً خاصاً برشاشة (كولت) الأمريكية المتوسطة في (صنعاء) – راجع مذكرة يوم السبت ١ / ٦ / ١٩٤٠ . . ومع ذلك لم يجر طبعه في مطبعة صنعاء . . ليس بسبب صرفيات ورق الطباعة فقط . . بل بسبب عجز المطبعة وضئالة طاقتها – وهي من المخلفات العثمانية المتهالكة – وعجْز عمالها عن فهم المصطلحات العسكرية الفنية للرشاشة المذكورة وعجز المطبعة عن طبع الرسوم والاشكال الإيضاحية التي يحتويها الكراس . . !

٣ . ما علاقة الإمام يحي ملك اليمن وموافقته علىٰ طبع محاضرات وكراريس عسكرية لضباط البعثة . . ؟!

٤ . ما علاقة طبع محاضرات وكراريس عسكرية لضباط البعثة العراقية بطبع كتاب (الغاية) للإمام يحي في موضوع المذهب الزيدي وأصوله وأحكامه . . ؟!

في الفصل التاسع (خليط من الموضوعات غير المتجانسة) راجع المادة (٤ –) من هذا الفصل العاشر .

اولاً . في الصفحة (١٣٤) يضع «قلب اليمن» عنواناً فرعياً بإسم (الوزارات في اليمن) . . فلا يتجاوز حديثه عنها اكثر من ثلاثة أرباع الصفحة لأتسمن ولاتُغني من جوع . . ومما قاله فيها :

[لقد أصدر جلالة الإمام امراً بتعيين البعض من أنجاله وزراء للدولة وخصص لكل منهم دائرة وكاتباً واحداً وثلاثة جنود .] . .

ونحن نسأل «قلب اليمن» إن كان هو نفسه يصدّق أن (سيفاً واحداً وكاتباً واحداً وثلاثة جنود فقط) يمكن أن يشكلوا وزارة لحكومة . . ولو في المنفىٰ . . . . ؟ !

ويقول : [وخصص لكل منهم دائرةً] .

ونحن نستحلف «قلب اليمن» إن كان هو نفسه يصدّق أن رئيس وزراء الإمام يحي (القاضي عبد الله حسين العَمري) نفسه يملك دائرة خاصةً به في صنعاء . . ؟!

إن رئيس الوزراء هذا لايملك اكثر من متر مربع واحد من المفارش الارضية في ديوان الإمام يجلس فيه – أي في المتر المربع – القرفصاء الىٰ جانب سيده ومولاه الإمام يحي . . ! لا يتحرك ولايتكلم إلا بمقدار . . ! فاذا كان هذا هو حال رئيس الوزراء ، اكبر شخصية في اليمن بعد الإمام ، فما هو حال السادة الوزراء الذين يعنيهم «قلب اليمن» . . ؟!

ثانياً . وقال :[لقد عينّ سيف الاسلام عبد الله أميراً للحديدة ووزيراً للمعارف ورئيساً للمجلس العسكري الاعلىٰ . . . .] .

وقد انتقدنا هذه المقالة في الصفحة (٤٤٨) عند الكلام عن (أنجال جلالة الإمام) . . ولانرىٰ حاجة للتكرار . . . .

ثالثاً . وقال : [وعينّ سيف الاسلام عليا وزيراً للاقتصاد والاشغال العامة . . .] . .

ونحن نسأل «قلب اليمن» إن لم يكن هو نفسه يعلم بأن اقتصاد اليمن وبيت المال في اليمن كان كله في قبضة الإمام يحي

الحديدية . . لا يشاركه فيها إنسان واحد علىٰ أرض اليمن . . .

ونستحلف «قلب اليمن» إن كانت هناك أية أشغال عامة في أي شبر من أرض اليمن في عهود الأئمة جميعاً . . . ! وأن سيف الأسلام علي بريئ من هذه الوزارة الوهمية . !

رابعاً – وقال : [وعيَّن سيف الاسلام القاسم وزيراً للصحة ..] ..

ونحن نستحلف «قلب اليمن» بالله العظيم ثلاثاً إن كان هو نفسه يصدّق بوجود «صحة» حقيقية في اليمن طوال عهد الأئمة . . . !

ولو أردنا المضي في استحلاف «قلب اليمن» والسؤال منه عن كل ما قاله في صفحاته لوجدنا أن هذا الفصل الأخير من كتابنا هذا قد تحول الىٰ كتاب مستقل بذاته . . ولكننا سنحرص، علىٰ الايجاز قدر المستطاع فيما عدا الموضوعات العسكرية الصِّرفة . . فاننا لا نوجز فيها شيئاً . . .

خامساً – وفي الصفحات (١٣٥ – ١٤٠) يتحدث «قلب اليمن» عن الجيش اليمني كما كان عند وصول البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن . . فما علينا نحن إلا أن نتتبع مايتحدث به أولا بأول ونعلق عليه حيثما استوجب التعليق أو النقد . .

أ . قال في الصفحة (١٣٥) :

[ولابد لي وأنا اسجل بعض الصور عن المجتمع اليماني الشقيق أن أجلو صورة ظاهرية للجيش اليماني وروحياته وأرقاماً تقريبية لوحداته وطراز تسليحه وتدريبه قبل أن تصل البعثة العسكرية العراقية التي أوفدت للتعاون مع الجيش اليماني الشقيق في عهد حضرة صاحب السمو الملكي الوصي المعظم ، وأعرض عرضاً موجزاً لما قامت به البعثة من خدمة وتدريب وتنظيم بقدر ماسمح به جلالة الإمام حفظه الله . .] . .

وبعد هذا التمهيد الإنشائي مباشرةً ينشر لنا «قلب اليمن» صورة فوتوغرافية تحت عنوان (رقصة البرع) ويكتب تحتها مايلي :

[رقصة البرع رقصة مشهورة في اليمن يرقصها الناس علىٰ نغمات الطبول ، ونرىٰ هنا جنديين من الجيش المظفر يرقصان تلك الرقصة أمام المؤلف حاملين باحدىٰ ايديهم البندقية وبالاخرىٰ خناجر مسلولة من اغمادها ، وهذه الرقصة تشبه الرقصة التي ترقصها شعوب (اللاز) الساكنة علىٰ ضفاف البحر الاسود الىٰ حد كبير] .

ونحن نسأل «قلب اليمن» .

١ . لماذا تجلو الصورة **الظاهرية فقط** للجيش اليماني «وروحياته . . ولا تجلو منه الصورة الحقيقية بكاملها . . . ؟

٢ . ولماذا تجلو **ارقاما تقريبية** فقط لوحداته وطراز تسليحه وتدريبه . . ولاتجلو الارقام الحقيقية إن كنت تعلمها حقاً . . ؟

٣ . ولماذا تعرض عرضاً **موجزاً فقط** لما قامت به البعثة من خدمة وتدريب وتنظيم للجيش اليماني . . ولا تعرض تفاصيل اعمالها الكثيرة خلال ثلاثة أعوام . . ؟

ومامعنىٰ عبارة «بقدر ماسمح به جلالة الإمام حفظه الله» ؟؟ وماهو هذا المقدار الذي سمح به جلالة الإمام حفظه الله وإياكم . . ؟

٤ . لماذا كل هذه الايجازات والتقريبات فيما يخص جوهر أعمال البعثة في الجيش اليماني ، ولماذا كل تلك التفاصيل عن «رقصة البرع» . . ؟!

٥ . المعروف لدىٰ رئاسة البعثة ولدىٰ اعضاء البعثة جميعاً أن صاحب «قلب اليمن» كان قد تقرر اشتغاله في الجيش الدفاعي وليس في الجيش المظفر . . والفرق بين هذين الجيشين كبير جداً . . ترىٰ . . ماهي تلك المناسبة العزيزة التي رقص فيها الجنديان (رقصة البرع) أمام المؤلف ، والجنديان من الجيش المظفر وليسا من الجيش الدفاعي . . ؟!

ب . وفي الصفحة (١٣٦ / ١٣٧) يبدأ «قلب اليمن» فيقول :

[ينقسم الجيش اليماني الىٰ ثلاثة جيوش وإليك تفاصيلها :–

١ – **الجيش المظفر.**

وهو الجيش الدائمي للمملكة ويتألف من عدة ألوية ، كل لواء يتألف من ثلاثة افواج . . وبأمرة هذا الجيش عدد من وحدات

المدفعية وسرايا الرشاش ، ووحداته منبثة في جميع انحاء المملكة ، وواجبه الرئيسي حفظ الأمن في الداخل ، وجباية الضرائب ، والقيام باعمال الشرطة والدرك إضافة الىٰ واجباته الأصلية (كجيش) . وهذا الجيش معقود لواء إمرته للسيد علي بن ابراهيم من أحد البيوتات الهاشمية العريقة في اليمن والتي تمت بصلة القربىٰ الىٰ جلالة الأمام .

وتدريب هذا الجيش كما شهدناه في بدء زيارتنا لليمن هو القيام بمسيرات واتقان بعض الايعازات والحركات التركية التي كانت موجودة في الدولة العثمانية . ويدير وحدات هذا الجيش بقية من الرجال العثمانيين العسكريين الذين آثروا البقاء في اليمن تحت ظل الدولة الإمامية الحديثة ، وهم مازالوا حتىٰ الآن يحملون الشارات والرتب العثمانية ويرتدون اللباس العثماني . .

أما طريقة التجنيد لهذا الجيش فهي التطوع مدىٰ الحياة للجنود والضباط ، وإذا أراد أحد الجنود ترك الخدمة فعليه ان يأتي ببديل له ليحل محله ، ويستفيد جنود هذا الجيش وضباطه عند قيامهم بواجبات الشرطة والجباة خارج صنعاء أي (مأمورية) علىٰ حد تعبيرهم استفادات مادية من الأهلين ، ومن هذا الجيش يخرج الحرس الخاص (العكفة) لجلالة الإمام ، والحرس الخاص (العكفة) لسيوف الاسلام ، ولكل عامل من عمال الولايات (الألوية) والاقضية والنواحي ، ومن هذا الجيش ايضا يخرج الجنود المزارعون الذين يقومون بزراعة وسقي بساتين جلالة الامام ، وبساتين السيوف ، ومزارع بيت المال . وروحيات هذا الجيش عالية .

ويسلح هذا الجيش بالبنادق والرشاشات والمدفعية كالجيوش الاخرىٰ وقد نشأت معضلة تموين هذا الجيش بالعتاد ، وهو صالح لمقاتلة القبائل ومقاتلة الدول المماثلة لتنظيم وتسليح الجيش اليماني واسلوب عيشه وتدريبه وادارته] . .

ونحن والله لا ندري من أين نبدأ بالتعليق علىٰ هذا العرض الذي قدمه لنا «قلب اليمن» عن الجيش المظفر اليمني . . لأن كل ماورد فيه من معلومات ومواصفات لايمكن أن يعبّر عن شيئ إسمه جيش بالمعنىٰ المفهوم . . ونحن علىٰ يقين تام بأن «قلب اليمن» نفسه غير راضٍ عن عرضه هذا . . وأنه في دخيلة نفسه ليس مرتاحاً لكتم الحقائق الكثيرة عن واقع الجيش اليمني المتوكلي بوجه عام وواقع الجيش المظفر منه بوجه خاص . . أما سبب التغطية علىٰ الحقائق فيرجع الىٰ خشية «قلب اليمن» من غضبة الإمام يحي وأمراء جيشه . . في الوقت الذي لم يصدر «قلب اليمن» ككتاب عن اليمن إلا لاكتساب رضا الإمام يحي حميد الدين ورجال حكومته . . أما الحقائق . . وأمانة القلم . . وأمانة التاريخ فلتذهب كلها الىٰ الجحيم . . . !

وعلىٰ كل حال . . سنقول في ذلك ما يمكن قوله :–

أ . زعم «قلب اليمن» أن اللواء في الجيش المظفر يتألف من ثلاثة أفواج ، ولم يذكر شيئاً عن تأليف كل فوج علىٰ حدة . . بينما كان تنظيم ألوية الجيش اليمني قد استند الىٰ نفس الأسس التي كان معمولاً بها في الجيش العثماني . . لأن الضباط الذين قاموا بتشكيل الجيش اليمني الإمامي كانوا من الضباط العثمانيين الذين اضطروا الىٰ البقاء في اليمن لأسباب عديدة . . .

كان التنظيم الرباعي في الجيش العثماني هو أساس التنظيم في الوحدات والتشكيلات القتالية . . وحتىٰ الجيش العراقي في بداية تشكيله كان يستند الىٰ قاعدة التنظيم الرباعي . . ثم تغير الىٰ التنظيم الثلاثي مع التطورات والتغيرات الحاصلة في الجيش البريطاني . .

ب . وزعم «قلب اليمن» بأن في إمرة الجيش المظفر عدد من سرايا الرشاش . . وهذا غير صحيح بتاتاً لأن سرايا الرشاشات المتوسطة أو الثقيلة إنما تكون من صميم تنظيمات الأفواج في اللواء الواحد . . فهي ليست كالمدفعية . . . .

ج . إذا كان الواجب الرئيسي للجيش المظفر هو : حفظ الأمن الداخلي . .

وجباية الضرائب . .

والقيام بأعمال الشرطة والدرك . .

فما معنىٰ عبارة «إضافةً الىٰ واجباته الاصلية كجيش» ؟ !

هل هذا كلام موزون بميزان المعرفة العسكرية الصحيحة . . . ؟ !

د . إذا كان أمير الجيش المظفر (السيد علي بن ابراهيم) من أحد البيوتات الهاشمية العريقة في اليمن والتي تمتُّ بصلة القربىٰ الىٰ جلالة الإمام . . فلماذا ناصب البعثة العسكرية العراقية أشد العداء طوال السنوات الثلاث من خدمتها للجيش اليمني . . ؟ !

٥ . ويقول «قلب اليمن» : [وتدريب هذا الجيش كما شهدناه في بدء زيارتنا لليمن . . . .] . .
ونحن نذكّر «قلب اليمن» بأن البعثة العسكرية العراقية لم تذهب الىٰ اليمن بقصد الزيارة . . إنما ذهبت لتقيم هناك ثلاثة أعوام . . كل عام بعشرة أعوام في غير اليمن . . . !

٦ . مامعنىٰ [ويستفيد جنود هذا الجيش وضباطه استفادة مادية من الأهلين عند قيامهم بواجبات الشرطة والجباة . .] ؟
لماذا لايقولها «قلب اليمن» بأمانة وصراحة أن هذا الجيش كان نقمة كبرىٰ علىٰ اولئك الاهلين الذين نالهم من الجيش المظفر مالم ينلهم من جيوش أبرهة الأشرم الحبشي قبل اكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان (٥٢٥ - ٥٧٥ م) . . . ؟ !

٧ . إذا كان هذا الجيش المظفر يقوم بحفظ الأمن الداخلي . .
وجباية الضرائب . .
وأعمال الشرطة والدرك . .
وواجبات الحرس (العكفة) . .
وزراعة وسقي بساتين إلامام وسيوف الاسلام ومزارع بيت المال - أي المزارع الحكومية . .
فكيف تكون روحيات هذا الجيش عالية . . كما يزعم «قلب اليمن» كتابةً ويُنكره يقيناً . . ؟ ! .

٨ . ولماذا نشأت معضلة تموين هذا الجيش بالعتاد . . ؟
أليس هنالك من أسباب عسكرية تتعلق بأخطاء التنظيم والتسليح . . ؟ لماذا السكوت ؟
أليس من واجبنا وضع النقاط علىٰ الحروف بأمانة وإخلاص . . ؟ !

٩ . ما معنىٰ [وهو صالح لمقاتلة القبائل . .] ؟
أية قبائل يعنيها «قلب اليمن» غير القبائل اليمنية . . وهي عماد تكوين الشعب اليمني ؟ !

١٠ . وما معنىٰ [ومقاتلة الدول المماثلة لتنظيم وتسليح الجيش اليماني وأسلوب عيشه وتدريبه وإدارته . .]؟
فهل هناك جيش واحد في العالمين يماثل يومئذ الجيش اليمني المتوكلي في تفاهة تنظيمه وفوضىٰ تسليحه وسوء تدريبه وسخافة أعاشته ومهزلة إدارته . .؟!

ويمضي «قلب اليمن» ليحدثنا الآن عن جيش يمني آخر فيقول في صفحاته (١٣٧ - ١٤٠) :

٢ - الجيش الدفاعي .

كان تحسين باشا الفقير احد الضباط العثمانيين المتقاعدين والذي سبق له أن خدم في الجيش الحجازي برتبة فريق قد عرض خدماته علىٰ جلالة الإمام لتنظيم الجيش اليماني مقابل راتب قدره (٢٥) جنيهاً ذهبياً فوافق جلالته وحضر الفريق تحسين الىٰ صنعاء بعد الموافقة ، ثم ألّف كتاباً أسماه (مسهل التدريب للفريق تحسين الفقير) ويحتوي هذا الكتاب علىٰ جميع العناوين الخاصة بتدريب المدفعية والرشاشات والبندقية والمشاة الخ . . وقام بالخدمة في الجيش الدفاعي المرابط في العاصمة . .

ألّف تحسين باشا الفقير جيشاً نظامياً من كافة القبائل الزيدية لتدريبهم علىٰ كافة انواع الاسلحة كالمدفعية والمشاة والرشاشات خلال مدة اربعة اشهر حسب المنهاج الموضوع في كتابه (مسهل التدريب) وفي نهاية كل اربعة اشهر كان يسرحهم ويأتي بغيرهم ، وهو يدعي بانه استطاع تدريب خمسين الف جندي لليمن مدة اثني عشر عاماً وهي مدة خدماته باليمن .

ولنا ان نقف قليلاً علىٰ مشروع تحسين باشا الفقير فنقول : إن اربعة اشهر لا تكفي ولن تكفي لتنشئة الجندي الغر في استعمال بندقيته واستعمال الارض ومعرفة اساليب القتال الحديثة وغيرها ، هذا عدا عن اساليب استعمال المدفعية والرشاش وغيرها اضافة علىٰ اعمال البندقية . ولكنني لا اريد ان ابخس حق الرجل وانكر عليه مواهبه بل اقول انه تدرب في المدرسة العثمانية القديمة واحيل علىٰ التقاعد قبل التطور الذي جرىٰ علىٰ الجيوش خلال الحرب العالمية الاولىٰ وبعدها . يضاف الىٰ ذلك انه رجل وحيد لا مساعد له يعينه في التدريب من الضباط وضباط الصف لذا كان يهتم بالشكليات الظاهرية كالمسيرات والاستعراضات اكثر من التدريب الحقيقي للقتال . ولقد ادىٰ الفريق تحسين الفقير مهمته بأمانة واخلاص .

وعندما شاهدنا نحن الحالة واطلعنا علىٰ اساليب تدريبه وادارته قررنا فتح دورة لاربعين ضابطا وضابط صف ، كما سنرىٰ في بحث

اعمال البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن .

وفي خلال السنة الثالثة من اشتغالنا اصبح الجيش الدفاعي موضوع البحث بتدريبه وتسليحه ومناهجه المضبوطة والضامنة لنجاح ضباطه وضباط صفه وبأوامره وإيعازاته قريب الشبه بالجيش العراقي الباسل وإن كان يختلف عنه بالكم والكيف . . وعندما تركت بعثتنا اليمن كان الجيش الدفاعي مؤلفاً من لواء مشاة كامل وفوج نموذجي وفوج رشاشات واسلحة ساندة اخرىٰ ، فهو نواة للجيش اليماني الذي يجب ان ينمي وتنشأ عليه وحدات نموذجية يعتمد عليها في تأسيس الجيش اليماني المقبل . . ولا اعلم عن حالة الجيش اليماني شيئاً في غضون السنوات الثلاث الاخيرة بعد ان تركنا اليمن ، وقد كنت شديد التشوق الىٰ معرفة ما وصل اليه ، كما كنت شاكاً في التعاليم العراقية العسكرية وهل هي سائرة باستمرار ام انها اندرست ؟ غير ان زيارة سيف الاسلام عبدالله نجل جلالة الإمام بغداد اتاحت لي الفرصة للتشرف بزيارته والاستفسار عن حالة الجيش اليماني الدفاعي الذي كنت معلماً له طيلة مكثنا في اليمن بينما كان بقية افراد البعثة يشتغلون في الجيش المظفر باجمعه ، فطمنني سموه بان التعاليم العسكرية العراقية والروح العسكرية العراقية التي غرسناها في هذا الجيش ما تزال سائدة ولله الحمد ، وأن وحداته ما تزال في نمو واطراد . .] . .

تعليقات :

١ . لو أن «قلب اليمن» استطاع اليوم أن يعيد النظر فيما عرضه هنا عن الجيش الدفاعي اليمني . . لتمنىٰ بكل تأكيد إعادة كتابته وطبعه من جديد . . !

٢ . نود أن نذكّر «قلب اليمن» بأن تحسين باشا الفقير لم يكن ضابطاً عثمانياً . . لأن الرجل هو سوريّ الجنسية (١٠٠٪) . . ولا غبار علىٰ هذه الحقيقة إطلاقاً . . !
ولنا كل الحق أن نعجّب ونستغرب من مثل هذا الخطأ الصادر عن «قلب اليمن» الذي، عايَشَ تحسين باشا الفقير في الجيش الدفاعي جنباً الىٰ جنب طوال ثلاثة أعوام . . !

٣ . إن الذي يعمل «معلماً اختصاصياً» في تدريب جيشٍ طوال ثلاثة أعوام لا بد وأن يكون قد وضع لنفسه خطة عمل أساسية تنبثق عنها مناهج العمل التفصيلية الخاصة بكل سنة تدريبية من السنوات الثلاث . . .
فنحن لم نعثر علىٰ شيءٍ من هذا القبيل في الديباجة الطويلة العريضة التي عرضها علينا «قلب اليمن» عن الجيش الدفاعي اليمني عدا قوله : [وعندما شاهدنا نحن الحالة واطلعنا علىٰ اساليب تدريبه وإدارته] يقصد اساليب وتدريب وإدارة تحسين باشا الفقير في الجيش الدفاعي ، [قررنا فتح دورة لأربعين ضابطاً وضابط صف ، كما سنرىٰ ، في بحث اعمال البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن]
إن عبارة . . . ! [قررنا فتح دورة] عبارة غامضة ومطاطة لا أساس لها من تقدير موقف سابق . . فالدورات التدريبية إنما يجري تقديرها وفتحها أستناداً الىٰ خطة التدريب الأساسية . . وهذه الخطة مبنيّة علىٰ تقدير موقف تدريبي سابق . . ولرئاسة البعثة العسكرية العراقية هنا الدور الرئيسي في تقادير الموقف العام والخاص . .
~~تقديرها وفتحها أستناداً الىٰ خطة التدريب الأساسية . . وهذه الخطة مبنيّة علىٰ تقدير موقف تدريبي سابق . . ولرئاسة البعثة~~
~~اليمن لم تكن فيها رئاسة ولا رئيس . . . !~~

٤ . لقد تحدّث «قلب اليمن» عن كتاب (مُسهّل التدريب) الذي وضعه الفريق تحسين باشا الفقير خصيصاً للجيش الدفاعي . . إلا أن «قلب اليمن» لم يخبرنا بشيءٍ عما إذا كان تحسين الفقير قد تنازل و ألغىٰ استعمال هذا «الكتاب الأعجوبة» في الجيش الدفاعي بعد وصول البعثة الىٰ اليمن أم أنه ظل معمولاً به الىٰ جانب أساليب التدريب العراقي . . وما هو نوع التنسيق الذي جرىٰ بهذا الصدد . . ؟!

٥ . في مطلع ديباجته عن الجيش الدفاعي قال «قلب اليمن» [. . . عرض تحسين باشا الفقير خدماته علىٰ جلالة الامام لتنظيم الجيش اليماني مقابل راتب قدره (٢٥) جنيهاً ذهبياً فوافق جلالته وحضر الفريق تحسين الىٰ صنعاء . . . . . إلىٰ قوله : وقام بالخدمة في الجيش الدفاعي المرابط في العاصمة . .] .
إلا أن «قلب اليمن» لم يقدم لنا تفسيراً عن قيام الباشا الفقير بالخدمة في الجيش الدفاعي دون الجيش المظفر . . في الوقت الذي كان عَرْضُ الخدمة يشمل الجيش اليماني بكامله . . . !

٦ . قال «قلب اليمن» [ألّف تحسين باشا الفقير جيشاً نظامياً من كافة القبائل الزيدية لتدريبهم على كافة انواع الاسلحة خلال مدة اربعة اشهر وعند انتهاء المدة يقوم بتسريحهم ويأتي بغيرهم . . .] .

ونحن نسأل «قلب اليمن» فأين صار الجيش النظامي الذي ألفّه تحسين الفقير؟

٧ . لقد ورد في «الديباجة» عدة عبارات غامضة عسكرياً مثل :

* أساليب استعمال المدفعية - والصحيح : أساليب استخدام المدفعية . .
* أساليب استعمال الرشاش - والصحيح : أساليب استخدام الرشاشات . .
* أسلحة ساندة اخرى - فما هي؟

إلا أن «قلب اليمن» لم يبين لنا ما هية أنواع المدافع والرشاشات المستخدمة في الجيش الدفاعي وما هي تشكيلاتها القتالية . .؟!

٨ . وفجأة . . وبنقلةٍ خاطفة يقول لنا «قلب اليمن» : [وفي خلال السنة الثالثة من اشتغالنا أصبح الجيش الدفاعي موضوع البحث بتدريبه وتسليحه ومناهجه المضبوطة والضامنة لنجاح ضباطه وضباط صفه وبأوامره وإيعازاته قريب الشبه بالجيش العراقي **وإن كان يختلف عنه بالكم والكيف . .] لقد طفر «قلب اليمن» طفرةً ثلاثية بارعة انتقل بها في طرفة عين من شهر نيسان / ١٩٤٠ الى نهاية عام ١٩٤٢ ... فصار يحدثنا عن منجزاته ومعجزاته في السنة الثالثة .. ونحن لم نسمع منه شيئاً عما فعله أو أنجزه خلال السنتين الاولى والثانية من اشتغال البعثه في اليمن .**

٩ . وإذا كان هذا الجيش الدفاعي قد أصبح في السنة الثالثة قريب الشبه بالجيش العراقي الباسل في تدريبه وتسليحه ومناهجه المضبوطة والضامنة لنجاح ضباطه وضباط صفه وبأوامره وإيعازاته . . فهل اشتمل ذلك أيضاً على القيام بالتدريبات والتمارين التعبوية في الميدان بحيث مارس فيها أهم صفحات القتال من تقدم وهجوم ودفاع وانسحاب وحركات ليلية مبنية على مناهج التدريب الليلي المتدرجة . .؟!

إننا نتحدى «قلب اليمن» إن كان يستطيع الإجابة الصحيحة والصريحة على كل هذه الاسئلة والاستفسارات . .!

هل استطاع «قلب اليمن» أن يمدّد فترة تدريب المستجدين في الجيش الدفاعي من أربعة أشهر الى ستة اشهر مثلاً . .؟ طبعاً كلاّ . .!

هل استطاع «قلب اليمن» وبأية وسائل أن ينقل الجنود المستجدين في الجيش الدفاعي من طور المستجدين الى مستوى المدربين الحقيقيين في الوحدات الفعالة . .؟ طبعاً كلاّ . . لأن هؤلاء المستجدين يتم تسريحهم بعد أربعة اشهر من التحاقهم بالخدمة . . فلا يكادون يفقهون شيئاً من تدريب الوحدات الفعالة . . .

١٠ . في نهاية «الديباجة» عن الجيش الدفاعي قال «قلب اليمن» وهو يغمز قناة بقية ضباط البعثة . : زملاءه في البعثة . . . رفاقه في السلاح : [. . . بينما كان بقية افراد البعثة يشتغلون في الجيش المظفر بأجمعه . . .] . .

ونحن نهمس همساً خفيفاً رقيقاً في أذن «قلب اليمن» ونقول : بأن أمانة القلم . . وحقّ الرفقة والزمالة . . كل ذلك يفرض على الكاتب أن يُعطي كل ذي حق حقه . . فلا يبخس منه شيئاً . . خاصةً اذا كان العمل يجري جاعياً على شكل بعثة أو فريق أو هيئة تتألف من رئيس وأعضاء كما هي الحالة في بعثتنا العسكرية ذات الهدف الواحد والمنهج الواحد والمصير الواحد . . .!إن «قلب اليمن» أراد أن يقول بأنه كان العضو الأوحد الذي عمل في الجيش الدفاعي اليمني واستطاع أن يحقق المعجزات . . بينما اشتغل الاعضاء الثلاثة الباقون معاً في الجيش الدفاعي المظفر . . والفرق شاسع بين جيش يعمل فيه ضابط واحد وجيش يعمل فيه ثلاثة ضباط . .

لقد كان تفكير «قلب اليمن» في هذا الصدد على جانب عظيم من الخطأ . . لأنه كان يظن أن بقية ضباط البعثة يعملون في مجال واحد واختصاص واحد مع الجيش المظفر بينما لم يكن الأمر كذلك . .

كان الرئيس جمال جميل - يعمل في ثكنة المدفعية ومجال عمله لا علاقة له بالجيش المظفر . . .

وكان الملازم الاول عبد القادر الناظمي - يعمل في مدرسة المخابرة ومجال عمله لا علاقة له بوحدات الجيش المظفر .

وكان الملازم الاول سيف الدين سعيد - يعمل على ثلاثة محاور أو في ثلاث مجالات :-

المدرسة الحربية المتوكلية .

مدرسة الاسلحة الخفيفة (من منجزات البعثة) .

وحدات الجيش المظفر - بقدر ما يتعلق بدورات المعلمين من ضباط وضباط صف .

إن «قلب اليمن» - على ما يظهر - لا يريدأن يعمل كعضوٍ في فريقٍ لكرة القدم . . . !

ويمضي «قلب اليمن» ليحدثنا أخيراً عن جيش يمني آخر فيقول في الصفحة (١٤٠) :

٣ - الجيش البراني

وهو الجيش الذي يدعى بأمر خاص من جلالة الإمام في حالة الطوارئ ، ويشمل هذا الأمر كل مكلف قادر على حمل السلاح من العشائر . وقد لاحظت الامتثال العظيم لأمر جلالته عند صدور الأمر من جميع القبائل . اقول لاحظت سرعة تقدم الرجال للخدمة بشوق ورغبة بشكل تعجز عنه البلاد التي تتمشى بدقة وراء الدساتير والقوانين . . والجيش البراني هو الجيش الاحتياطي العام بعد الجيشين (المظفر) و(الدفاعي) المنظمين . . ولم أسمع بان جنديا هرب من الجيش لأي سبب من الاسباب . .] . .

ونحن نسأل «قلب اليمن» :

١ . إذا كنا - أي ضباط البعثة - طوال السنوات الثلاث في اليمن لم نسمع ولم نشاهد قيام أية حالة طوارئ أمنية في بلاد اليمن بحيث تقضي الضرورة استدعاء الجيش البراني للخدمة الطارئة . . فكيف تسنى «لقلب اليمن» أن يلاحظ الامتثال العظيم لأمر جلالة الإمام وسرعة تقدم الرجال للخدمة بشوق ورغبة وبشكل تعجز عنه البلاد التي تتمشى بدقة وراء الدساتير والقوانين . . ؟!

٢ . طالما كان الجيش البراني هذا يشكل الاحتياطي العام بعد الجيشين النظاميين (المظفر) و(الدفاعي) . . فما هو نوع وتأليف القيادة العسكرية المسؤولة عن استنفار هذا الجيش الاحتياطي العام للخدمة الطارئة . .؟!

٣ . ممّ يتألف هذا الجيش البراني عند استنفاره للخدمة ؟

: هل من الوجبات المسرّحة من الجيش الدفاعي ؟

أم من رجال القبائل مباشرة ؟

إذا كانوا من المسرّحين من الجيش الدفاعي والمدربين وفق كتاب (مسّهل التدريب) الذي وضعه تحسين الفقير . . . فاقرأ على هذا الجيش البراني السلام . . . . !

أما اذا كانوا من رجال القبائل مباشرةً . . فما هو الداعي الى تصنيفه كجيش من الجيوش ؟!

في الفصل العاشر (العزلة والمذاهب الاجتماعية الجديدة في بلاد اليمن) .

لا تعليق . . . . .

في الفصل الحادي عشر (الأزياء في بلاد اليمن) .

لا تعليق . . . .

في الفصل الثاني عشر (المرأة في المجتمع اليماني) .

أولاً - لقد تحدّث «قلب اليمن» في هذا الفصل عن المرأة في المجتمع اليمني تحت العناوين الفرعية التالية :-

١ . مكانة المرأة في المجتمع اليماني - ص (١٥٢ / ١٥٣) .

٢ . جمال المرأة اليمانية - ص (١٥٤ / ١٥٥) .

٣ . الزواج وتقاليده - ص (١٥٦ / ١٥٨) .

٤ . أزياء المرأة والتجميل - ص (١٥٩ / ١٦٠) .

ثانياً - تعليقات عابرة :

١ . لقد كان «قلب اليمن» من أغلظ القلوب في حديثه عن مكانة المرأة في المجتمع اليمني . . فضلاً عن عدم تمييزه بين مكانة المرأة اليمنية في المدن الكبيرة وبين مكانتها في المدن الصغيرة والقرى المنعزلة في ذرى الجبال الشامخة التي لم يصل اليها من المخلوقات غير النسور والعقبان . . ! وقد جمعهم «قلب اليمن» في سلّة اجتماعية واحدة وقال للناس : هذه هي المرأة اليمنية . . !

لقد فعل «قلب اليمن» ذلك وكأنه لا يعلم أن مثل هذا التركيب الاجتماعي هو الحالة السائدة في كل المجتمعات العربية من المحيط الىٰ الخليج . . وبضمنهم المجتمع العراقي . . . !

٢ً . أما الموضوعات الثلاث الاخرىٰ من هذا الفصل فقد أطلق فيها «قلب اليمن» لنفسه العنان وراح يتكلم عنها بما شاء . . وكيفما شاء . . وكأن أهل اليمن جميعاً قد غرقوا في البحر الأحمر ولم يبق منهم إنسان علىٰ قيد الحياة لكي يحاسبه علىٰ ما فرّط في حق المرأة اليمنية ثم يذكّره بقوله تعالىٰ : « . . . وضَرَبَ لَنا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ . . . » ٧٨ - يس .

في الفصل الثالث عشر (الاعياد والمآتم والملاهي) .

لم نر حاجة ماسّة لأية تعليقات علىٰ ما ورد في هذا الفصل لعدم أهمية موضوعاته الفرعية بالنسبة لأهداف كتابنا .

في الفصل الرابع عشر (اليهود في بلاد اليمن) .

لم نر حاجة لأية تعليقات علىٰ ما جاء في هذا الفصل أيضاً رغم وقوع بعض الشطحات فيه ورغم ورود بعض الروايات الموضوعة في ثناياه . . . !

في الفصل الخامس عشر (من أعمال البعثة العراقية العسكرية الىٰ اليمن) . الصفحات (١٧٢ - ١٧٦) .

لهنا مربط الفرس . . . !

في هذا الفصل ينثر «قلب اليمن» آخر ما في جعبته عن البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن . . وكعادتنا فيما سبق من كلام لقلب اليمن عن البعثة فاننا ننقل النص الحرفي بكامله . . ثم نعلق عليه حيثما اقتضىٰ التعليق . .

أولاً - قال «قلب اليمن» في ديباجةٍ أو مقامةٍ حريرية[1] أخرىٰ ما هو آت :-

[مهمة الموظف المخلص في الحكومة لا تنتهي بانتهاء الدوام الرسمي فهو أبداً مشغول البال بالواجب تجول في رأسه عدة مهام يسعىٰ بتفكيره لحلها وترافقه في اليقظة والمنام والغدو والآصال ، فكيف اذا ما كان في بلاد تعد وطنه او من جسم وطنه الاكبر والحق يقال إننا وجدنا في اليمن وطناً ثانياً لنا كان وما يزال عزيزاً علينا .

لقد كانت بعثتنا مؤلفة من :

العقيد الركن (أمير اللواء الركن حالياً) اسماعيل صفوة سعيد رئيس البعثة .

معلم المشاة الرئيس الاول (المقدم حالياً) محمد حسن .

معلم المدفعية الرئيس جمال جميل .

معلم الرشاش الملازم (الرئيس حالياً) سيف الدين سعيد .

معلم المخابرة الملازم (الرئيس حالياً) عبد القادر محمد .

وإثنىٰ عشر ضابط صف معلمين لصنوف الخدمة المختلفة] .

تعليقات :

١ً . لقد خَلَعَ «قلب اليمن» صفة (المعلم)علىٰ نفسه وعلىٰ بقية زملائه ضباط البعثة .. وهو شيئ غير وارد رسمياً في تأليف هيئة البعثة .

٢ً . لم يُحدثنا «قلب اليمن» بأي شيئ عن فكرة إيفاد هذه البعثة إلىٰ اليمن . . كيف نشأت الفكرة وكيف تبلورت وكيف تقررت . . ؟!

٣ً . عندما تم تأليف أو تشكيل البعثة كانت رتب ضباطها واسمائهم واختصاصاتهم كالاتي :

العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد ـ الصنف (مشاة) .

الرئيس محمد حسن المحاويلي ـ الصنف (مشاة) .

الرئيس جمال جميل ـ الصنف (مدفعية) .

الملازم الاول عبد القادر محمد الناظمي ـ الصنف (مخابرة) .

الملازم الثاني سيف الدين سبعيد ـ الصنف (مشاة ـ رشاشات فكرس) .

---

(١) نسبةً إلىٰ مقامات الحريري ....

٤ً . كان هناك نائب ضابط كاتب لمقر البعثة ، وعشرة ضباط صف بدرجة (معلم) للتدريب ، وضابط صف واحد برتبة نائب عريف كاتب لمقر البعثة ، أو بالأحرىٰ مراسل لرئيس البعثة ..

وكان ينبغي علىٰ «قلب اليمن» أن يذكر أسماءهم علىٰ صفحاته . . لأن ذلك من حقهم الطبيعي عسكرياً وأدبياً .. ووفاءً واعترافاً بخدماتهم الممتازة ضمن البعثة . . .

ونحن لم نكتف بذكر اسمائهم في كتابنا .. بل ونشرنا تصاويرهم في عدة صفحات من الكتاب .. ونحن نعتز بزمالتهم ونعترف بخدماتهم ونُثمّنُ أخلاقهم الممتازة ونُقيّم شخصياتهم المتميزة .. ولولا جهودهم الكبيرة لما استطاع ضباط البعثة أن يفعلوا كل شيئ لتحقيق أهداف البعثة ... ومن الظلم أن يُكتب كتابٌ عن (البعثة العسكرية العراقية الى اليمن ١٩٤٠ - ١٩٤٣) ولا يذُكر فيه مايكفي عن ضباط الصف الذين كانوا يؤلفون العناصر الفعالة في هيئة البعثة ..

ثانياً - واستكمالاً للمقامة الحريرية يمضي «قلب اليمن» فيقول :-

[لقد درست البعثة الاوضاع والتشكيلات كلها لتتبين أمدها ولتكون علىٰ هدى في اعمالها ، وقد ظهر لنا أن العمل يتطلب جهوداً جبارة واعمالاً لاتقتصر علىٰ الجيش فحسب ، وإنما تتعدىٰ الىٰ مهام اخرىٰ منها مايصل باليقظة الفكرية وتجديد الفكر بتعبير اصح والتنوير بالعالم الخارجي وبسط قصة المدنية العصرية ومقتضياتها ، وماتقوم علينا اليوم من معارف ومعلومات اقتصادية وتجارية وعلمية وثقافية وصحية وجغرافية لتخلق هذه البعثة العراقية العسكرية التي عقد عليها حارس التاج الأمين ، ورحب بها جلالة الامام وشملها بعطفه ورعايته الجندي اليماني خلقاً جديداً و تصهره في بودقة هذا العصر .

لقد كنا اشد إيماناً وأكثر حماساً واعظم اندفاعاً للخدمة في الوطن اليماني العزيز لنوجد شيئاً من العدم . لنوجد شيئاً يعز الأمة العربية في القرن العشرين .

ها أن العالم يرقب هذه البعثة العسكرية العراقية التي تناقلتها البرقيات اللاسلكية ، يرقب اعمالها ، وماستقدم بعد ان اعيت الامم الجشعة المستعمرة الوسائل لوضع قدم واحدة لها علىٰ اديم اليمن ، والعصر يقتضي التأهب او ان هذا الوقت هو وقت التأهب للأحداث والمفاجآت ورائحة الحرب كادت تنبعث من اواسط وشمالي اوربا وجنوبها .

فهتلر وموسوليني تحللا من كل المواثيق والعهود الدولية يريدان غزو العالم ، وفتح هتلر فمه لابتلاع الشعوب الاوربية ظلماً وعدوانا عن طريق الخداع والتضليل ولديه أهبة مجهودات عشرين عاما للحرب بجيش منظم ومدرب ومزود باحدث الاسلحة وافتكها . وموسوليني يطالب بالبحر المتوسط ويدعوه «بحرنا» ! ترىٰ اية خواطر هذه لدىٰ جندي عربي ينظر الىٰ هذه الاشياء جميعاً ويستعرضها ثم يلتفت الىٰ بلاده العربية ويقارنها بالدول الكبرىٰ وحتىٰ الدول الصغرىٰ المستعدة للدفاع عن كيانها ودرء خطر العدوان عن بيضتها ؟

لقد احسنت الدبلوماسية العراقية كل الاحسان في ايفاد هذه البعثة العسكرية الىٰ اليمن ، وقد كانت عزماتنا ملتهبة لنستطيع الانتاج سريعا وهذا العالم يرقب اعمالنا ، واعتمدنا علىٰ الله تعالىٰ ليهدينا سواء السبيل ، ويوفقنا ويخرجنا من هذه المهام التي تعد اشق مهمة انيطت بنا في حياتنا في خدمة الدولة ، لكن ثقتنا بالله وايماننا بالقومية العربية والثقة الغالية التي اولانا اياها سيدنا الوصي وولي العهد الهاشمي الجليل عبد الاله المعظم ورجال حكومته المحترمون والثقة الغالية والعطف السامي الذي منحنا اياهما جلالة الامام يحيىٰ حميد الدين المعظم ، كل ذلك جعلنا نندفع الىٰ العمل بقوة وحزم ولذة ، لنؤدي هذه الخدمة المقدسة علىٰ اكمل وجه وأوفىٰ صورة تقر بها اعيننا وتنشرح صدورنا وتطمئن نفوسنا ...] ..

تعليق :

أ . كل رجائي الىٰ القارىء الكريم أن يعيد مع نفسه قراءة هذه «المقامة الحريرية» التي أمتعَنا بها «قلب اليمن» غاية الإمتاع .. وأشغلنا بها عن متابعة الخبر المفيد عن أعمال البعثة العسكرية العراقية في اليمن . . . ولكنْ . . مهلاً .. فأول الغيث قطرٌ ثم ينهمر . . .

٢ً . مامعنىٰ عبارة «لقد درست البعثة الاوضاع والتشكيلات كلها لتتبين أمدها . . .» ؟

ويقيني أن «قلب اليمن» يقصد بذلك : دراسة الوضع العام للجيش اليمني وتشكيلاته وتنظيمه وتسليحه وأساليب تدريبه وإدارته . . فذلك مما يساعد علىٰ تقدير الموقف العام ورسم الخطة الأساسية لأعمال البعثة . . . إلا أن «قلب اليمن» ، علىٰ

مايظهر ، قد خانه التعبير الدقيق باللغة العسكرية السليمة . فاستعان عليه بالمقامات الحريرية . . . !

٣ . إن قوله : [وقد ظهر لنا ان العمل يتطلب جهوداً جبارة] هو قول صحيح . . وقد كان الواقع كذلك .. أما قوله : [وأعمالاً لاتقتصر علىٰ الجيش فحسب ، وإنما تتعدىٰ الىٰ مهام اخرىٰ منها مايتصل باليقظة الفكرية وتجديد الفكر بتعبير أصح . . . . . الىٰ قوله : وصحية وجغرافية . . الخ] ، فهو قول مرفوض عسكرياً من جميع الوجوه .. لأن البعثة كانت بعثة عسكرية محضا ولم تكن بعثة تعليمية ولا بعثة اقتصادية ولاطبية ولاغير ذلك . . . !

٤ . أما حديث «قلب اليمن» عن هتلر وموسوليني والاستعمار والمستعمرين ورائحة الحرب العالمية ومقارنة البلاد العربية بالدول الكبرىٰ وحتىٰ الصغرىٰ . . فذلك كله حديث تهويش لايخص مهمة البعثة العسكرية العراقية في اليمن . .

٥ . وحديثه عن الاعتماد علىٰ الله تعالىٰ والثقة بالله عز وجل والإيمان بالقومية العربية . . هو حديث طيب وحسن . . وكلنا نؤمن بالله تعالىٰ وبالقومية العربية . . . . إلا أن قوله [والثقة الغالية التي اولانا اياها سيدنا الوصي وولي العهد الأمير الهاشمي الجليل عبد الاله المعظم ..] فهو قول فيه جحود ظاهر تجاه صاحب العرش الملك فيصل الثاني وإغفالٌ له في سياق كَيل المديح للوصي علىٰ العرش . . . !

لقد كان سيده الوصي وولي العهد الامير الهاشمي الجليل عبد الاله المعظم من أبعد العرب عن ذكر الله تعالىٰ . . وأبعدهم عن القومية العربية . . ولولاْ أن للأموات حرمات ينبغي مراعاتها . . لقلنا المزيد في هذا الصدد . . ولكنّ خير الكلام ماقلّ ودلّ . . . !

٦ . بقي علينا أن نرىٰ ما وَعَدنا به «قلب اليمن» في قوله : [...كل ذلك ـ أي كل ماتقدم في المقامة الحريرية من ثقة الوصي وولي العهد الامير الهاشمي الجليل ـ جعلنا نندفع الىٰ العمل بقوة وحزم ولذة ، لنؤدي هذه الخدمة المقدسة علىٰ اكمل وجه وأوفىٰ صورة تقرّبها اعيننا وتنشرح صدورنا وتطمئن نفوسنا] ...

ثالثاً ـ ويمضي «قلب اليمن» الىٰ مربط الفرس في الصفحة (١٧٤) ليقول :

[وتقضي عليّ فضيلة الأمانة علىٰ سر المهنة أن لاانشر مالايباح نشره من أعمالنا التي قمنا بها لخدمة اليمن وتنظيم الجيش اليماني ، إنما انشر خطوطاً بارزة للاعمال العامة التي قمنا بها . .] ..

تعليق :

ماعلاقة «فضيلة الامانة علىٰ سر المهنة» بعدم الكتابة عن أعمال البعثة العسكرية العراقية في اليمن .. والعالم كله يدري أن جميع الاعمال التي قمنا بها لخدمة الجيش اليمني كانت علىٰ أسس تنظيم وتسليح وتدريب الجيش العراقي المنظّم والمسلح والمدرّب طبقاً لأسس تنظيم وتسليح وتدريب الجيش البريطاني .. وأن حكومة (عدن) البريطانية يومئذ كانت أول من يعرف ذلك أدق المعرفة .. وكانت فوق ذلك تعلم أن البعثة العسكرية العراقية في اليمن لم ولن تستطع أن تفعل المعجزات في اليمن لأن إصلاح الجيش اليمني يومئذ كان يستلزم جهود العديد من البعثات العسكرية المتعاقبة .. كما يستلزم دعم تلك الجهود بالأموال الطائلة التي لم يكن العراق يومها علىٰ استعداد لتقديمها ... !

لا أعتقد أن قارئاً عسكرياً متمرساً يقرأ هذه «المقامات الحريرية الركيكة» ثم يصدّق بأن «قلب اليمن» قد أحاط علماً بالأعمال العسكرية التي قام بها بقية ضباط البعثة في اليمن علىٰ مدىٰ الأعوام الثلاثة التي هي مدة الإيفاد الىٰ اليمن ... !

رابعاً ـ ويمضي «قلب اليمن» ليلخص لنا أعمال البعثة في اليمن فيقول :

[لقد انعشنا المدرسة العسكرية المتوكلية ففتحنا فيها دورات لصنوف الجيش المختلفة كالمشاة والمدفعية والرشاشات الثقيلة والرشاشات الخفيفة وغيرها ، وقد تهيأ خلال السنة الاولىٰ نحو (١٠٠) ضابط للمشاة و (٢٠) ضابطا للمدفعية و (٢٠) ضابطا للاسلحة الخفيفة ، واستطاعت المدرسة العسكرية ايضا ان تخرج دورتين تسلم خريجوها وظائفهم في الجيش ..] ..

تعليق :

أ . إن «قلب اليمن» لم يضبط حتىٰ الاسم الصحيح للمدرسة الحربية المتوكلية .. **فيسميها المدرسة العسكرية المتوكلية . .رغم** وجود لوحة كبيرة علىٰ باب المدرسة مكتوب عليها (المدرسة الحربية المتوكلية) ... !

٢ . مامعنىٰ بعبارة [لقد انعشنا المدرسة العسكرية المتوكلية] ؟

فلنرىٰ وسائل الانعاش التي تخيّلها «قلب اليمن» مجرد تخيلات ... !

يقول : [ففتحنا فيها دورات لصنوف الجيش المختلفة كالمشاة والمدفعية والرشاشات الثقيلة والرشاشات الخفيفة وغيرها] .

إن «قلب اليمن» بقوله السابق هذا يكون قد قلب (المدرسة العسكرية أو الحربية) الىٰ مركز تدريب مختلط لم يعرفه ضباط الجيش العراقي منذ تأسيسه وحتىٰ اليوم ... !

فاذا كان «قلب اليمن» قد ذهب الىٰ اليمن ليعيد تنظيم وتسليح وتدريب الجيش اليمني ومؤسساته علىٰ النمط العسكري العراقي .. فان (المدرسة الحربية) العراقية ، كما كانت تسمىٰ في أول تأسيسها ، أو (المدرسة العسكرية الملكية العراقية) ، كما كانت تسمىٰ في الثلاثينات ، او (الكلية العسكرية الملكية) كما كانت تسمىٰ في الخمسينات ... لم يجر فيها افتتاح دورات لمختلف صنوف الجيش من مشاة ومدفعية ورشاشات ثقيلة ... !

وحتىٰ رئاسة البعثة العسكرية العراقية في اليمن لم تفعل شيئاً من هذا القبيل الذي هو مجرد تخيلاتٍ ورجمٍ بالغيب لايستند الىٰ أي دليل موثوق ... !

٣ . إن «قلب اليمن» لايملك الدليل المادي علىٰ زعمه الموهوم من أن (المدرسة الحربية المتوكلية) قد هيأت خلال السنة الاولىٰ نحو (١٠٠) ضابط للمشاة و (٢٠) ضابطا للمدفعية و (٢٠) ضابطا للاسلحة الخفيفة .. وفوق كل ذلك تخرّجت فيها دورتان تسلّم خريجوها وظائفهم في الجيش ... !

ونحن نجمع هذه الارقام الحسابية : ـ

العدد
١٠٠ ضابط للمشاة .
٢٠ ضابط للمدفعية .
٢٠ ضابط للاسلحة الخفيفة .
١٤٠ المجموع ..

وبما أن «قلب اليمن» لم يجرأ علىٰ ذكر عدد المتخرجين من الضباط في الدورتين الحربيتين ، فمن حقنا أنْ نفترض أن عددهم (١٥٠) ضابطا .. فاذا أضفنا هذا العدد الىٰ العدد (١٤٠) أعلاه كان المجمل (٢٩٠) ضابطاً . .

إن هذا العدد من الضباط ، الذين كانوا تلامذة قبل التخرج ، يحتاج علىٰ أقل تقدير الىٰ أربعة صفوف من الحجم المتيسر في (المدرسة الحربية المتوكلية) بصنعاء ...

فماذا يقول «قلب اليمن» إذا اكدنا له بأن المدرسة الحربية المتوكلية لم يكن فيها يومئذ اكثر من صفين صغيرين لايستوعب الواحد منهما اكثر من (٤٠) اربعين طالباً في أحسن الاحوال .. ؟ !

وإذا كانت المدرسة الحربية المتوكلية قد خرّجت (٢٩٠) ضابطاً في نهاية السنة الاولىٰ من وجود البعثة في اليمن .. فأين هي حصيلة هذه المدرسة من التخريجات في كلٍ من العامين (١٩٤١) و (١٩٤٢) ؟ ؟ !

أللّهم فَقِّهْنا و«قلب اليمن» في علم الحساب .. وآجْنُبْنا مقالة الكُهّان والمنجمين .. !

خامساً ـ ويمضي «قلب اليمن» فيقول :

[وأقامت القطعات التي نظمتها البعثة عدة مظاهرات تناولت جميع صفحات المعارك الحديثة كما تبادلت التعاون التام في المعركة بين المشاة والمدفعية والاسلحة الساندة الاخرىٰ ..] ..

تعليق :

أ . ماهي القطعات التي نظّمتها البعثة في اليمن طوال ثلاثة أعوام ؟

إنها لم تزد علىٰ فوج مشاة واحد نموذجي تم تشكيله وتدريبه خلال السنة الثانية من وجود البعثة في اليمن وهي سنة (١٩٤١) . .

وكذلك بطرية مدفعية واحدة .. اشتركت مع الفوج النموذجي الأول في تمرين تعبوي بقطعات في خريف عام (١٩٤١) ـ راجع مذكرة يوم السبت ـ ١٥ / ١١ /١٩٤١ من كتابنا هذا .

ونحن نسأل «قلب اليمن» إن كان يستطيع الإجابة بشجاعة وصراحة علىٰ مايلي : ـ

* مَن الذي قام بالتدريب التعبوي الاجمالي للسرية الأولىٰ من الفوج النموذجي الأول لكي تكون قدوة لبقية سرايا الفوج المذكور ؟

* مَن الذي قام بالتدريب التعبوي الاجمالي للفوج النموذجي الأول وإعداده للاشتراك مع البطرية النموذجية الأولىٰ في تمرين (التقدم والهجوم التصادفي) الذي جرىٰ فيه رمي المدفعية بالعتاد الحقيقي يوم ١٥ / ١١ / ١٩٤١ ؟

* ما هو الدليل القاطع لدىٰ «قلب اليمن» علىٰ قيام هذه القطعات بالتمارين التعبوية التي تناولت جميع صفحات القتال ؟ ـ ونحن نصحح لقلب اليمن عبارته [جميع صفحات المعارك الحديثة] فهي لاتعني «جميع صفحات القتال» . . . !

* لقد كان رمي المدفعية بالعتاد الحقيقي في المظاهرة الجريئة التي تحدثنا عنها في مذكرة يوم السبت ـ ١٥ / ١١ / ١٩٤١ إنجازاً عسكرياً رائعاً شهد له الأعداء قبل الأصدقاء .. فهل من الزمالة العسكرية ورفقة السلاح وروح الفروسية أن نكفر حق الرئيس جمال جميل في تحقيق ذلك الإنجاز المدفعي الرائع .. ؟ !

وليكن «قلب اليمن» مطمئن القلب والخاطر من أنني في الوقت الذي أسجل فيه هذه الكلمات اللّامعة عن الرئيس جمال جميل فانني بنفس الوقت أسجل عنه ذنوباً كثيرة كان قد اقترفها تجاهي وتجاه غيري من أهل اليمن مما لايغفره إلا الله .. !

* وكان للزميل الناظمي مجهوده الخاص في تدريب وخَلْق عناصر المخابرة الكفوءة التي ساهمت في نجاح تلك المظاهرة الجريئة (السبت ـ ١٥/١١/١٩٤١) .. فأين صار حقّ الناظمي في هذا الصدد ..؟ أفلا يستحق أعترافاً متواضعاً من «قلب اليمن» ؟!

سادساً ـ ويمضي «قلب اليمن» ليقول :

[ولقد كان سعادة العقيد الركن ـ أمير اللواء الركن حالياً ـ السيد اسماعيل صفوة رئيس البعثة يشرف ويدير بنفسه هذه المناورات والتمارين الموحدة التي كانت تجري خلال كل فصل من فصول التدريب بما عرف به من حزم وثقافة ..] ..

تعليق :

أ . من طبيعة واجبات رئيس البعثة أن يشرف علىٰ جميع المراحل التدريبية . . ومنها تطبيق التمارين والمناورات .. ولكنه ابداً لايقوم بادارة تلك التمارين والمناورات .. لأن ذلك أصلاً هو من صميم واجبات آمري القطعات المشتركة في التمارين وكانوا كلهم من **الضباط اليمنيين** .. وإلا فما هي قيمة تلك المناورات إذا قام بادارتها ضباط البعثة أنفسهم .. ؟ والفرق كبير جداً بين التعليم والإشراف وبين التطبيق والإدارة . . . !

٢ . إن «قلب اليمن» لايملك الدليل الوثائقي علىٰ إجراء اكثر من تمرين تعبوي بقطعات وبمقياس جحفل فوج مشاة نموذجي واحد طوال السنوات الثلاث من وجود البعثة في اليمن ... ! كما لا يملك الدليل القاطع علىٰ قيام جحفل فوج المشاة النموذجي الأول باجراء اكثر من تمرين تعبوي واحد كان موضوعه (التقدم والهجوم التصادفي) فقط .. ! أما بقية صفحات القتال : (الهجوم المدبر ، الدفاع ، الانسحاب) فقد جرت تمارينها بدون قطعات خارج الثكنات وداخلها علىٰ مناضد الرمل ..

لقد كانت العراقيل والمعوقات وشحّة الإمكانيات تَحدُّ كثيراً وكثيراً جداً من طاقة البعثة وجهودها .. وكان اكبر ضربة قاضية وُجّهت الىٰ البعثةوأعمالها هو ذلك القرار الجائر الذي اتخذته «حكومة الردّة» في بغداد حول إنهاء مهمة البعثة في أعقاب فشل الثورة الكيلانية بالعراق عام (١٩٤١) ـ العام الثاني من وجود البعثة العسكرية العراقية في اليمن .. وكان هذا العام (١٩٤١) هو عام الذروة في نشاط البعثة وفعّاليتها في اليمن .... !

فإن كان لدىٰ «قلب اليمن» غير هذه الحقائق فلينشرها اليوم مُعزَزةً بالأدلة الوثائقية حتىٰ يصّدقه الناس فيما يقول . إذ لم يعد هناك أي وجود [لفضيلة الامانة علىٰ سّر المهنة ..] .. وقد مضىٰ علىٰ اسرار المهنة إثنان وأربعون عاماً تقرب من نصف قرن . . . !

ـ سابعاً ـ ويمضي «قلب اليمن» فيقول :

[وفتحت البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن ايضا عدة دورات للضباط اليمانيين لتدريبهم علىٰ قراءة الخرائط العسكرية وصوغ الأوامر العسكرية وكتابتها واستعمال الحك (القمباز) وغير ذلك مما لم يكن معروفاً لديهم ..] ..

تعليق :

يقول «قلب اليمن» بأن البعثة فتحت عدة دورات للضباط اليمانيين لتدريبهم علىٰ الموضوعات التالية :

* قراءة الخرائط العسكرية .
* صوغ الأوامر العسكرية وكتابتها .
* استعمال الحك (القمباز) ..
* وغير ذلك مما لم يكن معروفاً لديهم ..

ونحن نقول ونسأل «قلب اليمن» :

* لم تكن في اليمن يومئذ أية خرائط جغرافية لاعسكرية ولا مدنية ...

س ـ فمن هو الذي قام بتدريب ضباط اليمن علىٰ قراءة الخرائط العسكرية .. ؟

* إن صوغ أو صياغة الأوامر العسكرية وكتابتها تحتاج أول ماتحتاج اليه كمية كبيرة من القرطاسية .. والقرطاسية في اليمن أغلىٰ شيء بعد (القات) وأندر شيء ..

س ـ فكيف جرىٰ التدريب علىٰ صياغة الاوامر العسكرية وكتابتها ؟

* إن الجيش اليمني لم يسمع ولم يعرف آلةً عسكرية إسمها (الحُكّ) او (القمباز) كما يسميها «قلب اليمن» وهي تسمية مُعرّبة خاطئة عن الكلمة الانكليزية (Compass) أي (البوصلة البحرية) ...

ومن باب الفكاهة : أن كلمة (قمباز) بلغة العامة من أهل سورية تعني الثوب الطويل المفتوح علىٰ طوله من الأمام (الزّبون) كمايسميه أهل العراق .. !

س ـ فكيف جرىٰ التدريب علىٰ استعمال (الحك) في اليمن .. ؟

صحيح أن عضو البعثة الملازم الأول سيف الدين سعيد كان قد أستلم ، فيما استلم من مديرية العينة بوزارة الدفاع العراقية ، خمسة (حكوك) قبيل سفر البعثة الىٰ اليمن .. إلا أن ذلك لايعني تعميم التدريب علىٰ استعمالها في الجيش اليمني الذي لايعرف شيئاً عن مبادىء اختراع هذه الآلة وتفاصيل محتوياتها .. وضباط اليمن في تلك الايام لايعرفون شيئاً عن تقاسيم درجات الدائرة الهندسية .... ثم ماهي الفائدة من تدريب إنسان علىٰ استخدام آلة أو جهاز أو سلاح لايملكه أصلاً .. ؟

ومع ذلك فقد أدخلنا التعليم والتدريب علىٰ آلة (الحك) في مناهج تلامذة المدرسة الحربية المتوكلية خلال العام الثاني من وجودنا في اليمن (١٩٤١) . . . .

كما حوّرنا موضوع «قراءة الخرائط العسكرية» الىٰ موضوع «التخطيط العسكري» أو الطوبوغرافيا ـ Topography .

أما صياغة الاوامر العسكرية .. فقد جرىٰ تعليمها في المدرسة الحربية المتوكلية ضمن موضوع التعبية الصغرىٰ ـ قيادة الحضيرة والفصيل في الميدان .

ثامناً ـ ويقول «قلب اليمن» :

[وانشأت البعثة الىٰ اليمن وحدات نموذجية كفوج النموذج الاول وسرية رشاش نموذجية وبطرية صحراء نموذجية لتقتدي بها سائر قطعات الجيش اليمني ويعود الفضل في انشائها الىٰ رئيس البعثة نفسه ..] ..

تعليق :

أ . صحيح أن رئاسة البعثة شكلت فوج مشاة نموذجي واحد ثم شكلت مقر لواء مشاة نموذجي ليتولىٰ أمر تشكيل فوجين نموذجيين علىٰ غرار الفوج النموذجي الأول .. إلا أن ذلك لم يتحقق بصورة كاملة نظراً للمفاوضات المتعثرة بين الحكومتين العراقية واليمنية طوال النصف الثاني من عام ١٩٤١ حينما أرادت حكومة بغداد سحب البعثة من اليمن كما فصّلنا ذلك من قبل ..

٢ . إن عبارة [سرية رشاش نموذجية] تعبير عسكري خاطىء .. لأنه لم يحدد بالضبط ماهية تلك الرشاشات : ثقيلة ، متوسطة ، خفيفة ... ! وقد عَوَّدَنا «قلب اليمن» علىٰ مثل هذه التعابير الغامضة والمطاطة ليغطيّ بها جهله التام بحقائق الأعمال وتفاصيلها .. !

إننا لم نشكل أبداً سرية رشاشات نموذجية في أي جيش من جيوش اليمن .. ولكننا فتحنا دورات متعاقبة لرشاشة (كولت) الامريكية المتوسطة .. ولم نتدخل في رشاشات (ماكسيم) الالمانية الثقيلة لأنها أصبحت قِطَعاً من الاسلحة الأثرية البالية ....

٣ . لم تكن هناك يومئذ أية مدافع صحراء في الجيش اليمني .. لأن (٨٥ ٪) من بلاد اليمن ذات طبيعة جبلية في غاية الوعورة .. ولكنه كانت هناك بعض مدافع الميدان الايطالية والمدافع الجبلية قام الرئيس جمال جميل بالاستفادة منها بعد أن بذل جهوداً مضنية في سبيل الحصول عليها وتدريب الضباط وضباط الصف والجنود اليمنيين على استخدامها .. وقد كان ذلك عملاً صعباً انجزه الرئيس جمال جميل بشكل يستحق الذكر والتقدير ...

تاسعاً ـ ويقول «قلب اليمن» :

[يضاف الى ذلك كله أن ضباط البعثة العسكرية العراقية الى اليمن اخذوا على عاتقهم تدريس العلوم غير العسكرية في المدرسة العسكرية كالجغرافية والتاريخ والحساب والهندسة والمثلثات والجبر والطبيعيات ، فتقبل طلابهم في المدرسة العسكرية هذه العلوم العالية احسن قبول علاوة على تخريجهم في الدروس العسكرية النظرية والفنون الحربية العملية احسن واحدث تخريج] ..

تعليق .

أ . إن كل ماورد في هذه الفقرة (أعلاه) باطلٌ من أساسه .. ومشينٌ بإسم البعثة وكرامتها .. !

إن «قلب اليمن» نفسه لايعرف شيئاً من مواضيع (الجبر ، المثلثات ، الطبيعيات) لسبب بسيط هو أن « قلب اليمن» نفسه لايحمل شهادة المدرسة الابتدائية أصلاً .. ! ومَن لم يحمل شهادة مدرسة ابتدائية .. فأنّى له من نصيب في الجبر والمثلثات والطبيعيات ؟ !

أما أعضاء البعثة الآخرين من الضباط .. فموقفهم من هذه الرواية الموضوعة كما يلي : ـ

* الرئيس جمال جميل ـ ضابط مدفعي ممتاز قد درس الرياضيات .. إنْ لم يكن في المراحل المنتهية من الدراسة الثانوية ففي مدرسة ودورات المدفعية حتماً ..

* الملازم الاول عبد القادر الناظمي ـ ضابط مخابرة ممتاز وخريج الدراسة الثانوية (الإعدادية) فلابد وأنه قد درس الرياضيات في معظم فروعها . ناهيك عن إتقانه اللغة الانكليزية ودراسته في انكلترا . .

* الملازم الاول سيف الدين سعيد ـ ضابط مشاة متخصص في الرشاشات وخريج الدراسة الثانوية (الاعدادية) ذات الخمس سنوات عام ١٩٣٦ ، وقد درس الجبر والمثلثات والهندسة والكيمياء والفيزياء وغيرها .. ! وكان قد حصل على إيفاد حكومي الى المانيا لدراسة علم الآثار ـ Archaeology ولكنه آثر هوايته العسكرية ..

إلا أن أحداً من هؤلاء الضباط الثلاثة لم يقم بتدريس أي موضوع من هذه المواضيع في المدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء التي لايزال تلامذتها يكتبون دروسهم بأقلام القصب ذات الصرير الموسيقي الحزين الذي عاصرناه في بلادنا ونحن أطفال نتنقّل من (كُتّاب) الى (كُتّاب) . . . !

ثم .. أين هي الكتب التدريسية الخاصة بالجبر والمثلثات والطبيعيات لكي نستعين بها على التدريس . .؟!

إنها مجرد تخيلات وأوهام ليس إلا . . . !

٢ . أما الجغرافية والتاريخ ، على أبسط مستوياتهما ، فكان يقوم بتدريسها ضباط يمنيون كبار السن كما تحدثنا عنهم في فصول سابقة . . . وعندما تقاعد احدهم عن الخدمة لتجاوزه سنّ الشيخوخة قام زميل البعثة الملازم الأول عبد القادر الناظمي بتدريس الجغرافية المدنية والعسكرية في المدرسة الحربية المتوكلية ..

عاشراً ـ ويقول «قلب اليمن» أيضاً :

[وبالاضافة الى كل ذلك فان اعضاء البعثة العراقية الى اليمن قاموا بإلقاء محاضرات كثيرة في المدارس الرسمية العديدة وكانوا هم الذين نبهوا الافكار الى انشاء هذه المدارس وهم المشرفون على الامتحانات النهائية والعامة . وهكذا كان اعضاء البعثة رسل ثقافة لحكومة العراق وبالخاصة وزارتي الدفاع والمعارف . . مثلوا العراق خير تمثيل في اليمن وطبقوا مناهج العراق في هذا الصدد احسن تطبيق فوحدوا الثقافتين ، وقد قدر جلالة الامام يحي حميد الدين المعظم هذه الخدمة تقديراً عظيما مما جعله يلح على بقاء البعثة واستمرارها في عملها اطول مدة ممكنة لان جلالته حفظه الله اخذ يلمس بيديه الكريمتين ويرى بعينيه الثاقبتين اثر البعثة العراقية البارز في تقدم امته وابناء امته وجيشه المظفر المعزز ، غير أن سعادة رئيس البعثة قرر نهائياً العودة الى العراق بعد استحصال الموافقة من الحكومة

العراقية . . . الخ] . .

تعليق :

أ . إن كل ما ورد في هذه الفقرة أيضاً باطل من أساسه . . ومُضَلِّلٌ أيضاً . . . !

* إن أحداً من ضباط البعثة ، بما فيهم «قلب اليمن» ، لم يقم بإلقاء أية محاضرة في أية مدرسة من مدارس اليمن على الاطلاق . . لأن مثل هذه المدارس التي تخيّلها «قلب اليمن» لم يكن لها وجود في (صنعاء) وغير صنعاء أصلاً . .

كان في (صنعاء) أربعة مدارس في تلك الأيام :

(١) المدرسة العلمية التي تقوم بتدريس العلوم الدينية والقرآنية والشريعة الاسلامية فيتخرج فيها الفقهاء والقضاة وما شاكل ذلك . .

(٢) مدرسة الأيتام التي تقوم بتدريس وتحفيظ القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية والسطحيات من الحساب والجغرافية والتاريخ . .

(٣) مدرسة ابتدائية ناشئة اسمها مدرسة الإصلاح . . وعلى أوطأ مستوى من الدراسة الابتدائية . .

(٤) مدرسة ابتدائية مماثلة اسمها مدرسة الإرشاد . .

والآن . . نسأل «قلب اليمن» :

في أيٍّ من هذه المدارس الراقية كان يحاضر فيها ضباط البعثة العسكرية العراقية . .؟! وما نوع المحاضرات التي كانوا يحاضرون بها . .؟!

* إن أحداً من ضباط البعثة ، بما فيهم رئيس البعثة ، لم يكن من شأنه ولا من طبيعة مهمته أن ينبّه المسؤولين في الحكومة اليمنية إلى انشاء أي نوع من المدارس المدنية في اليمن . . !

إن البعثة العسكرية عجزت ، طوال الأعوام الثلاثة من وجودها في اليمن ، عن تطبيق النظام الداخلي في المدرسة الحربية المتوكلية بسبب ضيق المَرافِق داخل المدرسة المذكورة . . !

* إن أحداً من ضباط البعثة لم يقم بالاشراف على أية امتحانات نهائية في مدارس اليمن . . ! لأن شيئاً من هذه الامتحانات لم يكن موجوداً أصلاً بالمستوى اللائق والموافق لضباط البعثة . .

* إن أحداً من ضباط البعثة . عدا «قلب اليمن» لم ولن يدّعي يوماً انه كان رسول ثقافة أرسلته وزارة المعارف العراقية الى اليمن . . . !

* إن أحداً من ضباط البعثة ، عدا «قلب اليمن» لم ولن يدّعي يوماً أنه كان قد وحّد الثقافتين المدنيتين العراقية واليمانية على أي شكل من الأشكال . . !

* إن الإمام يحي حميد الدين لم يلحّ على بقاء البعثة العسكرية العراقية في بلاده لمجرد استحسانه لأعمال البعثة . . إنما كان الإلحاح بسبب ردّ الفعل الناجم عن مبادرة حكومة بغداد لسحب البعثة قبل انتهاء مدة إيفادها الى اليمن وهي ثلاث سنوات . . !

* لم يكن رئيس البعثة هو الذي قرر نهائياً عودة البعثة الى العراق . . ولم يستحصل في ذلك أية موافقة من الحكومة العراقية . . إنما تم ذلك بعد مفاوضات طويلة متعثرة بين (صنعاء) وبغداد كان سببها الرئيسي موقف رئاسة البعثة من الثورة الكيلانية (مايس ١٩٤١) موقفاً حيادياً أغضب الانكليز في (عدن) . . وأغضب «حكومة الردّة» في بغداد بعد فشل الثورة الكيلانية . .

أحد عشر ـ وآخر ما قاله «قلب اليمن» عن البعثة العسكرية في اليمن هو :

[. . . فهذه صفحة من صفحات اعمال البعثة العراقية العسكرية الى بلاد اليمن السعيدة عرضت فيها موجزاً من تلك الاعمال وقد قلت خلال هذا الفصل بأن فضيلة الامانة على سر المهنة تقضي بعدم ذكر ما لا يباح نشره وهذا معروف مألوف في جميع العالم لكن الشيء الذي أرضى منا الضمائر وشرح منا الصدور هو قيامنا بالواجب في خدمة الديار اليمانية واداء هذه الخدمة المقدسة خدمة لعرشنا الهاشمي العراقي المفدى وقوميتنا العربية الشريفة وان الجيش اليماني اصبح يضاهي اليوم ما يماثله من الجيوش العربية المنظمة] . ـ انتهى

تعليق :

أ . لا شك وأن هذه الفقرة الاخيرة كانت بمثابة مِسك الختام لحديث «قلب اليمن» عن اعمال البعثة العسكرية العراقية في اليمن خلال

ثلاثة اعوام هي (١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢) . . .

٢ . إن الجيش اليمني ، طوال عهد البعثة في اليمن ، لم يصبح جيشاً يضاهي ما يماثله من الجيوش العربية المنظمة . . وإن عبارة [ما يماثله] عبارة غامضة ومُضَلِّلة . . لأن في تلك الحقبة الزمنية لم يكن هناك جيش عربي يماثل الجيش اليمني المتوكلي . . أللّهم إلا إذا كان «قلب اليمن» يعني جيش المملكة العربية السعودية . . ! وفي هذه الحالة نُذكّر «قلب اليمن» بالحرب الطارئة التي نشبت بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمنية عام (١٩٣٤) . . وكيف استطاع الجيش السعودي من الوصول الىٰ (الحديدة) قبل أن يتخذ الجيش اليمني الموقف المضاد بشكل فعّال . . ونحن نؤكد بأن مثل ذلك الموقف الطارئ عام ١٩٣٤ لو تكرر - لا سمح الله - بعد مغادرة البعثة العسكرية العراقية عام ١٩٤٢ لحدث نفس الشيئ ونفس النتيجة . . وذلك لأن الجيش السعودي يومها لم يكن مقتدراً علىٰ التوغل في هضبة اليمن ، ولأن الجيش اليمني يومها لم يكن مقتدراً علىٰ القتال خارج الهضبة . . والأمر لا علاقة له بالبعثة العسكرية العراقية ولا بمنجزاتها المحدودة . . بل الأمر كله يتعلق بافتقار الجيشين الىٰ الامكانيات الاساسية التي تخلق الجيش المقتدر علىٰ خوض القتال بالشكل الذي يتطلبه العصر . . .

٣ . إن مجموع الصفحات التي كتبها «قلب اليمن» عن أعمال البعثة العسكرية العراقية في اليمن لم يتجاوز (١٢) اثني عشرة صفحة كان توزيعها في الكتاب كما يلي :-

$\frac{1}{2}$ نصف صفحة من الصفحة (١٣٠) .

$\frac{1}{2}$ ٦ صفحة من الصفحة (١٣٥) الىٰ الصفحة (١٤١) .

٥ صفحات من الصفحة (١٧٢) الىٰ الصفحة (١٧٦) .

١٢ صفحة المجموع .

فاذا طرحنا منها (٦) ست صفحات من «المقامات الحريرية) والمادة الانشائية الركيكة والمقولات غير العسكرية . . لَماَ بقي لدينا اكثر من (٦) صفحات بأي حال من الاحوال . . . !

والآن . . نسأل «قلب اليمن» آخر سؤال :

هل من المعقول أن تكفي ست صفحات من القطع الاعتيادي لتغطية أعمال بعثة عسكرية اشتغلت ثلاثة أعوام في اليمن . . ثم يعود أفرادها الىٰ بلادهم بصدور منشرحة و ضمائر مرتاحة لا يخشون تأنيباً ولا حساباً من التاريخ . . ؟ !

في الفصل السادس عشر (المعاهدات الدولية) .

لا شأن لنا في هذا الفصل إطلاقاً . . فكتابنا هذا لايتحدث في السياسة . . . !

في الفصل السابع عشر (المذاهب الدينية في اليمن) .

لم نجد في هذا الفصل مايستحق النقد أو المناقشة أو التعليق . . .

في الفصل الثامن عشر (العودة الىٰ الوطن) .

اولاً - قال «قلب اليمن» في الصفحة (٢١٦) :

[بأن جلالة الإمام سمح للبعثة بالعودة الىٰ العراق بشريطة إبقاء بعض الضباط وضباط الصف لاستمرار ادارة اعمال البعثة وعلىٰ ان ترسل حكومة العراق موظفاً صيدلياً وضابطا بيطرياً للعمل في اليمن .] .

تعليق :

١ . لم يكن من المعقول في حينه أن يشترط الإمام علىٰ «حكومة الرّدة» في بغداد أية شروط . . إنما دخل الطرفان في حلقات مفرغة من المفاوضات الطويلة المتعثرة . . إنتهت بموافقة حكومة بغداد وهي مُكْرَهة علىٰ بقاء الرئيس جمال جميل في اليمن مع ضابطَيْ صفه (رئيس العرفاء عبد عُنيّد والعريف مسير حسن) . . ولم يكن من المعقول أن تفكر حكومة بغداد أو توافق علىٰ إرسال أية بعثة أخرىٰ الىٰ اليمن . .

٢ . إن حكاية طلب صيدلي وضابط بيطري حكايةٌ لا أساس لها من الصحة . . !

إذ ماهي فائدة الصيدلي في بلد ليس فيه صيدليات سوىٰ **الصيدلية** اليتيمة المعدمة التي تمتلكها الحكومة في صنعاء وثلاثة أرباع محتوياتها من العقاقير الطبية عتيقة وغير صالحة **للاستعمال الطبي** العلاجي . . . ؟ !

وما هي فائدة الضابط البيطري وحده من دون ضباط صف بيطريين لمساعدته . . ؟

ثانياً - وفي الصفحة (٢٢١) يقول «قلب اليمن» :

[وفي صبيحة السبت ٢١ / تشرين الثاني / ١٩٤٢ استأنفنا السفر من (الزهرة) الىٰ (ميدي) آخر قرية تقع علىٰ الحدود اليمانية السعودية] . .

ونحن ندعو «قلب اليمن» أن يفتح خريطته العنكبوتية المرفقة في آخر صفحاته وينظر الىٰ خط الحدود اليمانية - السعودية علىٰ ساحل البحر الاحمر ليجد بأم عينيه كيف أن خط الحدود المرسوم علىٰ هذه الخريطة العنكبوتية يمر بالقرب من (جيزان) السعودية وليس بالقرب من (ميدي) اليمانية . . . . !

ثالثاً - وفي الصفحة (٢٢٣) يقول «قلب اليمن» :

[الىٰ جدة - وفي يوم الاربعاء ٢٥ / ت . ثاني / ١٩٤٢ رست سفينة تجارية متوسطة الحجم أشبه ماتكون بالسفن الشراعية التي تمخر دجلة بين بغداد والبصرة ، فدخلنا هذه السفينة لتقلنا الىٰ جدة . .] .

نحن وإن كنا نكتب هذا الكتاب بعد (٤٢) اثنين وأربعين عاماً من عودة البعثة الىٰ العراق ، إلا أنه باستطاعتنا أن نذكّر «قلب اليمن» بأن تلك الواسطة البحرية التي قضينا فوق سطحها الحديدي اكثر من أربعة أيام بلياليها بين (جيزان) و (جُدّة) لم تكن أبداً سفينة تجارية ولم تكن تشبه السفن الشراعية التي تمخر مياه دجلة بين بغداد والبصرة . . !

لقد كانت تلك الواسطة البحرية صندوقاً كبيراً طويلاً مجوفاً من الحديد الخالص يعوم علىٰ سطح البحر يدفعه محرّك ديزل وفوق سطحه ظُلّتان صغيرتان من الخشب حشرنا فيهما نساءنا و أطفالنا وبقينا نحن ضباط وضباط صف البعثة كمجموعة من الرقيق الأبيض ومن حولنا أفراد طاقم (العوّامة الحديدية) وكأننا نُساق الىٰ (جدّة) لنباع في سوق الرقيق . . ، وكانت تجارة الرقيق في تلك الايام لاتزال رائجة حتىٰ في أسواق مكة المكرمة . . وقد رأينا ذلك بأعيننا ، . .

فعساك أن تكون يا «قلب اليمن» قد تذكّرت جيداً ذلك الصندوق الحديدي العائم ونحن فوق سطحه الحديدي تشوينا الشمس نهاراً . . وتهرش الحشرات بجلودنا ليلاً . . فراشنا الحديد ولحافنا السماء . . . . (راجع مذكرة يوم الاربعاء - ٢٥ / ١١ / ١٩٤٢) . .

رابعاً - وفي الصفحة (٢٢٤) يقول ماموجزه :

[أقمنا في جدة خمسة أيام ، وفي يوم الخميس المصادف ٣ / كانون الاول / ١٩٤٢ اقلتنا السيارات الىٰ مكة المكرمة . . **وقد اتصلت بها قلوبنا قبل اجسامنا فبلغناها في اليوم المذكور ونزلنا في دار فخمة علىٰ شارع الصفا الدار المعدة لنا ، وفي اليوم التالي الجمعة - ٤ / ك . الاول / ١٩٤٢ تشرفنا بزيارة جلالة الملك عبد العزيز السعود . . كما اننا زرنا سمو الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية . .**

وتشرفنا للمرة الثانية بالمثول بين يدي جلالة الملك عبد العزيز السعود يوم الجمعة - ١١ / ك الاول / ١٩٤٢ . .] .

تعليق :

١ . نحن لاندري كيف اتصلت قلوب أعضاء البعثة قبل أجسامهم بمكة المكرمة . . و «قلب اليمن» لم ينطق بحرف واحد عن المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهو يستضيف رجال البعثة ونساءها للاشتراك بالحج نظراً لوصولهم الىٰ ديار الحرمين في الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٣٦١ - الموافق ٢٩ / تشرين الثاني / ١٩٤٢ . . . ؟ !

٢ . ولا ندري كيف اتصلت القلوب قبل الاجسام بمكة المكرمة . . و «قلب اليمن» لم يذكر شيئاً عن كيفية قيامنا بالإحرام للحج من (جُدّة) . . والقيام بطواف القدوم حال الوصول الىٰ مكة المكرمة والتشرف بطلعة الكعبة المشرّفة ثم الصلاة القصيرة عند مقام إبراهيم عليه السلام ثم التحوّل الىٰ بئر زمزم . . ثم التعريج الىٰ (الصّفا) والسّعْي بينه وبين (المَرْوة) يوم كان الطريق بينهما شارعاً تجارياً تزدحم علىٰ جانبيه الحوانيت والمحلّات التجارية . . ثم كيف كان التحلّل من الإحرام لغرض المكوث في مكة المكرمة ريثما

يحين وقت الخروج للحج الاكبر في عرفات الله . . . . !

٣ . ليس من المعقول أن تصل البعثة الىٰ مكة المكرمة يوم الخميس – ٣ / ١٢ / ١٩٤٢ ، ثم تقوم في اليوم التالي مباشرة – ٤ / ١٢ بزيارة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . . . ثم تقوم بنفس اليوم بزيارة ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز . . ! ثم تقوم بزيارة ثانية للملك بعد اسبوع واحد – الجمعة ١١ / ١٢ / ١٩٤٢ . . وكلتا الزيارتين للملك كانتا في يوم جمعة .. والجمعة عطلة رسمية إسلامية ورسمية في بلاد المسلمين . . . . !

خامساً – ويقول في نفس الصفحة (٢٢٤) ماموجزه :

[وزرنا اليوم – الاحد ١٣ / ١٢ / ١٩٤٢ سمو الامير فيصل بن السعود باعتباره نائب الملك في الحجاز ، وفي نفس اليوم تلقينا بطاقات الدعوة الىٰ حفلة عشاء تقام علىٰ شرف البعثة العسكرية العراقية وكانت حفلة فخمة وكنا نحن الضباط الاربعة علىٰ مائدة جلالة الملك ابن السعود وكان الامراء الكرام سيوف الاسلام اليمانيون انجال جلالة الامام المعظم علىٰ مائدة ولي العهد للمملكة العربية السعودية ورؤساء وفود حجيج بيت الله الحرام للبلاد العربية بأجمعها ووزراء الدول العربية المفوضون لحكومات العراق ومصر وتركيا وايران والقائم باعمال المفوضية الهولندية وغيرهم من كبار الشخصيات . .] . .

تعليق :

١ . لايقال : سمو الامير فيصل بن السعود . . بل سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

٢ . ليس هناك نائب للملك في الحجاز . . بل هو أمير مكة . .

٣ . ولا يقال : الملك ابن السعود . . بل الملك عبد العزيز آل سعود . .

٤ . إن هذه الدعوة (حفلة العشاء) التي يتحدث عنها «قلب اليمن» لاتقام إلا بعد الانتهاء من الحج . . ، ولا يمكن أن تكون هذه الدعوة التقليدية تكريماً للبعثة العسكرية العراقية لأنها دعوة الملك الرسمية التقليدية لرؤساء وفود الحج . . ولقد كان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في غاية التواضع والتكريم حينما استضاف هيئة البعثة العسكرية العراقية للاشتراك في الحج و اعتبر هيئة البعثة وفداً من وفود الحج . . ومن ثم دعا ضباط هذا الوفد الىٰ (العشاء الملكي) الذي يقام تكريماً لرؤساء وفود الحج . .

٥ . لم يُفصح «قلب اليمن» عن مناسبة دعوة القائم بأعمال المفوضية الهولندية الىٰ حفلة العشاء المقامة علىٰ شرف رؤساء وفود الحج في مكة المكرمة وليس في (جدّة) التي تقيم فيها عادةً جميع الهيئات الدبلوماسية للدول الأجنبية لأنها تقع خارج الحدود الخاصة بالحرم المكي . . . !

سادساً – وفي الصفحة (٢٢٥) يتحدث (قلب اليمن» عن خروج هيئة البعثة الىٰ (عرفات) فيقول :

[وفي يوم الاربعاء ١٦ / ١٢ / ١٩٤٢ (٨ ذي الحجة ١٣٦١) توشحنا بملابس الاحرام وسرنا الىٰ جبل عرفات وكانت الوقفة عليه يوم الخميس ٩ ذي الحجة ١٣٦١ وهناك شاهدنا جبل النور الذي تشرف بوقفة النبي المصطفىٰ محمد بن عبد الله الهاشمي القريشي صلىٰ الله عليه وآله . .] .

تعليق :

١ . إن ملابس الإحرام للحج ليست وشاحاً يتشح به الحاج . . بل هي (رداء) و (إزار) أبيضان نظيفان ليس فيهما خياط يتشكل منه مايشبه الملابس الاعتيادية .

والمسلم المتعلم لايقول : توشحتُ بملابس الإحرام . . إنما يقول : أحرمتُ لله تعالىٰ بالحج ، ويُسمّي أسلوب الحج الذي يريد أن يحج به . هل يريد الحج (تَمتعًّا) أم (إفراداً) أم قِراناً) . . ؟

٢ . في اليوم الثامن من ذي الحجة لايخرج الحجيج الىٰ صعيد عرفات . . إنما ينزلون في (منىٰ) يبيتون فيها عملاً بسنن (حَجّة الوداع) التي حَجّها رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم . . ولكن المسلمين تراخوا في العمل بهذه السنَّة النبوية الشريفة واحتجوا في ذلك بحجج غير قاطعة . . وأنا أجزم شخصياً بأن اعضاء البعثة العسكرية العراقية خرجوا الىٰ عرفات مباشرة ضحوة اليوم التاسع من ذي الحجة . . وأنا أعتمد علىٰ دقة مذكّراتي الشخصية . . . .

٣ . يزعم «قلب اليمن» بأنه شاهد (جبل النور) في أرض عرفات . . وأن هذا الجبل هو الذي وقف عنده النبي المصطفىٰ صلّىٰ الله عليه

وسلم . . ولكننا نصحح «لقلب اليمن» هذا الزعم الخاطئ و نقول له بأن (جبل النور) هو الجبل الذي فيه (غار حِراء) وموقعه الىٰ الشمال الشرقي من مكة المكرمة . . عن يسار الذاهب الىٰ وادي (مِنَىٰ) وقبل الدخول فيه . .

أما الجبل الذي تشرّف بوقفة النبي المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم فهو في بطحاء عرفات . . واسمه (جبل الرحمة) وليس (جبل النور) ولا (جبل عرفات) . . . ؟

سابعاً – وفي نفس الصفحة (٢٢٥) يقول «قلب اليمن» :

[وفي منتصف ليلة ٩ – ١٠ ذي الحجة ، رجعنا الىٰ المزدلفة حيث بتنا فيها الليل وقضينا مراسيم الحج فيها ، وفي صبيحة ١٠ ذي الحجة بعد ان رمينا الشيطان الاكبر بالحجارة بقينا في (منىٰ) ثلاثة أيام العيد كنا فيها علىٰ اسعد حال وأتم بال وأيمن وقت قضيناه في حياتنا في ظلال موسم الحج المبارك الذي تفاءلنا به كل خير ، وقد تشرفنا بزيارة الملك ابن السعود وفي اليوم الثاني من العيد وبعد ان اتممنا فرائض الحج عدنا الىٰ مكة المكرمة يوم ١٢ ذي الحجة . .] .

تعليق :

١ . لم يُحدّثنا «قلب اليمن» بأي شيءٍ عما فعله وشاهده طوال يوم الوقفة في (عرفات) رغم كثرة الأعمال والأفعال والمشاهدات في هذا المكان العظيم . . . !

٢ . إن الانتقال من أرض (عرفات) الىٰ ارض (المزدلفة) لايُسمىٰ رجوعاً . . بل يُسمىٰ (إفاضة) . . . وأن إلافاضة من صعيد عرفات الىٰ أرض المزدلفة لاتكون في منتصف الليل . . إنما تكون مع غروب قرص الشمس لليوم التاسع من ذي الحجة . . وبسبب ذلك تُؤخر صلاة المغرب لهذا اليوم الىٰ مابعد الوصول الىٰ ارض المزدلفة فيصلّيها الحجاج مع صلاة العشاء جمعاً يُطلق عليه (جَمْعُ تأخير) . . .

٣ . يقول «قلب اليمن» بأنه بات ليلته في المزدلفة وقضىٰ فيها مراسيم الحج . . .

والحج في الاسلام ليس فيه مراسيم . . بل فيه (مناسك الحج) . . .

وليس صحيحاً أن مناسك الحج تنتهي في المزدلفة . . إنما تنتهي مناسك الحج بطواف الإفاضة في البيت العتيق . . . . !

٤ . ويقول بأنه رمىٰ الشيطان الاكبر بالحجارة . . .

وليس هناك شيطان اكبر ولاشيطان أصغر . . بل هناك رمزٌ نُسُكيٌّ من أنساك الحج قلما أدرك عامة المسلمين مغزاه النسكي في هذه الأيام . . . !

والرمي لايكون بالحجارة كما يتصوره الجاهلون من الحجاج فيرمون النُّصُب الرمزي للشيطان بالحجارة الكبيرة والصغيرة وبالأنعلة أيضا . . إنما يكون قذف النُصب بحجيرات أو حُصّيات صغيرات بحجم البندقة أو الفستقة لكي لا تؤذي أحداً من الناس إذا أصابته خطأً . . .

٥ . لانعتقد أبداً أن «قلب اليمن» علىٰ صواب في حكايته القائلة بأن ضباط البعثة تشرفوا بزيارة جلالة الملك ابن سعود في (مِنَىٰ) لأننا لم نجد أثراً في مذكراتنا الشخصية لمثل هذه الزيارة ولاندري كيف ذهب «قلب اليمن» لزيارة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وليست لديه الملابس الملائمة لمثل هذه الزيارة . . ؟ إنه لايزال في ارض (مِنَىٰ) . . . !

٦ . و «قلب اليمن» مخطئ جداً حين يقول : [وبعد أن أتممنا فرائض الحج عدنا الىٰ مكة المكرمة يوم ١٢ / ذي الحجة . .] . . لأن مناسك الحج ، كما أسلفنا لاتنتهي إلا في مكة المكرمة . . . . . !

ثامناً – وفي الصفحة (٢٢٦)يتحدث «قلب اليمن» عن الاستئذان بالسفر من مكة المكرمة الىٰ العراق . . ولكنه لم يذكر شيئاً عن (طواف الوداع) الذي هو آخر فعل من أفعال الحج يقوم به الحاج قبيل مغادرته مكة المكرمة بساعة أو ساعتين أو اكثر شريطة أن لايبيت في مكة بعده . . فإن بات وجب عليه طواف وداع جديد . .

و«قلب اليمن» لم يقل شيئاً عن اسباب عدم قيام أعضاء البعثة بالسفر الىٰ المدينة المنورة بقصد زيارة المسجد النبوي الشريف رغم تفضّل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بالتلميح لرئيس البعثة حول القيام بهذه الزيارة . . . . !

تاسعاً – وبصدد الرحيل عن مكة المكرمة قال «قلب اليمن» ماموجزه :

[أقمنا في مكة المكرمة ستة وعشرين يوماً من ٣ / ١٢ / ١٩٤٢ - ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٢] . .

إن هذه الفترة مابين التاريخين تساوي (٢٥) يوماً وليس (٢٦) يوماً . . ! وهذا مما يؤثر في تواريخ تسلسل وقائع السفر اليومية بعد الرحيل عن مكة المكرمة . .

عاشراً - في الصفحة (٢٢٧) يقول «قلب اليمن» ماموجزه :

[نحن في يوم الثلاثاء ١٩ / ١٢ / ١٩٤٢ وها قد وضعت امتعتنا في السيارات . . وفي الساعة ٩٣٠ تحركنا من مكة المكرمة . .] .

إن يوم الثلاثاء هذا كان ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٢ وليس ١٩ / ١٢ . وقد يكون ذلك ناجماً عن خطأ مطبعي . .

أحد عشر - وقال في الصفحة (٢٣٢) :

[وما دنت الساعة - / ١١ حتىٰ وصلنا الىٰ نقطة (الخفيفة) . . . ولما كان الظلام قد خيمّ قررنا المبيت في الخفيفة فنصبنا خيامنا وعسكرنا كالعادة . .] . .

كيف يصل الىٰ (الخفيفة) في الساعة - / ١١ ويجد الظلام قد خيّم . . ؟ !

فان كانت الساعة - / ١١ ق . ظ فليس هناك ظلام . .

وإن كانت الساعة - / ١١ ليلاً فقد فات أوان تخييم الظلام . . . !

و«قلب اليمن» يخلط تخليطاً عجيباً بين أسلوب الساعات العسكرية واسلوب الساعات المدنية . . فيضيع عليه وعلىٰ القارئ حقيقة مايكتب أو مايقول . . !

إثني عشر - ونحت عنوان : [هواجس وذكريات علىٰ طريق الكويت] ص (٢٣٧ / ٢٣٨) يُتحفنا «قلب اليمن» بمقامةٍ حريرية أخرىٰ لم نشأ أن نحرم القراء الكرام من الاستماع اليها . . أو إلىٰ الموجز منها علىٰ الأقل . . لأن فيها مالا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا عَينٌ قرأت ولا خطرَ علىٰ قلب بشر . . . ! فلنستمع :-

[ولقد قدر لنا في طريق العودة ان ندرس جغرافية الوطن العربي من اليمن الىٰ العراق مجتازين السهول والجبال والبحر فالصحارىٰ والانجاد ، وقدر لنا ان نطلع علىٰ طبيعة الأرضين . . والمناخات واختلاف الطقس بين صقع وصقع وطبائع السكان واحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والعادات والتقاليد . . وقيض لنا ان نرىٰ المعمور المأهول والقفر المهجور وآثار السلف من الدمن والأطلال ، وان نتحسر الىٰ ايام عز العرب . . . . . الىٰ قوله :

أجل . . تومض تلك الذكريات السعيدة كلما ذكرنا العرش الهاشمي علىٰ ضفاف الفراتين في القرن العشرين ، حيث ان علىٰ مفارقهم الرجاء ، وفيهم موئل العزة والكرامة من آل البيت الكرام ، آل هاشم بيت الحسين بن علي القرشي ، فيهم الموئل والرجاء في العراق . . فيصل الوليد . . وفيصل الحفيد . . والوصي الأمين وولي العهد المعظم الامير الجليل عبد الاله المعظم ، ففي آل هاشم وحده رجاء العرب اليوم في بعث ذلك المجد . .

تلك بعض خلجات نفسي وخطراتها والسيارة تقطع بنا الطريق من الرياض التي غادرناها الساعة الرابعة من مساء يوم الثلاثاء المصادف ١٥ / ١ / ١٩٤٣] . .

* ومن البديهي أن لايكون لنا أي تعقيب أو تعليق علىٰ هذه «المقامة الحريرية»الحالمة . . ومَن الذي يستطيع مطاولة الحريري في مقاماته الفذة الساحرة . . ؟ !

إنها هواجس وذكريات «قلب اليمن» علىٰ طريق الكويت . . !

وحبذا لو لم يخالط هذه الهواجس والذكريات شئ من دراسة جغرافية الوطن العربي من اليمن الىٰ العراق . . . لأن هذه الدراسة التطبيقية جعلت «قلب اليمن» يتألم ويتحسّر علىٰ أيام عزّ العرب وأمجادهم . . بعد أن قُيّضَ له أن يرىٰ المعمور المأهول والقفر المهجور وأثار السلف من الدمن[1] والاطلال . . . !

ثلاثة عشر - وفي الصفحة (٢٤١) يقول «قلب اليمن» ماموجزه :

(١) الدِّمَن : جَمْع دِمْنة ، وهي آثار الناس . . كالأطلال . .

[الىٰ الكويت : وفي صبيحة يوم الخميس ٧ / ١ / ١٩٤٣ تحركت بنا السيارات من (القرية)[1] باتجاه الكويت . . وكانت السيارة تسير أحياناً بسرعة مائة كيلومتر في الساعة ، وهذا مما يدل علىٰ صلاحية هذه الطريق لسير وسائل النقل الآلية علىٰ اختلاف انواعها ، ولقد قطعنا المسافة بين (القرية) والكويت البالغة ٢٢٢ كيلومتر في خمس ساعات بيسر وسهولة . . وفي الساعة الخامسة بعد الظهر من هذا اليوم الخميس بلغنا بلدة الكويت . . .] . .

تعليق :

١ . إذا كانت المسافة بين (القرية) والكويت هي (٢٢٢) كيلومتراً ، وكانت الطريق صالحة لسير وسائل النقل الآلية علىٰ اختلاف انواعها ، وكانت السيارات تسير احياناً بسرعة مائة كيلومتر في الساعة . . فلماذا استغرق قطع هذه المسافة خمس ساعات بيسر وسهولة . . ؟ خاصةً وأن «قلب اليمن» لم يذكر شيئاً عن أية توقفات غير اعتيادية حدثت في الطريق . . . !

وحتىٰ لو كانت السيارات تسير بمعدل (٧٠) كيلومتراً في الساعة لاستغرق قطع هذه المسافة ثلاث ساعات وبضعة دقائق . . . !

٢ . إذا كانت السيارات قد غادرت (القرية) صباحاً . . واستغرقت في الطريق خمس ساعات ، كما يزعم «قلب اليمن» فلماذا كان الوصول الىٰ الكويت في الساعة الخامسة من بعد ظهر نفس اليوم ؟ !

أهكذا يدرس الجغرافيون العرب جغرافية الوطن العربي من اليمن الىٰ العراق . . . ؟ !

ونحن لو أحصينا كافة الشطحات والأخطاء والتخيلات الواردة في هذه «الدراسة الجغرافية» للوطن العربي من اليمن الىٰ العراق . .» لضاقت بنا خوايتم هذا الفصل العاشر من كتابنا المتواضع . . . !

أربعة عشر - وفي الصفحة (٢٤٣) يتحدث «قلب اليمن» عن مغادرة البعثة للكويت الىٰ البصرة فيقول ماموجزه :

[وفي يوم السبت - ١٩٤٣/١/٩ غادرنا الكويت الىٰ البصرة في الساعة العاشرة صباحاً ..... - إلىٰ قوله - ودخلنا البصرة وذهب رجال الحرس والسواق السعوديون ونزلوا في (الكبارية) المعد لهم من قبل حكومتنا العراقية وذهبنا نحن الىٰ (فندق شط العرب) ونزلنا فيه ضيوفاً علىٰ الحكومة وزرنا سعادة متصرف اللواء وسعادة قائد القوات الجنوبية . وفي عصر اليوم اقام لنا سعادة قائد القوات الجنوبية حفلة شاي حضرها سعادة متصرف اللواء وآمر اللواء ولفيف من ضباط الجيش ، وبتنا ليلتنا في فندق شط العرب الفخم ، والىٰ الغد حيث قررت السفر الىٰ بلدة المسيب الجميلة مسقط رأسي ، الىٰ حيث اولادي واهلي بعد فراق دام ثلاثة اعوام سائلا الله تعالىٰ ان يمنحنا الأمن ويعيننا علىٰ تحمل اعباء الحياة .] . .

إنتهىٰ «قلب اليمن» .

ألتعليق الختامي علىٰ «قلب اليمن» .

لقد وصل «قلب اليمن» بحفظ الله تعالىٰ ورعايته الىٰ البصرة سالماً غانماً . . وحلّ ضيفاً علىٰ حكومته العراقية في (فندق شط العرب) الفخم . .

أمّا رجال الحرس والسواق السعوديون فقد نزلوا في (الكباربه) المعدّ لهم من قبل حكومة «قلب اليمن» ..... !

ويتوقف «قلب اليمن» هنا فلا يعود ينبض نبضة واحدة ليجيب علىٰ الأسئلة التالية : -

١ . من أين جاء بعبارة «رجال الحرس» السعوديون ؟

أحقاً كانوا رجال حرس لحراسة قافلة البعثة من مكة المكرمة الىٰ البصرة . . أم أنهم كانوا رجالاً قوّامين علىٰ خدمة البعثة العسكرية العراقية علىٰ طول تلك الطريق الموحشة . . الخَطِرة . . والمُرْهِقة . . . ؟

فهلاّ سأل «قلب اليمن» نفسه : مَن الذي كان ينصب له المخيم ويقوّضه في نهاية كل مرحلة من مراحل الطريق الطويلة . . ؟

وهلاّ سأل «قلب اليمن» نفسه : مَن الذي كان يذبح له الذبائح وينصب له القدور ويوقد النيران ويُعدّ له عشاء الصحراء ويقدم له أقداح الشاي وفناجين القهوة العربية في نهاية كل مرحلة من مراحل ذلك الطريق الموحش الطويل . . ؟

وهلاّ سأل قلب اليمن» نفسه : مَن الذي كان يُشْرِف علىٰ تدبير وتنفيذ كل تلك الأعمال علىٰ طول ذلك الطريق الموحش

(١) القرية : موقع حدودي بين المملكة العربية السعودية والكويت .

الطويل .. ؟ ألم يكونوا من الأنفار الخمسة من «خُوية» حلالة السلطان الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ... ؟

٢ . لماذا يسكت «قلب اليمن» ويتوقف عند عبارة [ذهب رجال الحرس والسواق السعوديون ونزلوا في (الكباريه) المعد لهم من قبل حكومتنا العراقية ..] ؟

فهل هناك حكومة شريفة تُنزل ضيوفها في (كباريه) ؟ !

هل أنزَلَنا السعوديون في (كباريه) يوم وصولنا الىٰ (جدّة) ؟

هل أنزلنا السعوديين في (كباريه) ـ لمدة ٢٦ يوماً يوم وصولنا الىٰ مكة المكرمة ؟ أو الرياض ؟ إننا نهيب «بقلب اليمن» والقارئ الكريم أن يعودوا مرةً اخرىٰ فيقرأوا آخر ماكتبناه تعليقاً على مذكرة يوم ـ الثلاثاء ـ ١٩٤٢/١٢/٢٩ بخصوص وقائع السفر من مكة المكرمة الىٰ البصرة .

ولايسعنا في هذه المناسبة إلا أن نتوجه بكل اعتذارنا إلىٰ كل فرد من افراد تلك الجماعة الكريمة التي أسماها «قلب اليمن» بجماعة الحرس والسواق السعوديون وارتضىٰ نزولهم في (كباريه) دون أن يختلج له جَفْنٌ أو يثور له شعور ... !

إنتهىٰ الفصل العاشر والأخير

من الكتاب

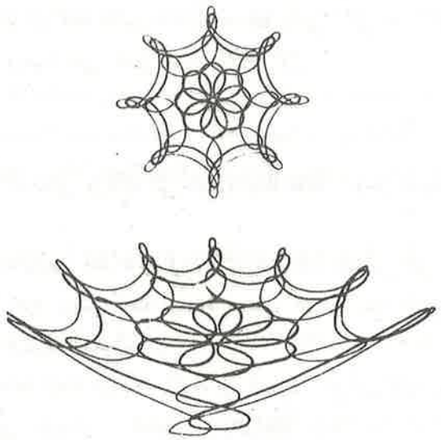

الملحق رقم (١)

كُتّابٌ عرب يكتبون عن اليمن الحديث
ولايعلمون عن البعثة العسكرية العراقية إلىٰ اليمن عِلماً صحيحاً ..
راجع هامشنا (١) ص (١٩) من هذا الكتاب

الكاتب الأول ـ من (صنعاء) .

راجع هامشنا (١) ص (٩٠)

ألسيد أحمد محمد الشامي في سطور[١] :

* ثالث أعضاء حزب الأحرار اليمني في (عدن) لمعارضة حكم الإمام يحي حميد الدين ..
* مشارك مباشر في ثورة السيد عبدالله أحمد الوزير في صنعاء عام ١٩٤٨ عن طريق العمل مع ممثل جماعة الإخوان المسلمين المدعو (الفضيل الورتلاني الجزائري) ..
* قضىٰ خمس سنوات في سجون (حَجَّة) بشمال اليمن إثر فشل ثورة ١٩٤٨ ..
* عاد لخدمة الإمام الجديد أحمد بن يحي حميد الدين ..
* وتحوّل لخدمة سيف الاسلام محمد البدر بن الإمام أحمد حتىٰ تم تثبيت ولاية العهد له ...
* وفي الحرب الاهلية بين الملكيين والجمهوريين في اليمن التي نشبت بعد عام ١٩٦٢ صار الشامي وزيراً لخارجية الملكيين إثر انسحاب الجيش المصري من اليمن عام ١٩٦٧ .
* ثم أصبح عضواً في المجلس الجمهوري اليمني في حكومة القاضي عبد الرحمن الارياني ..
* ثم صار سفيراً لليمن الجمهوري في لندن ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ ..
* ثم سفيراً لليمن الجمهوري في باريس ١٩٧٢ ـ حتىٰ قامت حركة التصحيح في رئاسة ابراهيم الحمدي للجمهورية ..
* عند إبعاد القاضي عبدالرحمن الارياني الىٰ دمشق ، طلب الشامي إحالته علىٰ المعاش وذهب ليقيم في بيروت ..
* حينما تعرّض لمحاولة اغتيال في بيروت تركها الىٰ انكلترا للعلاج عام ١٩٧٥ ، وظل مقيماً في مدينة (بروملي) بمقاطعة (كنت) ..

معلومات السيد أحمد الشامي عن البعثة العسكرية العراقية في اليمن .. كما جاءت مبعثرةً في كتابه «رياح التغيير في اليمن»

١ ـ من أعلىٰ الصفحة (٦٦) قوله :

[.... وكان العلاّمة القاضي محمد الحجري يستصحبني معه أيام الجمعة الى بيت السيد محمد بشير[٢] التاجر السوري الأصل ، حيث يلعب الحجري معه أو مع أحد ضيوفه «الشطرنج» علىٰ كؤوس الشاي اللذيذة ، ومنهم تعلمت الشطرنج . وفي ذلك المجلس تعرفتُ علىٰ بعض اعضاء البعثة العسكرية العراقية كالعقيد صفوت إسماعيل والرئيس عبدالقادر الناظمي وكان شاعراً ، خطيباً ، والرئيس جمال جميل ، وكانوا يحضرون لعب الشطرنج .....] .

تعليق

١ . كان السيد أحمد محمد الشامي يومئذ في بداية السابعة عشرة من عمره .. وكنتُ أنا أصغر ضباط البعثة سناً في الثانية والعشرين من عمري ..

فالسيد الشامي إذن كان شاباً ومدركاً ومميزاً .. ومع ذلك فهو لايكتب بدقة عن الاشخاص الذين يتحدث عنهم :

إنه لايعلم أن السيد محمد بشير التاجر السوري الأصل هو الحاج محمد بشير الحلبي وصهر سيف الاسلام أحمد وليّ العهد أمير تعز ....

---

(١) هذه السطور مستخلصة من كتاب الكاتب نفسه «رياح التغيير في اليمن» . . !

(٢) راجع مذكرات الأيام التالية علىٰ التوالي :– الجمعة ٢٢ / ٣ / ١٩٤٠
الاثنين ٨ / ٤ / ١٩٤٠
الجمعة ٢٨ / ٣ / ١٩٤١

وهو يسمي رئيس البعثة العسكرية العراقيه : العقيد صفوت إسماعيل بدلاً من اسماعيل صفوت .. ويسمي الرئيس عبدالقادر الناظمي بدلاً من الملازم الأول عبدالقادر محمد الناظمي ولايعرف أسماء بقية ضباط البعثة ... !

٢ ـ من أسفل الصفحة (١٥٨) :

كان الشامي قد اختلف مع حزب الأحرار اليمني في (عدن) .. فعاد الىٰ اليمن ثائباً بعد ان استحصل العفو والأمان من سيف الاسلام أحمد ولي العهد وأمير تعز ، فلما وصل الىٰ تعز أحسن الأمير لقاءه وسهّل له واسطة ركوب وجندي حارس للسفر الى صنعاء ... قال الشامي :

[كان إسم الحارس السيد عبدالخالق السراجي زميلي في مكتب الأيتام بصنعاء وهو الآن من جنود «فوج الثمونة» . وكانت بندقيته (الموزر) المعلقة علىٰ كاهله تطاول «صَمادَته» الصفراء ـ أي عمامته العسكرية الخاصة بجنود الفوج النموذجي ـ ويرتدي بدله فوج الثمونة التي هي افضل من ملابس جنود الجيش النظامي والدفاعي ويتميز بالحذاء الجلدي القوي الذي أهدت الحكومة العراقية كمية منه للجيش اليمني عندما اقترح رئيس البعثة العسكرية العراقية تأسيس فوج نموذجي للجيش اليمني الحديث يكون افراده من الشباب الذين يعرفون القراءة والكتابة ، وهو الفوج الذي التحق به زميلي السيد عبدالخالق وسمّوه «فوج الثمونة» واظن ان ذلك كان حوالي سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٤٠م أو قبله بعام ..] .

تعليق :

١ . إن السيد الشامي لايعرف عن تشكيل الفوج النموذجي الاول في الجيش الدفاعي اكثر من هذه الكلمات : فوج الثمونة .... بدلاً من الفوج النموذجي ..

الصَّمادة الصفراء ... بدلاً من العمامة الصفراء الخاصة بجنود الفوج النموذجي .. والتي لم تستطع السدارة العراقية ولا الخوذة العراقية إزاحتها من الطريق كما اسلفنا في حديثنا عن مصير الملابس والتجهيزات العسكرية العراقية التي أهداها الجيش العراقي للجيش اليمني .. (راجع مذكرة يوم الثلاثاء ـ ١٩٤١/٤/١) .

٢ . إن السيد الشامي يظن أن تشكيل الفوج النموذجي الأول كان قد جرىٰ حوالي سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٤٠ م أو قبله بعام ... ! والسيد الشامي لايعلم أن البعثة العسكرية العراقية وصلت الىٰ (صنعاء) ظهر يوم الاربعاء ـ ١٩٤٠/٤/٣ وهو يوم أبلج من أيام اليمن في التاريخ الحديث .. !

والسيد الشامي لايعلم أن تشكيل الفوج النموذجي الأول كان مع مطلع عام ١٩٤١ وليس ١٩٤٠ ولا ١٩٣٩ .... !

٣ ـ علىٰ الصفحة (٢٢٤) :

ينشر السيد الشامي صورةً تذكارية لضباط البعثة[1] مع بعض ضباط الجيش اليمني ورجال الدولة اليمنية .. وفي نشرها جملة أخطاء :

١ . كان يجب نشر الصورة علىٰ الصفحة (٢٧٥) بدلا من (٢٢٤) ...

٢ . يزعم الشامي أن تاريخ إلتقاط الصورة هو (١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م) .. بينما كانت البعثة قد عادت الىٰ العراق منذ نهاية عام ١٩٤٢ ... !

٣ . لم يستطع الشامي أن يتذكر إسم اثنين من ضباط البعثة رغم ظهورهما في هذه الصورة فأغفلها .. والضابطان هما الملازم الأول سيف الدين سعيد والرئيس الأول محمد حسن .. !

٤ . ولم يستطع الشامي أن يتذكر حتىٰ إسم الفريق تحسين باشا الفقير السوريّ الجنسية والذي خدم الجيش الدفاعي اليمني اكثر من (١٢) اثنىٰ عشر عاماً .... !

٥ . وقد أشّر الشامي بالرقم (١٣) في الصورة علىٰ أحد الضباط اليمنيين برتبة عقيد ولم يذكر إسمه .. وهو العقيد حلمي علي روحي ..

٦ . وقد أخطأ اكثر من مرة في ذكر إسم رئيس البعثة ورتبته العسكرية ، فتارةً يسميه (صفوت اسماعيل) وأخرىٰ (اسماعيل صفوت) ....

(١) نسخة مكبّرة من الصورة رقم (٧٣) المنشورة في كتابنا هذا ..

كل ذلك .. وغيره .. مما يدل علىٰ ضحالة المعلومات الأساسية عن البعثة العسكرية العراقية في اليمن .. !

وقد يُعذَر العامة من الناس علىٰ هذه الضحالة في المعلومات .. ولكنه لايمكن معذرة الخاصة من الناس .. الذين يؤلفون الكتب الوقائعية عن تاريخ بلادهم وأحداثها الكبيرة .. !

٤ ـ من الصفحة (٢٧٥) :

تحت عنوان : «إستسلام الرئيس جمال جميل ومأساة مصيره» يتحدث السيد الشامي عن البعثة العسكرية العراقية فيقول :

[كان من واجبي وأنا أتحدث عن المؤثرات في حياتي ، أو علىٰ الاصح في المجتمع اليمني أيام شبابي .. أن أشير الىٰ البعثة العراقية العسكرية التي انتدبها ملك العراق بطلب من الإمام يحي لتدريب الجيش اليمني قبيل الحرب العالمية الثانية واثناءها ، إذ قد كان لها اثر فعّال ولا سيما بين شباب «صنعاء» .

لقد كانت (بعثة) اختيرت من افضل العناصر العراقية فتوة ومعرفة واخلاقاً ، وكان يرأسها كهل وقور هو العقيد اسماعيل صفوت الذي اصبح فيما بعد من ابرز قادة الجيوش العربية في حرب فلسطين ضد اليهود ، وكان مشهوراً بقدراته وكفاءاته العسكرية وثقافته الواسعة وشجاعته واخلاصه وقد حاز بكل ذلك ثقة اليمنيين حكومة وشعبا .

وكان الرئيس عبدالقادر الناظمي ، والرئيس جمال جميل من ابرز اعضاء هذه البعثة كفاءة وعلماومظهراً . وقد تعرفت علىٰ ثلاثتهم في مجلس السيد محمد بشير الحلبي عندما كنت ارافق استاذي القاضي محمد الحجري لنلعب «الشطرنج» صباح كل جمعة أو في ايام عطل الاعياد .

وكان السيد عبدالقادر الناظمي طويل القامة ، وجيه المنظر ولاعب «شطرنج» ماهراً ، كما كان اديباً خطيباً ، ويقول الشعر الجيد ويروي منه البدائع ، ومن خلال لعبة الشطرنج تعرّف علىٰ إبنة السيد بشير فطلب يدها الىٰ والدها وتزوجها ، وكانت اختها الكبرىٰ قد خُطبت ـ أو تزوجت ـ بولي العهد «أحمد» فأصبحا عديلين . وكان الرئيس جمال ربع القامة كبير الهامة ، مهيب الشخصية ، طلق المحيّا ، فصيح اللسان ، ويجيد لعبة الشطرنج ايضا ..

فوج الثمونة :

ولقد بذلت هذه البعثة جهداً كبيرا في محاولة تكوين جيش يمني حديث ، واعجبت بروح الجندي اليمني ومواهبه الفطرية التي يمتاز بها عن سائر ابناء العرب ـ كما قالوا ـ ولكي يقتنع الامام يحي بامكان تنظيم الجيش اليمني تنظيما حديثا شكلوا «الفوج النموذجي» ـ فوج الثمونة ـ وجلبوا له ملابس خاصة من العراق واهتموا بتدريبه وتعليمه وخلال بضعة اشهر لم يشعر الامام يحي اثناء استعراضه الاسبوعي إلا وهذا الفوج يهز افراده صنعاء بضربات اعقاب «قناطرهم»[1] وهم ينشدون :

نحن لا نخشىٰ ازيز الطائرات × لاولا نرهب قصف المدفع

ولعل القارئ يذكر ان احد افراد هذا الفوج كان زميلي في «مكتب الايتام» واسمه السيد عبد الخالق السراجي وقد رافقني مع «بغلة بيت المال» من «تعز» الىٰ «صنعاء» ، وما وصفته به هناك من انضباط ووعي وتأثر بتعاليم الرئيس جمال العراقي يغنيني عن الاسهاب هنا في وصف بقية افراد ذلك الفوج الذي مات معظم افراده بحمّيات تعز مابين سنة ١٩٤١ و ١٩٤٣ .

كما ان اعضاء البعثة العسكرية العراقية قد احسنوا تنظيم المدرسة الحربية في صنعاء ووضعوا لها البرامج العسكرية الجيدة والتي تكفل تخريج ضباط اكفاء ، ساهموا في كل الحركات اليمنية مابين سنة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٥م ، بل وكانوا هم ابطال ثورة ١٩٦٢م ، ويقول العارفون ان خريجي المدرسة الحربية في صنعاء اكثر كفاءة عسكرية وثقافية وطنية من زملائهم الذين تخرجوا من الكلية العسكرية المصرية قبل الثورة وبعدها ...

لماذا تخلّف جمال عن العودة الىٰ بغداد ؟

وبعد ان انتهت مدة البعثة العسكرية العراقية وتهيأت للعودة الىٰ بغداد سعىٰ العقيد اسماعيل صفوت وبواسطة (ولي العهد احمد) الذي كان قد فاز بصداقته واعجابه في ان يتخلف الرئيس جمال جميل في اليمن وقدّم طلبا خاصاً الىٰ الامام يحي فسمح له بالبقاء وعينه معلماً للجيش ، وقيل وقتها إنه لم يجرؤ علىٰ العودة الىٰ العراق لانه كان احد الضباط المساهمين في احدىٰ الحركات التي ذهب

(١) قناطرهم : ويعني (أحذيتهم العسكرية ـ أحذية الخدمة) ...

ضحيتها السيد جعفر العسكري ، وانه هو الذي رافقه في سيارة الىٰ مصيره المجهول في حادثة لا اتذكر تفاصيلها ولا اسماء ابطالها بالضبط .. علىٰ ان الزملاء عبدالله السلال واحمد المروني وحمود الجايفي اعرف مني بخبرها واسماء رجالها .

وبصفته معلّم الجيش اليمني فقد كان استاذا في المدرسة الحربية كما انه كان يتبرع باعطاء بعض شباب المدرستين العلمية والثانوية دروساً في اللغة الانكليزية والحساب والهندسة ، وبرز في المجتمع الصنعاني شخصية محبوبة محترمة وتزوج بسيدة فاضلة من فتيات صنعاء] ـ انتهىٰ كلام السيد الشامي بقدر مايتعلق الأمر بالبعثة العسكرية العراقية ككل ..

تعليق

كان ذلك هوكل ماعرفه وكتبه السيد احمد محمد الشامي عن البعثة العسكرية العراقية في اليمن التي مكثت في صنعاء زهاء ثلاثة أعوام ... وماكنا لنهتم بذلك أصلاً لولا كثرة الأخطاء الواردة في هذا القليل الذي كتبه السيد الشامي عن البعثة .. ! وتصحيحاً لتلك المفاهيم المغلوطة نقول بايجاز : ـ

١ً . إن السيد الشامي يجهل أوليات التفاوض الذي تم بين الحكومتين اليمنية والعراقية حول إيفاد البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن .. فقد كان ذلك منذ عام (١٩٣٤/١٩٣٥) يوم كان السيد الشامي في حوالي الثانية عشرة من عمره .... ! إلا أنه حينما شرع يكتب كتابه «رياح التغيير في اليمن» كان له من العمر مايقرب من نصف قرن وقد عركتْه رياح التغيير في اليمن .. وأصبح مسؤولاً عما يقوله ويكتبه للناس .. وأن عليه أن يتعمق في البحث والدراسة والاستقصاء في أي موضوع يطرقه ويكتب عنه .. ولاينبغي له أن يبدأ الحكاية عن البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن بشكل مبتور ومُجزّء ومُبعثر في كتابٍ بلغت صفحاته (٥٤٨) صفحة من القطع فوق المتوسط وبالحرف المطبعي الدقيق .... !

٢ً . لم يصبح العقيد الركن اسماعيل صفوت فيما بعد من أبرز قادة الجيوش العربية في حرب فلسطين ضد اليهود ، بل أصبح في حينه مايمكن أن يسمىٰ مستشاراً عسكرياً لدىٰ جامعة الدول العربية لفترة محدودة لم تثمر شيئاً بسبب الفوضىٰ السياسية التي كانت ضاربة أطنابها بين الدول العربية التي شاركت في مهزلة تلك الحرب .. ولاشأن لكتابنا هذا بالتفاصيل ... !

٣ً . لقد تحدّث السيد الشامي عن كلٍ من الملازم الأول عبد القادر محمد الناظمي والرئيس جمال جميل وأجزل لهما المديح والإعجاب وأبدع في وصف تكوينيهما الخَلْقي والخُلُقي وقال عنهما بأنهما من أبرز أعضاء البعثة العسكرية العراقية .. وأنه قد تعرّف عليهما وعلىٰ رئيس البعثة في مجلس الشطرنج الاسبوعي في بيت الحاج محمد بشير الحلبي الكائن في أحد أحياء منطقة (بئر الغرب) .... وأنه ـ أي السيد الشامي ـ قد تعلّم لعبة الشطرنج بتردده مع أستاذه القاضي محمد الحجري علىٰ ذلك المجلس ..... ومع ذلك فان السيد الشامي لم يستطع أن يحفظ أو يعرف الرتبة الحقيقية للزميل عبدالقادر الناظمي.. فيدعوه بالرئيس عبدالقادر بدلاً من الملازم الأول ... !

وإذا كان السيد الشامي لم يجتمع نهائيا ببقية ضباط هيئة البعثة العسكرية العراقية ولم يتعرف عليهم ... فكيف أجرىٰ حكمه الغيابي عليهم عندما قال عن الزميلين الناظمي وجمال بانهما كانا من أبرز اعضاء هذه البعثة .. ؟ ! واكثرهم كفاءةً وقدرةً عسكرية .. ؟ !

٤ً . قد يكون الملازم الأول عبدالقادر الناظمي أديباً خطيباً .. ولكنه بكل تأكيد لم يكن شاعراً بالمعنىٰ المفهوم .. كما أنه لم يكن فينا ضابط واحد لايحفظ ولا يروي شيئاً من بدائع الشعر العربي الجاهلي والاسلامي (الصدر الاسلامي والأموي والعباسي والاندلسي وملوك الطوائف وحتىٰ المماليك ...) ... !

٥ً . أما مايتعلق بصيرورة الزميل الناظمي عديلاً لولي العهد (سيف الاسلام أحمد بن الإمام يحي) فقد اشرنا اليه بايجاز في الفصول السابقة .. ولكن السيد الشامي لم يقل كل الحقيقة عن حكاية «خِطبة» أو «زواج» إبنة الحاج محمد بشير الحلبي الكبرىٰ من سيف الاسلام أحمد .. والسيد الشامي يعلم جيداً ماأقول وما أعني .. فإن كان لايعلم ذلك حقاً .. فالجهالة به شيءٌ أعظم .. !

٦ً . إن رجلاً اديباً وشاعراً كبيراً كالسيد أحمد بن محمد الشامي لاينبغي له أن يسمي احذية الخدمة العسكرية التي يلبسها الجنود بـ«القناطر» أي (القنادر) جمع (قوندرة) بلغة أهل العراق الدارجة ..

٧ً . إن السيد الشامي يجهل كل الجهل المصير المحزن الذي صارت إليه الملابس والتجهيزات العسكرية العراقية التي أهداها الجيش

العراقي لشقيقه الجيش اليمني بأسم الفوج النموذجي الأول .... !

وإنّ السيد الشامي ، وغير السيد الشامي ، لايملكون الدليل الموثوق علىٰ أن الفوج النموذجي الأول كان قد أرتدىٰ تلك الملابس والتجهيزات العسكرية العراقية واستعرض بها مع قطعات الجيش اليمني المرابطة في صنعاء خلال استعراضات أحد أيام الجمعة التي تجري من أمام شرفة الإمام يحي في المقام الشريف .

أما دليلنا الموثوق على مانقول هو أن مثل هذه المناسبة كان يجب أن يحضرها كافة اعضاء هيئة البعثة العسكرية العراقية .. وأن يقوم أحد هؤلاء الاعضاء بالتقاط صورة فوتوغرافية واحدة لهذا الاستعراض علىٰ الأقل ... !

٨ً . يزعم السيد الشامي أن معظم أفراد الفوج النموذجي الأول ماتوا بحميّات مدينة (تعز) مابين عام ١٩٤١ و ١٩٤٣م .. وهذا الزعم لاأساس له من الصحة بقدر مايتعلق الأمر بالفترة التاريخية التي حددها السيد الشامي .. لأن الفوج النموذجي المذكور لم يغادر (صنعاء) الىٰ أي مكان آخر من اليمن طوال مدة مكوث البعثة العسكرية العراقية في اليمن من ربيع عام (١٩٤٠) الىٰ نهاية عام (١٩٤٢) .. ! فكيف مات معظم أفراد هذا الفوج بحميّات (تعز) خلال الفترة الغامضة التي حددها الشامي تحديداً غامضاً ... ؟ !

٩ً . قال السيد الشامي : [.. كما أن اعضاء البعثة العسكرية العراقية قد أحسنوا تنظيم المدرسة الحربية في صنعاء ..... الخ] .. ولكن السيد الشامي يجهل تماماً كيف أحسن اعضاء البعثة تنظيم المدرسة الحربية في صنعاء .. ! وبصفته كاتباً أديباً .. شاعراً سياسياً .. روّضَتْه «رياح التغيير في اليمن» كان ينبغي له أن يكون أكثر دقةً في اختيار الكلمات لصياغة عباراته .. إن للبعثة العسكرية العراقية (رئيساً) و (رئاسةً) يرجع إليه وإليها الفصل في التقدير والتخطيط للأعمال التي يقوم بتنفيذها أعضاء البعثة .. كلٌ حسب اختصاصه .. لذلك فان أراد السيد الشامي أن يتحدث عن عملٍ من أعمال البعثة وجب عليه أحد أمرين :

إما أن ينسب العمل الىٰ رئاسة البعثة أو رئيسها شخصياً ...

وإما أن ينسبه الى العضو المسؤول من البعثة ويفصح عن إسمه وشخصه ..

ولكن السيد الشامي لم يفعل هذا ولا ذاك .. لماذا ؟ لأنه يجهل حقائق الأعمال التي أنجزتها البعثة العسكرية العراقية في (بلاده .... اليمن) ... !

١٠ً . نحن لانؤيد السيد الشامي ، ولا العارفين الذين لم يفصح عنهم الشامي ،لانؤيد قولهم بأن خريجي المدرسة الحربية في (صنعاء) كانوا اكثر كفاءة عسكرية وثقافةً وطنيةً من زملائهم الذين تخرجوا من الكلية العسكرية المصرية قبل الثورة وبعدها ... إن الكفاءة العسكرية كحبّة القمح السليمة لاتنبت الا في أرضٍ طيبة .. فان كانت الأرض كذلك أنبتت الحبةُ سبعَ سنابل في كل سنبلةٍ مائة حبّةً واللّهُ يضاعف لمن يشاء .... !

ولم تكن الإمكانيات اليمنية في عهد البعثة طيبة .. ولم تستطع البعثة أن تغيّر من تلك الأوضاع السيئة اكثر من (٢٥٪) طوال مدة مكوث البعثة في اليمن وهي ثلاث سنوات ... !

ليس هناك من عاقلٍ يصدّق أن خريج المدرسة الحربية المتوكلية في (صنعاء) هو اكفأ من زميله المتخرج في الكلية العسكرية المصرية .. حتىٰ ولو كان المتخرج في صنعاء قد تخرّج في عهد البعثة العسكرية العراقية وكان أول المتفوقين على صفه .. ! فإن كان هناك من عاقلٍ يصدّق بذلك فهو ولا شك كذّابٌ أشِر .. ودّجال ... !

١١ً . لم يكن رئيس البعثة (العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد) هو الذي سعىٰ بواسطة «ولي العهد أحمد» لغرض تخلّف الرئيس جمال جميل في اليمن عند عودة البعثة الىٰ العراق .....

(أ) كان ولي العهد احمد يقيم في (تعز) أميراً عليها .. ولا علاقة له بالبعثة وأمورها إطلاقا .. !

(ب) ولم يكن اسماعيل صفوت قد فاز بصداقة ولي العهد وإعجابه لأنه لم يجتمع به ولم يكلمه إلا عند وصول البعثة من (عدن) الىٰ (تعز) في طريقها الىٰ صنعاء) ..

(جـ) لو كان رئيس البعثة (العقيد الركن اسماعيل صفوت) قد توسط بهذا الشكل لإبقاء جمال جميل في اليمن .. ووصل خبر ذلك الىٰ مسامع (نوري السعيد) في بغداد لكان مصير اسماعيل صفوت مصيراً غير محسود عليه ...

إن الرئيس جمال جميل هو الذي سعىٰ وهو الذي نجح في إبقاء نفسه في اليمن .. وقد شرحنا ذلك تفصيلا في (مذكرة يوم الأحد ـ ١٩٤٢/٣/١) .....

لقد قالها السيد الشامي بصيغة الفعل المبني للمجهول : [... وقيل وقتها إنه] أي الرئيس جمال جميل [لم يجرؤ علىٰ العودة الىٰ العراق لأنه كان أحد الضباط المساهمين في احدىٰ الحركات التي ذهب ضحيتها السيد جعفر العسكري ، وأنه هو الذي رافقه في سيارة الىٰ مصيره المجهول في حادثة لاانذكر تفاصيلها ولا أسماء أبطالها بالضبط ، علىٰ أن الزملاء عبدالله السلال واحمد المروني وحمود الجايفي أعرف مني بخبرها واسماء رجالها .] ..

(أ) إن عبارة «قيل وقتها» يجب أن تُعاد الىٰ صيغة المبني للمعلوم .... !

(ب) إن مصير الشهيد جعفر باشا العسكري ليس مجهولاً ياأخي السيد أحمد الشامي ... !

(جـ) إن الذين قتلوا الشهيد جعفر باشا العسكري لم يكونوا أبطالاً ياأخي الشامي .. !

(د) إن زملاءك عبد الله السلال واحمد المروني وحمود الجايفي ورفاقهم الآخرين كانوا لايدركون شيئا من أحداث العراق يوم قام الفريق بكر صدقي بانقلابه العسكري في العراق عام ١٩٣٦ ، لذلك فهم لايعرفون شيئاً عن ذلك الانقلاب وأحداثه اكثر مما تعرفه أنت عن طريق السماع .. !

١٢ . إن السيد الشامي يقول : [بأن الإمام يحي سمح للرئيس جمال جميل بالبقاء في اليمن وعيّنه معلماً للجيش] .. قال ذلك ثم سكت عن الباقي ... ! لماذا الجحود ياأخي الشامي .. ؟

(أ) ألم يضع الإمام يحي مطلق ثقته وإعزازه في شخص الرئيس جمال جميل .. ؟

(ب) ألم يضاعف له راتبه الشهري أضعافاً كثيرة لايحلم بها حتىٰ وزراء الإمام يحي أنفسهم .. ؟

(جـ) ألم يسمح له الإمام يحي بالتملك العقاري في أرض (صنعاء) فشيد فوقها داراً فخمة أنارها بالكهرباء .. ؟ وأنت ياأخي تعلم جيداً أن الإمام يحي لايُمَلِّك أي إنسان من غير أهل اليمن شبراً واحداً من أرض اليمن .. ! ؟

(د) خلال الاشهر الأولىٰ بعد عودتنا من اليمن الىٰ العراق عام (١٩٤٣) كنتُ قد استلمت من الرئيس جمال جميل اكثر من رسالة واحدة يشرح لي فيها كيف اعترته الوحشة الشديدة في اليمن إثر عودة البعثة الىٰ العراق .. وكيف أن الإمام يحي دعاه يوماً الىٰ حضرته وقال له بما يعني : (يا جمال .. أنت في ذمتي) ورفع الإمام يحي يده اليمنىٰ وبسط أصابعه فوق صفحة رقبته ، واستأنف يقول لجمال : (متىٰ شئت الذهاب لزيارة أهلك في العراق فأنا الضامن لسلامة ذهابك وسلامة عودتك الينا .. فلا تخشىٰ شيئاً باذن الله ..) ..

هذا قليل من الكثير الذي كان يراسلني به الرئيس جمال جميل بعد عودتنا من اليمن .. وليتني كنت احتفظت بتلك الرسائل حتىٰ اليوم .. لنشرتها في كتابي هذا لكي يعلم الناس حقائق الأمور ولايرجموا بالغيب ويبنون الأفعال المعلومة الىٰ المجاهيل .. ! وعندما استحكم مقام الرئيس جمال جميل في اليمن ولم يعد بحاجة الىٰ التفكير بزيارة اهله في العراق فقد سافر والده مرةً أو مرتين الىٰ (صنعاء) لرؤية ولده جمال وهو ينعم بالأمن والاستقرار وطيب الحال ... !

* والآن .. وددنا أن نسأل الأخ الشامي إن كان هو شخصه راضياً أم لا عن هذه المعلومات التي قدّمها لقراء كتابه «رياح التغيير في اليمن» حول جهود ومنجزات البعثة العسكرية العراقية في اليمن طوال ثلاثة أعوام دون أن يغمط حقوق بعض اعضائها من الضباط .. فضلاً عن حقوق بقية أعضاء البعثة من ضباط الصف الممتازين وعددهم اثني عشر ضابط صف كان لهم شرف الإسهام بتلك الخدمة العسكرية الشاقة مع الجيش اليمني .... ؟ !

ألكاتب الثاني – من الكويت .

ألسيد أحمد محمد زين السَّقاف[1] .

---

(١) ألسَّقاف : نسبةً الىٰ السادة آل السَّقاف في ضاحية (الوهط) علىٰ مسافة (١٢) كيلومتراً من (عدن) ..

* مؤلف كتاب «أنا شاهد من اليمن» منشورات دار الكاتب العربي ، تاريخ مقدمته للطبعة الأولىٰ (الكويت ١٢ / ٥ / ١٩٥٥) ، وتاريخ مقدمته للطبعة الثانية (صيف ١٩٥٦) ، وتاريخ النشر للطبعة الثالثة في ١٠ / ١٠ / ١٩٦٢ .

* قالت دار النشر في كلمتها : [وكان أحد رواد هذا العالم المجهول] وتقصد اليمن في عهد الأئمة [من الكتّاب المعاصرين الاستاذ المؤلف احمد محمد زين السقاف الأديب العربي الكبير . وكتابه هذا عن اليمن صورة صادقة لنضال الشعب اليمني الذي يسعىٰ لأن يلعب دوره الطبيعي في معركة العروبة ، وحركة القومية العربية أحد مميزات عصرنا هذا . . . . الخ] .

* يقع هذا الكتاب في (١٩٢) صفحة من القطع الصغير . يتحدث فيها الكاتب عن اليمن للفترة التي أعقبت فشل الانقلاب الثاني في اليمن – مارس / ١٩٥٥ . . ونحن لايهمنا من موضوعات هذا الكتاب ، أو غيره ؛ سوىٰ مايتعلق بخبر البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن ومدىٰ تفهّم الكاتب لأخبار وأعمال هذه البعثة واهتمامه بها . . .

معلومات السيد أحمد محمد زين السَّقاف عن البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن .

١ – من الصفحة (٦٦) :

[٦ – . . . . . أحب أن أتكلم قليلاً عن جيش اليمن ، فلقد ملأ الأسماع خلال هذه السنوات لاشتراكه في الانقلابين] ويقصد الانقلاب الأول عام ١٩٤٨ الذي اغتيل فيه الإمام يحي حميد الدين ، والانقلاب الثاني عام ١٩٥٥ ضد الإمام أحمد بن يحي حميد الدين في مدينة (تعز) . . وكان الإمام أحمد قد تمكن من إجهاض وإفشال الإنقلابين كلٌ في حينه وانتقم لنفسه ولوالده ولبقية من اغتيل معه أشد الانتقام . . وليس من أهداف كتابنا تفصيل ذلك . .

نعود الىٰ السيد السقاف معتذرين عن مقاطعته : [وجيش اليمن النظامي جيش حديث التكوين يرجع الفضل في تكوينه الىٰ البعثة العراقية برئاسة العقيد اسماعيل صفوت التي مكثت زهاء أربع سنوات في اليمن من عام ١٩٣٩ – ١٩٤٣ . وقد ساعدها الضباط اليمانيون المتخرجون من الكلية الحربية ببغداد . .] .

تعليق :

١ . إن الجيش اليمني لم يشترك في انقلاب عام ١٩٤٨ .

٢ . إنها البعثة العسكرية العراقية . . وليس [البعثة العراقية] . .

٣ . وكانت البعثة برئاسة العقيد الركن اسماعيل صفوت سعيد . . وليس [العقيد اسماعيل صفوت] . .

٤ . والبعثة لم تمكث زهاء اربع سنوات في اليمن من عام ١٩٣٩ – ١٩٤٣ . . لكنها مكثت زهاء ثلاث سنوات من ٣ / ٤ / ١٩٤٠ – الىٰ – ١٤ / ١١ / ١٩٤٢ .

٥ . الضباط اليمنيون لم يتخرجوا في الكلية الحربية ببغداد . . بل تخرجوا في (المدرسة العسكرية الملكية العراقية) ببغداد خلال السنوات ١٩٣٥ – ١٩٣٧ . .

٦ . وهؤلاء الضباط اليمنيين لم يساعدوا البعثة العسكرية العراقية في اليمن . . إنما البعثة هي التي استدعت بعضهم للعمل معها في مجالات محدودة علىٰ قدر طاقاتهم وكفاءتهم . . ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن (الملازم عبد الله السلّال) بالذات لم يعمل شيئا مع البعثة . . . . . ! كما أن البعثة لم تكن بحاجة اليه . . . !

إن الضباط اليمنيين الذين عملوا مع البعثة بشكل مفيد ومتواصل هم :

الملازم الأول السيد محمد عبد الخالق حجر – ضابط الداخلية في المدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء . .

الملازم الأول أحمد الآنسي – من ضباط الجيش الدفاعي . . وقد عمل مع البعثة في المدرسة الحربية المتوكلية . . .

الملازم الأول محمد صالح العلفي – من ضباط الجيش الدفاعي . . وظل يعمل مع البعثة في الجيش الدفاعي – الفوج الأول النموذجي .

وكان هؤلاء الضباط الثلاثة (ومعهم ضابطان آخران هما الملازم أحمد إسحاق والملازم محمد العامري) من الوجبة الأولىٰ من تلامذة اليمن الذين درسوا وتدربوا في المدرسة العسكرية الملكية العراقية ببغداد عام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ . وحينما وصلت البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن ، كان الضابطان الملازمان أحمد إسحاق ومحمد العامري غير موجودين في (صنعاء) . . .

أما بقية الضباط اليمنيين من الوجبة الأولىٰ الذين درسوا وتدربوا في العراق .. فان أحداً منهم لم يعمل مع البعثة ـ أو في زمن البعثة ـ سوىٰ الملازم الأول أحمد حسين المروني في الجيش الدفاعي والملازم الأول أحمد الحيمي ضابط المخابرة الذي عمل بمعية عضو البعثة الملازم الأول عبد القادر محمد الناظمي ضابط المخابرة..

فعسىٰ أن تكون هذه التصحيحات للمفاهيم المغلوطة عن البعثة العسكرية العراقية إلىٰ اليمن ذات مردود إيجابي حسن . .

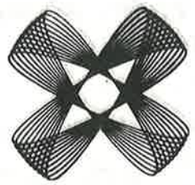

جدول الخرائط

الصفحة	الخريطة
٢٢	رقم (١) خريطة اليمن بوضعها القديم : الحدود السياسية . المدن . الطرق . الوديان .
٢٦	رقم (٢) **خريطة تضاريس اليمن الطبيعية بوضعها القديم**
٤٩	رقم (٣) خريطة التوزيع السكاني في اليمن بوضعه القديم .
١١٨	رقم (٤) خريطة ضواحي (صنعاء) .
١٢٦	رقم (٥) خريطة (صنعاء) منذ (١٠٤) سنة .
١٢٧	رقم (٦) خريطة أخرىٰ لصنعاء منذ قرن من الزمان .
١٦٠	**رقم (٧) خريطة مصغرة لضواحي صنعاء . بلا مقياس**
٢٠٥	رقم (٨) خريطة خليج (عدن) .

* * *

جدول المخططات

الصفحة	المخطط
٣٠	رقم (١) بيان التركيبة الجغرافية لليمن .
١٢١	رقم (٢) التخطيط العام لمدينة (صنعاء) بوضعها القديم .

* * *

الأشكال

الصفحة	الشكل
٤٠	رقم (١) المدّرجات الزراعية في اليمن .

* * *

(ألرسوم

الصفحة	الرسم
٨٣	رقم (١) رسم الإمام يحي حميد الدين بريشة صاحب كتاب «ملوك العرب» السيد أمين الريحاني .

* * *

جدول التصاوير الفوتوغرافية

الصفحة	رقم الصوره	محتوىٰ الصورة
٣٦	١	ألمَسْنىٰ ـ كيفية استقاء الماء من الآبار الكبيرة .
٤٠	٢	ألمدرّجات الزراعية في منطقة جبال (حراز) غربيّ الهضبة .
٩٥	٣	إعدام سعد أحسن وسلمان في (صنعاء) .
٩٥	٤	التعليق علىٰ الأعواد .
١٠٨	٥	اكواخ الزرانيق في تهامة اليمن .

١١٠	٦	السياج المحرّم للمَفْرَج اليمني .
١١١	٧	واجهة بيت في (صنعاء) ذو ستة طوابق .
١١٢ و١١٣	٨ و ٩	إراءة (الساحل) أي مجرىٰ المياه القذرة في البيت اليمني .
١١٩	١٠	قصر الأئمة ، أو قصر الحجر ، في وادي (ظهر) .
١٢٢	١١	باب اليمن في صنعاء علىٰ عهد الجمال .
١٢٣	١٢	باب اليمن في صنعاء علىٰ عهد السيارات .
١٢٤	١٣	منافذ (السَّايْلَة) في سور (صنعاء) .
١٢٩	١٤	نموذج من القباب التي يأخذ منها عامة الناس حاجتهم من الماء .
١٣١	١٥	العربة الملكية المتوكلية في (صنعاء) .
١٣٢	١٦	العربة (الحفيدة) .
١٣٤	١٧ و ١٨	الجزارين في العاصمة (صنعاء) .
١٤٢	١٩	الجامع الكبير في (صنعاء) .
١٥٧	٢٠	عروس من (قاع اليهود) في (صنعاء) .
١٦٥	٢١	المداعة – أي النارجيلة – في دكان أحد الحدادين في (صنعاء) .
١٧٥	٢٢	السماط (مائدة طعام الغداء) في البيت اليمني .
١٨٨	٢٣ و ٢٤	في القوة النهرية ..
١٩١	٢٥	هيئة ضباط البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن .
١٩٢	٢٦	هيئة ضباط وضباط صف البعثة العسكرية العراقية الىٰ اليمن .
١٩٧	٢٧	وقفة عند (عاليه) في لبنان .
١٩٨	٢٨	عند مثابة التوديع جنوبي بيروت .
١٩٨	٢٩	صورة أخرىٰ للتوديع .
١٩٩	٣٠	عند تمثال فاتح قناة السويس .
٢٠٠	٣١	ميناء بورت سعيد .
٢٠٠	٣٢	الحديقة الأندلسية في القاهرة .
٢٠٢	٣٣	في الباخرة (ناركوندة – NARKUNDA) .
٢٠٣	٣٤	مع بعض المسافرين إلىٰ استراليا .
٢٠٤	٣٥	في ميناء (عدن) .
٢١٠	٣٦	سيارات البعثة أمام قصر السلطان في (لحج)
٢١٠	٣٧	السلطان يودع البعثة عند باب قصره .
٢١١	٣٨	أول عقبة طريق قبل الحدود اليمنية .
٢١٤	٣٩	قصر الإمارة ودار الضيافة في مدينة (تعز) .
٢١٥	٤٠	دار الضيافة في (تعز) .
٢١٦	٤١	مع جمهرة من رجال إمارة تعز .
٢١٨	٤٢	جامع الاشرفية في تعز .
٢٢٣	٤٣	رئيس البعثة مع قائد منطقة تعز العسكرية .

٢٢٤	٤٤	علىٰ قبة ضريح في جبل (صَبِر) .
٢٢٤	٤٥	العنسي ينزع الملابس العراقية ويرتدي ملابسه اليمنية .
٢٢٧	٤٦	مع (الحاوي) والثعابين في قصر الأمير .
٢٢٨	٤٧	جامع (الجَنَدْ) بالقرب من تعز .
٢٣٠	٤٨	قافلة البعثة عند ينبوع عذب وشجرة ظليلة .
٢٣٦	٤٩	أعشاش الثكنة العسكرية في مدينة (الحُديدة) .
٢٣٦	٥٠	منصّة الإستعراض في (الحديدة) .
٢٣٧	٥١	صورة أخرىٰ لمنصّة الاستعراض .
٢٤١	٥٢	الرئيس جمال جميل فوق الصخرة العالية العاتية .
٢٩٥	٥٣	مع القائمقام محمد شوقي بك مدير المدرسة الحربية في صنعاء .
٢٩٥	٥٤	صورة تذكارية من المدرسة العسكرية الملكية العراقية ...
٢٩٥	٥٥	صورة تذكارية ثانية من المدرسة العسكرية الملكية العراقية ..
٣٠٦	٥٦ – ٥٩	ضباط المدفعية في (صنعاء) يدعون ضباط البعثة العسكرية العراقية الىٰ ضاحية (حَدّة) .
٣٠٧	٦٠	رئيس العرفاء سعدون حمود والعريف حسن عسكر ورشاشة (كولت) المتوسطة الأمريكية .
٣٠٨	٦١	الباب النظامي للمدرسة الحربية المتوكلية في (صنعاء) .
٣١٠	٦٢	العيادة الصباحية في المدرسة الحربية المتوكلية بصنعاء .
٣١٥	٦٣	نموذج من تلامذة المدرسة الحربية المتوكلية في صنعاء ..
٣١٥	٦٤	الجوق الموسيقي للجيش المظفر .
٣١٥	٦٥	صورة أخرىٰ للجوق الموسيقي (المظفري) ..
٣١٧	٦٦	الباب النظامي للمدرسة العلمية المتوكلية في (صنعاء) ..
٣٣٣	٦٧	خادم بيتي (أحمد المطري) .
٣٣٥	٦٨	إستعراض الجيش الدفاعي في (صنعاء) .
٣٣٥	٦٩ – ٧٠	الجوق الموسيقي للجيش الدفاعي . رئيس البعثة العسكرية العراقية يقوم بالتفتيش ..
٣٣٥	٧١	جماعة العلم في الاستعراض .
٣٣٥	٧٢	قطعات لم تستكمل التدريب وأُشْرِكت خطأً في الاستعراض .
٣٣٦	٧٣	صورة تذكارية بعد الانتهاء من الاستعراض .
٣٣٦	٧٤	صورة تذكارية ثانية بعد الاستعراض .
٣٣٦	٧٥	صورة تذكارية من المدرسة العسكرية الملكية العراقية ..
٣٣٧	٧٦	صورة تذكارية خاصة مع الفريق تحسين باشا الفقير .
٣٤٠	٧٧	مشاهد من استعراضات أيام الجمعة في (صنعاء) . قطعات المشاة بالرتل الرباعي .
٣٤٠	٧٨	المدفعية ...
٣٤٠	٧٩	الخيالة ...

٣٤٤	٨٠	باب السَّبَحْ ودائرة (علي أفندي حنش) .
٣٤٤	٨١	دار الشُكْر .
٣٤٤	٨٢	دار السعادة .
٣٦٠	٨٣	تلامذة جُدُد – ١٩٤١ للمدرسة الحربية يتوسطهم رئيس العرفاء سعدون حمود .
٣٦٠	٨٤	الملازم الأول اليمني أحمد الآنسي يدرب تلامذة الحربية علىٰ (وَضْع الإنبطاح) بالسلاح .
٣٦٠	٨٥	الملازم الأول الآنسي في تدريب (وَضْع البروك) بالسلاح .
٣٦١	٨٦	تلامذة الحربية (الدورة الثانية) ، وضباط صف الدورة الثانية لرشاشات (كولت) يعودون من ميادين التدريب الىٰ الثكنة .
٣٦١	٨٧	رئيس العرفاء نزال برغش يمرن تلامذة الحربية علىٰ القيادة في حركات السلاح بالبندقية والحربة .
٣٦١	٨٨	تلامذة الحربية (الصف المتقدم) يتدربون علىٰ الطعن بالحراب .
٣٦٢	٨٩	عودة من الثكنة بعد الانتهاء من درس الإستحكام العملي عصراً في المدرسة الحربية .
٣٦٢	٩٠	الجسر الحجري المشيد فوق (السَّايْلَة) الخاص بثكنة الجيش المظفر .
٣٦٥	٩١	مظاهرة في توزيع «القَصْعَة» في المدرسة الحربية المتوكلية .
٣٦٥	٩٢	التلاميذ يأكلون في «القَصَعات» ..
٣٦٨	٩٣	أثناء فترة استراحة في درس الإستحكام العملي بالمدرسة الحربية .
٣٦٨	٩٤	الملازم الأول محمد عبد الخالق حجر يراقب العمل في ساحة نماذج الاستحكام .
٣٦٨	٩٥	التلاميذ دائبون في إنجاز العمل .
٣٦٨	٩٦	التلاميذ يقومون بعملية إكساء الخندق .
٣٦٩	٩٧	الملازم الأول اليمني احمد الآنسي يشرف علىٰ أعمال الاستحكام .
٣٦٩	٩٨	التلاميذ يعملون .. في ساحة نماذج الاستحكام .
٣٦٩	٩٩	جماعة الشغل بأمرة (مبروك أفندي) ..
٣٦٩	١٠٠	التلاميذ وجماعة الشغل قبل المباشرة بالعمل اليومي في ساحة نماذج الاستحكام .
٣٧١	١٠١	الدورة الثانية لرشاشات (كولت) في التدريب علىٰ (التحميل والتنزيل) داخل الثكنة .
٣٧١	١٠٢	الدورة الثانية (كولت) في عودتهم من ميادين التدريب الىٰ الثكنة .
٣٧١	١٠٣	الدورة الثانية (كولت) داخل الثكنة .
٣٧٣	١٠٤	الدورة الثانية (كولت) في التدريب الراقي خارج الثكنة .
٣٧٣	١٠٥	(كولت) في ميدان التدريب الخارجي .
٣٧٣	١٠٦	دورة الضباط (كولت) تقوم بمظاهرة في التدريب الراقي .
٣٧٣	١٠٧	دورة ضباط الصف (كولت) تقوم بتظاهرة في التدريب الراقي .

٣٧٥	١٠٨	الدورة الثانية (كولت) في ميدان الرمي الكبير (الميدان الطبيعي) .
٣٧٥	١٠٩	صورة تذكارية في ميدان الرمي الكبير .
٣٧٦	١١٠	الدورة الثانية (كولت) في الساعة الإسبوعية لتعليم حركات السلاح بالبنادق .
٣٧٦	١١١	دورة (كولت) الثانية عائدة من التدريب الراقي .
٣٧٦	١١٢	صورة تذكارية لضابطَيْ صف البعثة سعدون حمود وحسين عسكر .
٣٧٦ – ٣٧٧	١١٣ – ١١٤	دورات رشاشة (لويس) في التدريب الراقي .
٣٧٧	١١٥ – ١١٦	دورة ضباط (كولت) الثانية في التدريب الخارجي علىٰ موضوع (التمييز والتعيين) .
٣٨٠	١١٧	بعد دعوة الغداء في بيت السيد علي بن عقيل .
٣٨١	١١٨	صورة أخرىٰ لدعوة الغداء في بيت السيد علي بن عقيل .
٣٨٧	١١٩	رئيس البعثة العسكرية العراقية يوجه كلمة الىٰ منتسبي السرية الأولىٰ من الفوج النموذجي الأول اثناء القيام بمظاهرة تعبوية .
٣٨٧	١٢٠	رئيس البعثة يناقش مجموعة من ضباط السرية الأولىٰ النموذجية بعد انتهاء المظاهرة التعبوية .
٣٨٨	١٢١	صورة تذكارية أثناء فترة استراحة خلال مظاهرة (الفوج في الهجوم التصادفي) .
٣٩٤	١٢٢	سرادق المتفرجين في المثابة يوم (المظاهرة الجريئة) .
٣٩٤	١٢٣	الرئيس جمال جميل أمام البطرية النموذجية الأولىٰ .
٣٩٥	١٢٤	الرئيس جمال جميل يقوم بتدريب البطرية علىٰ دخول الموضع وفتح النار .
٣٩٥	١٢٥	البطرية النموذجية الأولىٰ في فترة استراحة .
٣٩٨	١٢٦	صورة أمام مدرسة المخابرة .
٣٩٨	١٢٧	الزميل الناظمي والراقم الشمسي .. دورة المخابرة الثانية ..
٤٢١	١٢٨	إجتياز «السبخات» بين (الزهرة) و (ميدي) و (جيزان) ..
٤٢٨	١٢٩	هدية الملك .. الكسوة العربية السعودية ..

* * *

مراحل إعداد مخطوطة الكتاب

في – ١ / ٨ / ١٩٨٤	المباشرة بالتحضيرات الدراسية للموضوع .
في – ١ / ٩ / ١٩٨٤	المباشرة بكتابة المسودة .
في – ٣١ / ١ / ١٩٨٥	الانتهاء من كتابة المسودة .
في – ١ / ٢ / ١٩٨٥	المباشرة بإعداد مجموعة التصاوير الفوتغرافية .
في – ١٥ / ٢ / ١٩٨٥	المباشرة بالتبييض
في – ١ / ٣ / ١٩٨٥	كانت التصاوير الفوتغرافية جاهزة
في – ١٥ / ٧ / ١٩٨٥	الإنتهاء من التبييض .
في – ٣١ / ٧ / ١٩٨٥	الإنتهاء من تبويب وتثبيت التصاوير داخل المخطوطة .
في – ١ / ٨ / ١٩٨٥	كانت المخطوطة جاهزة من جميع الوجوه .

وأحمده وأشكره سبحانه وتعالىٰ على العون العظيم الذي أمدني به في جميع هذه المراحل التي تخللها الكثير من المشاكل الحياتية الراهنة والمعوقات الطارئة التي لو قُسِّمت على عشرة كُتّاب غيري لما استطاع أحدهم أن يُنجز هذا العمل نفسه في عام . . . ؟

أحمدك اللّهم وأشكرك بعدد حروف هذا الكتاب . . فلعلّك ترضىٰ ياربّ .

بغداد – الخميس ١ / ٨ / ١٩٨٥
١٥ / ذي القعدة / ١٤٠٥

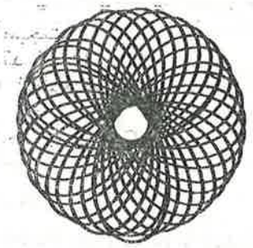

لقد صححنا هذه النسخة بموجب هذا الجدول وملاحقه
١٤ / ٧ / ١٩٨٧

تصويبات مطبعية للجزء الثاني من كتاب
" تأريخ البعثة العسكرية العراقية الى اليمن "
١٩٤٠ – ١٩٤٣

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢ من الفهرست	٤ من الأخير	(الطبع غير واضح)	عام الوصول – ١٩٤٠
٢٦٥	٤	ولا يخلوا	ولا يخلو
=	٨	طعام الغذاء	طعام الغداء
٢٧٤	١٦	الأرئك	الأرائك
٢٧٩	١	توضع نجمة واضحة قبل رأس السطر *	
=	٣	قبريها	قبريهما
=	٨ من الأخير	ولما كان المفروغ منه	ولما كان من المفروغ منه
٢٨٦	١٣	(الطبع غير واضح)	رأساً
=	=	= = =	الخيل
٢٨٩	١١ من الأخير	= = =	شق الاكياس
٢٩٠	١٠ من الأخير	= = =	(مكتب المخابرة)
٢٩٣	٧	تشطب العبارة التالية بكاملها : الدورة الحالية لحين تخرّجها	
٢٩٥	٦	محمد عبد الخالق	محمد عبد الخالق حجر
٢٩٧	٨ من الأخير	(الطبع غير واضح)	هذا الحصان
٣٠٣	١٣	= = =	محامي
=	٢٣	= = =	الدفاع وكان
=	٤ من الأخير	ص٣٩٦	ص٣٩٧
٣٠٦	(لقد أغفلت المطبعة طبع الصورة رقم (٥٨) ولم تحسن طبع الصور (٥٦، ٥٧، ٥٩)٠٠ !)		
٣٠٧	السطر الأخير	ضابط صف من ضباط البعثة	ضابط صف من ضباط صف البعثة
٣١٢	١٤	تقرب نصف قرن	تقرب من نصف قرن
٣٢٠	٢٢	(الطنب)	(الطُنُب)
=	٥ من الأخير	الفريق باشا	الفريق تحسين باشا
٣٢١	١١	تحلقو	تحلقوا
٣٢٣	٢٢	(الطبع غير واضح)	في عهد البعثة
٣٢٧	٢ من الهامشين (١)(٢)	= = =	بأن للبني
=	٣ من الهامش (٣)	= = =	أقتصرت
٣٢٨	٣ من الأخير	أصبجت	أصبحت
٣٣٠	١	وقد ظلمنا	وقد ظللنا
٣٣٤	١٣	(الطبع غير واضح)	في العزف وظهره
=	١٤	= = =	سوف لن يفهم
٣٣٩	١٦	نجمتان بيضاوان	نجمتان بيضاوان ٠٠ وهذه النجوم الخمسة انما ترمز الى (الله +محمد+ علي+الحسن+الحسين) وقيل أيضا بأنها ترمز الى أركان الاسلام الخمسة ٠٠ وأهل اليمن القدامى أدرى بذلك٠
٣٤٠	[إن كافة التصاوير على هذه الصفحة غير واضحة رغم جودة التصاوير أو الأفلام الأصلية ٠٠ !]		
٣٤١	١١	من ايطاليا	من ألمانيا (١)
=	١٣	كما رأينا	كما رأيناه
٣٤٢	تشطب العبارة التالية من ذيل الصفحة : أنظر هامشنا – ١ – ص٣٥٢		
٣٤٤	(هذه التصاوير (٨٠، ٨١، ٨٢) مطبوعة بالمقلوب٠٠ رغم التكرار السابق ورغم التنبيهات٠٠ !)		
=	٥	(الطبع غير واضح)	الباب أو القنطرة
٣٤٧	١١	= = =	وتعبر عليه
٣٥١	٦ من الأخير	البطبيع	التطبيع
٣٥٥	٩ من الأخير	مقامها	مقامهما

الصفحة	السـطر	الخطـأ	الصـواب
٣٥٩	الهامش (١)	راجع هامشنا (٢) ص٣٤١	راجع هامشنا (٣) ص٣٤١
٣٧٠	١	توضع نجمة واضحة قبل رأس السطر *	
٣٧٦	(ان الصورة رقم (١١٣) مطبوعة بالمقلوب ٠٠؟!		
٣٧٧	(ان الصور المرقمة (١١٤، ١١٥، ١١٦) مطبوعة بالمقلوب رغم كل التنبيهات ٠٠!)		
٣٧٨	(البيان عن الصور (١١٤، ١١٥، ١١٦) قد تأخر عن مواضع الصور٠٠ رغم كل التصحيحات السابقة ٠٠٠)		
=	٧ من الأخير	الصورة رقم (١١٧)	الصورة رقم (١١٧) تجدها على ص٣٨٠
٣٧٩	٧	الصورة رقم (١١٨)	الصورة رقم (١١٨) تجدها على ص٣٨١
٣٨٥	٩	وحيدة	الوحيدة
٣٨٦	١٦	رقم (٥٧)	رقم (٧٥)
٣٩٣	١٩	اسماعيل صفوت سعيد٠٠	اسماعيل صفوت سعيد٠٠ وفي هذه المظاهرة الناجحة تجلّت أروع صورة من صور التعاون بين الصنوف المسلحة الثلاثة : المشاة والمدفعية والمخابرة٠٠ وهذا هو أقصى ما تهدف اليه الخطط الأساسية للتدريب ومناهجه الدقيقة المفصلة ٠٠!
=	٢١	وقد قدّمنا لذلك بالأسباب٠٠	وقد قدّمنا لذلك بالأسباب (تجد التصاوير على الصفحتين التاليتين)٠
٣٩٥	(الصورتان (١٢٤) و (١٢٥) غير واضحتين وقد طبعت احداهما بمكان الاخرى ٠٠)		
٣٩٩	١	توضع نجمة واضحة قبل رأس السطر *	
٤٠٧	١١	(الطبع غير واضح)	الرقيقة
=	١٢	= = =	بحياته الشخصية
=	١٣	= = =	كما استطاع أيضا
=	١٤	= = =	فكان الرئيس جمال لا يتوانى عن
=	١٥	= = =	رئاسة البعثة في
٤٠٨	١٣	= = =	في بداية
٤١٥	٢	ـأنظر الصفحة التالية ٤٠١ـ	ـأنظر أدناه ـ
=	٣	(راجع ص٢٩٤)	(راجع ص٣٠٤)
٤١٩	٢٢	(الطبع غير واضح)	الا في (باجل) ٠٠ ولولا الصندوق
٤٢٧	١٥	أنجال الامام ويحي	أنجال الامام يحي
٤٢٨	١ من الأخير	الصورة أدناه	الصورة أعلاه
٤٣٣	١٦	(الكبارية)	(الكباريه)
=	٢٥	توضع نجمة واضحة قبل رأس السطر *	
٤٤٥	٧ من الأخير	(الطبع غير واضح)	العراقي
٤٤٩	١٣	مقاله	مقالة
٤٥١	٢١	(الطبع غير واضح)	وثلاثة جنود
٤٥٥	٢٦	هذا السطر مكرر يجب شطبه ويحل محله ما يلي : ان شيئاً من هذا القبيل لم يتطرق اليه "قلب اليمن" حتى الان٠٠ وقد نسب الى نفسه كل شيء وكأن البعثة العسكرية العراقية الى	
٤٥٨	٧	(الطبع غير واضح)	لاهداف كتابنا
٤٥٩	٦	ونقيم	ونقيم
٤٧٤	٨	(الطبع غير واضح)	بدلة فوج النمونة
٤٧٥	١٣	= = =	محمد الحجري
٤٧٧	٧ من الأخير	= = =	لم يكن رئيس

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
✓ ٧ من الفهرست	٧ من الأخير	التدريبية	التدريبية
٧٦٢	٥	أو الصنايع	أو الصنايع ، أو السَّبَخ
✓ ٧٦٢	١٤ من الأخير	كدرا	كدار
٧٦٥	٨	في الساعة الثانية	في الساعة الواحدة و النصف
٧٦٦	٥	من السائر الطريلة ..	من السائر الطويلة لكل نافذة ..
✓ ٧٦٧	١٧	التالية أسمائهم	التالية أسماؤهم
٧٦٩	١٤	ص ٧١٧	ص ٧٧٠
٧٧٠	١٦	الرفاعي إثنان	الرفاعي إثنين
٧٧٠	٢ من الأخير	كفوءا	كفـوءٌ
٧٧١	١٧ من الأخير	محمد العامري	محمد عامر
٧٧٧	٢٠	جمال جميل	محمد حسن
٧٧٢	الطر الأخير	(٤٨٦)	(٥٨٧)
٧٨٤	١٠	«مسؤول التدريب لجميع الصنوف»	«مُسؤول التدريب لجميع الصنوف» أو «كشكول التدريب»
٧٨٦	٧ من الأخير	خمس ريالات	خمسة ريالات
٧٨٨	٧ من الأخير	[هيّا ما...!]	[هيّا مَهْ...؟!]
٧٨٩	١١ من الأخير	و انذلعت	و انذلقت
٧٨٩	٤ من الأخير	زيارة صدرية المخابرة	زيارة مكتب المخابرة
٧٨٩	٢ من الأخير	لزيارة صدرية المخابرة الكائنة	لزيارة مكتب المخابرة الكائنة
٧٨٩	الطر الأخير	زيارته لمدرسة	زيارته لمكتب
٧٩٠	٢	كانت المدرسة أو المكتب يشغل	كان المكتب يشغل
✓ ٧٩٠	١٨	لتناولنا	لتناول
٧٩٦	٤	محمد العامري	محمد عامر
٧٩٩	الطر الأخير	سيطلع	سيطّلع
٢٠٧	١٤	ضيافة	الضيافة
٢٠٧	١٤	المعيشة	المعيشة
✓ ٢٦٦	٤	وستائر	وستائر
✓ ٢٦٤	١٢	وضباط	وضابط
✓ ٢٩٦	١٠ من الأخير	وانتزع	وانتزعوا
✓ ٢٩٦	٤ من الأخير	آخر (قلم	آخر قلم
✓ ٢٩٦	٧ من الأخير	أمر عسير	أمراً عسيراً
✓ ٤١٥	٩ من الأخير	— إن كلمة « الديوان »	١ — إن كلمة « الديوان »
✓ ٤١٦	٥	أرض البراع	الأرض البراح .
✓ ٤١٧	١٤	(يا ذهب)	يا (ذَهَبْ)
✓ ٤١٩	١٧	[الطبع غير واضح]	أما أصحاب العوائل
✓ ٤٢٥	١٢	[« « «]	فلهما حان
✓ ٤٢٦	٧ من الأخير	الجيش الدفاعي المظفر	الجيش المظفر .
✓ ٤٢٨	٥	[الطبع غير واضح]	ثم يذكره بقوله تعالى
✓ ٤٢٨	١٧	لعقب	القلب
✓ ٤٢٩	١٧	[الطبع غير واضح]	وما تقوم عليها .
٤٧٩	٢ من الأخير	محمد العامري	محمد عامر
٤٧٩	١ من الأخير	« «	« «
٤٨٠	٧	تشطب عبارة (الملازم الأول احمد حسين المرواني في الجيش الدفاعي و)	

ملاحظة : كل تسلسل مؤشر الى يمينه بالاشارة (✓) مضمون مصحح من قبلنا سابقاً .

المطابع العسكرية